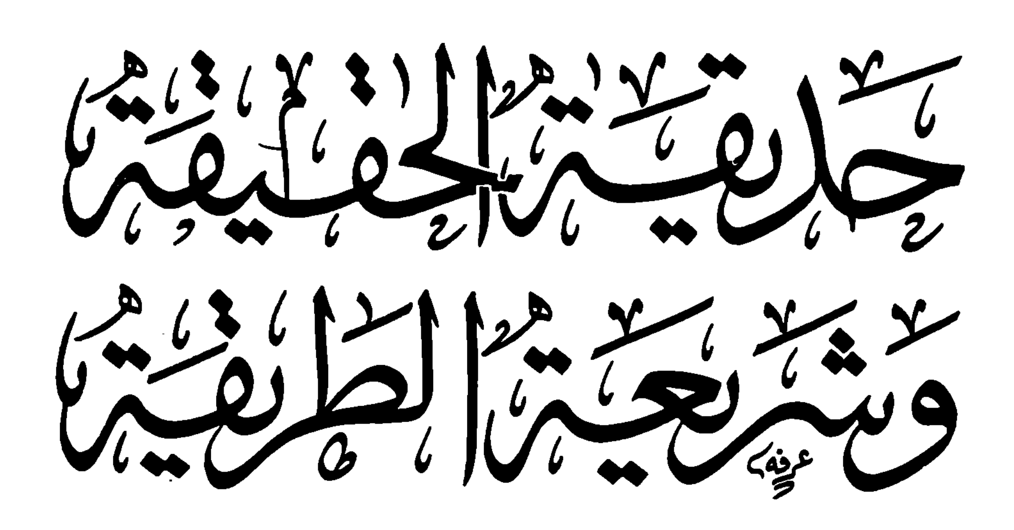
سنائى الغزنوى



حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة

الجزء الثانى

ترجمها إلى العربية وقدم لها وشرحها

الدكتور / إبراهيم الدسوقى شتا



سنائي الغزنوي

حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم
فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ

صدق الله العظيم



DAR AL AMEEN

طبع ● نشر ● توزيع

القاهرة : ١٠ شارع بستان الدكة
من شارع الألفي
(مطابع سجل العرب)
ت : ٩٣٢٧٠٦
ص.ب : ١٣١٥ العتبة
١١٥١١

الجيزة : ١ شارع سوهاج
من شارع الزقازيق -
خلف قاعة سيد
درويش بالهرم -
ص.ب : ١٧٠٢ العتبة
١١٥١١.

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

رقم الإيداع ٢٤٠٢/١٩٩٥

I.S.B.N.
977-5424-99-2



ت : ٩٣٢٧٠٦

الجــزء الـثـانى

الباب السابع

فصل في الغرور والغفلة والنسيان وحب الأماني والتهور في أمور الدنيا ونسيان الموت والبعث والنشر

في الضحك بلا فائدة

– الضحك الهازل عمل الغمر ، وأى عمر يكون لومضة البرق ؟ !
– وقد اقتلع الزمان جذور عمرك ، وأنت تضحك مثل كل البلهاء .
– وأى مقام يكون للضحك لذلك الذى هيأوا اللحد والحفرة من أجله ؟ !
– ففى دار العمل لاتنفق أيها الصديق العقل فى غرور الأمل .
٦١٣٥ – وحينما تموت لا تبقى لك رائحة أو زينة ، فاعتبر نفسك ميتا واتركها إذن .
– ويخلع عنك الهلال الجناح والقوادم ، فلا تضحك على الهلال واضحك على نفسك .
– وكل ليلة يعدها الزمان عليك ، تحمل يوما من حياتك .
– وذلك الشخص الذى يعلق نقعا على الهلال هو الذى يضحك فى وجهه .
– فلماذا إذن لا تبكى دما ؟ فمنه روحك فى نقصان وشباكك فى زيادة .
٦١٤٠ – والغافلون نيام والأذكياء شاكون ، والحمار أجدر بالشكوى منه بالسرج .
– ومعلوم لدى العاقلين كوضح النهار ، أن الليل والنهار شؤم على الغافلين .
– والسنة كمسافة قصيرة والشهر فرسخ ، والليل والنهار خطوة جريح والساحة ضيقة .
– وحينما ينتهى الرجل من الطريق ويصل إلى المنزل ، يصبح عالما بذلك الطريق الذى قطعه .
– وأيضا فإن ما مضى لا يرتد إليك ، وقد طوى الزمان درج أعمارك .
٦١٤٥ – ومعك مائة درج من الدر الذى لم يثقب ، والمنزل ملىء باللصوص وأنت تنام هانئا .
– والعمر قصير كعمر النمل والذباب ، والأمل أكثر زيادة من عمر عشر نسور .
– وقد صار العمر قصيرا فى طريق الدين أما بالنسبة للدنيا فهو طويل .
– وماذا يكون المحل الذى يضعه الأجل ؟ وماذا يكون الأمل الذى يعطيه زحل ؟
– والذى يكون غافلا عن قضاء الأجل ، فهو قصير الفكر طويل الأمل .
٦١٥٠ – فمن أجل النفع والخسارة لا يشترى الخفافون حمى الرعشة بالنسيئة .
– وقد صار الخلق عن عمرهم معزولين ، وأنت بهذا العمر القصير صرت مشغولا .
– وأنت تشترى تعب القلب بالروح ، وبالرغم من ذلك تغضب حين أقول لك : أنت حمار .
– فتحمل بالقناعة الغم والتعب إن تحملتها ، وإلا فابعد عن عقل الكسب وعشقه !! .

فى طول العمر والحسرة من ذلك

– عمر نوح ألف سنة ، وكان حرصه وأمله مرتكزين على ذلك .
٦١٥٥ – وحينما عبر التسعمائة والخمسين ، نظر إلى « فذلك »[1] بعين الحسرة .
– وقال آه فهذه السنوات الألف مرت على أسوأ من نهيرات عشرة .
– فألقى عليه الروح الأمين سؤالا ، وقد أطل رأسه من أعلى حتى وسادته :

(١) لم ترد « فذلك » فى القرآن ، وربما بقصد نظر إلى ذلك .

– يا من زاد عمرك عن عمر الأنبياء ، كيف مرت عليك هذه الدنيا الدنية ؟ !
– على أى وجه وجدت الدنيا ، ما دمت الآن تسلم الروح ؟
٦١٦٠ – قال وجدت الدنيا كدار ذات بابين ، جئت من باب وخرجت من آخر .
– ولم يكد الجسد يستريح من سير الطريق ، حتى جاء الصوت المملوء بالهول للرحيل .
– وها أنذا أسلم الروح وأحمل الحسرة ، وشربتى ضربة وشفائى شدة .
– فمهما كان عمره طويلا أو قصيرا ، فقد توجه إلى الطريق من هذه الفسحة .
– والعاقبة أنه ذهب أيضا ولم يبق أكثر ، وقد قرأ آية عزل نفسه .

التمثيل فى نفس الدنيا الفانية وقصة لقمان

٦١٦٥ – ملك لقمان كوخا ضيقا كأنه حلق الناى وصدر الصنج .
– وكان يقضى فيه الليل مع الألم والحمى ، وكان يبقى طوال النهار تحت الشمس .
– وكان يقضى الوقت حتى منتصف النهار تحت الشمس ، وكان يظل طوال الليل من ذلك فى ألم وحمى.
– فألقى عليه فضولى سؤالا : أى منزل هذا ذى الستة أشبار والثلاث خطوات ؟
– وكل العالم دار وبستان ، وكوخك هذا أسوأ من السجن .
٦١٧٠ – فلم بنيت فى الدنيا المتسعة الرحبة هذا الكوخ الملىء بالوحشة ؟
– فالعالم ملىء بالنزهة والمسرة ، فلاى شىء تتحمل تعب هذا المضيق .
– فقال الشيخ بحسرة وبعين باكية : هذا لمن يموت كثير .
– فالمقام فى رباط وأنا عابر ، والدار على رأس جسر وأنا مسافر .
– وكيف أجعل منزل الطين عامرا ، وقلبى قارىء (أينما تكونوا)[1] .
٦١٧٥ – وحين يأتى الأجل سواء العبد والملك ، وحين يحين الحين سواء الطاق والجب .
– وكيف أمشط القط الأجرب ؟ ، وكيف أقيم منزلا فى طريق السيل ؟
– وحتام أدق على الحديد البارد ؟ المنزل خرب وحتام أكنس أنا ؟
– ولماذا أشعل المصباح أمام الريح الصرصر ؟ وكيف أخيط القباء أمام الأسد ؟
– وأفضل مقام للخلق من هذه الدنيا المليئة بالشر والفتنة جدران القبر الأربعة .
٦١٨٠ – وأن أقرأ (هلك المثقلون) فحسب ثم أقيم منزلا ودارا فهذا هو الهوس .
– ولماذا أتزوج ويكون لى أبناء ، لتكن مؤنسى (نجا المخفون)[2] .
– والمنزل الذى يكون عن طريق الحيلة والتعب يكون مثل سجن دودة القز .
– والذى يكون مختفيا داخل قلبه كالقز ، يكون كالقز جسده سجن له .
– والمنزل الذى يقيمونه هنا من أجل القوت ، يقيمه النمل والنحل والعنكبوت .
٦١٨٥ – وحينما جعلوا قوت عيسى من السماء ، جعلوا له أيضا منزلا هناك .
– ومن أجل ذلك رفع المسيح رأسه فوق الفلك ، إذ لم يملك منزلا على كتلة التراب .
– فلم يصنع « روح » الطيب منزلا من الريح ؟ والفلك الخامس هو طاق المسيح .

(١) أينما تكونوا إشارة إلى الاية الكريمة ﴿ أينما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾ النساء ٧٨ .
(٢) هلك المثقلون ونجا المخفون منسوبة إلى الحسن البصرى فى كشف المحجوب ص ٤٧٢ .

- وما دام حمار الدجال خاليا من الشعير ، فإن علمه بالجور أعلى مما هو عليه .
- ومتى تحتفظ بالتراب والماء والهواء ونار العهد حتى ولو جاهدت .
٦١٩٠ - وما دام الموت مهولا ومسرعا فإن طريقه ممهد إلى الطاهر والدنس .
- فلم تمت أنت لأن الموت بلا قوة ، وإنما أسده أسد وضبعه ضبع .
- وبسبب ذلك فإن مقرك هذا الذى يدوم لشهر أو شهرين ، ليس متعلقا بك بل بمدة أجلك .
- وقد عقدوا هذا الأمر مع الأجل ، وليس للأمر مقدار بدون الأجل .

يقول فى الموت

- لقد طوى فراش عمرك فى الشؤم ، هذان الفراشان الزنجى والرومى .
٦١٩٥ - ويا من لم تتعلم الأدب من الإيوان ، تعلم الأدب من الملوان فحسب .
- فالزمان يعلمك الأدب بعد ذلك ، ما دمت لم تتعلمه من أهل الأرض .
- فمتى يهتم ببلاء الحمى التى تصيبك ، ذلك الذى ينسج كفنك بالليل والنهار .
- فحتام وأنت فى هم الكساء ، فربما هذا كان الكساء كفنا لك .
- وقد ذهبت إلى الخياط بكسائك ، والقصار يدق كفنك فى تلك اللحظة .
٦٢٠٠ - وهذه الضوضاء والهذيان والهوس رفاقك حتى اللحظة الأخيرة فحسب .
- وبعد ذلك يكون صديقك كفرك أو دينك ، ويكون الخير أو الشر مؤنسك وقرينك .
- ويكون خيرك روضة من النعيم ، أما شرك فيكون حفرة من الجحيم .
- وأنت من الحرص والحسد فى السعير ، وترابك أثيرى مثل حجب الدار .
- ومتى تعبر من الأثير مع نفسك ، فأنت حطب السعير حين تمر من هذا الأثير .
٦٢٠٥ - فودع نفسك تكون قد نجوت ، وتكون قد عقدت على الحور بلا شك .
- وتتزوج الروح الحور وتصير معها فردا ، ويصير جسدك مختبئا تحت الطين .
- وأنت لا زلت تصر على الذنوب ، فاعتبر نفسك اذن من الموتى .
- وأجعل من ا لمنزل قبرا ومن القلب خصما ، واجعل الباب والحائط ترابا والجسد صورة .
- وقد قام كل فعلك بالجواب عنك ، حين وجد عمركَ الاذن وضرب الدرة .
٦٢١٠ - وترى الجزاء عن أفعالك فعلا فعلا ، وتقطع الطمع عن الشفعاء .
- وناقد فعلك هو العليم والبصير ، وأنت قد صرت ضريرًا عن أحوالك .
- وقد رفع الاله البارى الحجاب ، يوم ثواب الفعل ويوم جزائه .
- ويا من أنت ملقى فى الجهل والسيرة السيئة ، الثعلب فى الكرم والجراد فى المزرعة .
- ورغبتك فى ضياعك وأسبابك ، ضيعت الكرامة من نهارك والنوم من ليلك .
٦٢١٥ - فالأمر منه ويبحث المرء عن الهوس ، ذلك الذى يميل إلى السير فى طريق الغياب عن نفسه .
- ذلك أنك لازلت تعد الجد مثل اللعب ، وذلك أنك لازلت تعد الحق مثل الباطل .
- فاللعب واللهو خليقان بالطفل ، أما الرجل فلا يستيقم مع اللعب .
- فلو أنك تجد تأخيرا فى يالأجل ، أفليس قعر السعير مسكنا لك ؟! .
- وقد عقدت العقد على عقدة التمنى ، فالتوبات نسيئة والذنوب نقد .

٦٢٢٠ - وأنت فارغ من الموت وآمنٌ من التخويف ، فالجرم حاضر والتوبة فى تسويف .
- وأنت محجوب عن أحوالك ، وذلك لأنك تطلب مقلوب الرجل[1].
- فويلاه حين تخرج من الخبء ، فينبغى لك أن تقول (واحسرتاه) عدة مرات .

حكاية الرجل بائع الثلج
التمثل فى دار الغرور

- مثلك فى دار الغرور مثل بائع الثلج فى نيسابور .
- فقد وضع قطع الثلج أمامه تموز ، ولم يكن هناك مشتر وهو فقير .
٦٢٢٥ - وقد قامر بكل ما يملكه من مال فى الثلج ، فأذابت شمس تموز هذا الثلج .
- وقد ذاب الثلج من الحرارة ، (فقال) الرجل بقلب متألم وبنفس ضجرة .
- أن كل ما كان باقيا له من العمر الماضى ، لم تتركه له شمس تموز .
- أخذ يردد ذلك ويذرف الدمع ، فلم يعد من ماله الكثير ولم يشتر أحد .
- وأنت تعلم قيمة أيام الراحة فى خاتمة هذه الأيام لو أنك تدرى .
٦٢٣٠ - فما هو العقل ؟ هو رؤية الدنيا ، ثم التبرز عليها احتسابا .
- فالعقل لا يتقبل مؤونة الدنيا ، ويضحك الموت على مؤونة هذه الدنيا .
- وحينما لا تخاف من الأجل فأنت صغير ، فعد ذلك من الغفلة لا من الرجولية .
- ولست شجاعا على الأجل حتى الآن فالضبع ضبع والأسد أسد حتى الآن .

فى صفة الموت

- ليس إلا لذى اللونين هلاك من الموت ، فأى خوف للرجل ذى اللون الواحد من الموت .
٦٢٣٥ - ومن الهوس ذهابك إلى مجلس الوعظ ، فيكفيك واعظا موت الجار .
- وفى هذا الدار الملتوية طريق للموت قبل أن يلقى فيها الظل .
- وحينما تتكون الأجنة فى الارحام ، إنما يعدون لسفر موتهم .
- وأنت فى شيخوختك لا تفكر فى الموت ، وكأن لك قرابة مع ملك الموت .
- وإذا كانت قرابتك له صحيحة ، فهو بارؤك فى البداية والنهاية .
٦٢٤٠ - فهذه القرابة لا تجدى نفعا ولا تعطى إلا الخسارة ، اذ لا تعطيه أيضا الأمان من الأجل .
- والناس متجهون نحو الموت ، والنفس خطوة والليل والنهار فرسخ .
- والقابلون للروح سواء أكانوا بلا زاد أو ذوى مؤونة كلهم فى سفينة والموت هو الساحل .
- وذات الحق وحده هو الذى لا يقبل الزوال ، فكيف يموت الذى خلق الموت ؟! .
- إنما يقرأ الأجل سيرة الأمل ، أمام ذلك الشخص الذى يعلم قدر الدين .

تمثيل فى أحوال الماضين فى الدنيا التى بلا وفاء

٦٢٤٥ - كلهم موتى الدون والأمير من الثرى حتى أوج فلك الأثير .

(١) رجل بالفارسية « مرد » ومقلوبها « درم » أى درهم .

– وأى حديث هذا ؟! فالأمير أيضا يموت وذلك لأنه جسم يقبل الموت .
– فلم تتحدث فى سيرة النشالين ، استمع إلى سيرة الأجل مرة واحدة .
– حتى يقول : كيف احفر جبا ، حتى يقول : كيف أحرق ملكا .
– حتى يقول للغافل والأصم والأعمى : لمن أعطيت وممن أخذت الذهب والقوة .
٦٢٥٠ – حتى يقول : كيف هزمت الأبطال وكسرت الرقاب كسّر عزيز مقتدر .
– حتى يقول : كم هجمت على العروش ، حتى يقول ، كم قامرت بالحظ .
– وبأية وسيلة قد قلبت حظ (من قلبت) وممن ملأت عرش هذا بالدماء .
– وكم قطعت من خيوط وكم اقتلعت من جذور وكم ألقيت من غصون وفروع .
– وكيف جعلت صورة هذا نكالا وكيف جعلت بدر هذا هلالا .
٦٢٥٥ – وكيف جعلت السادة ثملين ، وكيف أذللت قصور الملوك .

فى صفة موت الرسل عليهم السلام

– حتى يقول عن الأنبياء والرسل ، كيف أخذتهم قهرا على رأس الجسر .
– حتى يقول كيف قطعت نفسى شيث وآدم من جسميهما .
– حتى يتحدث عن قتل هابيل إذ حاق به الظلم من قابيل .
– حتى يتحدث عن نوش ونوح وملك وموت كل واحد منهم قهرا وذهابه .
٦٢٦٠ – حتى يتحدث عن هود وصالح ، وراحة الصالح والطالع وتعبه .
– وحتى يتحدث عن حال إبراهيم ، وعن جور النمرود وذلك العذاب الأليم .
– وحال اسحق وحال إسماعيل ، وهاجر وسارة وبنى إسرائيل .
– وقصة ألم يوسف من الإخوان ، وصبر يعقوب ومنزل الأحزان .
– وحتى يتحدث عن المبتلى أيوب ، والقلب والروح مكروبان فى العناء والداء .
٦٢٦٥ – وحال إلياس ويوشع وذى الكفل ، وقد وجد كل منهما من الكفاية كفلا .
– حتى يتحدث عن موسى وهارون ، وآل عمران والحوت مع ذى النون .
– حتى يتحدث عن بكاء داود وعن الشكوى والدمع وطول السجود .
– وحتى يتحدث عن ملك ولده ، وقد ظللته الطيور بأجنحتها .
– وصار الإنس والجن مطوعين له ، والرياح كالمركب مطيعة ومطاعة .
٦٢٧٠ – وحتى يتحدث عن صمويل وشعيب ، فهما طاهرا الجيب والذيل من كل عيب .
– وكالب ودانيال ولوط والخضر ، وكيف صار كل منهم ضجرا من قومه .
– وحكمة لقمان وسيرة اليسع ، ودينهما وقلبهما ورعان وهما بريئان من الطمع .
– حتى يتحدث عن عسكر الكفار ، وزكريا المقطوع بالمنشار .
– حتى يتحدث عن عصمة يحيى ، حتى يتحدث عن نواح عيسى .
٦٢٧٥ – حتى يتحدث عن سيد السادات ، الذى منا على روحه الصلوات .
– أحمد المرسل الذى جعله فضل الأحد ، النبى الأوحد على جملة الأنبياء .
– وهو شمس المساجد والخلوات ، الذى جعل الحق السلام عليه فى الصلوات .

– والشيخ أبى بكر وعمر وعثمان وحيدر ذلك الأسد المسبح للخالق .
– وحتى يتحدث عن حال الأمير الحسن ، وكل هؤلاء الخصوم المتكأكين على جسد واحد .
٦٢٨٠ – ومن خلال فعل ابن أبى سفيان ، الذى لم يعطه الأمان لحظة واحدة .
– وقد طلب المعونة والعون من امرأة ، حتى صار جليسا مع فرعون .
– حتى يتحدث عن كربلاء والحسين ، ذلك الذى كان للنبى كالقلب والعين .
– وحتى يتحدث عن القوم المليثين بالشره والشين ، الذين صاروا راضين عن قتل الأمير الحسين .
– وقد صار القاتل فى النار أما المقتول ، فقد ذهب بمرتبته إلى جوار الرسول .
٦٢٨٥ – وقد صارت كربلاء مقبرة له ، وجعلت منه سهام العدو هدفا لها .
– حتى يتحدث عن تحطيم نسل أمية السفاح وتدميره .
– حتى يقول : لقد أرقت ماء وجه فرعون على الماء وحملته من الماء إلى النار .
– حتى يتحدث عن موت عزيز وبعثه ، ذلك الذى إتجه من البشر بوجهه إلى الخير .
– وحال أصحاب الكهف ودقيانوس ، وقصة تبخلوس ومدينة ابسوس .
٦٢٩٠ – وحتى يتحدث عن عاد وقوم عاد ، (قائلا) كيف جعلتهم هباء بريحى .
– حتى يتحدث عن الطعنات المفاجئة من الضالين على رؤوس الأئمة .
– حتى يتحدث عن إخراج الرسول من بابه ، حتى يتحدث عن إخراج الفضول من الرأس .
– (حتى يتحدث) عن سلب العروس الحسناء فجأة من أحضان زوجها الفتى .

صفة موت ملوك الفرس وعظمائهم

– ومن قبيل ذلك ملوك العجم الذين من تاريخهم موعظة للعقلاء وتنبيه لهم .
٦٢٩٥ – من قبيل ذلك أحاديث ملك كيخسرو ، ورستم زال ونيرم وجمشيد وزو .
– وآل كشتاسب والشهير لهراسب ، وكل هذا العلم والحكمة عند جاماسب .
– وحال جمشيد وحال افريدون ، وحال الضحاك الكافر الملعون .
– وحيرة سياوش المظلوم ، والأب الذى لا حفاظ له والأم المشؤومة .
– وحال اسفنديار وظلم الأب ، وحال افريدون ، وحال افراسياب المعقود الوسط .
٦٣٠٠ – ورستم البطل وخداعه لسهراب ، إذ صارت الدنيا من فعلها خرابا .
– ومن قبيل ذلك قسوة بهمن العالم ، ما الذى فعله من الخروج مع دارا .
– ومن قبيل ذلك ملوك الطوائف العظماء ، كيف صاروا جميعا هباء .
– وحال فيروز وأردشير العظيمين ، وأردوان الشجاع مع بهرام .
– ومن قبل ذلك أخبار آل ساسان ، وبلوغهم أطماعهم بسهولة .
٦٣٠٥ – ومن قبيل ذلك خصال الإسكندر الرومى الذى ، ذهب عن الدينا بحرمان .
– ومن قبيل ذلك سيرة يزدجرد العزيز ، الذى صار كل ما لديه هباءً من سوء حظه .

فى صفة موت بنى آدم من الخاصة والعامة

– ومن قبيل ذلك بنو آدم من صغار وكبار ، إذ أتى للجميع بالدمار .

- ومن قبيل ذلك وخز الإبر بداخل الروح ، للطفل وهو فى أحضان أمه .
- ومن قبيل ذلك قطع حلق الابن الشاب أمام والده بالمنزل والسفر .
٦٣١٠ - ومن قبيل ذلك اختطاف الرجل من الدكان والسوق ورميه فى النار .
- ومن قبيل ذلك خصال الرؤساء الذين يقيمون السمر ومن قبيل ذلك خوذات الملوك ممن عقدوا الاحزمة .
- ومن قبيل ذلك كله الاخلال بالملك ، ومن قبيل ذلك تغيير جملة الخطوب .
- ومن قبيل ذلك الخلع من العرش فجأة مجرجرا مقيد القدم بما تتى حظ سىء .
- وحتى تسمع عن غرور العظمة ، لا تركن بقلبك على هذا العمر الذى لا وفاء له .
٦٣١٥ - واستمع إلى كل هذه القصص منه ، ولا تتدلل ومل إليه .
- عن هذه الأقفية الناعمة المدللة ، فلا تشمخ برقبتك كا لمهرج .
- فأنت من أجل الهوى وكثرة الهوس ، وفى أثر أفعال النذالة والخسة .
- كذلك صرت مع الغرور قرينا ، وقال الموت أمامك : هل من مبارز ؟
- فأى حديث لك متى يموت الملك ، ومتى يأخذ الأجل حلق الملك ؟! .
٦٣٢٠ - ومتى يكون خاصة وهو داخل القلعة ، أن يكون للأجل امرٌ مع الأمير الأجل ؟! .
- وعندى أنه أفضل منك ذلك الذى يقوم أمام الأجل بالنفاق والحيلة والزيف .
- وأمامك المريض الذى يتنفس مع الموت ، وقد أخذت الأوراق تتساقط من فرع عمره .
- وقد سحب الروح من أعضائه السبعة ، ولا زلت تقول أن بينى وبينه سبعة جبال .
- ومن أجل السخرية منك لعب إبليس بهذا الكلام على شاربك .
٦٣٢٥ - فلو كان بينك وبينه ألف جبل ، يجعلها الموت ترابا فى لحظة .
- فمن أجل طراوتك فى هذا السجن ، تكون للموت أسنان قاطعة .
- وقد مات العظيم عنك قبلك ، فمن الذى يجرؤ على حمايتك إذا جاء إليك ؟ .
- وقد أودعت أنت الموتى فى الطين ، ولا تموت أنت (!!) ألست اذن عاقلا ؟ .
- وأنت معلق بالموت فمن ينجيك ؟ أنت أمير ومتى يموت الأمير ؟!! .

يقول فى بقاء الجسم والروح وفنائهما

٦٣٣٠ - فى الدنيا التى هى للعقل والإيمان موت الجسد ميلاد للروح .
- فضح بالجسد ففى عالم الكلم ، تحيا الروح حين يموت الجسد .
- وفى اليوم الآخر حين يثبت الفلك يقوم يسحقك إذ إنه ساحق .
- فلو أن الموت قَطَع عنك الحواس ، فإن الموت سوف يرى موته .
- فبالرغم من أن الهاون يسحق الأشياء ، فسوف يصير مسحوقا إذا آن الأوان .
٦٣٣٥ - وبالرغم من أن الموت سفك دم الذكر والأنثى ، فسوف يسفكون دمه أيضا يوم الحشر .
- ويا من أنت قد آذيت الطيبين بالشر ، وفعلت كل ما هو خير مع الأشرار .
- لقد سحق عمرك من طاحون السماء ، ولم تسترح أنت لحظة واحدة منه .
- إذن يكفيك بعد ذلك عرض كفنك ، إذ أن كساءك لم يعد يتحملك .

– وتفصل الشمس المرجان الذى تربيه عن كل آفاته .

٦٣٤٠ – فشرطته هى الشمس المرتفعة ، ولا يصل إليه الهول والأذى .

– وحينما يتقبل الياقوت القوت من الأفلاك ، فإنه لا يلتوى من الجواهر .

– والدر الذى فى الماء زاده ومنه موطنه ، لا جرم أنه يصير ترابا حين يعود إلى التراب .

– فصر على رأس الفلك ففى دنيا الوجود ، كل ما هو أعلى أكرم فى الجود .

– وعدو الروح هو الجسد فأجعله ترابا ، والقلب هو كعبة الحق فطهره .

٦٣٤٥ – ذلك إنه فى دار السرور والصور ، تكون اقامة الاحتفالات من أجل السرور .

– وكل دنسك من الطين ، أما كل زينتك فهى من الدين .

– وليس من دليل لهذا الطريق إلا موتك ، فلا تظهر العجز أن لم تكن لك مؤونة .

– والموت هدية فى نظر العالم ، واعتبر الضيف الذى يأتى بلا دعوة هدية .

– وأعلم أن هذا الضيف الذى جاءك بلا دعوة هو من الدين هدية الهه.

٦٣٥٠ – والموت ضيف قادم إليك لم تدعه ، فانحر الجسد والروح أمام هدية الإله .

– وليكن رداؤك يا من عرشك العقل من النار والماء والتراب الدنس .

– ولا تشك قط حين يسفر الموت عن وجهه واستقبله اذن بالقلب والروح .

– وألبس أكسية العرى مثل الإيمان من أجل الاحتفال به وتكريمه .

– وكل هذا الوجود الذى فى بدنك نقش تسعة من الشيوخ وأربعة عجائز .

٦٣٥٥ – ومادتك من التسعة والأربعة ، ولا ينبغى أن تتجاوز هذه الدرجة .

– فلو أنك عشت غافلا فى هذا المسكن ، فإن روحك المسكينة تبقى بلا مأمن .

– وتمضى عن هذه الدار التى لا معنى لها ، وأذنك ممتلئة بقرط (لا بشرى) .

– وأنت من أجل ذات الخمسة أيام رجل سيء ، قد حملت كنز العقبى إلى الدنيا .

– وإذا لم يكن بد من هذا الصيد ، فامسك طائر الدنيا بشباك الدنيا .

٦٣٦٠ – وقد أنفقت الروح من أجل الجسد ، وبذلت الإيمان من أجل القوت .

– فلو إنك تعلم قيمة المال لا تنفق الذهب الركنى فى مدينة العميان .

– ومتى يصلحان فى اللهو والحرب ، مدينة خوارزم والنقد الخوارزمى ؟! .

– وإذا لم تكن هنا قيمة (للعملة) الجعفرية فاحتفظ بها من أجل تجارة الكرخ .

فى ذم هذا العالم

– هذا هو أقليم الخوف والأمل ، وهو شمس مسيرتها يوم واحد .

٦٣٦٥ – وهذا الربع الذى هو مسكون اليوم قطرةٌ من ألف كنهر جيحون .

– وأنت لم تر عالم المعنى قط ، فلماذا تدعى المعرفة إذن ؟.

– وأنت قد رأيت من الطاووس قدمه ، وسمعت من الأقاليم عن اسمها .

– ورأيت من الكرمة حبة عنب ورأيت فى الليل خرزة أبى العجب .

– ولعبة النهار والليل بمشاركتك فيها ، تبدو أمامك كلعبة (الأراجوز) .

٦٣٧٠ – وقد رأيت أسد الحمام من ريشة النقاش ، فابق حتى ترى أسد الغابة ابق .

– وأنت الذى تحتفظ بهذا مثل الروح ، وأنت الذى تؤذى العقل من ذلك .

– فلن تحصل على البهاء والعظمة ، بقلب ملىء بالحرص ويد فارغة .
– ويضحك عليك ساكنو الأثير ويبقى « الجوز والجبن » باكين منك .
– فأترك الجوز اذن لدب الحرص ، وإذا حصلت على الجبن فاتركه للقط .
٦٣٧٥ – إذ أن حرصك لو تنفس معك نفسا واحدا ، فإنه يجعلك من جور الفلك فى قفص .

فى طلب الجنة بالشعوذة

– الطير والحور من جنة الأبدان ، والحكمة والدين جنة الديان .
– وليس للعاشقين من قوت فى جنة الملكوت إلا من جمال الله .
– فماذا تعلم أى قوت تحصل عليه أنت ، ومتى يصل الملكوت إلى مثل هذا القلب ؟ .
– فا الملكوت من أجل المتسول الذى يبذل الروح من أجل الرضاء .
٦٣٨٠ – وذلك الذى فى قيد الحور والغلمان ليس سيدا ولكنه من الغلمان .
– وذلك الذى فى صف حظيرة الأزل ، يغرد مثل عندليب الغزل .
–ك ثانية من الملكوت. ١٤ ذلك أنه حينما أخذ القوت من صفاء الصفوة ،فإنه يعلم المُلْك ثانية من الملكوت.
– وما دامت لا توجد عقبات أمامك ، فلا تفكر بعقلك من أجل الشعير احتسابا .
– فأى علم لك بجنة الديان ؟ وأى علم لك بجنة الملكوت ؟
٦٣٨٥ – ومتى تحملك شهوتك إلى الجنة ، حتى تحصل على الحور والقصور والبساتين .
– وأنت كالعود من الفسق والسيرة السيئة ، ومع ذلك يزداد شوقك من أجل الجنان الثمانية .
– وأنت يا من بدلت الدين بعدم الرجولية ، كم أكلت من هذا الخبز أو ذاك ؟
– فاجعل القلب آخر الأمر يوما فى يديك ، إذ أن لك فيه حرقة الدين .
– ولأفرض إنك هنا تخفى عيبك عن الشيطان وعن المَلَك وعن الجيمع .
٦٣٩٠ – ولكنك حين تصل إلى الدنيا التى لا مثيل لها ، يقول العيب حينذاك : ها أنذا .
– وأنت تخفى عيبك مثل عامة الخلق من أجل تقاليد الخلق .
– فاعلم اذن حتى يرضى عنك الهوى ، أن تقدم عذرك قائلا : هكذا أمر عقلى .
– فلو إنك تتستر على نفسك من أجل الفرع ، فاخجل من باطنك خجلا شديدا من الشرع .
– وكل هذه الضوضاء هراء وعبث ، فالعقل لا يأمر إلا بالاستقامة .
٦٣٩٥ – وأولئك الأشخاص الذين هم رجال هذا الطريق ، عارفون بأصل هذا الزمان .
– وهم يحبون ظلم الحبيب ما دام من بابه ، لأنهم يحبون الحبيب .
– ولا تجعل الغضب من الباطن هدفا إلا لصيد الشرع مثل محمد (عليه السلام) .
– واقطع رأس الحرص بسيف الوفاء ، وصفِّ البخل من صفاء الرضاء .
– وأولئك الحمر الذين يحملون ثقل الطين ، يتذوقون الشراب الصرف من أمر القلب .
٦٤٠٠ – وأنت ترى الجميع فى هذا البناء ، وأنوفهم مليئة بالدخان من نار القلب .
– وما دمت لست بقيم على هذا الباب ، فلا تقم بالحراسة أقل من كلب و (لو) مرة واحدة .
– وإذا لم يمت مثل هذا الكلب فيك ، فإنك تصير أقل من الكلب فى محشرك .
– فافرغ العروق من صفات الكلاب ، وإلا فسوف تبعث كلبا يوم القيامة .

– ولا تكن أقل من الكلب وأعرف الحق ، فإن الكلب يشكرك من لقمة واحدة .

٦٤٠٥ – ولا تسلم قلبك للغضب بالجاه واليسار ، فالكلب المجنون يمزق الأريب .

– وعند العقال الذى حاز على العقل والبصر ، السمنة شىء والورم شىء آخر .

– وليس الرجل الضرير مثل البصير ، ولا حاجة هناك لتقرير هذا .

– فإذا كنت حاملا من دوران الزمن ، فهو أيضا حاملٌ بموتك .

– فلا تسمن الجسم باللقمة الطيبة ، فالام صار الحصان السمين ؟ صار عاصيًا.

٦٤١٠ – والمعدة التى صارت من الريح سمينة طرية ، تصير بوخزتى إبرة خفيفة نحيلة .

– وقد بقى البلهاء على رأس الجسر ، القدم فى الطين واليدان فى القيد .

– وكلها على الماء هذه الدنيا التى تستمر يومين ، طرية ندية مثل معى ممتلىء بالريع .

– وقد بقيت مريضا من سرور القلب فى خطة الفجور والفساد هذه .

– ولو أنك حقيقة من نسل آدم ، فلد من نفسك متمنطقا مثل القلم .

٦٤١٥ – ورد دائما الأصل إلى أصله ، وهب الحسن للحسن والمرض للأخساء .

– فالعقل والعلم آفتا المشئوم ، والجناح والقوادم فتنة الطاووس .

– وكلما قلت (لا) فى طريق آدم ، فإن الشيطان والوحش يجذبان بصيرتك داخل الشِبَاك .

– ومتى تدخل قطا السنة بستان الحاجة حين يتجول البازى ؟

– ولو لم تكن ابنة الدين خفيفة الروح ، لما كانت فى الدنيا غالية المهر .

٦٤٢٠ – ولا يفرغ القلب ابدًا من كثرة الكلام ، فلماذا إذن غسل الدم بالدم ؟

– ومن أجل ذلك عرك الفلك أذنيك ، تحت عرش عطارد عالى السمك .

– حتى لا تجيب جوابَ أمثال أبى الحكم ، وأن قلت فأنت كالمتحدث فى الجبل .

فى الزهد الريائى

– أتمارس الزهد من أجل ميتة ؟ اذن لماذا لا تقول : من أنا مرة واحدة

– فتب توبة نصوحا من هذا الزهد ، والا ذهبت بلا قلب إلى عالم الروح .

٦٤٢٥ – وحينما تشرب (السقمونيا)[1] ان احتجت إليها فمن الذى يستطيع أن يردك عن قضاء الحاجة .

– وهذا هو البكاء والبكاء دما ندمًا على تلك اللحظة التى ذهبت من يدك .

– والبعيد والقريب كلاهما موجودان معى وبدونى ، وسطح الماء حافظٌ للزيت .

– وذلك الكاتب الذى أكل الصبر حائرا ، تبرز مهما فعل من دبره الجيفة .

– فابق حتى يطلب دينه ثانية إلى أن (ترى) كيف يقل كالقلم .

٦٤٣٠ – وكل من هو باحثٌ عن عالم الغيب ، لاشمع فى يده والدمع فى جيبه .

– وأنت ليست خيرًا ولا قابلا للخير ، أنت رجل « ماذا » وأين وأين ومتى ومتى .

– فأبق حتى يظهر العز صورة الذل ، وابق حتى يطلب الكل عذر الجزء .

– وتظهر الروضة الشوك من جور الشتاء[2]، فابق حتى تظهر لك الورود فى الربيع .

---

(١) السقمونيا : دواء مسهل .

(٢) فى النص ديباه وهوالشهر الذى يقابل ديسمبر ويناير فى التقويم الايرانى .

– والفتوى ليست على سبيل الفتوة ، وليست النُّبوة فى نَفَس النُبوة .
٦٤٣٥ – وأنت كالفلك تدور حول أجرامك الشهور والسنين من عدم الرجولية .

يقول فى مذمة الدنيا والحذر منها

– كيف ينبغى لك أن تكون فى دنيا يستطاع قياسُها بالساعة المائية .
– فمَا هى الدنيا ؟ هى دار الآفة والشر ، وهى مثل القفل الزاولى ذات بابين .
– ودولة الدهر مثل الحية الرقطاء ، ناعمة وملونة ولكنها مليئة بالسم داخلها .
– وما دام الطفل قليل المعرفة بسم الحية ، فإنه يدعو صورتها إليه قائلا « تتى ، تتى » .
٦٤٤٠ – وكل نصيحتى إليك هى هذه : إنك طفل والدار ملونة .
– والغنى والفقير فرحان فى غرورها مثل خيال الذى يفكر فى الكنز .
– ويا من أنت أسير فى قيدها ، وتعانى هذا الذل هى من أجلها .
– وأنت على أمل الفخر فى اليوم العظيم احقر من كل انذال الدهر .
– وليس معها الوفاء قط ومعنى الصداقة ، وقد رأيت وجربت الكثير .
٦٤٤٥ – فالجهل لا يهب الرسالة لخسيس ، والحرص لا يهب الغنى لشخص .
– والحرص كالنار والجسد كالحطب ، وبين النار والحطب توافق فى المطلب .
– فالحرص كالنار والجسد كالحطب ، ولم أخلط اذن بين الماء والنار ؟
– والحرص ذليل جدا ومستحيل ، له صورة الملك وقلب الشحاذ .
– والحرص كالسراب خادع للظامىء ، والحرص كالسيل متجه إلى الأدنى .
٦٤٥٠ – وحينما توجه الظمآن من أجل شربه ، لم يجده شيئا حين وصل إليه .
– والحرص مثل معدة معاوية لا يمتلىء منك إلا بالتراب .
– وتلك النار التى يحركها الشيطان ، لا يطفؤها الله إلا بالتراب .

يقول فى ذم الحرص

– اترك الحرص وارفع يدك عن الطمع ، فالحرص والطمع مادتا المرض .
– وبسبب ذلك دعا الإله الحرص قهرًا ، فاعلم أن العاقل لا يجعل منه ملجأ .
٦٤٥٥ – وكل من يجعل الحرص إماما له ، يجعل النوم والأكل حراما على نفسه .
– والصورة ملونة ولكنها ليست ذات روح ، والمائدة ذهبية وليس عليها طعام .
– فالحرص صورة وما تحته هباء ، ولا يجعل الهباء أى انسان شبعا .
– وكل من استضافه شيطانُ الحرص ، استمع إلى الحقيقة إنه يُبعث جائعا .
– وحين تلفع بالمرض فهو ملىء بالريح ، وهو سيد داره مليئةٌ بالهباء .
٦٤٦٠ – وكل من صار تابعا للحرص ، يتجاوز الثلاثة ويتحول إلى الرابع .
– وقد حرم الجميع غرورا من النوم ، لم يعط القوت وأراق ماء الوجه بأجمعه .
– وهناك خلق نالوا الصفعات من هذه المائدة الملونة القديمة ولا شبع قط .
– ولم يأكل ضيفه حتى القيامة ، بطنا واحدة من مائدته حتى الشبع .

– وهذه النار ذات البابين متأججة من داخلك ، وصورتها أمام العقل الشهوة والحرص .

٦٤٦٥ – فلو لم تتعفف عن هذين فى (دار) الفناء ، فإنك تبعث من داخلهما فى (دار) البقاء .

يقول فى الشهوة والحرص

– ما هى الدنيا والخلق وما يظهرمنهما الامتربة مليئة بالكلاب و الجيف ؟!

– وكل هذا الصراخ من أجل صامت واحد ، وكل هذه الريح من أجل كتلة من التراب .

– وحب الزمان ذو حقد ، يحتوى على (ثومة) وسط (حلوى اللوز) .

– وحتام تبقى عريانا مثل آدم من أجل حبة قمح فى هذا العالم ؟

٦٤٧٠ – فلا تصب الروح بالمشقة من أجل القمح ، فقد صار آدم ذليلا من أجل حبة قمح .

– وانظر إلى الدنيا من أجل سرها ، لماذا تتعامل معها كالنائمين !؟ .

– فهذه الدنيا مثال لتلك الدنيا ، لكن تلك الدنيا حية وهذه الدنيا ميتة .

– وتلك بشرفها كبحر من المعرفة ، والآخرة درج در والأولى زبد .

– واعلم ان الدار مهدمة عاليها وسافلها ، ونقوش الحائط مليئة بالأشجار والتروس .

٦٤٧٥ – وليست أشجارها مما ينبث الثمر ، وليس ترسها براد الموت .

– وقد أظهر كلاهما لك سر القلب ، ولم تستمع أنت إلى الاثنين بسبب غفلتك .

– وقد بقيت فى غرورها فى الليل والنهار ، وكأنك « جمعة الأطفال » لا تكون إلا بالجوز .

– وهل تعلم أنت ما هى صفة العمر والموت والدولة والحياة تحت دوران الزمان ؟

– محبوب أبله وعاذل ذكى ، خمر حلوة ومضيف عبوس .

٦٤٨٠ – ولا حفاظ للمضيف ولا حياء عنده ، وطعامه بأجمعه بارد وماؤه حار .

– فإذا كنت تريد وجبة دسمة ، لا تصب الماء فى القدر والزيت فى الرمل .

– وسر هذا الكوخ النفس الجاسوسة ، والعقل الكلى أيضا دار للسر .

– وبالرغم من أنها مورقة إلا إنك لا تجنى ورقها ، اذن فسعيها هو الحسرة والموت .

– فطف حول باب العقل حتى تنجو من المصائب والقبح والفساد .

٦٤٨٥ – ومن الأفضل أن يكون العقل مشيرًا للمرء ، وإلا بقى مغرورا كالبلهاء .

فصل فى صفة الأفلاك والبروج والسماء والأرض وما بينهما من العجائب

ذكر الأفلاك وما بينها من العجائب أحسن من المخدرات الكواعب

– حتام نتحدث عن الفلك وعن مكره وفنه ، بالله إنه هو الذى يتحدث فى صممه .

– وما هو الفلك والأرض العالية والتلال ، حلة خضراء إطارها ملىء بالتراب .

– وما هو الليل ذو المائة عين ؟ إنه محتال ، وما هو النهار ذو العين الواحدة ؟ دجال .

– والنظر إلى الدجال قبيح خاصة من الأبدال إلا للعبرة .

٦٤٩٠ – والتحفة من الليل والنهار ، للذكى والغمر غارة على العمر .

– وماهى دائرة الأفلاك ، إنها شعلة الدهر ، وما الانشوطة الرقطاء الا الليل والنهار .

– ومن أجل قتلك القى الزمان حول عنقك أنشوطة رقطاء من الليل النهار .
–وقد لدغتك حية الفلك بحقد ، فهى أنشوطة رقطاء أهرب منها .
– وقد صار شاربك اخضر ومليئا بالماء وملونا ، فى هم الذهب الأحمر والفضة الخالصة .
٦٤٩٥ – والكرات اخضر وملىء بالماء وملون ، وسر حقده من أساس السهاد .

يقول فى الأبراج الاثنى عشر

– حمل الفلك آكله للبشر ، فلا تطمع فى قوتك منها قط .
– وآفة غرسك على الفلك ، الثور الدائر من على إليته وقرنه .
– ولا تبحث من الجوزاء عن الألفة والمؤونة ، فمن ذى الوجهين لا يجد أحد شيئا قط .
– ولا تقبل طريق « السرطان » ورأيه ، ولا تتخذ من المعوج الوجه ومن الأعمى دليلين .
٦٥٠٠ – وأسد الفلك لا يأكله قط « حماروحش » ، لكنه كثيرا ما يحمل الناس إلى القبور .
– فلماذا تطمع فى القرب من السنبلة ، ومنها لم ينتفع أحدٌ قط بالمؤونة .
– فأذهب اذ لا يتأتى من « ميزانك » الذى يزن الريح نصيب لك من الكنز .
– ومتى تعطى الخمر خاصة حلوة المساغ ، العقرب آكلة العسل باذلة اللدغ .
– ولا تطلب الاستقامة من قوس الفلك ، ذلك إنه صار قوسًا كاسرا للسهام .
٦٥٠٥ – وتتبع الذئب ما دمت « كالقرغيز والغز » » فإن جدى الفلك العجوز لا تقبض على الماعز .
–واقطع الصداقة من دلو الفلك ، ذلك أنه حينا فارغ وحينا ملىء .
– ولو أن كبدك شواء من الظمأ ، لا تبحث من سمكه الفلك على ماء .
– والسمكة الظامئة التى أودعها الفلك ، هى نفسها التى تريق ماء وجه المرء .
– واترك الحمل الذى هو على نسق الذئب ، فهو نمر قبيح آكل للبشر .
٦٥١٠ – وكلها تحمل الغافل فى طريقها ، وإن كانت كلها دليلا للعاقل .
– كلها مشعلة للحسد مذيبة للقلب ، كلها تعجل السم وتؤخر المؤونة .
– كلها حسنة الوجه قبيحة الود ، كلها مسببة للبكاء وضاحكة بتشف .
– كلها لها مظهر القمح زارعة الشعير ، كلها لها صورة الورود ولكنها مليئة بالشوك .
– كلها على شكل العطار ولكنها تعطى الزيف ، كلها لها وجه البزازين ولكنها تطرز الخرق .
٦٥١٥ – وقد كسرت رقاب الأبطال كالبرق ، وهى ممطرة السهام فى الغرب والشرق .
– وهى كالورد والنرجس إن غرسا على معبر ، ضاحكة بلا عجب ناظرة بلا جدوى .
– وبالرغم من أنها من تلاميذ حكم التقدير ، إلا أنها جميعا صورة خيال وتزوير .
– أنت لا تريد وهى تفيض عليك ، وأنت لا تعطى وهى تأخذ منك .
– وقد بقيت قدمك فى الريح معفرة بالتراب ، ويد كل منها ملوثة بالدم من روحك .
٦٥٢٠ – فضع عن الثور الثقل وضع الخرج عن الحمار فإن هذه الإثنى عشر لا تعطيك الجواد .
– واصرت القلب عن هذا الفلك وعن دورانه ، فقد جعل أقدام الكثيرين رؤوسا على المشنقة .
– وقد صرت غافلا عن تقديره ، وهو الذى يجعل تدبيرك باطلا .
– وهو حاضنةٌ لمن ليس له أم ، ومادة مائة ليست كالنار .

– ودائرته قط عابد للدنى ، وعنبره مسك ناخلٌ للكافور .

٦٥٢٥ – وقد جعلت يد عابد الخمر قدما على رأسه وحطمت عقله .

– فاحذر يا من أنت آمن من الفلك فقد جعلت لك متكأ على الماء .

– ذلك أن هذا الفلك الأزرق سريع التحول ، أبدى نفسه لكل من خلع سيفه .

– وقد جعل شبعك عن طريق الحرص ، حتى تسير عالما بالأمور التافهة[1].

– وأمر الدين وسماء هذا العالم ، مثلهما كمثل الفلك والعقدتين معا .

٦٥٣٠ – واليوم ضوضاء والمدينة فى فتنة ، وأنت غافل القلب نائم الجسد .

– والأمواج والدوامات بهذه الرهبة ، وأنت قد نمت هانئا فى السفينة .

– فلا يتأتى أمر فى هذه الدنيا منه مرة لأى لبيب .

– هذا وبالرغم من أن الفلك لطيف فى أصله ، إلا أنه مثل شيخ الكُتاب شيخ لا عقل له .

– وقد نصبوا قبة على رأس هذا العالم ، ودقوا أوتادها الفضية فى حدوده .

٦٥٣٥ – وما أكثر الذين جعل قاماتهم كالصولجان ، وقد قتل الرجل وخبأ القوس .

– ولم يحصل الجاهل والعالم فى هذا الطريق والمنزل على ذرة واحدة .

– وأنت كالجوز ممتلىء بالحكمة ، طيب اللب ولطيف وحسن الابتسامة .

– فلا تجهز الكبسة اعتمادا على وفاء الفلك ، فلا تحتفظ قبة بجوز قط .

– إذ أن الفلك يتركك سريعا ومتى تحتفظ الكرة بالجوز .

وهذه الدنيا دنية ومربية للدنى ، وهذا الفلك لاعب بالكرة والصولجان .

٦٥٤٠ – وكن على هذا المركز لله ، وافرض أنك كرة وأنه صولجان .

– وما دمت عابدا لله فأنت آمن من الشيطان فى الدنيا وذو شرف .

– والكواكب التى تحطم العمر سريعة العدو فمتى تحرسك .

– والكواكب تصطاد عمر الإنسان ، ولا تأكل كلها إلا عمر الآدمى .

– وتحت هذا الفلك والقبة الدوارة ، الشتاء مع الربيع والورد مع الشوك .

٦٥٤٥ – وما دام ربيع الزمان ليس خاليا من شتاءٍ يتلوه ، فليس عمرنا إلا هباء ونتن .

– وحيثما يكون هذا الربيع والشتاء ، متى تكون رائحة الورد بلا زكام .

– وكلها مواثيق الكون والفساد ، المجىء والوجود والكينونة من أجل المعاد .

– والكيل الزائد للخلق والصيرورة إلى القلة ، وما مضى وما أتى ينبغى أن يأتى .

– وقد تحطم المرء من هذه الثلاثة السيئة العهد ، وشرب الخلق من هذه الكؤس الثلاثة .

٦٥٥٠ – وبالرغم من أن هذا الورد جميل وندى ولطيف ، فقد جعل المخ محتقنا بالحرارة .

– واعلم أن حياة هذا العالم هى رائحة الورد ، والموت مثل الزكام وكلاهما معها .

حكاية فى أصحاب الغفلة

– حدث أنه فى مدينة هراه توجه أبله إلى مزارع .

– فقال له بسبب جهله ، وبحث عن الخفة فى ثقل الروح .

---

(١) حرفيا : بأسعار البصل .

– إذا كنت لا تنظر إلى بعين الاحتقار ، فإنى أقول لك إزرع لى القطن دون بذور القطن .

٦٥٥٥ – بيت لا يترجم لبذاءته .

– ذلك أنه أمام العقول التى تتغذى بالحكمة ، لا تؤدى كثرة الزحف إلى نتيجة .

– فليس من نقطة الوحدة « التنزيه » حتى الأمر ، أن الكنز بلا تعب والداء بلا دواء .

– وكل ما يعطيه الله لا تحتر عليه ، ولا ترتكن على كل ما يصنعه الفلك .

– فذلك يوجد كل ما جعله عدما ، ولكن هذا يخفض كل من رفعه .

٦٥٦٠ – ومتى تكون الصورة التى تنقشها النفس مقيمه ، وكل ما تصوره تمحوه .

– وهو « أى الفلك » فى السخاء يشبه الأطفال ، يعطى سريعا ويأخذ سريعا .

– يعطيك الشىء وهو يضحك ، ثم يبكى فيسترده منك ثانية .

– فالواهب سريعا والآخذ سريعا هو الفلك ، والشيخ الذى له طمع الأطفال هو الفلك .

– ولذة خطة الخطأ والخطر هذه تشبه حوض التيلوفر .

٦٥٦٥ – يعطيها النهار قوتها من رائحته ، وحين يجن الليل يكون قبرا لها .

– يعطيها النهار القوة من عبيرها ، يأتى الليل يكون تابوتا لها .

– فإنه إن جعل أريجها يفوح نهارا ، تسلم له الروح ليلا .

– وشر الفلك وخيره كله تلف ، إذ ان هبوطه مساو للشرف .

– فإذا كنت من هذا الفلك فى نقاب ، تكون شمسا ما دمت أقل من القمر .

٦٥٧٠ – وعندما تشتغل الفتيات بالأسطورة ، يغزلن على المغزل ويلعبن بالدمى .

– وهذه الأسطورة حديث الفلك الأزرق ، وبداية الأسطورة كل ما كان وما لم يكن .

– ذلك إن عدم وقوفك على الفلك ، يجعلك أمامه ذليلا خاضعا .

– وكل من صار عبدا للفلك يفقد الاله الذى لا مثيل له .

– وليس عبد الفلك عبدا للحق ، وليس له اسم الرجل المطلق .

فى صفة الأركان والفلك بالنسبة لتلك الدنيا
الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها

٦٥٧٥ – كل ما هو من الأركان ومن الفلك ، قشر خارجى حول تلك الدنيا .

– وكل ما يكون فى دنيا الدين ، تكون السماء أرضا له فى كل لحظة .

– وما دام المرء لا يصل فى طريق الدين ، فهو لا يصل من الظن إلى طريق اليقين .

– والسلم نحو الطين للثقلاء ، أما السلم نحو القلب فهو للنفوس .

– واعلم أن ذلك الذى صنعه الزمان مؤقت ، واعلم أن ذلك الذى دلله الفلك عاجز .

٦٥٨٠ – وأكثر الأشخاص ذلة هو ذلك الذى دلله الفلك وذلك أن الزمان قد تواءم معه .

– فكل من يتواءم معه الزمان ترده العقبى عنها .

– ويا من بقيت فى هذا المنحدر كالسكير ، فأرسل سكرا نحو القلب والروح .

– وأنت يا من صرت فى قيد الحرص والبخل ، لقد صرت كالذهب بين طرفى الملقاط .

تمثيل فى مذمة حب الدنيا

– يا من أخذت بيد الحرص والأمل ، وهما امرأة عجوز ووضعت رأسك تحت أبطها .

٦٥٨٥ – وهناك عالمان علوى وسفلى ، وأقول ثانية ما هى صورة الاثنين .

– الأول شيخ ضيق الصدر والثانى إمرأة عجوز آخذة فى التسبيح .

– إذ أنها تسبح دائما (بمسبحة) ذات حبتين بيضاء وسوداء .

– وكلهم يطوفون حول حظيرة قدسه ، الرجل ناسج السجادة وناسج صدارة المجوس .

– وأسراره مخفية عن البلهاء ، لكن العاقل يسمعها كلها .

٦٥٩٠ – ولا أقول لك أن الفلك عالى جدا ، فاصنع سلما من العقل وانطلق .

– ومن أجل هذه اللحظة اصنع مثل آدم سلما من أجل سقف العالم .

– وفى دنيا العقل أسمُ عن التراب ، لم تقيم صومعة فى التراب وسط الهباء .

– ولا تنعس تحت هذا الحجاب الأزرق ، واستمع إلى نصيحة راهب الدنيا هذا .

– إذ يقول على لسان الذين قضوا قبلك ، إننى لا أدعك فى دار الغرور .

٦٥٩٥ – واجعل نفوسك الثلاثة من تسعة أوتاد ، وأشد كل أعضائك .

– فقبل أن يأتى إليك هذا المكار ، اذهب واترك هذه السبعة والأربعة والتسعة .

– إذ أن العدد حين وصل إلى رأس الحد ،أسفرت عن وجهها حظيرة الاحد .

– فخلص القلب من الدنيا وحبها ، فهى سم على الروح وسل فى القلب .

– وبالرغم أن الدنيا هى فراغ البال ، فآفتها الفخر والكبر والاحتيال .

٦٦٠٠ – ويجعلك عقلك سيدا مختارا ، ثم يجعل لك حرصك بصيرة شحاذ .

– وقد بقى المرء مسكينا فى الدنيا ، ولا تبحث الدنيا عن أصم .

– فإذا كانت فى عينيك فتاة حسناء ، فهى مكروهة وقبيحة الباطن وعجوز .

– فلا تعط رخصة الدين برخصة الدنيا عبثا كالابله .

– وللقلب المستغنى مدد النور ، وغير المحتاج بعيد عن الله وعن الدين .

٦٦٠٥ – ويعلم ذلك الذى لم يقعده الحرص قدر الفضة وأنها تجمل بمؤخرة البغل .

– « إن فى ديننا » اقرأ واعلم ، وسق مركبك بجد واترك العبث .

– إذ لا يتحمل البراق ثقل الانتظار وصدمة الشوق فى دار الفراق .

– فسق عقلك ولا ترفع اليد ، وول على العقل شرع المصطفى .

– وحينما يبتلعك تمساح سقر ، تضع يدك فوق رأسك فلا تجد رأسا .

٦٦١٠ – فلا تمهد للفضة طريقا إلى قلبك قط ، ولا تعط الملك كتابا أسود .

فى ترك العادة بالمجاهدة

– أى تعودِ لك فى أحضان الأم أخيرا أيها المدلل قلل من السعى آخرا أيها المدلل .

– فضع القدم فى الطريق الذى لا ندم فيه ، واقرأ على العقل أن ليكن ما يكون .

– وكل من يميل إلى المال والخمر ، يكون خوف الذل دائما فى قلبه .

– فحتام تميل إلى الخمر والمال ، وحتام تجعل ألف القد محنية كالدال .

٦٦١٥ – وما دمت تفعل فعل الاتراك دائما معى ، فقد صار السيف المندى حافرا مفتعلا للروح منك .
– وما دمت تصنع لنفسك محلا مثل الترك ، فقد أخذك السيف المهند تحت إبطه .
– فلم يجعل غذاء الحمل على كفه ، بل صار غذاء للذئب مثل الحمل .
– وقد صرت علفا للفناء فأذهب ، وقد رددت الجوز المرتهن لديك .
– وأنت طالب للقوت وخصمك بازى مد مخالبه إلى حلقك .

فى تسلى قلوب الاخوة والأخوات

٦٦٢٠ – رأت امرأة زوجها مهموما ، فضاق صدرها وقالت له : هذا حزن .
– إن كان همك من أجلى فكن مسرورا ، وإن كان من أجل القلب ليصرف الله عنك .
– فلا ترق ماء الوجه من أجل القوت ، ولا تطلب قوتك من مهرج مثل أبى الغياث .
– فماء الوجه يراق من أجل الخبز ، ويكون من طمع الخبز أن تذهب الروح .
– وما دمت لست خيرا أو قابلا للخير ، فأنت و« ما ؟ ما ؟ » و « أين أين » و « متى متى » .
٦٦٢٥ – فانظر إلى زهد عيسى وحرص قارون ، فقد قال الحق فى شأن هذا وشأن ذاك .
– (ورفعنا) على سلم الحاجة ، (وخسفنا) من أجل انحطاط الحرص .
– ذلك حاز على السماء بالزهد مدللا ، وهذا صار مأكولا للتراب من الحرص .
– وقد قال العقل والروح فى شأن الذهب والفضة (إن ربى بكيدهن عليم) .
– واعلم أن آفة الادمى من الدنيا ، واعلم أن راحة الجسد والروح من العقبى .
٦٦٣٠ – ويكون القانع أميرا لحيه ، فالطمع هو صدأ ماء الوجه .
– فانظر دون مزاح أو خاطر دنى ، بهذين المعنيين إلى عيسى وقارون .
– وإذا كنت لا تعلم قصة يوسف ، فذلك لأنك لا تقرأ القرآن .
– وحينما كانت آفته وألمه من امرأة ، ساق القرآن قلمه برغبته .
– وليس لرجل الدنيا كرامة ، ولا قيمة هناك إلا لمن يفكر فى القيامة .
٦٦٣٥ – فإذا تركك الغضب والحرص ، لا تتأذى منك نملة على الأرض .
– فإذا كنت كذلك لتكن مباركا ، وإلا فافعل ذلك وخذ « منها » الدنيا .
– وذلك لأنها من الحرص على حبة قمح من أجل الطعام ، تدور حول نفسها مثل الطاحونة .
– فضع على الحرص قيدًا من القناعة ، وإلا فإنه (أى الحرص) باك من طوافك حوله وأنت ضاحك .
– وقد صار الكلام تاما فى باب النسيان ، فلأسق الكلام عن الصديق والعدو .

فصل فى الحكمة ، ذكر الحكمة احكم فإنها حكم بين الكائنات مثل الأحباب والأعداء كمثل الدواء والداء فى الصداقة والعداوة

٦٦٤٠ – لا يمل المرء من الأذكياء ، ولا يقل الحب النابع من العقل .
– وحب الجاهل متقلب ودوار كالخرزة ، وحب العاقل هو الحب الحقيقى .
– وأى توافق للحب والبغض مع الهوى ، فالهوى حينا حار وحينا بارد .

- فالحب الذى يكون من الهوى يكون دوارا وبلا وفاء كالهواء .
- فلا تخالط بالهوى طيبا أو شريرا ، وإن كنت قد فعلت فاهرب من ذلك سريعا .
٦٦٤٥ - وحين الوفاء فى الخير والشر ، لا يصير عقلا أو حب عقل .
- ومع العشق حيلة أخرى ، وصحبة العشق علة أخرى .
- وحين ترفع جهنم الحجب ، لا يترك المتقى صديقه .
- وتعلم تلك الروح أن النقش والصورة ليست شيئا عينيا (حقيقيا) وأن (الاخلاء)[1] ليست مثل (ليت بينى)[2] .
- والبغض الذى يكون من السنة دين ، والحب الذى يكون لعلة الغض .
٦٦٥٠ - وقد جعلت « أنا وأنت » الادمى اثنين ، وبدون « أنا وأنت » تصير أنت أنا أنت أصير أنا أنت .
- وأنت أنت وأنا أنا سبب اللون ، وأنت كذلك وأنا هكذا سبب الحرب .
- ويكون كلانا بالتعلق بالنفس مثل الشيطان ، ونسعد بدون أنا وأنت وأنت وأنا .
- ونكون طيبى الرائحة فى هذه الروضة القديمة ، حين تذهب أنت منك وتذهب منى أنا .
- وأنت وأنا ضلال فاحذر منه ، ولا تتعلق فى « أنا وأنت » ببلاهة .
٦٦٥٥ - وما دمت لنفسك لا تكون صديقا ، سواء كان صديقك طيبا أو شريرا .
- (ويظهر) العدو من الصديق فى وقت الحرص والحاجة ، ولا تعرف هذا من ذاك إلا وقت الخسارة والنفع
- وتستطيع رؤية الأصدقاء فى وقت النفع والخسارة وتستطيع تجربتهم .

حكاية فى المحبة والصداقة الخالصة

- ذهب رجل إلى صديقه زائرا ، ولم يكن الصديق حاضرا فندم .
- فقال لزوجته : أين زوجك ؟ قالت له المرأة : إفصح عما تريد .
٦٦٦٠ - فقال لها أحضرى كيس الذهب والفضة ، فأحضرتها المرأة وسلمتها له .
- ففتح الرجل كيس الدنانير ، وأخرج منها بالقدر الذى يفى بالحاجة .
- وأعطى ما تبقى منه للمرأة ، ثم خرج من المنزل سعيدا فرحا .
- وحينما دخل الليل أتى الرجل ، واقتربت المرأة من زوجها .
- وقصت لزوجها ما حدث ، ففرح الرجل وزالت همومه .
٦٦٦٥ - وكان جملة ما وضعه (فى الكيس) مائة دينار أخذ منها صديقه عشرين وذهب إلى حال سبيله .
- فأنفق كل الذهب الذى تبقى ، وخلص مستحقه من التعب والحزن .
- وقال : اعطى الفقراء الدنانير ، ذلك أنه قد أسعدنى خير الصديق .
- ولم يفرق هذا الرجل العظيم بدون حضورى بين ماله ومالى .
- فلأعط ماله كله للفقراء ، فلم أشكو مع مثل هذه الصداقه .
٦٦٧٠ - ذلك لأنه يستحق الشكر الان ، فقد تصرف فى مالى أنا .
- وهكذا كان الأصدقاء أيها الابن ، لم يلقو بالا للمراعاة .

---

(١) اشارة إلى الآية الكريمة ﴿ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ﴾ الزخرف ٦٧ .
(٢) اشارة إلى الآية الكريمة ﴿ يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ﴾ الزخرف ٣٧ .

- وضحوا بمال الصديق وروحه ، وجعلوا من راحة الأصدقاء قوتا .
- وأنت بالدانق من الدرهم الذى يأخذه الصديق ، يكون صدرك مثل الحية التى تنزع جلدها .
- ولو صار دوران الأيام وتغضن الجلود طيبين بالذهب فلا صديق هناك .

٦٦٧٥ - وكيف تدعى الصداقة ظالما ، فكل الكلام عبث بلا معنى .
- والصديق الذى يكون بعيدا عن الكأس والطبق ، يكون بعيدا عن الشكر والمن .
- ومع الخير والشر وقت الأخذ والعطاء ، لا يفعل طيب سوءا ابدا .
- ولو أنك مزقت الجلد للصديق عن بعضه ، وقال (آه) فليس بصديق .
- و إذا قلت للصديق هيا انهض وقال لك : إلى أين فقل أجلس .

٦٦٨٠ - والصديق السىء عدو مطلع عليك ، فاغسل يديك سريعا من هذا الصديق .
- والصديق السىء مثل السيف البتار ، ناعم وحاد ومضىء ومظلم .
- ويكون قطع الطريق يقينا للرجل ، حينما يكون قرينه دنى الدين .
- وحيثما كان فى الجماعة صديق سىء ، أعلم إنه حية فى اليد فى صحن الدار .
- ولا تجعل الصديق السىء أسوأ بالغضب ، فلا يرفو أحد الزجاجة بالطبر .

٦٦٨٥ - والغصن الذى بلا ورق أو ثمر يكون شوكا ، والصديق الذى بلا نفع أو دفع يكون ثعبانا .
- ذلك إنه يكون رفيقا وصديقا ، ذلك الذى يكون لك فى الخير والشر .
- والأصدقاء الذين يكونون بلا بخل ، يكونون للصديق كالسيف والسحاب .
- وكثيرا ما يكون الصديق فى مشاركة الطعام ، ولكن قل أن يوجد الصديق المشارك فى المال .

التمثل فى رياء الحب

- روى أن عمر بن الخطاب رأى قوما جالسين فى محراب .

٦٦٩٠ - فألقى أمير العدل سؤالا على هؤلاء القوم : من أنتم وما هى أحوالكم ؟
- قال الجميع : نحن رفقاء ، كلنا ذوو طريق واحد وطريقة واحدة .
- لقد صرنا إخوة لبعضنا ، صرنا قلبا واحدا وروحها واحدة ولسانا واحدا .
- قال عمر ، أينظر كل منكم إلى كيسة الآخر فى غير حضور صاحبها ؟ !
- فينفق كل منكم من مال الآخر ، أم تدرجونه كله بحكم الحساب .

٦٦٩٥ - قالوا جميعا إننا ننفق مما نملك ، ولا نعلم شيئا عن فضة الرفيق وذهبه .
- قال عمر : ليس الأمر اذن محكما ، وليس هذا الكلام بجملته مسلما .
- إنكم تصيرون أصدقاء بالقلب ، فى ذلك الحين الذى تنفقون فيه فضة الرفقاء وذهبهم .
- ولا يتأتى هناك تغير قط ، ولا يكون الهم شيئا والكيسة شيئا آخر .
- لا يكون لواحد منكم أكداس من المال ، والآخر محتاج إلى حبة .

٦٧٠٠ - وكلاهما سواء الفقير والغنى ،لم يقلا ولم يكثرا بالفضة والذهب .
- وهكذا كان الأصدقاء قبل ذلك ،لم يكونو ليستريحون من هم بعضهم .
- كانت الروح واحدة ولو كان هناك جسدان ، وكانت الحالة واحدة ولو كان هناك مسكنان .
- وليس الأصدقاء فى هذا الزمان على هذا النسق ، وكلهم هلعون من خوف الخبز .

- وحين صار لكل واحد منهم رغيف واحد ، صار اثقل من جبل قاف فى الميزان .

٦٧٠٥ - كلهم أخساء قابعون فى حجراتهم ، يتبرزون لحيهم وهم سعداء .

فى ذكر رفاق السوء

- إما ألا تصادق المقامر والخبيث ، وإما إن فعلت أن تكون مثلهما .
- والصداقة التى تقام من أجل الكأس ، لا تعطى جلدًا بل تسلخ الجلد .
- وإذا أردت أن يبقى الصديق ما بقيت ، اطلب منه ما يوافق طريقه وخاطره .
- فاعلم أنه شخص سيء قليل الأصدقاء ، وأسوأ منه من يصادق أحدا ويتركه .

٦٧١٠ - ولو أن لك مائتا صديق فهما بمثابة إثنان ، ولو أن لك عدوا واحدا فهو فى مقام ألف .

- وإذا كان لك خصم وعدو عالم ، خير من أن يكون لك أصدقاء كلهم بلهاء .
- وأطلب الدين من التقى والهذر من الحسناء ، وأطلب الدر من الصدف والنافجة من الغزال .
- وإذا كنت تريد أن تملأ حجرك من الهباء ، فابحث عن المسك من الصدف والدر من الغزال .
- وكل ما هو من أحاسيس بالعين والأنف والأذن فأنظر بالعين وشم بالأنف واسمع بالاذن .

٦٧١٥ - ولا تتأتى من الآذان رؤية الدنيا ، ولا تذوق العين ولا تسمع الأنف .

- وإن بحثت عن الحواس من كل هذه الآلات ، لا تجد ثانية هذه من تلك ولا تلك من هذه .
- إذ أنه ظاهر فى دنيا البارىء ، عمل لكل شخص وشخص لكل عمل .
- فإذا أردت ألا يمتلىء القلب بالندامة ، لا تتعامل بالسوء مع الرفيق الطيب .
- فإذا عاد الصديق إليك ولو مائة مرة ، فعد إليه كأنك كتاب .

٦٧٢٠ - وأنت دائما تحول وجهك عن هؤلاء الأشرار ، فابق حتى تعلم قدر هؤلاء الأشرار .

- والأصدقاء هم كنز منزل السر ، يتحملون التعب ويحصلون على الكنز .
- ونم واستيقظ مع الحثالة والسفلة ، لا تختلط بهم ولا تهرب منهم .
- واعلم إنه لا طلب هناك من هذا الممدوح ولا هرب ، فهكذا جاء عن حكيم العرب .
- واسمع صفة الصديق عن طريق التحقيق من على لو أنك لست بزنديق .

٦٧٢٥ - إذ لا يجب احراق الصديق الجاهل ، وينبغى تعلم هذه الحكمة من على .

- وحين تهرب تصير عدوا للخلق ، وإذا اختلطت تكون قرين السوء .
- وحين يظهر لك صديق ، يوجب العقل ألا تصادقه بسرعة .
- وذلك بقلة رؤيته وقت المرح ، وقلة السماع أفضل من القبول على وجه السرعة .
- ولا تطلب - حتى أن أمرت جزما - مركبا من القاعدين فى السجن .

٦٧٣٠ - فاطلب من الذى يعلم والذى يملك ، حتى لا يؤذيك ولا تؤذيه .

- والصداقة بالمزاج قلة عقل ، بعيدة بعيدة وأيضًا فى داخل النفس .
- حتى لا تكون صديقا للحمقى ، فالطيب يصير شريرا من الأشرار .
- والريح التى تعمل الروح من لطفها ، تصير سما فى صحبة الثعبان .
- وأعلم أن الصديق السيء شوك على الباب ، فهو دائما يأخذ بتلابيبك .

٦٧٣٥ - وصفرة وجه الذهب من قرين السوء ، مع أنه يكون أحمر ما دام قرين نفسه .

– والرياض فى وقت الربيع ، تجعل الريح عطارا فى كل زمان .
– وقد صار زيت السمسم الذى كان شائعا عزيزا حسن الشهرة من صحبة الورد .
– وحين أودع الورد النفس والنفَس ، لا يسميه أحد زيت سمسم .
– هذا نجا من القدر وذاك نجا من الذل ، والورد حسن الاسم منه وهو من الورد .
٦٧٤٠ – فقلل الجلوس مع الأشرار إذ تبقى شريرا ، فالنفس الإنسانية قابلة الطبع .
– ويصير حسن الطبع دنسا من سيء الطبع ، وحين يأكل الحمل الذئب يصير ذئبا .
– ولا تفرط فى صحبة الطيب ، ذلك أنت تصير عظيما بهيا من صحبة العظيم .
– وقد صار الحصان الجموح هادىء الطبع من صحبة الحصان الهادىء .
– وإذا كنت قبيح الصورة فلا تشكُ ، والقبيح العالم خير من الجميل الجاهل .
٦٧٤٥ – ولا كانت لك صحبة ابدا مع العامى ، فإنه يجعل اسمك مغمورا كنفسه .
– وصحبة العامى نار وقطن ، فهو قبيح السيرة فاسد ودنس .
– وصحبة العامى فى الجنة الغامرة ، تكون موتا فليكن الموت للعامى .
– والهوى لا يتدخل بين عاقلين ، فهوى واحد يهرب من عقلين .
– ويستطيع الجسم أن يحيا مع الخبيث والطيب وتعلم الروح من هو العدو من هو الصديق .
٦٧٥٠ – وليس للصديق الذى لا يكون له معك مجال يقول أن هذا ليس حراما بل حلال .
– وما دام قدر رأى لقمة معك فهو القلب والروح وحين تذهب عنك فهو السهم والسيف والشلل .
– فأنظر إلى بطنه كقلب الكأس ، وانظر من فيه إلى قلبه كالنرجس .
– فمتى تكون الأخوة طاهرة مع الأبله ، ذلك لأنهم قالوا (أخوك من واساك) .
– وكساء الدم واللحم هو الجلد ، وعيبة عيب الصديق هو الصديق .
٦٧٥٥ – وليس فى رفيق قط الصدق والصفاء ، وليس فى صديق قط الحب والوفاء .
– وحينما يقول لك لِعلة (السلام عليك) يصير من شرك وخيرك شريرا وخيرا .
– فيلزم الصديق والعدو من أجل الروح ، كما يجب أن يكون للجسد غذاء من القوت .
– ولو استطعت أن تجعل العينين بلا نوم ، لقل أن تجد الصديق المخلص .
– فهو لن يطلب ميزانا للوفاء منك ، فالتنور (مادام يعمل) فهو يريد الميزان .
٦٧٦٠ – واذن فما دمت الآن عظما فكن عظيم الأصدقاء والا فلملم طرف ثوبك وكل لنفسك .
– فعهد الباحثين عن اللقيمات وعشقهم ، لا مدد فيه مثل مصباح الأرامل .
– وصلح العدو مثل حرب الصديق ، فاللب من ذاك مثل القشر من هذا .
– فلا تربط قلبك بهم فهم فى العالم من أنفاس آدم ومن روح المرجان .
– وأى جاهٍ يكون للطيب من الأشرار ، ذلك أن العقرب يكون هبوط القمر .

فى ترك المخالطة مع الأوباش

٦٧٦٥ – ليس الخلق الا مكر وقيد واعوجاج ، وقد خبرتهم جميعا وليسوا بشىء .
– فإذا كان الجميع يستقرون فى صدرك ، فإن الرجل العاقل لا يتعلق بهم .
– ولو لم تكن مثل القمر قابلا للنور ، فكن مثل الشمس وحيدَ السير .

- والشمس دائما ما تسير وحدها ، والقمر هو الذى يكون مع النجوم .

- وكل من يعتاد على السير وحده ، يكون مثل الشمس مغيرا على الليل .

٦٧٧٠ - ويتخذ كسير القلب من الرجل قرينا ، ويتخذ مقيد القدم قرينا من السهم .

- ومع مثل هذه الأقواس والدروع ، أعلم إنها الوحدة أفضل لك من الجميع .

- وملك الدنيا موجود تحت الوحدة ، والرجل الوحيد علامة الجهال .

- وتكون حافظا للباب مع الناس ، ومع نفسك تستريح فى العشى والأبكار .

- وإذا اقترنت لا يعطيك الله الثمر ، وأن تكن فردا يكون الله رفيقا لك .

٦٧٧٥ - وحين تجلس مع نفسك وحيدًا تماما ، افعل كل ما تريده مع نفسك .

- وحين تكون وحيدا تكون منفردا عن الطيب والشرير ، فأنت مطلق الحرية فى تصرفاتك .

- وحينما صار قلبك مسرورا بالعزلة ، فأنك تستطيع أن تفعل ما يحلو لك دون خجل [(١)].

- فقد جعلت دائرة التوحيد مع التفريد ، فلماذا تصاحب وهذا هو التقليد .

- ذلك أنه يتعلق بك بِنَفَس ، ثم يهرب منك أيضا بربح .

٦٧٨٠ - وما دمت ترى الخير فى نفسك ، فإنه يجلس معك لحظة برفق .

- وإذا كان - والعياذ بالله - سيئا ، فماذا ترى منه بالروح والقلب ؟

- واقطع نفسك من القلب الذى لا يريدك ، فالبخيل هو الذى يأسو على البخلاء .

- واحتفظ بالاسنان فى الفم ما دامت ضاحكة ، وحين تثقل عليك اقتلعها .

- وكل من لا يريدنا من كل قلبه ، انقطع عنه حتى ولو كان قلبا .

٦٧٨٥ - وماذا تصنع مع الصديق الذى لا معنى له ، فكفاك نديما الشعر مثل الشعرى .

- وكفاك الكتاب جليسا مع عقلك ، إذ إنه لا يقول للناس خيرك وشرك .

- والعزوبية أفضل من القرين القصير النظر والقمر المنفرد أفضل من مائتى نجمة .

- وحيثما كان لك جرح ، لا يجدى نفعا مهما وضعت عليه المرهم .

- فاعلم أنهما هباء الخسيس والشريف ، فمتى للمرء أن يكون وحيدا متى .

٦٧٩٠ - فأين الصديق فى هذه الأيام ؟ ائت به ، ايت به مباشرةً حيثما أكون .

- وأهل هذه الأيام بلا اصل ولا فرع ، سواء من أجل الجديد أو من أجل القديم .

- فإنهم يصادقون من أجل الدرهم ، ويخلطون السم والترياق معا .

- وبالرغم من انهم طيبو الوجوه والرائحة والمظهر ، إلا انهم نافدو الصبر يملون سريعا .

- يسببون التعب ويكدسون الجيفة ، يحفظون الذهب ويفشون السر .

٦٧٩٥ - وليس الرجل العابد للصورة برجل ، لا يكون ذكاؤه إلا إلى الهوس .

- وكم يكون فى يوم الخير طيبا معك ، وحينما يرى السوء يكون سيئا معك .

- وحينما تختار صديقا من البلهاء ، يكون صديقك الحميم[(٢)] عارا عليك .

- والصديق العاقل وإن كان سيء المعاملة ، كحداء الجمل حسن الصوت .

- ومن الأفضل لك أن تغسل كساء آلامك ، ومن الأفضل أن تبحث عن صديق مناسب لك .

---

(١) المعنى حرفيا فى بذيء وقد تصرفت فيه .

(٢) حرفيا : صديق غارك ، وفيها إشارة إلى صحبة أبى بكر للرسول ﷺ أثناء الهجرة واختبائهما فى الغار .

٦٨٠٠ – واعلم أن الخير والشر فى هذه الدنيا الزائلة ، والقرين السيء والصديق الذى لا ضريب له .
– فهذا يجعل البوص نايا فى لحظتين ، و ذلك يعقر القدم من أجل البطن .
– و إذا كان الصديق الجاهل من أجل الحاجة ، فهو يرفع الصوت أيضا مثل داود .
– وصوته موت لروح الاحرار ، وموته غوث فهو مؤذ للناس .
– وما دام غصن شجرة زيتون الأرض مليئا بالعقد ، فإن موته أفضل من أن يكون له ثمر وورق .
٦٨٠٥ – وتتسع جذور النرد الذى هو مستقيم الغصن فى سنة القحط .
– وكل من له صديق موافق ، يشتهر فى الدنيا بالملوكية .
– وأنا لا أعلم أن هناك صداقة ، فى أنحاء العالم وأنا من ذلك دائم الحيرة .

حكاية فى عدم الوفاء

– أتذكر قصة عن الآباء ، عن أولئك المجربين للدنيا الكثيرى الفضل .
– (أنه) كان لا مرأة عجوز فى ريفٍ ذى مستنقعات ابنة اسمها (مهستى) وثلاث بقرات .
٦٨١٠ – وهى عروس ممشوقة القوام مش السرو النضير ، فصارت يوما شاكية من عين السوء .
– صار وجهها القمرى نحيلا مثل الهلال ، فأظلمت الدنيا أمام العجوز .
– واستعرت النار فى قلبها واحترق كبدها ، فلم تكن لها من حاجة إلا إياها .
– وكانت العجوز تقول دائما لابنتها ، ليكن موت أمك دائما قبل موتك .
– ومن القضاء وضعت بقرة العجوز فمها فى قدر من أجل الطعام .
٦٨١٥ – وبقيت رأس هذه البقرة فى القدر مثل قدم مغروسة فى الرمال .
– وهجمت البقرة مثل شيطان من الجحيم على تلك المرأة من المطبخ .
– فظنت المرأة إنها عزرائيل ، فرفعت صوتها صارخة من الخوف .
– يا ملك الموت لست أنا مهستى ، أنا امرأة عجوز ممتحنة .
– أنا صحيحة الجسم ولست مريضة ، فبالله لا تعتبرنى بدلا منها .
٦٨٢٠ – فإذا كنت قد أردت مهستى ، فهى لك خذها وأنا راضية عن ذلك .
– وهى ابنتى ولست أنا بالمريضة ، وأحملك أيضا إلى فراشها .
– وأنت تعلم أننى ماضية إلى حال سبيلى فأذهب إلى الإبنة وتخل عن أمرى .
– حتى تعلم أنه فى وقت الشدة ، لا يكون لشخص قط أى أمر بك .
– كانت دون أن يحم البلاء تعدها المدللة ، ولكنها حين رأت البلاء فرطت فيها .
٦٨٢٥ – كانت سعيدة بجمالها الباهر .. ولكنها فرطت فيها لظن سيء .
– ولا يكون صديقا من تجده على باب السجن باكى العين ضاحك السن .
– وصديقك هو ذلك الذى يكون . إذا لم تغضب – يلقى من رأسه بالعين من أجلك .
– ويقبل منك السؤال حين تسأله ، (ويعتبر) أن ما قيل لم يُقَل وما أبصره لم يره .
– وكل من هرب منك وقت البلاء ، أعلم حقيقة إنه محتال .
٦٨٣٠ – فلا تبحث عن صحبته ولا تذهب إليه ، واذهب واقفز من الكوة لا من بابه .
– وأنا لم أر وفاء من الاخساء ، فاذ رأيت ذلك منهم فأوصلهم سلامى .

يقول فى صفة البلهاء

– صحبة البلهاء كالقدر الفارغة ، خالية من الداخل سوداء من الخارج .
– وصداقة البلهاء من التقليد ، ليست من العقل والدين والتوحيد .
– فاقطع عن نفسك صداقة الخلق سريعا ، فصداقة الخلق حجر والزجاجة هشة .
٦٨٣٥ – ولا يمكن حمل الحجر على الطبق الزجاجى ، ولا يكون الكردى صديقا للعربى .
– والصنج والناى من صفة الجاهل ، فهو ضيق الصدر واسع الفم .
– ذلك أن الأبله حين يكون أنيسا لك ، فإنه يُجرى ماء الشك فى الجدول .
– وما دمت قويا ونافذ الحكم ، يكون قريبا لك وصديقا كالروح .
– وحينما تتغير منك شعرة ، يصير ذاك موسى ويصير هذا قارون .
٦٨٤٠ – وترى حرقة بلا نور من الأقرباء ، تشبه تماما مصابيح الدراويش .
– وحين يكون الصديق العالم رفيقا لطريقك ، يتحول طول الطريق إلى قِصَر .
– وحين يقل زادك فى الطريق ، لا ينظر إليك بطرف خفى .
– ولا يكون أخا فى اليسر والعسر ، الذى يكون ظهيرا من أجل البطن .
– وقلبك مع الله والخلق أيها الحمار كما يكون الحمار والشعير ، يا من أنت أقل من نصف حبة شعير .
٦٨٤٥ – فمعيار الذهب حبة واحدة ، أما حمل المنزل فيكون من أجل الحمار .
– فتبرأ من حمارية الحمر ، واجعل قلبك واحدا مع الاله .
– حتى يجعل قلبك معدن الحاجة ، ويفتح باب القلب أمام روحك .
– أليس الفلك العالى لا يفتأ يقول لك ، إجعل من العقل سلما وانطلق .
– لكنك لا تسمع لأنك صرت أصم ، وتركت العقل وصرت كالحمار .
٦٨٥٠ – فلو أن اذن العقل منك مفتوحة ، لسمعت الصوت كالعقلاء .
– وما دام الكلام ليس مؤثرا فيك ، فليس لك من تلك الدنيا مبشر .
– فاسمُ عن التراب فى دنيا الله ، أية صومعة تبينها وسط الخلاء .
– وصورة العالم مثل كتاب فيه القيد والنصيحة معا .
– فصورته على جسد اللؤماء قيد ، وصفته فى قلوب الحكماء نصيحة .
٦٨٥٥ – صورته صامتة والكلام فيها ، جسمه جديد وفيه الروح القديمة .

فى تحقيق العشق

– روى أن المجنون فى ديار العرب ، صار مفتونا بحسن ليلى .
– فادعى حبه لليلى ، وجعل البلوى (فى حبها) كل سلواه .
– وترك كساءه ووجوده بأكمله ، واعتبر الألم راحة وطربًا .
– وأخذ من الجبل والصحراء مسكنا له ، وصار غافلا عن هم جسده .
٦٨٦٠ – ولم يجد أى طعام لعدة أيام ، فوضع على الطريق شراكا للصيد .
– ووقع غزال فى الشبكة اتفاقا ، وصار للرجل ما طلب فجأة .
– وحينما رأى ذلك الضعيف الغزال ، وماله من عينين ووجه جميل .

- خلصه سريعا من شراكه ، هذا الذى كل العاشقين غلمان له .
- قال إن عينيه مثل عين حبيبى ، ذلك الذى هو صيدى فى شراكى .
٦٨٦٥ - ولا يجوز الجفاء فى طريق العشق ، ولا تليق وجنتا الحبيب بالبلاء .
- فقد كان عين ليلى وعين المقيد بالقيد شبيهتين .
- ولهذا السبب صار حراما على ، وحررته من هذا البلاء والمحن .
- وأنا غلام ذلك الشخص الذى فى طريق العشق ، صارت مسلمة له مملكة العشق .
- وأنت تسير فى طريق الدعوى بلا معنى ، وأخاف ألا يشتروا منك هذه الدعوى .
٦٨٧٠ - فقدم العمل وقلل الكلام ، واجعل القول مع مثل هذا العمل قرينا .
- والا فانهض من معرض الكلام ، واهرب مثل النساء من هذا الكلام .
- وأنت طالب بدعوى حبك للمعبود اللذة والمقصود .
- ولو أنك قدمت مقصودك على يدك ، فأنت عابد صنم ولست عابدا لله .
- فإذا كنت ابنا لآدم اذن ، فكيف صرت مفتونا هكذا بالدنيا .
٦٨٧٥ - ألم يظن هو الآخر أن الدنيا مزرعة ، والعاقبة أنه هو أيضا تركها وذهب .
- وأنت غافلٌ عن أحوالك وماذا أفعل ، وجاهل بنفسك وأصلك فماذا أفعل ؟.

التمثيل فى الانسان وعمله

- روى أنه كان هناك أمير كان الملك مهيأً له .
- فهو فى دار وحجرة خاصة ، وعلى رأسه خدام مخلصون .
- لا يتركونه يغادر الفراش من أجل اللعب ، ويحرسونه طوال السنين والشهور .
٦٨٨٠ - ثم صار هؤلاء الغلمان الذين يكثرون الضجيج والفضول مشغولين وكل مع الآخر .
- وفى الدار التى تكون بلاطا ، يكون هناك زحام الجند وضوضاؤهم .
- فالجميع يصدرون جلبةً تصل إلى الفلك ، والبلاط من صياحهم ملىء بالضوضاء .
- ولم يكن هذا الأمير ساعة بلا عمل أو رقيبا وفعل .
- وحتى لا يميل إلى طريق غير الواجب ، لا يكون دون (اتابك) أو حاجب .
٦٨٨٥ - فلا هو مشغول باللعب واللهو ، ولا يبدأ الكلام مالم يسأل .
- وكذلك كانوا يحافظون عليه ، حتى لا يشغل نفسه لحظة واحدة بالعبث .
- وأنت نفسك تعلم ما هو سر ذلك ، إذ أنك المقصود من عمل الدارين .
- فعرش الملك منتظر لك ، وجملة الحظ فى الحذر من العبث .
- فإذا كنت من نسل آدم بالنسب ، فتطهر من العبث ليدوم الحسب .
٦٨٩٠ - وأعمل واكعدح مثل أبيك ، يعود لك أصل الجوهر .
- فإن لم تكن من آدم فأنت من الشيطان ، فافعل ما تريد وأنت تعلم جيدا .
- وآسفاه إذ إنك لا تعلم قيمة وجودك ولا أتحدث أكثر من ذلك .

التمثيل فى صفة الإنسان

– روى أن أحدهم ذهب إلى القاضى لكى يحكم بينه وبين خصمه .
– وكان رجل بينهما شاهدا ، لم يكن عارفا بآبائه .
٦٨٩٥ – وحينما أدى الشهادة قال القاضى ، يا من أنت قرين مع الرجولة والشهامة .
– اليس فلان الرجل العظيم جدك ، الذى كان الفرزدق يمدحه .
– كان من العطاء رغبة للروح وراحتها للشعراء من كرم الممدوح .
– فقال الرجل : أنا لا أعرف شيئا عن الفرزدق أو الأشعار فلا تتعب نفسك .
– فقال القاضى : ما دمت من جهلك لا تعلم مناقبك .
– فكيف أقبل شهادتك إذن ، وأنا الذى أرد كل الأمور إلى الأصول .
٦٩٠٠ – وما دمت لا تعرف الفرزدق أو المديح ، فأنا إذن لا أعتبر شهادتك صحيحة .
– فإذا كنت من آدم فكن مثل آدم ، وكن فى طريقه لا أقل ولا أكثر .
– وضع الروح على الكف وتصرف بشجاعة ، واقصد هذا الطريق ولا تسترح فيه .
– فهذه الحياة التى تستمر يومين فى نظر العاقل ، يستوى حلوها ومرها ويستوى خيرها وشرها .
٦٩٠٥ – فابق حتى تصل جذورك إلى الماء ، ويصل قمر خيمتك إلى الشمس.
– وأنت حتى الآن طفل ولك العذر ، وأنت بعيد جدا عن هذا الطريق الدقيق .
– فمتى يكون مقيدا بحاصل النقل ، كل من له كتاب العقل مفتوح .
– وماذا تعلم أنت عن خلق الحق ، وماذا تعلم عن بيان رؤية الحق .
– وأنت يا من فى قيد الماء والخبز ، متى تعلم الدنيا والمختبىء فيها .
٦٩١٠ – فاشكر الوقت إذ أنك فى دوران الزمان قد ولدت أثناء الإسلام .
– وقد احضروا أمامك مائدة من الإيمان ، دون أن تسعى فى طريق الإيمان .

التمثيل فى شكر هداية الإسلام

– كان عمر جالسا ذات يوم وحده ، فالتف حوله أصحاب الصفة مغمومين متألمين .
– كان كل واحد منهم يذكر بسعادة طريق الإسلام منطلقا فى الكلام .
٦٩١٥ – وقد رفع الشيخ المحطم والشاب الحدث كلهم أصواتهم إلى البوابة .
– وكانوا يذكرون كل المنن ، وكانوا يندمون على أيام الكفر .
– وكان عبد الله بن عمر حاضرا ، ولكن (فهمه) كان قاصرا على هذا الألم والتعب .
– فذكر هو الآخر منة على نفسه ، فأطلق عليه لسانه سريعا .
– قال : ويحك أى عبث هذا الذى تنشره ، وكيف يكون لديك هذا الألم
٦٩٢٠ – وإلى أين يكون ألم دينك ، ومتى يكون الألم جائزا لك .
– إنك قد ولدت ونشأت فى الإسلام ، ولم تذق قط مرارة الكفر .
– ولم تذق ألم أيام الكفر ، ولم تذل نفسك قط .
– ونحن نعلم مثل هذا الألم والجرح ، وبسبب ذلك فنحن فرحون بدين الرسول .
– وأنت لم تذق الألم والمنة والعار ، ولم تصب قط بالذل والاستحقار .

٦٩٢٥ – وأنت لا تعرف لذة الإيمان ، فأى علم لك بقدر الإيمان والإحسان .
– ونحن نعلم أى ذل كان ذلك ، وأى قيد كان وأى غل .
– ونحن نعلم أيضا شكر الإسلام ، ففى هذا الزمان نحن رجال طريق الإيمان .
– وقد تحمل الرجال الشجعان عناء الطريق ، وأودعوك أنت الطريق يا من لست رجلا .
– وأنت بعدم رجولتك جعلت الشريعة كلها خرابا ، فى طريق الدين .
٦٩٣٠ – وأى شىء أودعك إياه أجب ، يا من صار الدين والشريعة خرابا منك .
– فلست امرأة فى طريق الصواب كما أنك لست رجلا ، ولست أيضا مخنثا ومن هنا فأنت لا تتألم .

التمثيل فى صلابة طريق الإسلام

– ذهب إلى بلاد الروم وفد من الإسلام ، حتى يصيرون من الجهاد حسنى السمعة .
– فأصابهم الوهن حتى هزموا ، وأسر عن بينهم بضعة أشخاص .
– كانوا علويا وعالما ورجلا مخنثا ولكنه عاقل .
٦٩٣٥ – فأرسل إليهم عظيم الروم شخصا ، من أجل أن ينفذ عليهم حكم سدوم .
– قال اربطوا زنار الأديرة ، واقبلوا الصنم معبودا لكم .
– وإلا فإننى سأحرق ثلاثتكم ، وافعل بكم كل شر أستطيعه .
– فجلسوا وتداولوا الرأى ، ورفع الثلاثة أيديهم بالدعاء .
– فقال الرجل الفقيه : الرخصة موجودة والأسير فى يد العدو لا عهد له .
٦٩٤٠ – فما دام الخصم قد أجبره على الكفر ، فليقر باللسان ولا يقر بالقلب .
– وبعد ذلك حينما يقترب الفرج ، يعود ثانية إلى الشرط والعهد .
– وقال العلوى : إن لى شفيعا ، هو جدى ذلك السيد على الشريف والوضيع .
– فقال المخنث للرجل الفقيه : لقد صرت راضيا عن أمركما .
– إذ يكفيك العلم دليلا لك ، ويكفى العلوى أبوه خليلا .
٦٩٤٥ – أما أنا مخنث الدارين ، الذى تصير الدارين من سوئى خرابا .
– فافعلوا كل ما تريدون بجسدى ، امسكو بالنصل واقطعوا رقبتى .
– فالخير والشر أمامى سواء ، وقد اخترت من الدنيا حسن الذكر .
– وقد ضحيت برأسى من أجل الدين ، وماذا أفعل بالروح فى عار سجين .
– فخير لى أن أكون قتيلا مع السمعة الحسنة ، من أن أكون حيا مع ألف ألم .
٦٩٥٠ – وأسلم الروح ولم يسجد (للصنم) مرة واحدة ، ولم يقعد على باب العار والشك .
– ويا من صرت مثال زمانك فى الرجولة ، هكذا أظهر رجل مخنث العمل .
– فأظهر مثل هذا العمل يا من أنت رجل ، والا فلا تهزل بالحديث عبثا .
– واعلم أن كل ما هو سوى الحق مجاز ، وكل ما ليس من عمله أعلم أنه لعب .
– وكل ما يبديه جسمك للروح ، يجعلك كبيرا حينما تكون صغيرا .
٦٩٥٥ – والعقل والروح صاحبان للأمر ، وغلمانهما النبات والحيوان .
– وكل ما هو عقد النبات والحيوان ، فهو من اقطاع الطحان .

- وعالم الطبع والوهم والحس والخيال كله لعب ونحن أطفال .
- والغزاة دائما ما يعطون أطفالهم السيف الخشبى فى أيديهم .
- من أجل أنه حينما يصير الطفل رجل الأمر ، يصير سيفه الخشبى ذا الفقار .
٦٩٦٠ - والأمهات أمام أنفسهن أيضا بالمجاز ، يجعلن الدمى لعبة للفتيات .
- حتى تصير (كذلك) عندما تطلب الزواج ، وتدخل فى دور سيادتها .
- تترك اللعبة التى بلا روح ، وتربى اللعبة الحية بعد ذلك .
- ومن أجل ذلك يقيم الطفل دكانا صغيرا ، حتى يصل إلى الدكان حين يكون رجلا .
- أتعلم كل هذه الصور من أجله ماذا ؟ حتى تستطيع أن تحيا حين تصل إلى المعنى .
٦٩٦٥ - فهذه الدنيا صورة والدار الآخرة هى المعنى ، وفى تلك الدنيا روح وليس فى هذه روح .
- وحتى يلعب ابن آدم على هذه وتلك بالمشاركة .
- حتى إذا صار رجلا وتفتحت عيناه ، يصل من الصورة إلى المعنى ثانية .
- ذلك أنه ليس لنفسه داخل الدار ، مكان للعب فى مدرسة العقل .
- والأديب غريب عن العبيد ، وللسيد أديب من نفسه فى المنزل .
٦٩٧٠ - فابن الملك آدمى ونسيب ، ولا يكون قط بلا رقيب أو أديب .
- ومتى يكون كل من هو ابن ملك ، دون أديب أو رقيب .
- وليس إنسان العالم مقصرا ، وكلهم متساوون وكلهم على لا شىء .
- ويا من أنت حتى الآن لآدم ، ماذا تعلم عن الخاتم وعن جمشيد ؟
- ذلك أن الدواب والشياطين فى درجتها ، خفيضة القدر وأيضا غالية الثمن .
٦٩٧٥ - والطبع الذى لا يكون عن طريق العقل ، يكون من البهيمية والوحشية .
- وليس الآدمى مثل الطائر ذى الجناح ، كلهم مثقلون وكلهم لا ثمر منهم .
- وكل من لا يستطيع أن يأكل خبزه بعقله ، لا يجب عليه أن يدعى الإنسانية .
- والإنسان الذى لا عقل له دابة ، فهو أعمى وإن كان ذا عينين .
- وإذا كنت باحثا عن عالم السر ، أيها العاجز كيف تتواءم مع الزمان ؟
٦٩٨٠ - فحتام من هذه الطاحونة وهذا المربط ، تسمى تلك حديقة وهذه روضة .
- ومن أجل ذلك جعلك ملكا عزيزا ، حتى تجعل الخبز والماء سمادا وبولا .
- وحتام من دوران الفلك الدنىء اللئيم ، تكون آكلا لكسرتين من الخبز كما اليتيم .
- وقد بقيت الشهور والسنين فى هم الخبز ، وأن عريان من لباس العلوم .
- وأنت ترى قوتك من كفايتك ، فاعتقادك سىء ودينك سىء .
٦٩٨٥ - وأنت لا تعرف رازقك ، وأنت عبد للماء وغلام للخبز .
- وأنت تعلم الفوت والموت من الروح ، وآمن من النار خائف من الفقر .

التمثيل فى اعتقاد السوء والخوف من قلة الرزق

- كان هناك رجل كثير العيال شديد المرض ، صار نافرًا من حياته وعيشه .
- كان للرجل عشرة أطفال وكسب قليل ، فصار مسكينا شاكيا هذا الرجل المعيل .

- وولى وجهه عن العيال وعن الأطفال ، وانطلق مسرعا إلى ناحية أخرى .

٦٩٩٠ - وترك أولئك العيال فى المدينة ، وظن أن راحته فى ذلك .

- فوصل الرجل إلى بئر (سارى) فانظر إلى الحظ ماذا فعل فى الرجل المعيل .

- رأى رجلا جالسا على رأس البئر ، وقد وضع الحبل والدلو على الطريق .

- وهناك طويئر صغير جدا وضعيف جدا ، يكاد يكون عشرالعصفور .

- (قال له) أيها الرجل قم بعملك سريعا ، فربما يأتى لك كسب من ذلك .

٦٩٩٥ - خذ منى أيها السيد مائة درهم ، وارو ظمأ الطائر من الماء .

- هذا هو الدلو والحبل وبئر ممتلىء بالماء ، هيا أسرع وإرو الطائر .

- فقال الرجل : لقد أسفر الحظ عن وجهه ، ولن يكون أمره أفضل من هذا .

- فالطائر يرتوى بدلو واحد ، واجرى على ذلك مائة درهم .

- فأخذ الدلو وذهب إلى البئر ، ولم يكن له علم بسر الفلك .

٧٠٠٠ - وأخذ يسحب الماء حتى وقت الزوال ، ولم ير الطائر مرتويا من الماء قط .

- فتعبت الرجل وقال : ماذا يمكن أن يكون هذا ، إذ أن جسدى تحطم من هذا العناء .

- فقال له الرجل (الآخر) : أيها الجاهل إننى إمتحان لك من الديان .

- إنك لا تستطيع أن تعطى هذا الطائر من البئر الممتلىء كفايته من الماء .

- وإذ يهبك الله عشر أطفال صغار ضعفاء ، تتركهم إذن حيارى .

٧٠٠٥ - وأنا رازقك وأنت فى الوسط السبب ، فلماذا أنت إذن ممتلى بالضوضاء والشغب .

- إذهب وعد سريعا إلى منزلك ، وأدرك أولادك وأحوالهم .

- وأنا الذى أعطى الرزق قادر على أن افتح طريق الرزق أمامك .

- وقد وهبت الروح وأعطى الرزق ، فلماذا أنت محترق القلب فى هم الخبز .

- وقد وهبت الروح وأعطيتك الخبز كل آن ، فلا تدع الروح فى هم من أجل الخبز .

٧٠١٠ - فلماذا لا تبتعد عن هذا الهوس ، وحتام تغرك الدنيا .

- ولا تستطيع أن تجد ملك الدنيا فى الغرور ، وذلك الذى أسرع لسنوات ثم يصل .

- ولا تظن أن الحج هو قول لبيك ، ولا تلق الثوب فى النار من أجل برغوث .

- لا إلى جوار أستاذ الدين ، وليس فى السوق وليس فى حضن الأم .

- واقرأ أمامى قصة الفضل ، بأى شىء تافه اهتم بك ؟! قل .

٧٠١٥ - فليس لك فى هذه الدنيا ذهب ، وليس لك فى الدنيا قوة ، ولست من أجل الروضة أو من أجل القبر .

حكاية فى الظالم والمظلوم

- قال طفل لرفيق ظالم يا من أنت كلك ظلم وخلاف .

- أنت طويل وتمد أيضا يدك ، وخير لك إذن أن تقلل من اللعب بالجوز .

- وفى هذا الطريق الرئيسى للخوف والرجاء حاضنة جسمك هو الشيطان الأبيض .

- وفى الليل والنهار من أجل غذاء جسمك ، بقى ثدى الشيطان فى فمك .

٧٠٢٠ - والهوى الذى يفكر فى هلاكك يسود حلمة الثدى أمامك .

- وأين توجد أم واحدة من أجل ألمها تستطيع أن ترد طفلا عن لبنها .
- وقد جعلتك وأنت كجذع شجرة الجوز ، تشرب لبن الثدى بغفلة .
- وترى فجأة من باب البستان ، الأجل آتيا ومسودا للثدى .
- وشربك اللبن يطيل الأمل ، ويسترد أجلك الطبع من الأمل .
٧٠٢٥ - ويشرب القلب لبنه مثل بقرة معلوفة ، وهى عند العامى مثل الزاهد المحتال .
- فاعقل الطبع عن شرب اللبن بكثرة ، واقطع الطمع عن لبن البقرة .
- وماذا يكون الوطر على رأس جسر القلب ، وماذا يكون البطر فى دار الخطر .
- والطين الذى أحس منه إبليس بالعار ، احتضنته أنت كأنه الدين .
- إنك من آدم ولتكن لك قبلة العقل والدين ، ولست نباتا بحيث يكون الطين قبلة لك .
٧٠٣٠ - وإذا لم تكن تلميذا أمام الجهل ، فإنك تنتصر على كل رغباتك .
- فاقطع القلب من الطين لو أن لك يقينا وإبعد الحقد عن القلب إن كان عندك دين .
- ولو أنك فى خطة الخطر فى الليل والنهار تلعب بالعقل لعب الطفل بالجوز .
- وأنت قد هيأت منزل البومة ، وغطيته بالحصى والحجر والصور .
- والسنة طوفان والمنزل فى فتنة ، وأنت فيه حينا نائم وحينا ثمل .
٧٠٣٥ - ألست قطرة الطل عندما تنزل ، وتهدم المنزل على رأسك .
- وفى الليل والنهار المطر (نازل) بوقت وبدون وقت ، وأنت غافل عن طريق الماء والميزاب .
- وحيث يحملك الطوفان إلى سقره ، يضحك عليك النقش والجص بعد ذلك .
- وعلى دكان الخداع والحيلة ، قد وجد إبليس يدا عليا عليك .
- وأيضا فمن يدك فى هذا البناء ، تبقى القدم فى الطين والرأس على الريح .
٧٠٤٠ - و منه الأمر والنهى وافعل ولا تفعل ، ومنك الحرفة والعمر هو الأداة والآلة .
- فكل ما يأتى من نفع فمنه حقيقة ، وكل ما يتأتى من خسارة فمن أصلك أنت .
- وهو (أى الخاطىء) لم يأخذ النور من الدين بالرشوة ، بل صار أجيرا للشيطان با لمجان .

ذكر انقطاع النسب

- هيا أخرج الإنسان الطاهر من الطين ، ولا تملك عينا مضيئة وقلبا مظلما .
- فبالله إنه إذا كان من أجل الشرف ،أن يكون منك خلفا لخليفة الله .
٧٠٤٥ - فلو أنك تحقق النسب هنا ، فإنك تبعد عن نفسك طريق النار .
- فاصبر حتى فى دار المجاز هذه ، من أجل الحرص والهم لا من أجل الدلال .
- إذ يسلخون عنك بيد العافية ، أخيرا هذه الجلود المستعارة .
- إلى أن تخرج من ترابك وحتى تلك اللحظة كيف تخرج من الماء ؟ .
- فاختر العظمة بقلب سعيد ، ولا تكن كالسفلة متحملا للذلة .
٧٠٥٠ - وأهل الدنيا من أخيار وأشرار ، نائمون جميعا فى سفينة .
- والأشرعة منتشرة من أجل السفر ، فاعتبر التراب من الماء والنار .
- وهم غافلون عن الجهل والأدبار ، أولئك الذين يركبون الجياد المرقطة .

- ومتى وقف إلا لحظة بغرور ، ابلق العمر حتى نفخ الصور . .
- وقد مر العمر وأنت هكذا مغرور ، بعيد عن الله والخلق سواء .
٧٠٥٥ - وكل من صار ثملا من الغرور والغفلة ، فإنه يفرط فى خير الآخرة .
- فلا يوصلك التسرع إلى أمورك أو الصبر ، ذلك أن الذى يعتمد فى أموره الصبر والتسرع يكون مجوسيا .
- وهادى الطريق (ليس) إلا بالهداية ، وذلك الطريق ليس فى هذه الولاية .
- ومتى يحمل هم القبلة والعناق ، ذلك الذى يأكل الخس البرى ورأسه .
- وعلم الدين الذى تسمعه بغفلة ، لا يجعل اعتمادك ودينك قويين .
٧٠٦٠ - ولست أيها العبد مثل شقائق نعمان الغفلة ، سوداء القلب قصيرة العمر ضاحكة .
- وما دام العاقل لم يعبر النار ، فمتى تأتى ضحكة حلوة من روحه .

صفة المغرورين فى الدنيا

- روى أن حامد اللفاف حينما طاف فى حريم الحرم .
- قابله فجأة شيخ لم يكن فى عصره نظيرا له .
- قال : أيها الشيخ قل لى حتام ديدنك الارتهان بتعب الزمان ؟
٧٠٦٥ - قال : حالى السلامة والخير ولفظى فى السنين والشهور أن لا ضير .
- قال : ويحك لقد تحدثت خطأ ، وثرت على نفسك كالجاهل .
- فالآدمى يحوز الخير فى ذلك الوقت الذى يعبر فيه الصراط الدقيق .
- وأنت حتى الآن لم تعبر الصراط ، فأين يكون الخير أيها الوحش البرى.
- وبعد ذلك حين تذهب إلى الجنة ، تكون قد أخذت نصيبا من السلامة .
٧٠٧٠ - والذى لم يصر إلى فى الجنة ودار السلام ، حينما يجد السلامة فإنه يظفر برغبته .
- وحين تفرغ من هذين الأمرين ، تكون جديرا حينذاك بالخير .
- وتكون آمنا من كل أصل سىء ، وتكون سالما حين تصير إلى الجنة .
- وهذان يكونان لك فى إثر بعضهما ، وقد جعل لنفسه الخير العزيز العلى .
- وأنت كذلك بعيد عن الحقيقة ، فلست أستاذا بل أجير .
٧٠٧٥ - فانهض من أصلك لحظة واحدة ، وتعلق بالركاب المحمدى .
- وكل ما قاله فهو الشرع فتمسك به وآمن بأن كل ما هو مقدور كائن .
- فتابع الشرع لحظة واحدة ، ثم إنعس فى الصحراء مرفها .

التمثل فى حب الدنيا وغرورها

- أعددت لسيد منقطع عن الناس متكأ فلم يجلس عليه .
- قلت له إن المتكأ حصن ، قال : لذلك الذى نجا من النار .
٧٠٨٠ - ومن الذى يسلم جسده زمانا للمتكأ ، وأمامه الموت والقبر والحشر .
- وكل هذه المتكآت غم وهوس ، والمتكأ هو رحمة الاله فحسب .
- فهاك الرجل الحر مربى الدين ، وهاك محكم الحديث ومشترى الحكمة .

– ويا سنائى لا تطل فى الكلام ، فالتقصير خير وذق الملح من القدر .
– وأيكون السيد الذى لم يطلق الجسد ويبحث عن الدين حرا ؟
٧٠٨٥ – وهذه الدنيا حقيقة من أجل الغرور ، منزل خرب وعش نحل .
– وهذه الدنيا عجوز نتنة قبيحة نتنة الفم مخبأة فى الحلى والحلى .
– فلا تجعل نفسك رهنا لـحليتها ولونها ، ولا تسمع إلى كلامها المعسول .
– فأى طمع لك فى الماء من بابها ، وأية دوامة تجعل منها ظهيرا لك .
– وقد حملت إلى النهر مئات الآلاف مثلك ، وأعادتهم ظمأى إذ لا تحمل هما .
٧٠٩٠ – وحينما تصبر بعيدا عن هذه العجوز النتنة ، فإنك تكون قد أعطيت العهد والميثاق للحور .
– فكيف تتعايش الحور معك ، ومتى تأتلف الحور مع عجوز نتنة .
– فطلقها ثلاثا لو أن عندك قليلا من العقل ، ذلك أن هذه العجوز النتنة قاتلة للأزواج .
– وليس هناك « حيدر » فى هذه الآفاق ، ليلقى على هذه العجوز النتنة الطلاق ثلاثا .
– وبالرغم من أن (الحيادر) فى الدنيا كثيرون ، إلا أنهم لا يبلغون غباره فى طريق الدين .
٧٠٩٥ – وكيف يكون الدهر طيبا معك لحظة واحدة ، عندما تقفر النار من الخيار فجأة .
– والعسل لك هنا إذن فالسم هناك ، ورطوبة المخ آفة القدم .
– فما دامت لك الدنيا لا تكون الحور لك ، واعلم أنك بعيد عن هذه المعانى بعيد .
– فارفع اليد عن الأمانى جملة ، وارفع اليد عن المدينة مثل الغوغاء .
– وماذا تصنع فى الدنيا المليئة بالحيات ، فهى دنية دنى كلبها دنية جيفتها .
٧١٠٠ – فابتعد عنها فمن فساد المادة ، يأتى الفروج أعرج لو تشترى البيضة .
– إنها مثل القطة تلد غذاءها ، فكيف يميل إليها وليدها .
– واحمل نفسك على الحصان العربى المسرع ، وأنت مشتر الحمر العرجاء الضعيفة .
– واقبل طبع الأسود ذوى الصولة ، ولا تكن مثل القط دنى الهمة .

فى صفة النفس وأحوالها

– النفس هى لص المنزل فانظر إلى حالها ، واحفظ منزل القلب والدين منها .
٧١٠٥ – واللص الفجائى لص خسيس ، أما لص المنزل فهو سارق النفيس .
– وحين يجد اللص الغريب الظفر ، لا يحمل إلا أحقر ما فى المنزل .
– وحينما ينظر لص المنزل ، يجد كل النفائس فى متناول يده فيأخذها .
– وأنت سعيد أن أمامك قماشا ، فانظر إذ لا تعرف خبرا عن الأشياء الأخرى .
– وما دمت قد مددت يدك إلى الخزينة ، فإنك لا ترى ما يكون خيرا من أجلك .
٧١١٠ – وفى باطنك النمر والفأر معا ، وأنت لا تزال نائما وهذا الجهل والظلم .
– وأنت غافل على كيد الشيطان ومكره ، وقد قصد الشيطان الروح بمكره .

قال النبى عليه السلام : إن الشيطان يجرى فى عروق ابن آدم مجرى الدم

– (يوجد) فى باطنك خصم معك أيضا ، وبتعبير السيد أنه (يجرى مجرى الدم) .

- فلماذا تكون مثل الدواب والشياطين والوحوش مسلوبا فى دار التسول هذه .
- فإذا لم تكن لك ثياب الظالمين ، فلماذا أنت غافل عن نفسك كشارب الخمر .
٧١١٥ - وإذا كنت عالما مرتكنا على الهوى فلن ترى نفعا ، وما دمت حيا بالهوى تموت سريعا .
- فخلص قلبك إذن من عارك ، فالدنيا لم تقطع على هذا حبلك السرى .
- وكن سدا لنفسك أمام يأجوج النفس ، وكن أمام أفاعيها كالزمرد .
- وكل من صارت له الطباع الأربعة تحت قدمه تضعه العناصر الأربعة على العرش .
- وذلك الرجل الذى نجا من حب المال والجاه ، ذهب وجلس على مسند الأبد .
٧١٢٠ - والرجل الذى يتعب ينال الكنز ، ويحصل على طائر الراحة من بستان التعب .
- فتحمل التعب حتى تجد الكنز ، فالتعب حية نائمة على رأس الكنز .

يقول فى الكسل

- استمع من الحظيرة المصطفوية ، حتى تعلم من النكته النبوية .
- وصفه كسالى الدين فى الطريق ، فى لفظ (استوى يوماه) .
- وليس حصان الغفل مسرعا إلى الغزو ، وإلا فهو كالحمار الذى لا سرج له .
٧١٢٥ - فضع على جسدك ثقلا أيها المغفل ، ذلك أن سىء الفعل أسود الوجه .
- ولا تتأتى مزاولة الشرع من كسول ، ولا يتأتى القيام بالحق من كسول .
- وذلك الذى يكون منقادا للشرع ، لا يذهب كالحمير فى طريق العناد .
- فكن عبدا للشرع حتى تنجو ، وإلا صرت سالكا أمام الشيطان .
- فإذا حملك هو شطر الدار ، فإنما يحملك أشهب الزمان وأدهمه .
٧١٣٠ - وقد ذهب الساذج والغمر من الدار ، إذ لم يكونا سوى جنين وسقط .
- واخط وكن كالنهار مضيئا ، ولا تكن متجمدا كالسقف والكوة .
- والماء فى سيره زلال كماء الورد ، وحينما لا يتحرك يأسن من الحرارة .
- وطف لحظة بلحظة فى كل حى ، ربما رأيت حسناء الوجه .
- وإن كنت حلو الكلام حسن الرأى ، فكن كالاقبال فى كل مكان .
٧١٣٥ - وكن حسن الرأى مع كل الخلق ، وكن صاحب طبع حسن ورأى مثل الطبع .
- وضيق الطبع علامة الادبار وذو الطبع السىء ثعلب أما الحسن فهو أسد .
- ويجعلك الطبع الطيب كالأسد ، إما الطبع السىء فيجعل العالم ملولا منك .
- وليسا خليقين بى القلب والروح ، فيا رب حررنى من كليهما ثانية .
- وأى لذة فى العمر مع التكليف ، وكل الناس خصوم وأعداء ومتنافسون .
٧١٤٠ - فمن بين كل هذا الخلق ، ومن بين هذا البناء وضع ثقل تكليفه عليك .
- وقد صارت من كل الكائنات على الخصوص ، أحسن الصورة خاصة بك .
- فلماذا تدور حول الهزل والعبث ، وقد أضعت عمرك هباء فى العبث .
- ومن الذى غرك بالدنيا ، حتى فرطت بالعقبى من يديك .
- وأمرك فى تسويف ولكن سرعان ما تدركه ، لكنك حتى الآن لا زلت فى نومك .

٧١٤٥ – وأنت غافل عن هذا الزمن الغادر ، فارفع يدك إذن عن وجود الزمان .
– فهذه الأماني ليست ثابتة ، فهي مزيدة للحسرة مذلة للعمر .
– فقد قتلت الالوف من أمثالى وأمثالك ولم يحمر لها ظفر واحد .
– وأنت فى هذا الطريق طفل طفل ، ولست شرابا صافيا بل ثفل .
– فادخل كرجل الطريق وتصرف برجولة ، وإلا فخذ الطريق وسر ولا تتكاسل .

مثل فى حال الإدبار

٧١٥٠ – سأل سأل ظريف لبق الحديث الادابار قائلا : أين تكون ؟
– قال لى وثاقان ، قلب المحتال ومحبرة الوراق .
– قال : وأين ثانية يبحث عنك المرء ، قال : ألا يكفى للإدبار مكانان ؟
– ذلك أن العقل يقول فى هذا المنزل ، ترجل ساعة عن حمار الجهل .
– وما دمت كائنا فإنا موجود فى مكانين إما أن أكون فى السوق أو أكون فى المنزل .
٧١٥٥ – وحينما يكون الدرويش قابلا للحقد ، يكون قد أكل من الدم بهاء نور عينيه .
– فعزازيل ذاك مرتبط بالهوى دائما ، ومن ثم فالهاوية مكان جلوسه .
– وليس فى الهوى نفع فارجع عنه ، حتى لا يدمر وجودك تماما .
– ودنى الهمة دائما ما هو ذليل ، والعقل هو الذى يكون ذائقا للسرور .
– ولو أنك تصنع سلما من العلم ، فإن كل ما تريده تحصل سريعا عليه .
٧١٦٠ – والقابل لأمر الله هنا يكون دليلا لكل السائرين فى هذا الطريق .

فى الحركة وترك الأوطان فى طلب الآخرة
قال النبى عليه السلام : اطلبوا العلم ولو بالصين
وقال عليه السلام : سافروا تغنموا ولا تفخروا بالوطن

– جعل على تريكة الهوى حلقة دائرة من عقاب الرجال .
– وهو خاطف الغشاوة من بصائر سهان الأيدى بسهم المستقبل .
– والطاس فى أذن ممزق القلب ضوضاء ، والسهم فى عين الرجل مجرد غطاء يغطى إنسان عينه .
– فقد ألبس الشمس رداء من النيلة ، وقطع بفأسه السماء إلى قطع .
٧١٦٥ – والباب الخصوم كالمساء مظلمة كالنوم ، وقلب الخصوم مثل الشيطان والحربة شهاب .
– وقد سار كثيرا تحت مركز الدم ، ومن « جولة » أخرى يصير الفلك نصف مخضب بالدم .
– وقد صار كالشوك ضعيفا فى الحرب ، وخصمه مجندل تحت سنابل الخيل مخضب بالدم .

المحمدة فى السير والحركة وتحمل الالام

– أنت من هذه الأرض قذى ومن الفلك إنسان ، هذا ليل فاسر فيه ربما تصل .
– خاصة والعار يكون عارية فى الخير ، ومن قادر تستطيع أن تقوم بالعمل .
٧١٧٠ – ولا تعط الجسد والقلب كثيرا من العسل ، فهذا العسل لا يثمر إلا الكسل .

- وإذا قللت من أكل العسل فهذا جدير بك إذ أن العسل يزيد من حرارة القلب .
- ولا تفعل أمرا إلا بإذن ، وإذا قطع الموت الطريق فأنت معذور .
- فجاهد بقدر ما تستطيع بالنفْس والنفَس ، وإذا هجم الموت فكفاك هو عذرا .
- وحين يكون الرجل النساج بلا عمل ، فإنه لا يستقر تحت نوله .

٧١٧٥ - وقد خبر الزيت الحلو والمر من النار ، فصار تاجا من التعب على رأس الماء .
- وقد جعل الزيت لجسده مكانا من التعب وجعل الماء تحت قدمه .
- وأى نصيب للكادح ؟ ، إنه الكنز أما فراش نوم الراحة فيأتى بالتعب .
- فأسرع مثل الأحرار ناحية الدولة ، ولا تبحث مثل الشقى عن « العزوة » والأهل .
- فإذا قلت معرفة أحدهم بقدر السير ، فإن الرجل يعرف وقت انبلاج الصبح .

٧١٨٠ - وما دمت أنت فى قيد هذا وذاك ، تكون مرفها (ربيب الظل) ومدللا .
- وأنت فى هذا المعمل الذى لا رأس له من ذنب ، وفى هذا المهذر للريح والكلام .
- تغسل الثوب ولكن من أجل العراة ، وتصب الشمع ولكن من أجل العميان .
- ولا يصير الرجل شجاعا وفى نفس الوقت صعلوكا أمام النساء والعجلة والمغزل .
- وأنت تعلم العلم ولكن علم الحيل ، وأنت تملك الفضة لكن المزيفة .

٧١٨٥ - وظلال السيوف هى رياض الرجال ، وإن لم يأخذه فهو كالمخنث نزوة طريق.
- ولا يصير الرجل فقيها فى عقر داره ، وقليل ما يكون للطائر المنزلى شحم .
- وكل من لم يكن آكلا لدخان المصباح ، لا يجلس برغبة قلبه فارغا .
- وليست كل السنة هى نوبة العيش ، وطعم العيش الموت فى الجيش .
- ومتى يصير باعثا للسرور والنشاط ، عصير العنب وهو فى الكرم .

٧١٩٠ - وما دام ركابك حتى الآن على بابك ، فإن ظل اقربائك على رأسك .
- فأنت طفل وتصير رجلا فى السفر ، وتصبح منقبضا إذ سرت فى طريق الحلو والمر .
- ولا تكرر فى هذا الطريق (تحملت) بل ليكن ذلك من حرقة الصدر والحاجة .
- وينبغى أن يكون السير بالريح والقطر كالسفن ، الشفة مفتوحة والثياب منضاة عن الجسد .
- ولكن الأصعب من ذلك أن تكون فى المنزل ، بحمل ثقيل والضعف هو الحامل .

٧١٩٥ - وحملك زجاج والطريق ملىء بالحجارة ، واليد مليئة بالجوز ورأس الزجاجة ضيق .
- ولا تصير رجل الطريق بالتمنى ، فحافظ على نفسك لئلا تفسد .
- فكل من وضع قدما فى هذا الطريق ، يكون رأسه قدما وظله ريحا .
- وما دمت قد نويت على الغربة ، فاعتبر عارك من الفخر وسمعتك السيئة من الشرف .
- وفى الغربة لا أحد هناك يهىء أمورك ولا مؤونة ، وفى الغربة لا تعلم الفخر أو العار .

٧٢٠٠ - ولا تغلق باب الغربة إذ تصير ذليلا ، وتكون شاربا للسم دون أن ترى السم .
- فلو نثرت بذور الفرح فى الطين ، لا تحصد إلا الغم مهما حرثت جيدا .
- فالرئاسة لا تجمل إلا بالسفر ، إذ أن السفر يصفى الرئاسة .
- وفى هذا المستقر الدائر الرأس ، صار السفر بوتقة الرجال العظماء .
- وقد اغترب أبوك الأول ، وربى من ماء الغربة النفس والروح .

٧٢٠٥ - ولا يصير الرجل رجلا ما لم يغترب ، ويجيء من القصر والظل إلى الصحراء .
- وليكن تحت فخذيك من أجل الطلب، النهار جواد اشهب والليل « جواد » ادهم .
- وكان الأب هناك معلما ومهديا ، ثم تكون أنت الدجال فيا لك من سيء العهد .
- فتخلص مثل آدم من اللون والرائحة ، حتى تصير ملكا للعبد والحر .
- فبالطلب تجد الجاه من العظماء ، واصنع طريقا بالطلب شطر العظماء .
٧٢١٠ - ولا تستسلم واحرس الذات ، ذلك أنهم يضربون المستسلم على رأسه .
- وفى هذا البحر الذى بلا ساحل ، اضرب بيدك وقدمك كالضفدعة فما الذى يدرينى لعل وعسى .
- فإن لم تحصل على ثمرة منه ، فإنك على الأقل تصل سالما إلى الساحل .
- وعليك السير فى الطريق والكدح فيه ، حتى تصير عصاك (المصنوعة) من الصفصاف كعصا الصندل .
- وكيف يقبع الأريب فى عقر داره ، إن هذا هو ديدن البومة والضبع .
٧٢١٥ - ويصل المرء إلى الجمال ، حينما يصير مثل ريح الصحراء .
- وإذا كنت لا تريد ألا ترحل إلى سقر ، فضع تاج الحلة ودعك من الدرع .
- واعلم أن هذا الدرع من الماء لكنه فى مواجهة الريح وعلمك فى مدينة الخيال .

فى الأدب وشرف النفس

- كل من لم يكن تلميذا للنهار والليل ، فليس إلا فارغ اليد عديم الأدب .
- ففى هذا الطريق الملىء بالسرعة والاستقرار لابد للصبر أما القدم فذات عمل .
٧٢٢٠ - وحين تقتلع هذا الغضب فى هذا الطريق ، تأخذ اليد العطاء وتبصر العين .
- وكل من له أقدام كثيرة قل سيره فى هذا العالم وفى ذلك العالم .
- وهو وإن كان رهانا فى يد سيء الطبع ، فالحية بلا يد وقدم وحسنة السير .
- وأيضا فالسرطان فى الغدير وفى البحر ، بخمسة أقدام ومعوج السير .
- ولو كان للصدف يد أو قدم ، فمتى كان له أن يصير مكانا للدر زينة الدهر ؟
٧٢٢٥ - وكل طريق تستحسنه فاتخذه ودعك من اقتفاء أثر الوزير وكن بالقرب من (الملك) .
- والملك الذى بلا فيل أو حصان أو وزير وخاصة بلا رخ لا يساوى سرج حمار .
- والطباع الأربعة هى المنازل الأربعة للملك ، والحواس الخمسة ست جهات من أجل الجيش .
- ووفد عمرك حين يصير نحو الوفاة ، يصير الملك « ميتا » فى المنازل الأربعة .
- وحتى ذلك الوقت الذى يصير الشاه « ميتا » فيه ، داوم على التفجع من السرور والعمر القصيرين .
٧٢٣٠ - وكل زمان يقول لك هذا الفلك عنادا : انهض واهرب من هذه الأرض .
- وإن لم يكن على النطع السؤال والجواب ، داوم على تحمل هذا الحمل وكل هذا الشاه[1] .
- فبدون سيره لا يكون هناك وجه لتربية ، فليس هذا جذبا وليس هذا ذوقا .
- وأولك جهد وآخرك جذب ، وأنت من الخارج وسبلة من الداخل ذوق .
- وطريق الحق ملىء بالدين وبالمذهب ، وإن لم تقبل فالطريق أمامك .

---

(١) البيت والأبيات السابقة تحفل بمصطلحات الشطرنج .

٧٢٣٥ - وأنت فى وسط الطريق مثل حرف السين فى الإنسان ، حين تذهب السين تبقى فى الوسط (أنان)[١] .
- والرفيق الذى يكون للقلب فى هذا الطريق ، يصير مؤونة مائة ألف منزل .
- وما دامت لقمة ليست لك ، فإنك لا تحصد من هذه الثمار سنبلة واحدة .
- والمعرفة شمس والوجود سحاب ، والطريق إلى السماء مركبه الصبر .
- وكل من يولى وجهه شطر تلك الأرض ، يصل لو أن معه براق الدين .
٧٢٤٠ - وقلبك المتحمس زاد المعبر ، ونفسك البارد ريح يزيح السحاب .
- وينبغى أن يكون ملاذ الطريق رجلا ، أما المخنث فيهرب من منتصف الطريق .
- والمرشد يكون ملجأ للطريق ، ويجوز القفاز الضيق لليد .
- ويجب للطريق الصديق الجلد والماهر ، ومن الأفضل للمنزل الرفيق المرح الواهن .
- وحين صار الرجل خارج البوابة ، فرفيقه القديم أفضل من الجديد .
٧٢٤٥ - ومع العاقل تكون ألفة الأخذ والعطاء ، فالعقل يصير أقوى بالعقل .

فى دوران القمر ودوران الأيام

- هى دورة قمر وللخلق من القمر عمر القمر فطريقه قصير .
- وكل من رباه القمر فى أحضانه رضيعا له يجعله محنيا كالخيار .
- ويميل السائرون دائما إلى السائر ، ولا يدهنون سقف الخيمة بالطين .
- وهم يمزقون منزل روحك فى السنين والشهور كقماش الخيمة .
٧٢٥٠ - ودائرة الفلك والبروج المليئة بالشر والفتنة اعلم أن هذاه كالحراقة وتلك كالبلور .
- فيسحبونك حراس القبة العظمى نحو أنفسهم بالشراك والقول الزلق .
- لكنهم إذا صنعوا خيمة من العز ، فإنهم ينصرفون عنك وعنه .
- ويقرأ عمرك عليك « القيامة » ، وذلك أن « الليل والضحى » لا يبقيان له .
- وحينما يأتى من عمر فلكك المداهنة من فهى مداهنة لذلك الذى صار عوده صفصافا .
٧٢٥٥ - وحين يراك ذلك الزمان ذليلا ، فهو مثلما يكون فى الربيع والنرجس والورد .
- لكنهم حين يعزون وحينا يذلون ، ويلقون بعيدا بكل حملك وأثقالك .
- والذى يعلم العقل يسرع إلى العقل ، ولا يمكن أن ترى العين إلا بالعين .
- فالذى أحيا شمعة واحدة فى الحديقة ، يضىء بقبلة واحدة منه مائة ألف مصباح .
- فلو أن شخصا ما عبر الاثير فإنه يكون أبعد نظرا ذلك أنه استخدم بصيرته .
٧٢٦٠ - والجنس يمنع الالم عن هم من جنسه ، فالميزان يكون مقياسا للميزان .
- والمبرد ولو أنه ينحت أشياء كثيرة إلا أنه لا يحطم مبردًا آخر .
- ولا تقل سرك أبدا لثقيل الروح ، فحين تصير الطاحونة اثنتين تصير نمامة .
- فأنت فى حظيرة الحمر الجديدة هذه تبقى طفلا ولا تقول لى .
- وحمار عيسى جائع على مزودة بالرغم من أن طريق التبانه من بعره در .
٧٢٦٥ - ولو بقيت طائرا على طريقة الذباب ، فماذا تصنع ببذرة الغضب والشهوة والحرص :

---

(١) كثير الأنين .

– وقد فتح خاتم « جم » يد الشياطين ، وسد الليل على الملك حلمه بسحره ورقبته .
– وحينما يكون الصديق سائرا فى الطريق ، يصير الرجل الذى لا نفس له كالسائر .
– والأصدقاء فى طريق الصلاح والصواب ، يكونون مددا لبعضهم كالماء .
– ويجب أن يكون الرجل أهل بصيرة ، حتى يكون مختار الحق فى هذا الطريق .
٧٢٧٠ – وكيف لا تكون له بصيرة فى الأمر ، ألم يستمع إلى (يا أولى الأبصار) .
– وحينما لا يكون هناك قرار لبصيرة قلبك ، فلست بصيرا فى أصل الأمر .
– ولا يختار أهل الدين إلا أهل الدين ، ولا يمكن أن يرى البصر إلا بالبصر .
– والصديق غير المتجانس يكون بذرة النوم ، والصديق المتجانس يكون قاعدة على الماء .
– والأصدقاء كالماء عندما يقطع الطريق ، إذ تتوالى المياه فى أثر بعضها .
٧٢٧٥ – ويكون الطريق شديد المشقة بلا صديق ، ومتى يستطيع الماء السير إلا بالماء .
– والسفر مع الرفاق يكون مقرا ، وبدون الرفقاء يكون المقر سقرا .
– وقد قال الأذكياء خيرا ، الطريق للمنزل والرفيق للطريق .
– والأمر شر على كل من له رفيق سيء ذلك أن سيء اللون عاجز عن العقل .
– فهذه الدنيا برمتها غم ، وقد ضاق قلبى من قلبى وروحى أيضا .
٧٢٨٠ – فذلك الذى لابد منه اعتبره صديقا ، وكل من لم يكن صديقك اعتبره ثقلا .
– وطراوة السرو والورد من المطر وحياة الروح والقلب من الأصدقاء .
– ولا يبيع شخص صديقه بخطأ واحد ، ومن أجل برغوث لا يمكن حرق الكليم .
– ما دام للماء مدد من الماء أيضا ، يصير روضة كل ما كان خرابا .
– وإذن فلو انقطع هذا المدد فإن الفاكهة تذبل على غصونها .
٧٢٨٥ – ولا يمكن السير فى الطريق دون صديق طيب ، وإلا صادفت ألف آهة وألم .
– والصديق الطيب قليل فى هذا الزمان ، ذلك أن الغث والثمين معا الآن .

حكاية

– روى أن شيخا قال لرفيقه ، حين صار عارفا بحال هذا الرفيق .
– إننى أجعل من الرأس والصدر قدمين كالنمل والحية من أجل صحبة الرفيق .
– ولو أنك تجهز السفر فاطلب منى التضحية بالروح وهى لك منى .
٧٢٩٠ – أكون رفيقك وأحرسك من اللص والخوف لا أقل من كلب .
– فليس إذن من العجب ما دمت هكذا أن أكون قرينا مع كلب .
– وأنا أربط من الجد والجهد والعشق والطلب طرف رداء الليل على جيب النهار .
– ولم يكن من الأصدقاء محال قط لقد زاول عمل الكلاب ثلاثمائة وتسع سنين .
– ونام أصحاب الكهف والكلب يقظان ، واتخذ من الحراسة رفيقا على باب الغار .
٧٢٩٥ – والطريق مثل الثعبان والغار ملجأ ، و الصديق فى الغار يرد الحية .
– وللمصطفى من أجل دفع كل مكر ، لزم صديق مثل أبى بكر .
– وإذا لم تكن النار صديقة للماء ، لكان فعلها فعل التراب وتأثيرها تأثير الماء .

في حفظ السر والمشورة

- كيف تخفى السر ؟ والورود فى الربيع لا تجعل السر مختفيا فى القلب .
- فاستشر الأخبار من أجل الخير ، فإنك تحرر عقلين من عقيلتيهما .

٧٣٠٠ - ففى دار المجاز تخرج الروح من جسد الصديق ولا يخرج السر .
- فالسر يكون للصديق كالروح ، ذلك أنه مثل الروح يختبىء فى قلبه .
- ولم يخف السر لبيب قط فى الغم والعلة عن الحبيب والطبيب .
- فإذا أخفيت عن الطبيب أصل الداء ، لا تتحسن (صحتك) وتبقى معلولا .
- فقل جملة العلة ولا تَبُحُ بالسر ، ولا تردد كل ما سمعته ثانية .

٧٣٠٥ - والسر فى القلب يكون مثل الطائر والحب ، والسر على القلب يكون مثل دخان المنزل .
- فحين أكل الطير الحبة فنى ، أما التى وضعها على القلب فقد صارت كالنصل .
- لا يمكن أن تحرر روحك من هذين إلا أن تجعل مكمنها مكاننا آخر .
- و إذا كنت تريد أن تقول سرك فقله لقوى ، ذلك أن القوى يكون ضعيف الصوت .
- وما قلته أنا إقبله كالعقلاء وإلا فخذ القياس من الحمار والفيل .

٧٣١٠ - ولا يودع الحى السر إلا لحى ، ذلك أن السر ميت فى روح الحى .
- وكل من هو ميت يجعل أسرار الرجال دراوروخه الصدف .
- وما داموا لا يشقون الدر بالسكين ، متى يتحدثون إدعاءً عن الموج مثل البحر .
- وأنت لا تجد خاصة سر الملوك مع جليسة القطن والمغزل .

حكاية

- روى أن شخصا قال سرا لقرين من قرنائه .

٧٣١٥ - وقال له : تقل هذا السر ثانية فقال له : متى استمعت منك إلى سر ؟
- كان شررا واختفى فى الفضاء ، ولد منك فى ذلك الزمان واختفى فى .
- ويجب أن يخفى السر عن الغرباء ، ويجوزأن أن يستمع إليه القريب .
- ويكون مسموحا للصديق بالسر والحاجة ، ويجب أن يكون السر مكشوفا للقريب .
- فقد نام فى طريق السيل والأنهار والكلام الذى قيل من الأفضل ألا يقال ثانية .

٧٣٢٠ - فلا تفش السر إلا أمام العقلاء . ولا تبد قلبك إلا لأهل القلب .
- ألم تر أن البذور فى الطين لا تبدى قلبها لظالم قط ؟
- وأنت أقل من التراب ذلك أن التراب وهو صانع نعمة يخفى السر عن الشتاء .
- وحين يفتح الهواء يد العدل ، يبدى التراب السر وما فى القلب جملة .
- والسر يكون خافيا فى الأذكياء ذلك أن الذكى يكون سىء الطين .

٧٣٢٥ - وكل من بسط سره على الملأ ، فقد مسح الأبجدية عن لوح العقل .
- وحين فهم قلبه سر « والشمس » لم يلمع من « والليل » مثل البدر[1] .
- قال إن هذه الخرقة هى صانعة حجبى ، وليلة المعراج هى نهار سرى .

(١) فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا - الأنعام ٩٦ .

التمثيل فى حفظ أسرار الملوك

– كان هناك رجل عليل من ورم ، لم يكن يستطيع التنفس من الورم .
– فذهب ذات يوم إلى عالم نحرير راجح العقل وقادر .
٧٣٣٠ – وقال له : انظر من أى شىء أنا عليل ، وقد صرت محروما من الطعام والنوم والعيش .
– وحينما قاس الحكيم نبضه ، قال له : إجلس آمنا من الهم والخوف .
– فليس فى باطنك خلل قط ، ولا أرى عللا من أى نوع .
– أجاب الرجل : فلاقل حالى ثانية من أى شىء سقطت على هذه الأهوال .
– أنا كاتم أسرار الملك ، ومن ذلك فأنا ذو مزاج فاسد ومتلون .
٧٣٣٥ – ويعطينى الملك الاسكندر كل ما أرغب ، فأنا حجامه المفضل .
– لكن هناك سرا فى قلبى دائما ، وقد وضع روحى فى الليل والنهار على كف اليد .
– ولا أستطيع أن أفشى السر الخفى وذلك من خوفى على رأسى فى هذا الزمان .
– والسنين والشهور سكرى وباعثة لغمى ، وليس طريقى وشرعتى أكثر من ذلك .
فقال الرجل الحكيم : إذهب وحدك خفية بدون أحد معك إلى الصحراء .
٧٣٤٠ – وانظر بئرا قد صار خربا ومطموسا جف فيه الماء .
– وقل سر قلبك فى هذا البئر ، حتى يستريح طينك هذا المعجون (جسدك) .
– وحينما سمع الرجل نصيحة الحكيم ، فعل ذلك إذ لم ير وسيلة سواه .
– فخرج إلى الصحراء هذا الرجل الجاهل من أجل دفع التعب وراحة الجسد .
– فرأى بئرا خرابا ومكانا خاليا فعلم أن فى ذلك دواءً لدائه .
٧٣٤٥ – فتوجه ناحية البئر وقال : أيها البئر احفظ سرى واحتفظ به .
– إن للملك الإسكندر أذنين كأذنى الحمير ، وهذا هو السر فأخفيه .
– وكرر هذا الكلام ثلاث مرات وذهب ، فانظر إليه حين لحقت به المصائب .
– فمن هذا البئر كان قد نبت بوص متراص ، وقوى هذا البوص واستوى وشمخ .
– ورأى راعى بوصا فى هذا البئر ، فقطع هذا الوبص وعده فيئا .
٧٣٥٠ – وصنع نايا من هذا البوص الطرى ، فمتى يعرف حدا سر القلب .
– وحين نفخ فى الناى صاح : لقد أفشيت السر للخلائق .
– إن للملك الاسكندر أذنين كأذنى الحمير ، فعلم الخلائق سره من ذلك .
– وشاع هذا الكلام وطاف بالعالم ، فقطع لسان الرجل الحجام .
– حتى تعلم أن سر العظماء ، أكثر خطرا من الجمر والنار المحرقة .
٧٣٥٥ – وعالم ملىء بالنار والحرارة والدخان ، أفضل من كلمة واحدة تكون سرا لك .

حكاية

– ذات يوم كان فى سرخس مجلس ملىء بالرونق والوجد .
– مجلس ملىء بالضجيج والعويل من أقوال صدر الدين وفخر الزمن .
– ذلك الذى هو مثل موسى من الشوق ، على رأس الطور أبو المفاخر محمد بن منصور .

– كنت أنا فى ذلك المجلس ، واستراح قلبى من تلك العبارة .

٧٣٦٠ – وقد ساق هذه الحكاية على سبيل النكتة ، ونثر فيها در المعنى بألفاظة .

– فاستمع إلى ذلك فهو سديد القول : كان فى مكان ما شيخ ومريد .

– تساقطا حين كان السماع ، ودافعا الشيطان أثناء ذلك .

– وأصاب الوجد الاثنين تماما ، وتجاوزا عن الحلال والحرام .

– وكان الشيخ يرقص أثناء الحال ، ذلك أنه قد صار له (عدة) من الشوق .

٧٣٦٥ – فرأى المريد من طرف خفى ، أنه قد ربط زنارا على وسطه .

– فقال أيها الشيخ : ما هذه الأمانة ؟! ، وما هو ذلك الزنار المعقود على وسطك .

– فقال الشيخ له : أيها الفضولى إسمع ما دمت قد رأيت السر فاكتمه .

– فليس هذا زنارا وإنما هو تحذير وهو روضة الروح كالأنهار .

– فمن أجل قهر النفس التى هى بلا دين ، فإن شريعتى هى عقد زنار المجوس .

٧٣٧٠ – حتى تعلم أن المجوسى لا قدر له ، وأن عمله أمام صدر الدين هو الغدر .

– ففى كل سحر تستيقظ من النوم ، وقبل أن تثير الفتنة والشر .

– أعرض عليها الزنار ، حتى تنفض عن نفسها التفكير السىء .

– وأقول لها : أيتها المجوسية من يملك هذا من أين تكون له ذرة من الدين ؟

– فأنت من أهل النار ولست قابلة للنور ، أنت شباك الشيطان ولست حلة النور .

٧٣٧٥ – وحتى الآن لم ير أحد من البشر ، من هو أسوأ منك فى الشر .

– فلا تتكبر ولا يداخلنها الحقد ، وتنهض من طريق الحمق والجهل .

– وأردها بهذا الفن عن العجب والتكبر فى الليل والنهار .

– وتكون لى السلامة من شرها ، ولا تنظر لنفسها أيضا بطرا .

يقول فى الموعظة والنصيحة

– صحبة الأذكياء كالرائحة من الورد ، وعظة الناصحين كالطعم من الخمر .

٧٣٨٠ – والنصيحة التى بلا غرض مثل السكر ، والنصحية المغرضة قيد للقدم .

– فكم يكون قبيحا فى مشام العقل ، كل نسيم لا يأتى من الجنة .

– وليكن لك من أجل تقويم الأوباش قلبا كالسندان ولسانا كالمسحل .

– وتعرف عن طريق بصيرة الروح فاتحة الدين حين يحدث الفتوح .

– وذلك المكان الذى هو طريق الاله واسع ، والمكان الذى هو قيد للإنسان ضيق .

٧٣٨٥ – واقرأ إن فى ديننا وابق ، (وزد) عليها فى كبد[1] وانطلق سريعا .

– ويكون طريق الاله طريقا متسعا ، ويكون روضة وبستانا وقصرا .

– وقبيح ألا تشم كل مشام ، من نسيم الجنة هذا .

---

(١) لقد خلقنا الإنسان فى كبد – البلد ٤ .

يقول فى وصف الصحراء

– استمع إلى وصف ضيق الطريق ، ولا تذهب حائرا فى طريق غير ممهد .

– فالطريق مثل المسن والشوك كأسنة الرماح والحيات الرقطاوات فيه كأنها هجوم حملة الأقواس .

٧٣٩٠ – تجعلك غاضبا باكيا من حرارتها وأم الغيلان فيها مثل ابن ذكا .

– والحجارة من حرارتها مثل سندان الحداد ، والملح متراكم على الحجارة كالإشارة .

– وترابها الميت من الهجير بلا ماء ، كفنه الملح بكفن بلون الزئبق .

– ومهمهها مهيب أرقم ، كحد السيف وقلب « بلعام » .

– وقد صار الملح كالحا من الحرارة ، والحصباء منثورة عليه كالزئبق .

٧٣٩٥ – ولا يستريح الظل فيها لحظة واحدة والغول والخضر منها يعانيان السراب .

– وادهم الأيام لا يلمس ترابها خوفا من هلاكه منها .

– وهى أمام الدين والخيال مليئة بالبغض والتراب كحل لمرآة السراب .

– وقد صار سحاب بهمن « الممطر » مسموما فيها ، وصارت الحية على ترابها كالشمع .

– وتلالها تماما كالهاوية ، والتراب مثل قلب معاوية .

٧٤٠٠ – فلم يكن الخضر ليخرج من هذه الهاوية دون ماء أو دليل .

– ولم يستطع الخضر أن يسير فى هذه الصحراء بلا دليل على العمياء .

– ذلك أنه بسبب الحقد وشدة البغض يكون طريقها مثل ظهر المرآة الصينية .

– وقد واصل القمر طريقه هناك ، وأودعت الشمس فيها شعاعها .

– والجزع فى عيونها مزين للمائدة الغول فى أركانها فاتح للفقاع « هازل » .

٧٤٠٥ – ومن أجل قوت الناس وقوتهم ، قمحها شديد الوخز كالعقرب .

– والنرجس يكون فى الخيال ، كما تكون الشمس وسط النجوم .

– وعين الشمس الملونة بالسحاب طست شمعى بين كتل الدخان .

– بالرغم من أنها من أجل أن تنال حب القلب صبت دراهم وجعلتها دينارا .

– والقلزم قطران وقار حتى الابراج ، قد نثر تلاطم الأمواج .

٧٤١٠ – وصحنها الذى لا أمن فيه مثل منزل الخوف ، بقى بلا ماء مثل وجه اليتيم .

– وريحها الباردة قطعت الأمل من القلب ، ورملها الساخن نذير الموت .

– وإذ تأتى سمومها تكون صما للأذن فإن يديها تكون قيدا لقدم الفهم .

– وتجعل العقرب من شوكها مسواكا ، ولا تجد الأفعى فيها ترابا .

– ولم ير ترابها وجه الماء ، وأدار البشر ظهورهم لأرضها .

٧٤١٥ – ولم ير الخبز ذلك الذى صار فرحا من مائها ولم ينج بروحه ذلك الذى أودعها قلبه .

– والحمى الصفراء سلسلة آبارها والموت الأحمر السير فى طريقها .

– وأفضل من هذه الصحراء بمقدار المنزل والماء البارد وقدر الحمّاض .

فى التصوف والزهد

ذكر التصوف الزم على الحقيقة لأن فيه نجاة الخليقة

- أولئك الذين هم فى قيد المال والأسباب كلهم غرقى وسط دوامة .
- وأولئك الأشخاص الذين يبقون خارج الأبواب أعلم أن الدواء فى أيديهم .

٧٤٢٠ - وقد ربط العامة القلب فى هوى الروح ، وذلك أنهم سكارى فى يد الجهل .
- والخاصة فى عالم المعاينة ، مثل الزئبق ووجه المرآة .
- كلهم يملكون أيدى قاطعة للأغصان ، وكلهم يملكون طيورا تكسر القفص .
- من أجل ملك الدين لا من أجل الملك ، وجوههم صفراء وقلوبهم بيضاء كالقلم .
- وهم ممتلئون بالحاجة مستغنون أيضا وهم يتصرفون باستقامة ويتصرفون بطهر .

٧٤٢٥ - وقاماتهم أمام الأمر ممشوقة وقد داسوا الكشف بنعالهم .
- وكسوتهم هى جلودهم من جراء الرياض ، وهم محبون للذلة مثل ذوى الطبع اللئيم .
- ورؤوسهم من أجل المشنقة العالية ، سلم إلى القلعة العالية .
- وكلهم أقارب لعندليب القلب ، وكلهم عنفاوات فى منازلهم .
- وليس لهم فى الدنيا روح أو جسم ، وكلهم مأخوذون كالأطفال من « بسم » .

٧٤٣٠ - نطقوا الاسم فارتد إليهم العقل ، وكلهم صامتون وباحثون عن الصيد كالبازى .
- والزهرة من أجل قوة الحال جعلوها مليئة بالسم وقالوا لنا عقاب .
- يملكون سر القهر فى أرواحهم ويملكون سكر الشكر على ألسنتهم .
- وهم يكنسون تراب حى الملامة وهم يدقون حلقة روح الدولة .
- ومن أجل ضيف سماء الجلال ، كلهم سراة بالليل مثل طيف الخيال .

٧٤٣٥ - وكل واحد منهم عاشق للموت من أجل المؤونة وقد سحب الموت منهم أنفسهم .

فى وصف أهل التصوف

- كل شحاذ تراه قليلا عن القليل ، ملك ذو خيل وعلم .
- كلهم شاربو الدردى لكن بلا كأس ، كلهم مقرئون ولكن دون صوت أو حرف .
- وما داموا يملكون سر عشق ذلك العالم ، فهم مثل الشمع أرواحهم فى رؤوسهم .
- وهكذا ما داموا لا فى خوف أو فى رجاء ، فإن أرواحهم تأكل الجسد كالشمع المقيم .

٧٤٤٠ - وحين أشرعوا الأقلام أمام أمره ، جعلوا الرأس قدما وربطوا الحزام .
- والكلب يمزق أردية الدراويش وإن كان الفلك عبدا لهم .
- فابق حتى يبعثون يوم الحشر ، وكلهم متعلقون بطرف رداء القلب .
- حتى ترى الخاصة على باب الحبيب وهم أعلى من كل إنسان بألف مرتبة .
- وقد سارت الحركة من إشاراتهم وبرزت الحروف من عباراتهم .

٧٤٤٥ - ومنتهى آمالهم هو وقبلتهم هو وأنسهم معه .
- وإذا أردت أن تكون دائما فكن له ، فاذهب ولا تجعل أحدا فوقه تجاه نفسك .
- ولا تبعد قطرة الذل عن القلب أبدا ، فمن طريق الذل تصل إلى روضة العز .

فى الطلب من أبواب القلوب

- أطرق باب القلب حتى تصل إلى الله ، فحتام تدور حول السقف والدار .
- فإذا دخلت أنت من باب العمل ، فاعلم أنك تصعد على سقف الدين .

٧٤٥٠ - ويطير القلب تجاه السماء لسقف الدين بسلم الحاجة .
- والسلم الذى هو تجاه سقف القلب ، درجة العرش خجلة تحته .
- فلا تصب مقادير السكر فى الحديقة ، فكل الحديقة ببغاوات كطيور الزاغ .
- والببغاوات التى مثل طيور الزاغ ، أمامك وأنت قد صببت السكر الموجود فى قدوره .
- فانظر فى أصلك وفى مزاجك ولا تعتبر الفتوات مثل الببغاوات .

٧٤٥٥ - وفى هذا الزمان تأكل الببغاوات الكبد لكنها لكناء فى القول .
- يحملون سم الريح إلى أعشاشهم ويحملون سكرك مع ذباب المنزل .
- ويكون مصير الروح السم الذى يقضى على العمر أما السكر فيعود إلى المستراح .
- فأنت لا شىء ما دمت زوجا وفردا وأنت كل شىء حين تصير هباء .
- فلو كنت تريد أن تكون يوسف ذا جاه فتحمل التعب واجعل بترك الرياضة .

٧٤٦٠ - فتكون حينذاك جديرا بالملك مثل سليمان وتجمل بالحسن مثل يوسف .
- فكن فرحا واجعل وجهك متهللا ولا تحرق نفسك بنار الجهل .
- واذهب واخرج من نفسك وجود نفسك واعلم أن فى ذلك عزك دائما .
- وإذا صرت فى السنين والشهور على هذا المنهاج فإن الفلك يصنع التاج على رأسك .
- واعلم أن أجل النفس فى التسول ، واعلم أنها أن أصلها من الملوكية .

٧٤٦٥ - ومثل الرجال أدخل سريعا فى العمل حتى ترى ألف ملك شحاذين .
- ومن أجل نجاتك فى هذا السوق ، بع يا بنى ذلك الذى لا يشتريه أحد .
- وحينما إختارك السؤال فأنت رجل المحال ، إذا رأيت أن الكسب أفضل لك من السؤال .
- ذلك أن من صلاحك سلاح وجودك حين يكون العمل مكان عبادتك للأصنام .
- وحين يكون القلب مسرورا من قلة سعيك يكون محا كل ما هو لك .

٧٤٧٠ - فاحن إذن قامة عمرك ، واجعل بصيرتك الجافة ندية .
- والقامة المحنية هى التى تكون قابلة للندى وتكون مائة قوس أمامها مثل السهم .

فى ذم الطمع والحرص

- إن قلبك من حرارة الطمع وشدته محترق ومشتت مثل قلب الشمع .
- فتلك الفتيلة التى يشعلونها لا يحرقونها ما لم تجدل .
- ولا يكون وليا الذى يكون مثل طائر الحبارى يسير على الماء من أجل الشهرة .

٧٤٧٥ - والولى هو ذلك الذى يتخلص من نفسه ويضع قدمه على ماء وجهه .
- وإلا فإنه يملك الماء هوى ، ويملك قلبه بلا خوذة أو قباء .
- فمهما يودع نفسه الماء فهو يحتفظ بهباء .
- وكل ما هو ليس بدين فهو حجاب الدين ، مهما كان من خير وشر وحب أو بغض .

- وفى طريق الدين جسدك هو حجابك ، ووجودك هو نقاب عليك .

٧٤٨٠- فارفع وجودك من الطريق ، حتى تصير أميرا على أهل الوجود .

- وأية فائدة للغائبين عن أنفسهم من النفس ، والعشق مع وجود هدف للنفس عبث .

- وأعلم أن الغيبة عن النفس ملك دائم واعلم أن الحال ملك ليس بنسيئة .

- وكل من هو طالب للمقصود ، هو شديد البطالة فى طريق الصدق .

- فامحُ المقصود عن القلب وكن للحكم وخذ أمرك من أصله .

٧٤٨٥ - وأنت لا تصير سيدا على أصلك ، بالصلاة أو بالصوم الكثيرين .

- ذلك أنك مهما فعلت هذين تصير من هذين كل لحظة أكثر سيادة .

- ولو أن صومك يجعلك سمينا فإن الشبع خير لك من الصوم .

- وصفة الأصدقاء فى كل مكان ما هى إلا الغباء والتهور .

- والذى وصل إلى الأصدقاء فى طريق السر ، يشير على النهام بالرأى المظلم .

يقول فى بيان حال الصوفى ومدح الصوفية
علامة الصوفى أن لا يسأل ولا ينهى ولا يدخر

٧٤٩٠ - الصوفى ندى فى ربيع الحق ، والصوفى هو رأس جدول الحق وفرعه .

- وما هى صورة السرو عند العامة ؟ القد الممشوق والوجه الندى والطلعة الحلوة .

- والصوفية الذين يشغلون بالكاسات ، يصيبون دائما عين التحقيق بالغشاوة .

- ولا تصف يكون للرجل الصوفى ، والتصوف نفسه ليس تكلفا .

- والصوفية الذين هم أهل الأسرار ، يملكون فى القلب نارا وفى الصدر سرا .

٧٤٩٥ -والصوفى هو ذلك الذى صار خائفا من التمنى والرغائب وتركها كلية .

- وهناك ثلاث أمارات للصوفى ، سواء أكان بصريا أم كوفيا .

- أولها ألا يسأل بنفسه ، فسؤال النفس سىء وهو لا يفعل السوء .

- والثانية هى أن سأله أحد يعطيه ما حضر كيفا اتفق .

- ولا يجعله باطلا با لمن والأذى فإنه يجد العوض يوم الجزاء .

٧٥٠٠ -والثالثة هى أن يخرج من الدنيا ولا يكون مدخره (فيها) كثيرا .

- ولا يكون له جهاز من طيب أو قبيح ولا يكون هذا الجهاز معدا له على أى وجه .

- ويكون مسرورا وقت الرحيل ولا يكون ذليلا كالرجل المعيل .

- ويكون حرا من كل ما يهرب منه ، وما يعطيه إياه الخلق لا يقبله .

- وكل ما يريد يطلبه من خالق العالم ، ويكون الخلق منه فى أمان .

٧٥٠٥ -ويكون حرا من قيد الجاه والمال ، ويكون وجهه شطر الدنيا التى لا مستغاث فيها .

- كلهم بلا منزل أو أسباب أو زوجة أو قرين ولا مقام للجلوس ولا معدن للنوم .

- كلهم بلا نظام للحياة وفرحون ، وكلهم قصار الأثواب أحرار .

-

حكاية فى حقيقة التصوف

– ذهب صوفى عارف من العراق إلى خراسان قاصد آخر .
– قال : أيها الشيخ على أى شىء طريقكم ولم تقل لى من شيخكم فى هذا الزمان .
٧٥١٠ – فأظهر لى طريقتكم وشريعتكم وافتح درج درك أمامى .
– فما هى شريعتكم ورسمكم وطريقتكم ولمن يكون دائما ملجأكم .
– فقال الخراسانى للآخر ، يا من صرت قرينا لكل المراد .
– ذلك النصيب الذى تطلبه نأكله (حين نحصل عليه) ونشكر .
– وإن لم نجد نصبر جميعا ونكسر الرغبة فى باطن القلب .
٧٥١٥ – فقال الرجل العراقى ، أيها الرجل العظيم لا يجب أن يفعل الصوفى هكذا .
– فالكلاب فى إقليمنا يفعلون مثل هؤلاء الصوفية الذين بلا إيمان .
– حين يجدون العظام يأكلونها وإلا يصبرون ويموتون .
– قال : قل ماذا تفعلون أنتم فأنتم بعيدون بالقلب عن الهم والحزن .
– قال : نحن إن وجد شىء نؤثر به ، وإن لم يكن نشكر ونستغفر .
٧٥٢٠ – وعلى هذا النسق نقضى أيامنا ، وما هو موجود وما ليس موجودا وما ذهب لدينا سواء .
– وطريقنا هو هذا الذى سمعت فكن هكذا تكون على النفع .

التمثيل فى تعليم الأب العاقل للإبن الجاهل فى التصوف

– كان للشيخ ابن غير مستقيم ، كان راغبا فى الكنز غير متحمل للألم .
– وذات يوم من أجل النصح والحاجة ، صار الشيخ راضيا بصلح الخبز والبصل .
– وعلى رأس جمع من أجل توبيخه ، قال يا بنى أخرج الرأس من تحت الغطاء .
٧٥٢٥ – فحين ترغب فى الذهب إذهب وتسافه وإذا رغبت فى الرئاسة فتفقه .
– وإذا أردت الذهب والرئاسة معا فإن مال الأب وجاهة يحملها إليك .
– حتى يعطيك الكسب والجاه والمكانة ، من ذلك الذى يعطيه الاله للصوفى .
– فهو يهديك وجاهد أنت واعمل ولا تتحدث كثيرا .
– فلم تر الروح من الدنيا المليئة بالألم معك إلا نقد النذالة .
٧٥٣٠ – ومع مثل هذا النقد الزائف والوجه القبيح تظن نفسك يوسفا فمتى يبيعك يعقوب .
– فلا ينج مقدار مقدار حبة شعير من النار ، فمعط الرشوة هو آكل للرشوة أيضا .
– فكن صوفيا بالصفاء والصفات ولمن يلبس جلد الكوفيين كن كوفيا .
– وكن مثل المصباح فى المأتم بالموت والخرقة والحداد والثلاثة معا .
– ومت قبل الموت حتى تنج وإلا مت ولم تنج بروحك منه .
٧٥٣٥ – وكن هكذا فى نقاب الطبيعة حتى لا يريق جمالك ماء الجنة .
– واذهب باللباس الأزرق من دار المحنة والجرح شطر الأصل كالمصباح .
– وما دمت لا تملك مناهيًا لا تفكر مقدار حبة شعير فى احتساب العقل .
– وا جعل الإفلاس مالك حتى تنجو ، من المصائب والقبح والدمار .

- وعشاق هذا الزمان الذين يعقلون يملكون كلا العالمين تحت أقدامهم .
٧٥٤٠ - والملكوت لمثل هذا الشحاذ وهم يبذلون الروح من أجل الرضا .
- وكل ما هو له مكانٌ أعلى من الروح ، ذو منزل على مفرق الفرقدين .
- وكل من يملك مقرا أعلى من الروح فمتى يخفضه حينما يرفعه .
- واجعل نفسك فداء للأصدقاء ، واجعل مزرعة الغريب مليئة بالمطر .
- واجعل من نفسك عباءة خز للأصدقاء ، واعط نفسك قمحا لطعامهم .
٧٥٤٥ - وسقر جائعة فى الطريق ، والمال والجاه حطب سقر .
- وإذا كانت سقر موجودة أمامك ، لا تكن حطبها ولا تفكر فيها .
- وتكون حطب هذه النار من الجاه ، وكل ما تملكه من الجاه يكون بئرا لك .
- وإن كنت الآن سعيدا من الغفلة ، فإنك سقطت مقلوبا فى هذه النار .
- وبالرغم من أن النمرود أشعل النار ، فإنها لم تجد الطعام فلم تأكل .
٧٥٥٠ - وحينما استمع هو إلى خطاب الحق مع النار صارت باردة حسنة الطبع مثل حب الرمان .
- وأنت لا تملك الذهب فلماذا تحمل هما من الأمير ولا تملك حمارا فلماذا تخاف من يأخذون الحمر .
- فيا أيها الأدنياء من أصل شاطىء القدم ، ويا أيها الساقطون فى بحر العدم .
- ابقوا حتى يصل ربيعكم (لتروا) أية ورود تنبت من أشواككم .
- ويد مشاطة ربيع الأزل حتام تزين عروس العمل .
٧٥٥٥ - ولكن انظر ذلك الطريق الذى هو أمامك من باب النفس حتى باب قلبك .
- وكل من يبقى عاجزا من جاهه فهو يسوق عصا رده إلى صدر الحق .
- وهؤلاء الأشخاص الذين هم رجال هذا الطريق عارفون بأصل هذا الزمان .
- فاستمع إلى هذا الحديث الذى لا احتيال فيه ولا تضع القلب على ضوء أى برق .
- وهذه هى صفات الصوفية وأحوالهم ، هذا هو طريق الدين وهذا هو صدق الروح .

فى التفكر والمراقبة فى أحوال التصوف

٧٥٦٠ - اجعل يد الدين قوية بالعلم والعدل ، فلماذا تسرع ككلب محترق القدم .
- وهذا أقوله لك أيها اللهاورى يا من أنت بعيد عن حريم جمال الحق .
- ولكن ذلك الشخص الذى يصفى صدره ، تطوف الكعبة حول حظيرته .
- ولست مثل الثوم فى قشرة واحدة ، ولكن أوراقك مثل البصل كثيرة عليك .
- ويوسفك حتى الآن فى البئر ، فليس الوقت وقت التاج والبلاط .
٧٥٦٥ - والذى لم ير الشمس متى يكون قمرا ، والذى لم يكن عبدا متى يصير ملكا ؟
- فكن عبدا حتى تصير لحظة ضعيفا حتى تعلم ما هو الملك حين تكون ملكا .
- وخيرك وشرك من الخوف والرجاء وليلك ونهارك من التراب والشمس .
- ولست حتى الآن مع ذلك النسق فمن اللون لا عار للدين ولا عقل .
- وكل ما يكون من بداية القلب مع التعب فعاقبته تكون الدلال والعز والكنز .
٧٥٧٠ - فحتام أنت فى نجاسة الذيل والهذيان والصلف ، وآدم خجل منك أيها الخلف .

– وأنت تشبه آدم فى خلقتك ، وإن كنت فى الحق لست ابنا له .
– وخلقتك من خلقة آدم ، لكن معنى الآدمية مبهم عنك .
– والأم التى تلد رستم يتعبها ألم الولادة فى زمانها .
– ويكن القط شجاعا على جرو الأسد أما الأسد فيمزقه حين يكون أسدا ذات يوم .
٧٥٧٥ – فإذا كان فى تلك اللحظة خائفا من القط فإنه يسحق القط بعطسة بعد ذلك .
– فلا تطمع أنت فى الصلاح من الفئران ، ذلك أن الفاسق لا يكون من أهل الفلاح .

فى أن عدم الدنيا خير من وجودها

– هناك دنيا تحت هذه الأفلاك فمها ملىء بالسم والمنزل ملىء بالترياق .
– وما دام قلبك تحت الفلك الدوار ، فكل ما هو سىء هنا خير هناك .
– فاعبر هذه الدار المليئة بالهزل والهوس ، صانعة قدم الطاووس ومهد الذباب .
٧٥٨٠ – ومتى يجوز للإنسان أن يكون تحت الطبع ، إذ يلزم للميت أربعة حمالين .
– ولو أنك جعلت القلب ميالا نحو النفس ، تكون قد قللت العدل وفعلت طبع الوحوش .
– ولم إنسان نماما مثلها بالرغم من أن الذهب أفشى سره لها .
– وقلل الجلوس مع المقامر والنمام ، فهم يعرونك مثل السر .
– وبالرغم من أن هذا ليس شيئا فى دار المجاز ، فهى ساذجة اليد معطية للزائف قصيرة النفس فى اللعب .
٧٥٨٥ – فما أكثر من رأى ألوانها ثم اشترى غرورها بجهله .
– فلا تكن مع غرورها قط ، فهو يعريك من الدولة والدين .
– فهناك طباع أربعة فى هذين الركنين وثلاثة حدود من أول الأمر حتى يوم اللحد .
– وللدود من الظهور لا يكون وجود ، فهو يحترق ولكن ليس له دخان .
– ويكون القائمون عليك كأنهم الرعد ، والسفينة أكثر عقما فى مشيها من البغل .
٧٥٩٠ – فإما أن تذكر نفسك وإما أن تذكره ، فهو يقوم بالجزاء يوم القيامة .
– وكل هؤلاء السادة الذين لهم طبع القطط ، صاروا أتباعا لكلب النفس .
– فهم كالحباب إن كانوا مسرورين من الماء ، فهم يموتون سريعا لأنهم يمتلئون بالريح .
– والعمر الذى يكون من سعى الريح والماء ، يكون قصيرا جدا مثل الحباب .
– وعمر الدين رفيق حتى الأبد ، فليس للأجل طريق إليه .
٧٥٩٥ – وعمر ذلك الشخص الذى يحرس نفسه ، فإن يجعل عقله حارسا على فعله .

فى صفة صورة العالم

– أنت فى أصلك وراء الدارين ، فماذا أصنع وأنت لا تعرف قدرك .
– وأنت لم تقاوم النساء الحسان ، ومع ما لك من قوة الرجل فقد مت .
– فأية قلة لك يا ابن العظيم ، وقد فتحوا لك الأبواب ومدوا الموائد .
– ولو أنك جعلت نفسك فى دار الغرور هذه بعيدا عن الجهل والبخل .

٧٦٠٠ - تضرب النوبات الخمسة[1] مثل العقل ومثل الروح على رأس الافلاك السبعة والأركان الأربعة .

- ولو تنشر قباء الفناء ، فإنك تسرع إلى قبيلة بقاء الحق .

- وفى السرى إقرأ على نفوسك الثلاثة سلامين وأربعة تكبيرات .

- فالعناصر والفلك الدوار أموات وآكلة للحياة .

- فماذا تفعل فى الدنيا التى تجلب الخوف ، ذلك أن مريضها بلا عواد .

٧٦٠٥ - فاعبر هذه الدنيا المليئة بالوحل ، فالعمر درجات سم والسقف الاجل .

- وكل من وصل على متن هذه الدنيا وضع يديه على عينيه .

---

(١) المقصود بالنوبات الخمسة : أوقات الأذان الخمسة أو المرات الخمسة التى كانت تدق فيها الطبول على أبواب الأمراء والعظماء .

الباب الثامن
ذكر السلطان يستلزم الأمان

يمدح السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم سلطان سلاطين العالم يمين الدولة وأمين الملة كهف الإسلام والمسلمين أبا الحارث بهرامشاه بن مسعود نوَّر الله مضجعه .

– يا سنائى ، اسع حول الرضوان ، وابحث عن بابها من مدح السلطان .
– الشاه بهرامشاه بن مسعود الذى هو بحق ملك العالم .
– ويا سنائى قلل من (العظمة) والسناء ، وائتلف بمدح السلطان .
٧٦١٠ – فذلك الذى يسوق الكلام مدحًا له ، كأنه يجعل فاه كالصدف المملوء بالجواهر .
– وحينما يعبر اسمه الأفواه ، يكون حقيقة كالورد يملأ الأفواه بالذهب .
– ولو يقيم امرؤ على بابه ، يسلم عليه العقل الكلى .
– فهى قلبٌ تلك الروح التى تتحدث بمديحه ، وقلب هذه الروح يشم زهور البقاء .
– فأنت كالورود ، حينما تجد الذكر جوده ، ويصير الكلام فى فيك كشذرات الذهب .
٧٦١٥ – وأنا كالهدهد أملأ الأرض بالقبل (بين يديه) ، يحررنى أنا الطائر من الخداع .
– ذلك أن الصديق لا يملك الورود بلا مقابل ، فهو يملك فى فمه الذهب والفضة .
– وهو كالورد نضر الوجه طيب الرائحة ، فانظر إلى وجهه وظهره كلاهما وجه .
– ومن عدل الملك صارت أغصان الروضة ، بعمائم من الورود وأغطية من الفلك .
– ومن أجل الملك ، يساعده الفلك فى التعبير ، القمر حكم والشمس ضمير .
٧٦٢٠ – وكلها أمام راية الصائب دائمًا ، كل ما خبئ فى الفلك (ساطع) كالشمس .
– والفلك مثبت لأقدامه ،ولقن الشرع رأيه .
– وقد جعلها سواء بجده وهيبته ، صفحة السيف وصفحة الكتب .
– وحزمه وعزمه درع للملك ، والأسرار واضحة أمامه كأنها (ضوء) النهار .
– وذلك أن السلطان الأعظم ، قد ضم الملك والدين معا .
٧٦٢٥ – ومن حربته الدقيقة السنان ، أُكلت بصائر أعمار الأعداء .
– ولو أنه أرسل إلى الروم كتابه ، لما رأيت بها مشركًا واحدا .
– وقد جعل جوده الفلك متسولا ، وجعل بحمده البوم كطائر البُلح .
– وملكه صورة للعدل واليقين ، وقلبه مادة للمعنى والدين .
– والسيف فى يد ملك العالم ، بلون الفلك ، وبأمر الملك
٧٦٣٠ – والأسرار حينما تكون جلية لديه ، ذلك أن له قلبًا عميق الرؤية دقيقا .
– وهو كالعقل يحتوى على مائة ألف نوع من الآراء ، وهو كالروح له مكان فى الدارين .
– وهو مثل على شجاع وعالم ، لا كالحجاج باغى وظالم .
– فاعلم أن رأيه كالشهاب الثاقب ، وأعلم أن وجهه كلوحة المناقب .
– ومنظره ومخبره لطيفان وبديعان ، وصورته وسيرته طريقتان رفيعتان .
٧٦٣٥ – وكل ملك من جاهه فوق القمر ، (ليس إلا) عبدٌ لتراب بلاط الملك .
– فملكه قيدٌ فى قدم الأعداء ، وقلمه صديق لجسده .

– فكل انظاره (متجهة) إلى المحرومين ، وكل أذانه (تنصت) إلى المظلومين .
– وملكنا إذا عزم نشاطه على الصيد ، قيد عزمه قوائم الأبقار الوحشية .
– أما عدوه فقد إرتكن على جبن قلبه ، فظل يتجرع الغصص بلا مقابل .
٧٦٤٠ – ولو أن صورة هيبته نصبت الكمين ، لجعلت من السماء عدوة للأرض .
– وأولئك الأشخاص الذين كانوا في منازل الحزن ، قد بقوا حائرين مضطربين .
– يتحملون الذل والغربة والمهانة من الفلك الذى أخذهم على غرة .
– حينما التحقوا بهذا البلاط ، نجوا من الغربة والغبن والحزن .
– ومن أجل قدر أحمال عطاياه ، عقد طرف رداء الفلك على جيب النهار .
٧٦٤٥ – هذا وإن كان ليله محتاجًا ، فهو فى أثر النهار كان مقيد القدم .
– هو سيد الشرق الملك بهرامشاه ، الذى سكنت به المملكة المضطربة .
– وحينما انبثق صبح ملكه من الشرق ، لم ير الثبات والبقاء إلا من الشرق .
– والعقلاء يرون فى وجه السيد ابتسامة دون أن يفتح شفتيه أو يسفر عن أسنانه .
– فوجهه المسعود قمر وليد ، ومن هنا فقد ضحك الفلك فى وجهه .
٧٦٥٠ – وهو مزيد (لضوء) الصباح ونور القمر لهذا السبب ، وملك ثابت لهذين السببين .
– لا كما تفعل الشمس المضيئة ، وحافز جواده ناثر للدر كأنه البدر .
– ورأيه كالدين يزين الدنيا ، ووهمه كالقمر يطوف بالفلك .
– وعزمه مضاء كأنه القضاء ، وحزمه أكثر بعد نظر من « الزرقاء » .
– وأمام عدله بين خلق العالم ، صار ظلمًا عدل أنو شيروان .
٧٦٥٥ – فجسده كالقمر يطوف بالفلك ، وروحه كالمشترى عظيمة الرأى .
– فهو الذى يأخذ بأيدى المقهورين ، وهو الذى يأمر العبيد بالأعمال .
– ومن أجل قول الصغير والكبير وفعلهما ، أذنه وعينه صارتا شريفتين كالعقل .
– وقد صار خصمه أعمى حينما نظر عقله ، وقد ضحك الملك حينما بكى القلم .
– والوضيع الذى أذله الزمان ، بكى سيف السلطان عليه دما .
٧٦٦٠ – وهكذا كرم السيف على أعدائه ، فأية قلة إذن من فضله على أوليائه .
– وكل من جلس لحظة على مائدته ، نهض عقله فى أثر روحه .
– ومن النبع الصغير يأخذ كل إنسان الماء ، وحينما يصل هذا الماء إلى البحر لا يشربه أحد .
– وحتى إذا لم يكن على الجدول خائن ، فإن ماء الجدول لا يأمن طالب ماء
– وحينما وصل إلى البحر من الجدول والوادى ، لم يجرؤ حتى النورس أن يطوف حوله .
٧٦٦٥ – ذلك أن الغريب حتى ولو كان ذا فنون ، فإنه يكون مسكينًا أمام الدنيا
– ومنذ أن دعاك الفلك ملكًا على غزنة ، لم يبق غزنوىٌ واحد غريبًا .
– فكل ما يكون قفرًا يصير مزروعًا ، وكل ما كان مسكنا للغيلان صار مخزنا للحبوب .
– والآن استراح أهل غزنة ، وقروا بالا من الفتنة التى كانت
– وكل من التحقوا بدولتك ، نجوا من الغربة والظلم والحزن .
٧٦٧٠ – وكل من تحمل الألم من أجل الملك ، قاده أمله إلى دار الكنز .

- وإذن فإن آثار الملك ليست كالشمس لأنها تغيب فى الأفق ، إنه كسليمان .
- فالملك الذى يبحث عن التاج المليء بالجواهر ، يغسل جوهر السيف بالدماء .
- وعلى باب مقر الملك الذى يرعى الدين ، من أجل طيب الذكر وكسب الفضل .
- المقاتلون كأنهم الحراب والسنان ، كلهم بارزون وقد عقدوا المناطق .
٧٦٧٥ - فإن أسنة الحراب هى الجديرة بالرجال ، وظل المغازل والمغازل للنساء .
- وقد ضحى الجميع بأرواحهم أمام الشاه ، رغم أنه ملك على الجميع غريب عن نفسه .
- ومن الحراب التى تحدت الفلك ، أظهروا للخصم النجوم فى الظهر .
- ويد الملك عظيمة ذات عزم ، فالسحاب بلا ماء أو نار لا يعد شيئًا .
- فيده وسيفه تصلى الأعداء نارًا ، ذلك أن احتكاك السحاب بالسحاب يولد نارًا .
٧٦٨٠ - ويده نار تمطر الجوهر ، وقدمه كالبحر الذى يحتوى على الجواهر .
- وقد أضرمت النار فى قلوب الأعداء ، يد ذلك الذى يحمل الدبوس ويفتح القلاع .
- فبلاطه خليق بأن يكون ملجأ ، وعرشه جدير بتاج القمر .
- وإن حضر يوم الوغى والكريهة ، لصارت السماء أرضًا تحت قدمه .
- فيده وسيفه أضرمت النار فى المجوسى ، ويولد البرق حين يحتك السحاب بالسحاب .
٧٦٨٥ - من مقمعه الذى يذيب الجبال ، ومن سهمه يبدو كالموت الذى يقبض الروح .
- فالمقامع سحبٌ تمطر المرجان ، والحراب تنانين تتنفس النار .
- وهو كالجبل المليء بالذهب الابريز ، وأصل السحاب ينبع من الجبال .
- والأشهب جوال وسط الميدان ، وقد صنع ذيل العقرب من الزهرة صولجانًا .
- فهدم الحظائر المزيفة ومزق مظلات الحرب .
٧٦٩٠ - وقوم الملك لنفسه بالسيف ، فصاح به القلب مرحى فهو لك .
- ولا يمكن القول بأن قلبك بحر ، فهو للخلق المأمن والملجأ .
- وذلك مادام المشترى يركع أمام عرشك يرجو منك العفو .
- أما القمر فقد اتخذ جاهه من اللجوء إلى ملكك ، وزحل وضح حله وعقدة عليك .
- ذلك الذى كان قد جاء عن طريق السفر ، وكأنه روح الرسول عادت من المعراج .
٧٦٩٥ - ويده فى قلب المركز السفلى ، أما قدمه فهى فوق مفرق العالم العلوى .
- ولم تمر نفس قط من ذلك الطريق ، ولكن جند الملك عبر هذا الطريق فحسب .
- والسماء تتكتم الضحكات ، على ذلك الذى عقد حزامه من أجل حربك .
- وأنه يسقط ذليلاً من الفلك ، ذلك القمر لو احتجب عن بابك .
- والحظ اليوم رائدى ودليلى ، حينما قمت بواجب الثناء لك .
٧٧٠٠ - وأن تقربى هذا ليشم الجنة ، ويشبه فى طبعه الحور العين .
- فالأغصان كأنها طوبى من جميع المناحى ، والمدينة كأنها عيسى من كل ناحية .
- وكريم معانى فى خلال (هذا الثناء) ، كلها أبكار ولكنها حبلى .
- ولا يخفى على أهل الفضل ، الجواهر الثمينة من بعر الحمار

فى بداية ملك بهرامشاه

– مثل بداية دولة الملك ، كانت كيوسف والأخوة والبئر .

٧٧٠٥ – فى البدء كان الألم والحزن ، وفى النهاية كان الكنز وجنى الثمر .

– ذلك الإلقاء فى البئر بكل ألم ، وذلك التقويم ببخس الثمن(١) .

– وقيمته كانت ثمانية عشر درهم قلت أو كثرت ، أما قيمته فكانت أعظم من العوالم الثمانى عشر .

– وكل درهم منه كعالم مزين ، كان كثمانى عشر ألف عالم حقيقة .

– وإذا كان قد لقى الهوان من الإخوان ، وبلغت المحنة بروحه الحلقوم .

٧٧١٠ – فإنه آخر الأمر صار عالمًا وملكًا ، وصار قمرًا وشمسًا على فلك الشرف .

– فمهما كانوا فهو الملك وهو الأعظم ، لم يصلوا إلى درجة متسولين أمام بابه .

– فإذا كانوا ملوكًا وهو الأعظم ، فلم لايصيرون متسولين على بابه .

– ألم يلقوا به فى غياهب الجب ، وألم يصر هذا الهلاك له تاجا .

– ورغم أنه كان يعلم أن الأخوة جميعًا جب ، وليست كل الآبار كبئر يوسف .

٧٧١٥ – والمال حية حين يعطيه شحاذ ، والبئر جاه حين يكون عطية من الله .

– لا ولم تشتره زليخا غلامًا لحسن وجهه ، ولم يصر عبدًا لها .

– بل كانت عجوزًا أمام ناظريه ، وكان سيدا ذلك الذى اشترته بالدرهم .

– لا ولم يعتبره العزيز عبدًا حينما أتى أوان مجده ، بل كان ملكًا فى أصله .

– فأى شىء هذا العطاء ؟ إنه عمل مفتح الأعمال ، وما هذا الشرف ؟ إنه لطف إلا له البارىء .

٧٧٢٠ – ذلك أن لطف الله حينما يتصل إلى التراب ، يسير آدم هناك وقد عقد الحزام .

– وحينما يصير سر النار كأنه الرياح ، ينقلب رونق إبليس إلى غبار .

– وأوليس الرسول هو الذى اتجه إلى يثرب ، وعاد بالجيش وفتح مكة .

– أوليس هو الذى حين احتاج إلى الرحيل ، ذهب مهزوما وعاد ملكاً .

– وعاد دون خسارة إلى مكانه ، فأى ضرر للشمس من سيرها .

٧٧٢٥ – ما لم يعزه هو لا يتجلى والسماء تبدى جلالها .

– وبالنسبة لكل رعاياه من رجال ونساء ، والقمر فى تجواله يمضى إلى الكمال .

– والزمان يريق المياه إذا أراد ، وهو يقلل من ماء وجه الملائكه .

– وحينما يعود من السفر من النبع ، يصير حلوا حتى ولو كان فى مرارة العلقم .

– وأصل الغصن الذى يرعاه لطف الحق ، متى يعلوه غبار من دوران الزمان .

٧٧٣٠ – والبلبل الذى يجعله الفلك عزيزاً ، يهزأ بذقن صاحب القفص .

– وأليس افريدون الذى ربته بقرة ، ثم جعل من الأسد الجائع عبدًا له .

– أليس كاوه الذى بسعى بعض الكيانيين ، أخذ من بيوراسب ملك أجداده .

– يعطى من أجل مصلحة الملك ، الكيان القديم بالدولة الجديدة .

– وأليس الإسكندر من عدائه ، قتل دارا بن دارا .

٧٧٣٥ – ولا رأى أحد حتى يوم القيامة ، ما فعله شيرويه ببرويز .

---

(١) حرفيًا : بثمانية عشر درهم .

- وبقى عز الملك لخصمه ، كل من قرأ على نفسه « من عزيز » .
- والملك الموروث لا يبقى ، أما ملك السيف فهو الثابت .
- ومن الملوك هو فى هذا العالم ، الذى جمع الملك الوراثى وملك السيف .
- وقد أسفر له الحظ عن وجهه فى كرمان ، حينما جعل أعداءه غذاء للديدان .

٧٧٤٠ - وجاء إلى المدينة ومن رجولته ، كان عدله وعطاياه هدية العائد من سفره .
- وإذا كان الليل قد ذهب فقد أتى الصباح ، وإذا كان الخريف قد ذهب فقد أتى الربيع .
- ولما لم يعد إلى مدينته ، لم تتفتح بصيرة الملك والدين .
- وكان الملك متمرساً بالرأفة ، وكيف يكون المتهور ملكاً
- فالمتهور يفسد الملك ، ومن التهور يسود وجه الملك .

٧٧٤٥ - ولم ير أحد فى التهور فلاحًا ، ولم ير أبدًا وجه الراحة والصلاح .
- وملكان لوطن واحد خرافة ، ومن الأفضل أن يكون قلب واحد فى الجسد .
- ونستطيع بعوضة أن تقوم عالمًا كاملاً ، أما الأيام فتظل متأرجحة بين فيلين .
- ويكفى شهاب واحد لشيطان الدنيا ، وتكفى الشمس سيدة على الفلك .
- وانك تجد التراب من القدم حتى الركبة ، فى ذلك المنزل الذى يوجد فيه سيدتان .

٧٧٥٠ - وهذا المثل الذى يضرب فى المنازل صادق ، إن المنزل بسيدتين لا يكنس .
- وإذا أردت أن تسقط مدقوق العنق على الأرض ، فاجلس بهرة على حصانين .
- وأمامه عد العدو كأنه السراب ، أو عد كالزئبق فى ضوء الشمس .
- وكل رأسه ترغب فى تأخذ التاج منه ، تصير كالشمس نارية التاج .
- فهو يعرف ياقوت المنجم من حجر الحقد ، وهو يعرف الرجل الوضيع من رجل الدين .

٧٧٥٥ - ويعلم الزمان جيدا الغث والثمين ، والنار هى التى تميز بين الخشب والعود .
- فهو يعلم من هو شمع الملة ، وهو يعلم من هو أصل الدولة .
- وهو يعلم الشيطان من السلطان ، كما أنه يستطيع أن يفرق بين الغيث والطوفان .
- وقبل هذا وإن كان رجلا راعيا للرجال ، فقد كان اسم « المريخ » هو النحس الأصغر .
- وحينما صار الملك مسميا باسم بهرام ، جعل الفلك اسمه السعد الأكبر .

٧٧٦٠ - وقد امتلأ طرف رداء الحظ ، وأكمام الأمل بالجواهر من ذلك الجمال الذى يشبه الشمس .
- وقد صار العالم الشيخ شابا به ، وصار الدين والدولة عيانا له .
- ومن أصله وحربه جعلهما معا ، الملك الوراثى وملك السيف كحيدر .
- وكل من يجعل البحر من الحرارة غبارا ، متى يستطيع أن يصير سمكة فى المقلاة .
- لقد ترك الملك فى سيادته ، واحتفظ بالروح من تعقله .

٧٧٦٥ - فإن الاحتفاظ بالروح أفضل من الملك ، كما أن در البحر أفضل من خشب الفُلك .
- لقد كان يشتهى الملك ولكنه تركه ، ووضع شهوته بجوار المَلَك .
- فاقترب منه الدين والملك معا ، فطرز لرداء الشرع زينته .
- وحينما تحمل الملك هذا التحمل ، جعل التراب مالا والماء خمرا .
- وكأنه القمر فى المحاق وذهب ملكا باعزاز وعاد ملك الملوك .

٧٧٧٠ - وملكه هو ملك الروم والصين ، وهكذا كان حينما رأيت له الفأل .
- فأرسلان غلامه و بك (طغرلبك) ، وإلا لكانا كلبين على بابه .
- ولو أن عضه قصد الصين ، لما علمت أهل الصين من نبات اليبروج .
- إن الروح ماضية والفتوح لا يبقى ، والأجساد تموت إن بقيت بلا أرواح .
- وملكه من أجل العدل والدين ، وهكذا يكون الملك الذى يربيه الحق .
٧٧٧٥ - ويا من أنت ملك من وجه الاستحقاق ، إنها كلها فى أثر ملكك الآفاق .
- مادام الفلك هو الذى أجلسك ، حتى تعلم أن الفلك يجيد المعرفة .
- وقد وضع على رأسه تاج الملك ، لأنه علم من هو جدير بالملك .
- واعطته الرجولة المظلة والملك والخاتم ، وأنا أسألك فلا تقل أنها لم تفعل ذلك .
- وحينما استولى هو على الملك بالسيف كالشمس ، قال له الحظ اهنأ بملكك .
٧٧٨٠ - ومن أجل العدل والفضل الملكيين ، صار البقر الوحشى ساكنا مع الأسد .
- وجناح الصقر كأنه الطبيب ، والعصفور آمن من الشراك لاجىء إليه .
- والملك فى ظله مظلته من العز ، رفع يديه ومد قدميه .
- والعدل منه نضر ذو جمال ، والظلم منه ذهب فى سبات عميق .
- وحينما رأى العرش وجه الملك قال مرحى ، وقال الحظ ربى وربك الله .
٧٧٨٥ - وحينما رأى الظفر صولة شبابه ، جاء لخدمة رجولته .
- (والأفلاك) السبعة و(الحواس) الخمسة و(الطباع) الأربعة من إكرامه هى كالحروف الثلاثة الأول من اسمه
- ولا جرم من هذه الثلاثة يوجد الدين والعطاء والجاه ، فالملك على العالمين كأنه الحروف الثلاثة .
- ولكل أطفال الفلك دائماً من طرف اسمه (أم) .
- فهو الجواد بالدنيا والبخيل بالدين ، وقد شرف على الدارين بهذا .
٧٧٩٠ - وهو فى الوفاء والسخاء بالروح والمال ، لا يجعله البقاء يجبن أوالزوال .
- وان خلقه شريك للجنة ، إذ لا يخاف من الموت والحاجة .
- وكفه حينما تجيبه للنوال ، تقول انت واهب الدنيا والمتفضل على العالم .
- وقال عدله فى أثر بذله ، ضاعف الله ملكه .
- والشمس التى رأت هذا الوجه كأنه القمر ، أخذت تردد القول « لا إله إلا الله » .
٧٧٩٥ - ولو يدور حجر الطاحونة على خلقه ، لنبتت فيه على الفور العشب .
- وقد منح الدنيا ذهب المنجم ، صدقة الروح والحياة .
- وحينما اختاره الله ، ظل الخصم حائرًا كأنه حجر الطاحون .
- وخصمه من خوفه مدهوش ، وكالطاحون باك وصائح .
- وهما خاليان من العيب والنقص والفضول ، ملك محمود وبيت الرسول .
٧٨٠٠ - وقد ألقى هذا بالأصنام من الكعبة ، وطهر هذا سومنات من الصنم .
- والكعبة وسومنات صارا كالفلك ، طاهرين (من يد) محمد ومحمود .
- ووجود أميرين حمق ، وسىء أن يكون سيفان فى غمد .
- وهو سيف منفرد كأنه الأسد ، وما السيف والأسد إلا الملك الشجاع .

– والملك بنفسه نار وبحر ، وهو أرض وأقرباؤه كريح الهواء .

٧٨٠٥ – وبملكين يكون الملك والدين سقيمين ، ومنهما تصير أم الملك عاقرا .

– فلا تسحب أكثر من هذا عنان الفساد ، فهكذا يكون للملك الميعاد .

– وحينما جلس الملك على عرشه ، كسرت يده قدم الظلم .

– والملك با لملك السعيد الرأى ، يجر أذيال الشرف فى قدميه .

– وقدح أنخاب الملك فوق كفه ، وعسكر الفتح والنصر فى صفه .

٧٨١٠ – وقبل هذا كان يشرب ليل نهار ، أنخاب الملك الذى يضىء الدين .

– وشكره شكر أهل وجه الأرض ، وعرفة طرف الحور العين وحسنهن .

– وقد جعل الفتنة والظلم نائمين ، وهما وللملك العامر كالثمل المخرب .

– وقد نامت الفتنة من صولته ، واستيقظ العدل من دولته .

– وعدله مزيد للروح مزيل للحزن ، وفضله كالعمر يزيد الروح .

٧٨١٥ – ومجد القدر واسمه من طلعته ، وفخر القضاء وعاره من خلعته .

– ومن أجل جسده وروحه تملى لعبة البصر نسخة كلامه .

– وفى الكلام لفظه كالسحر الحلال ، وفى الدنيا جوده عذب زلال .

– وأمام راية القدر ثقيل الخطى ، وأمام حكمه الحذر فارغ المحبرة .

– وثمار أغصان جوده دائمًا ، تصل إلى كل مكان وكأنها طوبى .

٧٨٢٠ – تنبعث من خلقه كالورد من النسيم ، ويده كعين النرجس من ذهب وفضة .

– وحيثما يوجد عطر مليكنا ، يكون ذكر مسك الخطا خطأ .

– فهو ثابت كبقاء الجنة ، ونعمته فى زيادة مثله .

– وقدم ذلك الشخص الذى يظل على بابه ، قد وضعت تاج المنة على رأسه .

– وكل من التجأ فى الأمر إليه ، مد يده على الفلك وأخذ القمر .

٧٨٢٥ – وقد اتخذ الخلد بنسبة الخلود منه ، وقد صار الخلد موجودًا منه .

– والإنس والجن ظلمة بالنسبة إلى حاله ، والرمل والنمل قليلان بالنسبة إلى ماله .

– إنه يخطف الرؤوس من الأعداء فى الحرب ، ويهب التيجان للأصدقاء فى مجالس اللهو .

– ولم تر من يده أو من انحناء قوسه ، لاماله ولا روح العدو أى قيد .

– وهو يعطى المال جودًا كالسحاب ، ويعطى الماء للقفر كما يعطيه للروضة .

٧٨٣٠ – و ليس فى السفر بالبحر أو البر ، ليس هناك عظيم قط بقلبه وصيته .

– وعيسى يتعلم منه العدل ، وعدله يخيط عين الظلم .

– وبذله قذى فى عين الكنز ، وعدله صار عركا لأذن الظلم .

– ولا يعد شيئًا بجوده من حيث المقدار ، للفضة سوق كسوق التراب .

– وعطية الملك تبحث عن الراغبين فى العطايا ، وليس كملوك العصر يبحث عن المذنبين .

٧٨٣٥ – والأمير الذى يبرى القوس للحرص والظلم ، فهو نملة وحية تأخذ قوتنا وليس أميرًا .

– والجود والعدل اللذين فى الملك السليم الطوية ، هما قوة شديدة لساعد الملك .

– ومن أنه تحت حجب التسليم ، صارت محتلمة الفتنة العنينة .

– وألفُ عدله من لوح الصواب ، آلفت بين الماء والنار .
– وعدله فى دار النفس والنفس ، آفة للبومة والنسر فحسب .
٧٨٤٠ – ذلك أن « طائر » الملك الميمون حينما ظهر ، طار بوم غزنة إلى الصين والروم .
– وقد صار القلب ساحة خلد من عدله ، وصار الجسد نافجة مسك من ريحه .
– وحينما يغضب لأمر من أمور العدل يأتى قلبه بين عينيه .
– إذا صار من عدل الملك الذى هو من نسل ملوك ، الذئب مع الحمل يأكلان من مكان واحد .
– وخلقة مادة للظرفاء وعدله حاضنة للضعفاء .
٧٨٤٥ – وقطع الطريق كالمعصومين ، عدله على دعاء المظلومين .
– والسحاب الملكى الذى يمطر العدل ، يجعل « الصيف » على الدنيا كالربيع .
– وللمملكة التى لم تر العدل العام لا يرى بومها سقفا واحدًا يسكنه .
– هو الذى مد للشرع يد عونه ، وهو الذى منح الملك ثباته .
– وإذا لم يخدعه خداع الفناء لما صبر الملك عن عدله قط .
٧٨٥٠ – وكل من انفصل عنه الانصاف ، يكون وحشًا ولا يكون ملكًا .
– وعدل الملك هو حارس ملكه ، وبذله هو بطل دولته .
– والعدل دون بذل غصن بلا ثمر ، والبذل بلا عدل طبر « قاطع » للقدم
– وعلى اللسان الذى يجرى بذكر الملك ، تكون ثمار الملك كأنها القمر .
– ومن بهاء الملك الميمون القدم ، صار تراب غزنين فى طبيعة الزيت .
٧٨٥٥ – وقد صارت الدنيا مادام هو مالكها ، موطن السر لقلبه وروحه .
– ومن منزل أسرار نفسه وروحه ، من أجل المجد الكلى وزينة جسده .
– صار هذا مكانًا للوح المحفوظ ، وصار هذا دليلاً للبيت المعمور .
– والملك من أجل السكارى ، ولكبار القلوب من أجل الفقراء .
– وكيف لايكون عنده عدل .. وكيف لايهتم ، وكيف يكون سلطانا من ليس بإنسان ؟!
٧٨٦٠ – وحينما يشعل العدل الشموع ، تعلم الخراف الذئاب .
– وحينما يعود إلى الزور والظلم ، يعمى حمار الوحش عين الأسد .
– والله إنما يطلب من العبد الاستقامة ، والدولة المستقيمة تطلب المستقيمين .
– والملك الذى لا يكون مستقيم السير ، يزرع ولكنه لا يحصد .
– وعدل هذا الملك حينما ذهب فى صف الحرب ، خضر بالسيف الثياب .
٧٨٦٥ – ومن الشرف وجد الحياة ، من خطبته خشب المنبر .
– وقتل جوهر مظلة الشيطان القوى ، من حرارته بدلا من الشهاب ،
– وحينما أرخى العنان لجواده ، بقى الأعداء من فزعهم مقيدين .
– ومن أجل كسب هباته وجاهه ، قبل الفلك طريقه .
– وللملوك من أجل الزينة والفرش ، صار معبره مكانًا للقبل .
٧٨٧٠ – فصار من قبلات الملوك مثالاً للبدر ، وتراب بلاط هلال الهلال .
– والسحاب والبحر غلاماً كفه ، وموافقة له دائماً مستقيما الخطوات .

– والمنجم والبحر بجواره فقيران ، ذلك أن عطيته أكثر من عطاياهما .
– ومن أجل الرفعة وكمال الجلال ، ومن أجل زينة جمال الجلال .
– صارت الشمس جامعة للقبل فى طريقه ، والسماء تكنس تراب بلاطه .
٧٨٧٥ – والفلك الأول آخر أرض له ، والروح الباطنة شعاره الطاهر .
– ومن أجل رتبة قبوله ورده ، صار الحسن والقبيح حجابى بابه .
– وحينما يصير الملك قدمًا يجعله رأسًا ، وحينما يقع الزمان يقومه .
– وسعيه ساعد للشجعان ، وهيبته كمامة للأسود .
– وهو فى الخطأ بطئ الأخذ سريع العفو ، وفى العطاء شديد الحنان لين الجانب .
٧٨٨٠ – ومأمنه مسكن للصبيح والدميم ، وخاطره ناقد للكريم واللئيم .
– والرأى السديد رفيق لعزمه ، والقصر المشيد باعث لحزمه .
– وقد جعل أذن الأصم سميعه ، من صليل السيف وصرير القلم .
– وقد صار العالم بأجمعه عبدا له ، وصار الميت حيًّا من جوده .
– وروضة عقل الملك فى تدبيرها ، مثلما تكون البرعمة عجوزًا فى شبابها .
٧٨٨٥ – والشمس تخجل من جماله ، واصفرار الوجه علامة مرض القلب .
– ولم يروا على العرش ، أولئك الذين يعدون السنين ملكًا مثله .
– وحينما أسفر عن أسنانه ضاحكًا ، صار الدهر عبدًا له بالرغم منه .
– وحينما خطب خطبة الملك ، طلق الظلم طلاقا ثلاثا بائنا .
– وهذه هى الدولة وهى لدولته ، أنها لا تترك خدمته أبدا .
٧٨٩٠ – حبذا ذلك الجمال الذى يزين الدهر ، ومرحبًا بهذا الفلك الذى يفتح القلاع .
– خاصة فى ذلك الوقت الذى يكون فيه فى الحرب ، تكون قدمه على مفرق قاف .
– والسيف بأسفل فخذه والخنجر أذن له ، والأشهب مجد السير والحراب جوالة .
– ويستطيع الصائد أن يصيد من وراء ظهره ، إذ أنه بضربة منه يقضى على كل مشكلة .
– ويده وقدمه كالصبح الذى ينبثق من الليل المظلم حين يأتى النهار وقت الربيع .
٧٨٩٥ – ولمركبه هيأة الفلك ، الذى يمطر التراب على أعدائه .
– وهو لاعب الكرة بالرياح قدم (جواده) حديدى الحدوة ، برؤوس الرؤساء بقدمه وذيله .
– وهو للعدو والصديق كالنحس والسعد ، وهو للمذراة والمشط كالغبار والرعد .
– وإذا كانت السفينة تنزلق بالماء ، فإن جواده سفينة تقطع الطوفان .
– والسفينة تجعل من الماء مفرشًا لها ، وجواده سفينة تقطع البحر .
٧٩٠٠ – وهو من العلو بالنسبة للوضيع كالقدر ، وهو من التواضع للعظيم كالشرر .
– وحافر جواده كالسهم القاتل ، يسوى الجبل بالأرض .
– وقدمه تشبه يد الموت ، لا يستطيع أحد أن يهرب منها .
– وله من بصره قوة كقوة البازى ، لتكن عين السوء بعيدة عن هذين العينين الجميلتين .
– وإذا كان طائر البلح بجناحيه ومجده ، فإن جناحه بيده وقدمه .
٧٩٠٥ – وهو لا يتوارى عند المبارزة ، فالدرع ظهره فى غضبه والخنجر أذنه .

- وحين الهجوم يثير من الدنيا الغبار ، وعلى الذهب الجعفرى يقيم المعركة .
- ورأسه فرح من قُبله الهواء ، ونفسه حر من قِبلة الأرض .
- وهو يجعل ظهر الوادى كوجه السلحفاة ، ويجعل وجه الفلك كظهر الضب.
- والعرش الملكى والمسند الشاهى ، الجبل منه ملىء بفلوس السمك.

٧٩١٠ - وهو لا يفكر فى وقت المعركة ، بل يسبقه ظله دائماً .
- وقد بقوا من سرعته فى حيرة ودوران ، أولئك الذين يعملون فى السماء .
- وهو السائر نحو الوضيع كالرمال ، وهو المسرع نحو الشريف كالخيال .
- وبصيره القلب لا تصل إليه جيداً ، وظله لا يرتبط به .
- وبالنسبة لذلك المواج كالبحر السائر كالسفين لا يساوى سفر درب التبانة حبتى شعير .

٧٩١٥ - ومن أجل النفع قد رأيت فيه ، إنه سيظل إلى الأبد كذلك .
- فاعتبر هذا المركب كأنه الفلك ، مادام الملك راكباً عليه .

فى خصاله وفضيلته

- إذا كان العرش يجمل بالبلاط ، فإنه يجمل با لملك بهرامشاه .
- والملك على ظهر حقيقة الاعجاز ، ليس عن طريق الجزاف أو المجاز .
- فهو الفلك وإن لم يكن يدور بلا هدف ، وهو القطب وإن لم يكن ضيق الميدان .

٧٩٢٠ - وهو من هذه الناحية مقيم للشهور والسنين ، لا من رأى السخيف والطبع السقيم .
- وهو يقضى النهار صائما والليل قائما ، وحرسه السقف الفيروزى .
- حتى يصير من عدل الملك وجاهه ، وسط الجبل كتاج الملك .
- والأجل يطلب الموتى من عدله ، والعقل يطلب من علم المؤنه .
- وكل من كتب إسمه بالأعداد ، فحروف لفظ بهرام شاه الثمانية مساوية الخبان الثمانى .

٧٩٢٥ - ومن أجل أنه سمى الملك الطيب الإسم ، فإن المريخ على الفلك أحمر الوجه خجلا .
- وقد عقد الحزام من أجل الشرع والملك ، وأمامه علم على وعدل عمر .
- وهو يجعل ظهره محنية كالدال كظهور الأعداء حين الجدال مع الأصدقاء .
- وعزمه ظفر لسيف الملك ، وحزمه مجن بسهم الموت .
- وتحت حكمه بالنسبة للجن والإنس ، مائه ألف قلب وأمر واحد .

٧٩٣٠ - ومن خوفه سيحون مهلهل القدم ، والفلك يحنى العنق لحكمه .
- ويستطيع لو أراد بضربة واحدة ، أن يجعل بطن الخصم طبلا وسلسلة ظهر .
- وهو من كفيه صانع المؤونة كالسحاب ، والموت المحرق من لسانه كالسيف .
- وتتجدد الروح من رؤيته ، ويحيا الميت من أقواله .
- وسيرته سيرة الأنبياء ، فحبذا سيرته وسريرته .

٧٩٣٥ - وهو مهدى الوقت وعيسى الزمان ، وهو فى الليل والنهار فى حرب مع الدجال .
- ومن أجل ساعده من خط التقديس ، صار الفتح والظفر خطا محرزا (له) .
- وسيرته نفس لصورة الصين ، وسطوته عماد لخيمة الدين .
- وماذا أقول وهو نفسه فى أحكامه ، قد اعطته الدولة الرسالة من الفلك :

– إن سيدا مثلك هو من أجل العرش ، الذى قل أن أجلس عليه القضاء والحكم القدير .
٧٩٤٠ – وما العرش والكرسى إلى جوار مقداره ، وضوء النهار أقل من شهرته .
– وهراوته تسحب الفلك محنى الظهر ، ورايته تسحب الفلك من بصره .
– وحين يرى الفلك ساعده المنتصر ، يضع أسده أحماله على الثور .
– وحينما صار الملك منتصرا على أسد الصيد ، مل أسد الفلك من الأسدية .
– والأنجم وهى تدور ، تعلم أن سيفه هو الأجل المسرع .
٧٩٤٥ – وسيفه قيامة للعدو ، وقد رأى الأسد سيفه نفر هاربا .
– وظل سيف الملك على جيبال ، هو دائما أعظم الأهوال .
– وآفة روح العدو هو ذلك السيف ، وأنت تصدق القول وعندما تقول أنه سحاب الموت .
– وكأنما أهل الوجود وأهل العدم ، كلاهما معا بالنسبة بسيف الملك .
– وعدد قتلى سيف الفلك ، هم ذرة بالنسبة لسيف الملك الغاضب .
٧٩٥٠ – ومضاء سيف الملك ذى الصوله ، قتل من الخلق عدد ما خلق .
– وحينا يضحك فى يد الملك ، وحينا يبكى دما على أعدائه .
– ومن حرارة سهم الملك ذى الرأسين ، يسقط ملك الطيور كريشة واحدة .
– ولو وضع رأس مقمعه على الأرض ، يمزق درع سمكة الثرى .
– ولو يحرك الملك حربته ، لأقلق الموت المستريح .
٧٩٥٥ – وكل من كان خصما للملك ، يتحول إلى نملة حتى ولو كان حية .
– ويستطيع – لو أراد – بسهوله ، أن ينزل السماء بسنانه طبقا عن طبق .
– وحين يحرك الحقد سيفا نحوه ، يتعلم ترك الحقد من سيفه .
– وحينما يقصد خنجره جبل قاف ، يصير قلب قاف من رائحته مسكا .
– ومن سحاب سيف الملك الممطر ، تزدان بساتين الملك .
٧٩٦٠ – ولو أراد لجعل بالسيف البحر ، يا بسة مثلما فعل موسى .
– ويد الملك راعى الدين تسحب ظفر اصبع قدم العدو من عرق رأسه .
– ويسحب انعكاس السيف ما فى داخل الصور ، كما يسحب جلد الكركدن الغليظ من رأسه .
– وخنجره مضىء كالنهار مضىء للملك ، وسهمه ذو الرأسين محرق للراجا ومدمر لرئيس الترك .
– ومن سنانه حينما يحارب الراجا ، يجعل جسده مليئًا بالثقوب كالناى .
٧٩٦٥ – وحينما ترى مقمعه على الوادى ، تصير عنق الفلك ناثرة لفقارها .
– وطعنات مقمعه تبدى فى لحظة واحدة ، القتيل والمقبور معًا .
– وصفات مقمعه هذا لو يذكرونها ، لاندك الجبل من الصدى .
– ولما كان مركبه ليس إلا من أجل الحق ، فهو أشهب أو أدهم وليس أبلق .
– ويوم الميدان لو يقلب الأمر فى قلبه ، يجعل رأس قارون كاليد من القدم .
٧٩٧٠ – وهيبة مقمعه وسهمه فى الحرب ، حينما تقصد الأعداء .
– فعديده وسيفه قضاء وقدرًا ، وسهمه ورمحه كالشمس والقمر .
– وحينما يهجم بأشهبه ، يقترب العرب من العجم .

– ذلك أن ريح الدبور هجمة واحدة منه ، و دخان النار من غضب عرق منه .
– ومهده فوق الفيل الجموح ، جبل الجودى فوق سفينة نوح .
٧٩٧٥ – وحينما تأتى إلى خصمه رسالة منه ، يهرب دمه وتصعد روحه .
– والروح التى تمر من أمام سيفه ، مثل الزنجى الذى ينظر فى مرآة.
– وحينما تنهض همة الشاه ، يأتى يوم القيامة من ليله .
– ذلك الذى بالسيوف الهندية ، فتح الهند مثلما فتح طبعه .
– وحينما يأتى وقت الروم والصين ، يفتحها مثلما يفتح يديه وقلبه .
٧٩٨٠ – ومن كثرة ما كانت لاهور فى حزن ، كانت حقا دار مأتم الإنسان .
– ولم يقصد قط خصما ضعيفا ، ذلك أن أحدا لا يسفك دم الميتة .
– وخصمه من الخوف منه وقت الحرب ، يتحول إلى صورة على ترسه حذرا .
– وهكذا تكون حيلته وقت الزلزال ، أن يكون من الهيبة معقود اللسان .
– وكل من لا يشرب الخمر على ذكره ، يجعل حنجرته خنجرًا عليه .
٧٩٨٥ – وإذا وضع يده على القوس ، يصير الفلك عاجزا خوفًا من سهمه .
– ولو أن خصمه تنفس (اعتراضا) على رمحه ، فإن جيب ثوبه يبدى له الطريق .
– فالظلم كدوران العجلات مستمر ، والأمر مثل ضفائر الحبيب ملتوى .
– ورجالهم أمام الموت مثيرون للخيال ، وخيولهم ثقيلة السمع مختلطة اللون .
– ومن أجل اللون والقوت وثياب المؤن ، كلهم نقوش وزينة لمنزل الموت .
٧٩٩٠ – لقد هربت الحياة من قلوب الهنود ، وترك الترك معدودين فى الدركات .
– والخصلة السيئة للذئب فى هروبهم ، وجزاء النمام على صديقه عليهم جميعًا .
– كان الماء والطين رحمة للجميع ، فصار تعبا لقلوب الجميع وأرواحهم .
– وعلى الرأس من سيفه علم من العشق ، وأرواحهم تسير مُقَبّلة كأنها العلم .
– وهم وإن كانوا حجريى الجسد كالجبل ، كانوا أمامه ذوى أكفان حديدية .
٧٩٩٥ – وفجأة جعل الملك بهرامشاه من مجد التاج والقلنسوة مدافن لهم .
– وللفتنة صب الماء على النار ، ذلك أنها كانت مبتلعة للتنين شاربة للبحر .
– وعلى القلب من الخوف والهيبة من مليكهم صارت مناطقهم (ثقيلة) كوسط الجبل .
– وكان الابن خصما فى أثر ذلك ، فميلاده ووفاته معا كالشرر .
– أما سيفه فقد جعل الخصم عقيماً ، وجعل طفل خصمه يتيمًا .
٨٠٠٠ – وحينما قصدهم الملك ، شتت جمعا (تجمع) فى مائة عام .
– وعندما صار الملك قرينا للعدل ، وصار طيب الهواء كسدرة جبريل .
– وحينما يصير العدل أميرًا على العالم ، يمل الغزال من الأسد ويصير أسدا .
– والنيران السبعة من أمره ارم ، والأقاليم السبعة من أمنه حرم .
– وإن خصمه خوفًا من الشيطان ، قبل روحه بالرشوة فى جسده .
٨٠٠٥ – والخصم أمام مقمعه ولو كان ملكا ، يصير كذيل عقرب الفلك .
– وأعداؤه يوم الحرب والنزال ، يتحول الرجل منهم إلى امرأة حائض .

– [illegible] المشترى [illegible] إلا أنهم يتحولون إلى [illegible]

– [illegible] كالمفلس ، [illegible] الملك [illegible]

– [illegible] خصمه [illegible] الملك [illegible] الأرض [illegible]

٨٠١٠ – [illegible] حرب الملك [illegible] الملك [illegible]

– [illegible] الملك [illegible]

– [illegible] حتى الحشر ، [illegible]

– [illegible] رأى الواجمات كالقلم ، وبالحربة [illegible]

– وأنت قد أخبرت إذا لم تكن تعلم ، من حرب الملك [illegible]

٨٠١٥ – ووصفه فى صف المعركة ذاك ، تجعل المرأة النواحة أفضل من [illegible]

– وحيثما لوى ملكنا العنان ، تصير كل الأرواح أسدا لأعدائه .

– وكل ما ينقص من روح عدوه ، تزداد كلها فى روح الملك .

– وأرض غزنة منذ أن بنيت ، لم تذكر ملكًا مثل هذا الملك .

فى صفة هيبته وإقباله

– فى ذلك اليوم كان للحراب مدد من الحراب ، والسهام خاطفة للثرى [illegible] .

٨٠٢٠ – وانجم السهى بخنجره المضىء ، جعلها كالمرجان بضرب الرقاب .

– ومن أخذهم الجزع وراء الدروع كالماء ، مثل الحمائم التى تتخبط فى الشرك .

– وقد صار قابض الأجل من السفاكين ، هذا إن لم يكن الأجل من رفاقه .

– وخنجره المدرب طعام لظمأى الأرواح فى الحلوق ، وللباحثين عن البصيرة الرمح فى عيونهم .

– فوجوههم التى تشبه النبيذ تصبح من الخوف صفراء ، وأعينهم التى هى كالقديد حمراء من قلة النوم .

٨٠٢٥ – وصارت العين غريبة عن الوجه ، وصار البصر ساكنًا مع الدخان .

– وصار فم البحر ممطرا للتراب ، أما عين الفلك فهى تقطر الكحل .

– وقد اقتلع الفهم من الأبطال المسرعين ، والموت فى طلب الموت من هيبة .

– وقد صار العيوق من حرارة الحديد ، أصفر الوجه أحمر الرداء .

– ومن سحب السنان والدروع ، صار الطريق كالبحر والمزارع كالثريا .

٨٠٣٠ – وسن السنان كالعقل فى جولا ن وصولان ، داخل العيون باحث عن أناسيها.

– والرمح فى يد الرجل مخضب بالدم ، تنين أخرج لسانه .

– ومن الغضب ترابط وإتصلت المتامع فهى كالكحل والسنان كالأعين .

– وشخص خصمه كالميت الممزق الجلباب ، وصار فمه كالقبر من كثرة مافيه من التراب .

– وصار عالم من التراب الذى هو كالصدأ ، ولوث الفلك وجهه بالصدأ .

٨٠٣٥ – وإنعكاس الدم على الفلك الزئبقى ، تشبه تماماً الشعر العنابى .

– وأعداء الملك المنتصر ، أيامهم كالليل ولياليهم بلا أصباح .

– وأسرعت أرواحهم من الثرى إلى الأثير ، وأسرع نصر الله إلى الجيش والأمير .

– ووجه الصحراء كأنه أجم مزروع بالحراب ، وماء البحر من الدم كماء البقم.

– وضاق طريق العبور على القضاء ، وأغلق باب الظفر فى وجه العدو .

٨٠٤٠ – وأرواح الخصوم من خوف السهام والسنان ، حملت جميعها الجدل من بينها .

– والجبل والبحر والغابة والوادى ، كانت تتموج آنذاك بالدم .

– والظهور صولجان من المقامع والرؤوس كرات ، والصدور روضات من السهام والعروق أنهار .

– وإستوى على صهوات الخيل جيش ذو عظمة ، وكل واحدمنه كأنه جذع سنار فوق جبل .

– والرمح للخصم كحرف الألف فى كلمة « بسم » ، قد جعل العيون كأنها الأرواح فى الجسم .

٨٠٤٥ – والخيل والرجال من خوف طريق الحرب ، قد تيبسوا كصورة « شبديز »[1].

– وانفصلت الأيدى عن الأعنة ،والأقدام فى الركاب أما الرؤوس فثملة .

– وكأنه سمكة فى اليابسة متيبس صامت ، ذلك الرجل الذى بلا قدم أو يد مرتدى الدرع .

– وبقيت أقدام الأبطال متجولة دون أن تسير ، من ذلك الركب الهمام فاتح القلاع .

– وكل آن كانت أنفاسهم صاعدة هابطة ، ذلك أن النفس لا يجد طريقاً من القتلى .

٨٠٥٠ – وفى ذلك الزمان ومن « لا اله إلا الله » ، لم يكن للوهم طريق إلى الملك .

– فالأوهام والهة من عقابه ، والأفهام مكرهة من إرادته

– وحينما يتوجه بسيفه للفتح ، فكل العالم أمامه كحبتى شعير .

– والنقوش البارزة على الخنجر ، قد برزت كأنها الفل من النيلوفر .

– ورأى الملوك أمام راية الملك ، صارت كما يكون وجه المرآة من الآه .

٨٠٥٥ – وقد انبعث الآهات من أعداء الملك ، وحيثما التقى هذان انبعثت الآه .

– ومن هذه الحربة التى تشبه الألف ومن غضبها ، جعلت العيون كأنها « الهاء » ذات العينين .

– ومن كل هذا النور لا تسبح العين ، للآهة أن تفسد وجه المرآه .

– وقد سلكها الرمح الذى يجندل الرجال ، فقار الرقبة وكأنها القفا .

– والملك شمسى الوجه فلكى السهم، أسد سنانه تضرم النار وتصيد الغزلان .

٨٠٦٠ – أمسك الإقبال برايته فى قبضته ، كأنها النجم القطبى فى يد القمر .

– وقد صارت تطوف حول وجهه المضىء ، كأنها روح بلال فى جسده .

– وأصبحت طوافه حول شمس رأيه ، الحسان اللائى قامت الزهرة بتربيتهن .

– وكل فارس كأنه جبل فوق سرج ، يأخذ النكات الدقيقة من الرأى الرزين .

– والحراب فى أيديهم بين الغبار ، كأنها حيات سلبتها الروح سيول كدرة .

٨٠٦٥ – ورشقاء الخطا وفرخار ، وحسان الشاش والبلغار .

– يخطفون سهم الفلك بحرابهم ، وبوسط كأنه الحرية واقفون على الأقدام .

– فالوجه كالشمس والقلب كالأسد ، والسيف فى المناطق كطريق التبانة .

– وعظامهم من المقامع تفتت ، الأجساد الربلة من الإعتصار صارت كالحراب .

– ومن الدبوس والحراب جعل من الأعداء ، العظام دقيقاً والجلد غربالاً .

٨٠٧٠ – وسلاسلهم الفقرية من المقامع والسنان ، جعلها كمسابح النساء العجائز .

– وسيف بهرامشاه بن مسعود ، للخصم كالنار الموقدة .

(١) جواد كسرى المصور على الإيوان .

– وللبغاة من الخوف على رأس البئر ، من خوف حراب الملك وسنانه .
– خوذاتهم دلاء محطمة ، وسنانهم سلاسل مهتزئة .
– وهو كما يطيح أمامه بالرؤوس ، يبذل حين البذل الذهب .
٨٠٧٥ – والنسر من قتلاه كأنه الحمامه المطوقة ، أحمر المنقار وردى المخالب .
– وما دام سنانه منفصلاً عن حربته ، فإن الخبيث يكون بين الطيبين .
– والخبث من مجد الملك نجا من الغربة ، فذهب إلى الخبيث والتحق به .
– وإذا لم يكن الموت من رفاقه ، لجعلهم جميعاً لا قوت لهم من الأرواح .
– وكل من بحث فى هذه الولاية عن الصدر ، من الجهل لا من القدر .
٨٠٨٠ – يكون باغياً من البغى والفسق والفساد ، مثل بقايا قوم هود من عاد .
– وقلب كل منهم من البغى والحقد كالنار ، والحصان كالجبل والرجل كالسنار .
– والشاه من كثرة ما سفك من دماء فى الجهات الست ، صارت الأرض من الدم كرة من الياقوت .
– وحينما غضب عليهم السلطان ، من أجل موافقة الزمان له .
– قتل بضع ملوك فى الحرب ، بحيث صعب على طيورها أن ترفرف بأجنحتها .
٨٠٨٥ – وحينما رأوا هيبة سنان الملك ، وحينما رأوا ركاب اا الملك وعنانه.
– ضاقت طيور أرواحهم من أعشاشها ، وضاقت مزرعة أرواحهم من الحب .
– هذا وإن كانت الطيور تجد فى الطيران ، هذا وإن كانت الحيات ذات أجنحة كالنمـال .
– فإنه فى زمان من الملك الذى يصاحبه الحظ ، صار السفود حربة والسلة قلعة .
– جعل الخصم بلا قرار فى النوم ، رأسه منفصلة عن جسده كأنها قدر الماء .
٨٠٩٠ – والباغى مشئوم صغيراً كان أو كبيراً ، والعين عمياء واسعة كانت أو ضيقة.
– وهكذا فإنه صار منتصراً فى الحرب ، حتى لكأنه بصدق أسد الغاب .
– وهكذا صار الملك عاشقاً للحرب ، مثلما يعشق السكير مجالس اللهو .
– ولهوه وحربه يبدوان للعين سواء ، هو حاد ودوار حقيقة كأنه فلك .
– ومن كثرة ما تعكس الأرض من الدماء ، صارت السماء فى إحمرار كالدهان الأحمر .
٨٠٩٥ – وبأسنة الحراب جعل كل البغاة ، فى التو واللحظة مسلوبى للأرواح .
– وحينما إتجه إلى الحرب صار عدوه ، فى التو واللحظة مثل صورة الشطرنج .
– ويعلم العقل من أجل نفع العلم إنه لا يأتى من صراف الحقد حلم .
– ويعلم كل جهال الدهر هذا ، كما يعلمه أيضاً كل العاقلين .
– أنه لا يليق من أجل الخطبة والانتقام ، أن يكون النمل على المنبر والجراد على السرج .
٨١٠٠ – أنه لا يجمل من أجل الملك والخطاب ، أن يكون الدب على العرش والخنزيرفى المحراب .
– وفى تلك الحرب كان أعداؤه وخصومه ،صورة أسد على خيمة الملك .
– وبقى ظمآنًا لسان عدوه ، وكانت روحه فى جدال مع جسده .
– ذلك أن العارف العاقل يعلم ببصيرة العقل ، البديهة من النقل .
– وأمام أذى مقامع الملك خاصة حينما تكون المقامع رفيقا له .
٨١٠٥ – فإن علو يده وثباته ، وتوفيقه ونجاحه .

- بألسن السنان والسيف التى تشبه الريح ، جعلت الجميع فى أفواه التراب .
- وصار حبه للروح الدار والمسكن ، وصار بغضه خراب الأسر .
- وحيثما كان عدوه ، فإن حارسه الموت وبطله سقر .
- وإذا كان الدهر يخشى هذا الحجاب ، فإنه يعلق الفلك كحجاب .

٨١١٠ - ولرجل السوء جزاء من أيام السوء ، مثلما تكون المزبلة ورجل الحمار متوافقتين .
- وبالنسبة للمسىء إذا لم يكن عز الحق طيبا ، فهو دافع العدو ونافع الصديق .
- وإذا ساء مزاج الجبان منه ، فهو عز الحق وذل الباطل منه .
- وزاد روح السيد المنصور ، شؤم على لسان نيسابور .
- ومن أجل الطريق واللهو والقوة ، هو القمر ، وهو الزهرة ، وهو المريخ .

٨١١٥ - وأمام بهرامشاه بن مسعود ، الظفر والفتح فى ركوع وسجود .
- وعلى خوذته وقبائه وحصانه ومهمازه ، من الفلك والأنجم تحية وسلام .
- فارض أيها الفلك السامق المتسامى ، فأنت رأس على الشيوخ بمثل هذا الابن .
- ويا أيها الفلك لو وجدت من الشمس ومن صحبته خلفا صالحا طيبا فأكرميه .
- وإذا كان للفلك خلف كثير ، فأنت الدر والآخرون صدف .

٨١٢٠ - لقد صار لطفه مقعدا للصهباء ، وصار قهره خطام البحر .
- فهو ملك رماه فى المتاعب بيده ، ثم قيد قدمه حينذاك بعطاياه .
- فهو ملك لا تستطيع أن تتصل به ، إلا فى الحرب وفى العطايا .
- إن المزرعة لتجف إذا لم يمطر السحاب ، والملك يذبل إذا لم تضحك السيوف .
- فجدة المزرعة من السحاب الباكى ، وجدة الملك من السيف الضاحك .

٨١٢٥ - وينبغى للسيف أن يكون قابلا للدم ، ومتى يكون ملك بلا سيف حين تدلهم الأمور .
- ولذلك بقى الرجل صامدًا ملتزمًا ، ولم تلد امرأة ابنا مثله .
- والملك فى ملكه من أجل الجود ، صار بحيث ركعت أمامه العقول .
- وقد زين الأيدى بالسيف والرمح ، ذلك أن الدفع من اليسار والنفع من اليمين .
- والملك الذى يريد أن يكون لملكه جاه ، يحفظ ملكه بالبطش .

٨١٣٠ - ذلك أنه لا يكون القلزم والأخضر، إلا بسطوة الحارس القاسى .
- وكل منطقة تكون خالية من العظمة ، تكون كوسط عود القصب أو كانحناء جبل .
- وبدون الصهيل والصليل والقتال ، متى يكون صرير السرير كالطنين .
- ذلك أنه فى طريق مُلك كل ملك ، على رأس الجاهِ والقدر كل طلعة قمر .
- ومزين الدولة هو الساعد المنتصر ، ومصفى الملك اليد والسيف .

٨١٣٥ - وماء البحر إن لم يكن حرا ومسرعا ، فهو مثل المياه الأخرى مجرد بول .
- وتحت الأفخاذ البراق كالبحر ، والسحاب فوق البرق أساس رعدى الصوت .
- وتراب سنبك الجواد حاد السمع وحاد السير ، حسن الكفل أكحل العين صغير الرأس .
- والملك بلا سيف حديقة بلا سحاب ، فالحارس للدين والملك هو السيف .
- والجبل ملك الأرض وحينذاك ، يحمل سيفا فلماذا لا يملك الملك سيفا .

٨١٤٠- والملك جبل على الأرض بعظمته ، ويملك سيفا فلماذا لا يملك الجبل سيفا .
- والشمس التى هى ملكة على الفلك ، ليست بلا سيف قط والملك مثلها .
- وإذا لم يكن للملك سيف مسنون ، لكانت القيامة نقدا للحلق .
- ولا يناسب الملك إلا الحرب ، ورجولة الآخرين ليست كالرجولة .
- ذلك أن الدين لم يستقر بلا سيف ذى الفقار بحيدر الكرار .
٨١٤٥ - لقد أحضره جبريل وقال شق دماء المشركين حول العالم .
- ومن لا يؤمن بالرسول ، إسفك دمه فورا بذى الفقار .
- وليس للملك رونق بدون السيف ، وقد صارت الملة الحقة مطلقة بالسيف .
- والسيف للملك هو الصديق الحق ، والملك بلا سيف كالمريض .
- وحينما جلس الملك على عرش ملكه ، عقدت الدنيا أمام عرشه الحزام .
٨١٥٠ - وقد أراق من أجل الباحثين عن الطريق ، ماء أوجه المتحدثين بالهذر .
- ومن هذا الملك السليم الطوية الطيب الأصل ، كل من لم يكن شريراً حسن موقعه عنده .
- لقد رعى الملك فى أكنافه ، وجعل حفظ الروح بالحديد .
- وكل من لم يرد تعظيمه بالقلب تكون أرضه سقفاً للبوم من خوفه .
- وحين عقد الملك حزامه من أجل الحرب ، فعد منازل الأعداء كالأطلال .
٨١٥٥ - وإذا كان من أجل الصلاح حتى الآن ، قد غطى خنجره با لمرجان من الدم .
- فقد صار محشره الآن فى الجنة ، وخنجره فى غطاء أخضر كأنه الحور .
- يا من أنت من المحموديين السادس فى العدد ، كما أن أحمد هو السادس فى الأنبياء .
- إنك إسميا السادس ولكن بالنسبة للعقل ، يكون فى حساب الجمل صورة الست ستمائة .
- والواحد والإثنان والأربعة والخمسة أعداد قليلة ، كلها عندما تصل إلى الستة تكون درهما .
٨١٦٠ - يا من أنت بوجهك مثير لحقد معرض صور الحسان ، ويا من أنت بوجهك الربيع الجديد لمزرعة الشوك .
- لقد تجدد بك وجه أغصان الدنيا وجذورها ، وثبتت بك أوتاد الدنيا الأربعة .
- وصارت الدولة منك قطعة من الجنان ، وتجدد بك وجه الأيام .
- وقد صارت منذ أن تصدرت الملك ، ومنذ أن قبلت القيام على دوامه .
- هامة الوادى مقبلة قدميك ، وعنق الفلك صاحبة طوق من أجلك .
٨١٦٥ - ولهذا السبب من أجل العز والجلال ، لا من الطبع الملول أو بسبب الضيق .
- من أجل خدمتك فى التو واللحظة ، جعلت من الميم مائة ألف دال .
- وأصبح المتوجون مقبلين للركاب ، متعشمون منك فى الأعمال .
- وملك الهند نائبك فى الهند ، كما أن سيد السند وجد منك السند .
- وكل الذين يقبلون تراب بلاطك حاجة ، جعلوا تراب بابك كصدر البازى .
٨١٧٠ - وقد جعل مجلسك الروح تخرج من مكمنها ، كم ردائها كالمطر وذيل ثوبها ملىء .
- وقد صار من تأثير رأى ملك العالم ، ومن أجل وجوه العظام الذين لا ملجأ لهم .
- مجلس لهوه أثر من الجنة ، ويوم حربه نموذج من سقر .
- وحينما رفعت نقاب الجلال ، من تلك الأسارير على سرير الكمال .

- تحيرت الشمس من لقائك ، ومن سمائك صار طفل الأمل رجلا .

٨١٧٥ - والملوك منك توصلوا إلى أهدافهم فسعوا إليك بألف إكرام .

- وذلك أن كل الخلق يسجدون لك ، فشكر جودك ثقيل الوطأة .

- ذلك أنه لك يوم الفضل والجود والكرم ، صار عبدًا بالدرهم ذلك الرجل .

- وأعطيت فى الحرب الدرهم ، ومن ذلك فقد ضحى بروحه أمامك الرجل .

- وقد صار من تراب بابك فى العالم ، الحرص الشره شبع البطن .

٨١٨٠ - وحقا ما قال فى حديثه ذلك الرجل ، إن الحرص لا يشبع إلا بالتراب .

- وبالرغم مما فى الملك عدل ، فإن الخبز بلا آكله عدم بذل .

- وأولئك العظماء الذين يدفعون دين الروح ، يتعلمون منك رسم بذل الروح .

- والطمع من أريج يديك يا رأس الجود ، يدخل راقصا من باب الجود .

- وكل من نهض لخصومتك ، فأنت ميتم أطفاله .

٨١٨٥ - وقوت الرجل الطيب كالجنة ، وكأنما كتب الله هذا بشأنك .

- ومنذ أن ظهر بابك وبلاطك ، جاء المفتاح لقفل الأمل .

- وذلك الذى يسوق اسمك على لسانه ، يقرأ الملك كتاب حظه .

- وحينما جلست فى حظيرة الجلال ، وحينما أبديت للناس بدر الكمال .

- خلعت من أجساد الأعداء رؤوسهم ، ونثرت الذهب على رؤوس الأصدقاء .

٨١٩٠ - وقد أكل جودك ساحر الطمع ، بطبعه الكريم كعصا الكليم .

- وأنت فى تركيب الملَك وفى جاه الملك ، وفى قدر الفلك وايضًا ملك الدنيا .

- وعقلاء الزمان سكارى بك ، والصروح العالية ذليلة لك .

- وكانت صاحب ذى الفقار وصاحب الرخش ، وأنت الملك الذى يهب الخزائن .

- والحظ الذى هو باعث للفرح ، يأخذ حريته من العبودية لك .

٨١٩٥ - والسماء من سنانك التى تحرق الروح ، وفى أثر رمحك الذى يفتت الكبد .

- فالشمس بسهمك تسعى بهيبتها ، ذلك أنها تصنع من القمر ترسا حيًّا .

- ومن حرارة سيف الغضب لو تريد تجعل من البحر مقلاة سمك .

- وشيطانك يجعل الزهرة شهابا ، ونارك تذيب الجرأة .

- وأنت ناثر أرواح الأعداء من الخلق ، وأنت تدفع الدية وتهب الروح .

٨٢٠٠ - وأنت الملك المطلق على الزمان ، وأنت الملك الحق على المملكة .

- وأقل عطاء يحمله السائل منك ، اعلم أنه أعظم من الكنز الذى تأتى به الريح .

- ويكفى قلبك الكريم لمن سلبت قلوبهم ، ويكفى الرجاء منك للطيب والخوف منك للشرير .

- ومنذ أن بنيت غزنة من بابها ، صارت راضية عن مثلك ملكا .

- وإذا أردت فافرغ بالحسام ، الأفلاك التسعة من قيد الأجساد الأربعة .

٨٢٠٥ - وبالرغم من أن الخصم مسلح كالسماء ، إلا أنه لا يستطع أن يلوى يديك كالقضاء .

- وبالخلاف معك يصير الجسد كفنا ، وفى ثنائك تصير الروح متحدثة .

- وكذلك يأتى منك للقلب النور ، مثلما تكون للروح اللذة من عناقيد العنب .

– وحينما فتحت باب كنز العقل ، أعطيت كل إنسان من عدل القلب .
– وحين الميدان ، ووقت الإيوان لك ، وليل الإكرام ونهار الإحسان منك .
٨٢١٠ – تنادى قلب العقل من روحك ، فيجد القلب العدل ويناديك بالروح .
– وصدمة الصور والعين منك حين الحرب ، كلاهما رفيق للآخر كاللون للغصون .
– وكل من لا يودع الروح لهيبتك ، لا تموت نفسه إلى الأبد .
– وفى اليوم الهيجاء حينما تعطف ، تكون حربتك كأنها إبرة الترزى .
– فترتق الأجزاء الممزقة مرة ثانية ، وتحيل ضعيف العزم إلى ذى بأس قوى .
٨٢١٥ – ومن هذه الوجهه فظهر الخلق قوى بك ، فأنت فى غضب يزيد ولكن قلبك علوى .
– وقد صارت حارة عقول أهل الفضل ، وأصبحت والهة أنفس أهل البصر .
– وقد وفق الملك والملة من مثلك ملك ، والدين والدولة فى رونق من مثلك ملك .
– والأمة منك كما تكون الشمس من الفلك ، والدولة منك كما يكون القمر من الشمس .
– وقد وجد من سعيك الرفعة ، دين محمد العربى وشرعه .
٨٢٢٠ – ولو لم يكن بها إلى شمعك أمل ، لما أطلت الشمس كالحوض .
– ونقش خاتمك هو نقش جمشيد ، الذى جعل الدين والدولة معا .
– وقد تعلم حاتم منك السخاء ، وثبتت الدولة بملكك .
– فأى حديث هذا ؟ وهذا المبارك الخطى ، طوى اسم جود حاتم الطائى .
– وقهرك ولطفك عند الراحة والتعب ، تزيد الغم وتقوم السرور .
٨٢٢٥ – وجودك من أجل روح الآدمى ، هو حارس لعرض العالم .
– وتراب حلمك فى طبيعة النار ، وأمرك راكب الريح كأنه الماء .
– وريح عزمك تمكين للروح كما أن ماء وجهك هو جدة للدين .
– وكل ما لزورق الحيلة من أسباب ، هو روح من تلك الريح قدم من ذلك الماء .
– ومن أجل قدر اسمك يا حلو الاسم ، صار عُمرُ الفلك يسمى « بهرام » .
٨٢٣٠ – ذلك أنه وإن كان « لبهرام » سفر ، إلا أنه وقت الرجعة بصلابة عمر .
– وحينما يستقر القدم على بلاطك ، يفر الحزن من هيبتك .
– والأسد الذى جعل من ليلك نهارًا له مع ليلكِ صباح ، فانك برغبتك تحرق الأسد كالعود .
– ويأيها الملك الفاضل ناشر الدين ، ويا قابل الحقيقة وراعى الدين .
– إن الطمع أن تكون السماء أمة لك ، وهى فى كل لحظة فوق رأسك .
٨٢٣٥ – ويا من جئت كالقطر من السحاب لقد أخذت الملك بالسيف وكأنك الشمس .
– وصرت ملكًا على عالم فى لحظة واحدة ، فمرحى أيها الملك : لتحرسك عين الله .
– وحينما يسوق الله الشمس على الفلك ، ما لم تسل السيف لا تأخذ الملك .
– وأنت كالشمس والقمر استوليت على الملك ، ذلك أنك بالسيف والسفر استوليت على الملك .
– ومادامت هذه ساعية وتلك خاطفة ، فلا شك أن الملك منها ثابت .
٨٢٤٠ – إذن فهذا الشخص الذى يطوف كالقمر ، كيف تستطيع العقرب أن تنال رأسه .
– والشمس ما إن تبحث عن الملك أول الأمر ، تجعل الأبواب والجدران صفر الوجوه .

– والقمر يزداد منها جاها ذلك أنه ، ليقوم لك بشروط الخدمة .
– ورياح انتقامك نخلت تراب المحنة ، وطعنات سيفك أشعلت المياه نارا .
– وخصمك أثار الحرب وبحث عن الظفر ، وقد أراد شيئًا وأراد الله شيئًا آخر .
٨٢٤٥ – وقد أظلمت الروح بسهمك كالهواء ، وأصابها الصمم من الأصوات التى يثيرها مقمعك .
– وحينما رأى الخلق وجهه ، صاروا جميعًا باحثين عن حيه .
– ومن ملوك الحجاز والشام والعراق ، بل من خلق جملة الآفاق .
– وقد رأيتك فى هذا العالم ، جمعت بين الملك الوراثى وملك السيف .
– والملك الميراثى دوار يؤول من شخص لآخر ، أما ملك السيف فهو ملك الرجال .
٨٢٥٠ – ومنذ أن ساقت نارك عليه الماء ، لم تبق نار القلب على رونقها .
– وكل من جدل رقبته كأنها الخيط ، ألقيت بفقار رقبته أمامه .
– وقد سقط الخصم فى يد قهرك ، فالأقدام فى الركاب كالخمر .
– ورمحك وإن كان خاطفًا للروح ، فإن روحه فى ثناء على روحك .
– ولو أنك أعلنت أن الأسد متمرد عليك ، لجعلت الأسد كالثعلب أمامك .
٨٢٥٥ – وقد قال حقًا ذلك الشاعر الأستاذ ، لمحض التوحيد وقد أعطى الشرع حقه .
– لو يزيد الشخص أو ينقص ، فإنه عاقبته تكون له كما يريد .
– وحينما يرفع خصمك رأس الفضول ، يجعل يده مقيدة بالغول .
– وعدوك الذى هو خليق بأشعة الشمس ، تبخل عليه الشمس بأشعتها ولو كان سحابا .
– فلماذا ينبغى أن تسل السنان لروحه ، وهى بنفسها حينما تشم رائحتك سوف تخرج .
٨٢٦٠ – وقد علمت بصيرة العدو جيدًا قدر سهمك ، وهذا من قلبك المضىء .
– فلا جرم أنك حين حصلت عليه بين يديك ، جعلت الفلك آمنا من سهمه .
– جعل خصمك فجوة فى صورة جناح ذبابة ، كأنه عنكبوت الاصطرلاب .
– وهيبته الملك هى راحة للكل ، وبكاء السحاب ضحك للورود .
– والسهم الذى ينطلق من جعبة الخصم ، يرتد إلى نحره وكأنه الصدى .
٨٢٦٥ – ومثل الصدى عاد إلى روحه ، ذلك السهم وكأنه القضاء ذو طرق إليه .
– وحينما حك للخصم سرجه ، ذهب مضروبًا بالعصا يحك مؤخرته .
– ومن الهيبة صار الملك لك ، وأيضًا من عدلك وحسن طويتك .
– وكلاهما رفيق من ساعدك المنتصر ، ملك الموت وطعنات سيفك .
– فلا يفر منك أحد إلى النجاة ، بل يفر من موت إلى موت .
٨٢٧٠ – وكل من هو خصم للدولة والدين ، قهرته وهذا هو جزاؤه .
– وخصمك فى ذلك الوقت الذى يفر فيه منك ، يشعل تراب إدباره النار خلفه .
– وأنت بالتدبير لمن ضلت روحهم ، حفار لقبور من يريدون أجر قبورهم .
– وقد كتب الموت على قلب العدو ، ان اشتر الكفن قبل أن تشترى الترس .
– وقال حفار القبور لقلوب الخصوم ، ان اشتر الكفن قبل أن تشترى القفطان .
٨٢٧٥ – وعدلك هو جهنم لإبليس ، وطرف سهمك حجر المغناطيس .

– وأنت تعلم قهر أعداء الدين ، ذلك أنك تدمر أرواحهم وأجسادهم تماما .
– وحيثما وصل سهمك وسيفك ، لا يرى أحدا فى تلك الأرض فلاحا .
– سيفك سم ناقع للأرواح . وأمتك ظل لطائر البُلَحَ .
– وطرف سهمك يسحب روح راغبيك بالسوء ، من أجساد الملوك .
٨٢٨٠ – فيبعثرون الأرواح على رؤوس السهام ، وإن كانت قلوبهم من حجر وأرواحهم من حديد .
– ولو سرت ناحية سفوح جبال الروم ، لا لتوى من الخوف ظل الروم .
– ولوأنك أخذت بطن الجبل ، لا ستوليت عليه وكأنه قشة .
– وقد جاء لخصمك فى الميدان ، طعنة « موتوا بغيظكم » على روحه .
– ومن القوس صار الجواد بلون شقائق العنان وصار رأسه كالسرو الممشوق من السنان .
٨٢٨٥ – وقد جثا سنبك جوادك برغم إقبالهم ، التراب على رؤسهم .
– ومن الماء والنار لم يدع جوادا ، بل دعوه إزيز نار « آذرشسب » .
– وليس هناك إلا عدلك فى الأمر ، فتوغل أنت ولا تخش القلاع .
– وكأنما تعلّم العقل الأعلى منك أسلوب إدارة الملك .
– وقد أخمد أمر أمنك الفتنة ، وحمل صيقل سيفك من الماء القرار .
٨٢٩٠ – وأمام عدلك الربيع مضىء للروح ، وبجوار عقلك الفلك تلميذ مبتدىء .
– وحينما رأى بقلبه وروحه كرك وفرك ، مات قلبه وفرت منه الروح .
– وقد رأى نفسه فى مرآة قلبه منفصل اليد والكتف عن مفاصله

فى اليقظة من نوم الغفلة

– ضع يا من عدلك بقاء للدنيا جانباً للدنيا ما تكون جديرة به .
– وما دام باب العدل قد فتح أمامك ، فإن باب النار قد ضاق لك .
٨٢٩٥ – إن العدل ليريق من الموت ماء الوجه ، كما أن الجور يوقظ الفتنة من النوم .
– فقلوب الظالمين دائماً ما هى فرحة ، إنها سعيدة ولكنها مؤقته كنوم المريض .
– والعقل مزين يزين الروح ، والعدل مشاطة تزين الملك .
– والعقل قيم للشرع ، كما أن العدل حارس للملك .
– ولا ينبغى للملك أن يكون غلاماً لجسده ، كما أن خطيبه لا ينبغى أن يكون كاذباً .
٨٣٠٠ – والبعوضة تعيش أقل كثيراً من الفيل ، ذلك أن السفاح يكون قصير العمر .

فى تنبيه الملك وكلمة الحق بغير مداهنة

– يا من أنت أعلى من العدل والإنصاف ، ورأيك اعلى من العلا .
– سأتحدث إليك بالصدق فاستمع إلى ، ولا تسر حائراً فى الطريق الضيق المظلم .
– فإن كل شخص يسير حسب عرفه ، حتى ولو تمدحك الشهور والسنين .
– فلا تغتر من هذه الكلمات الطيبة ، ولا تستنم إلى العدل كالمذنبين .
٨٣٠٥ – فلا بد من أن تتوفر للعدل عدة شروط ، وحينما لا تتوفر فقد نقض العهد .
– وكل إنسان من أجل أن يستفيد منك ، يسوق إليك المدائح الواناً .

- فحذار حذار لا تغتر ، فهى كلها لا تساوى « شروى نقير »[1] .
- ولست مداهناً كالأشخاص الآخرين ، ولا أقدم من الهوس الترهات .
- فلو أن تألم أحدهم فى كل الدنيا ذات ليلة ، حتى ولو كان فرداً واحداً فليس لك عذر .
٨٣١٠ - ولو أن كلباً ظالماً خبيثا مشؤماً ، إرتكب سيئة فى حق مظلوم ..
- فسوف تؤخذ به فى يوم الحشر ، وفى ذلك الزمان لن تنفعك الحسرة .
- لقد ذهب العدل ولم يبق إلا الفساد ولم يعد فى كل العالم إعتماد .
- فلا تثق إذن فى أى إنسان ، وقم بأمرك ولا تستعن بأحد .

حلم عبد الله بن عمر بن الخطاب

- رأى عبد الله ذات ليلة فى الرؤيا ، والده عمر فجأه .
٨٣١٥ - قال : يا أيها الأمير العادل السليم الطوية ، حدثنى عن أحوالك الآن .
- ماذا فعل الله بك قل الآن ، بعد أن مررت على وفاتك إثنا عشرة سنة .
- فقال منذ يوم العودة ذاك حتى الآن ، وفيت فى حسابى اليوم فقط .
- كان أمرى صعباً مؤلماً محزناً ، وفى النهاية عفا عنى ورحمنى .
- ذلك أن شاة ضعيفة فى بغداد ، سارت على جسر وسقطت فجأة .
٨٣٢٠ - فعطبت و إنكسرت قدمها ، فأمسك صاحبها بطرف ردائى .
- قال أعطنى حقى بتمـامه ، ذلك أنك كنت أميرا على المسلمين .
- وحتى اليوم ظلت طيلة إثنتى عشرة سنة ، فى سؤال وجواب .
- فيا أيها الملك الممدوح الطيب العقل ، هكذا سيسألونك أيضاً .
- وما دام الخطاب كان هكذا مع عمر ، فما الذى يجرى يوم الحشر مع آخر .
٨٣٢٥ - فحذار حذار حتى لا تجعل نفسك ثملا ، وإلا صرت يوم الحشر ذليلاً .
- ويا من صرت من إنصاف الملك محبوباً ، وكل الناس راضون عنك هناك طريق أفضل .
- إن ما أريدة أن تكون حيثما يسعى الناس ، يتحدث عنك الناس الطيبون بالخير .
- ولتجعل من نفسك بقهرك للظلمة ، كل الذين يمدحون عمر لكناء .
- فعدل عمر كالظلم بالنسبة لعدلك ، وبذلك حاتم كالبخل بالنسبة لبذلك .
٨٣٣٠ - فالعدل تأييد لجاه الملك ، مثلما يكون اللغد أسفل الحلق دليل على الجاه .
- فاعدل بحيث إذا ذكر العدل ، لا يتذكر أحد شيئاً عن عدل عمر .
- ويجمل خاصة من الفاتحين ، الرحمة بالأطفال وإحترام العجائز .
- ولتبقى دولتك بقاءً ، ترضاه ولا يرضاه عدوك .
- ولتقترن دولتك بالدوام ، وليكن قارون سائلاً على بابك .

حكاية المرأة المتظلمة مع السلطان محمود

٨٣٣٥ - هل سمعت ماذا حدث وما فعلته ، تلك المرأة بالسلطان الماضى حين التقت به ؟
- ملك الملوك السلطان محمود ، الذى حيت به العظمة والجود .

(١) حرفيًا : حزمة فجل .

– ذلك أن تلك المرأة إشتدت عليه فى الجواب ، حتى عض بنان الندم .
– ذلك أن عاملاً على نسا وعلى باورد ، إعتدى على إملاك تلك المرأة وحاجياتها .
– وأخذ منزل المرأة برمته عدواناً ، كما يسلب الكردى ثوب الأعرابى .
٨٣٤٠ – فاتخذت المرأة طريقها من الألم إلى غزنه ، إستمع أذن إلى هذه القصة وانظر ما جرى فيها من عجائب .
– وأنهت القصة إلى السلطان ، وتشفعت بالاله القدير :
– إن عامل نسا قد سطا على أملاكى ، وأنا هلكت من التعب .
– وحينما إستمع الملك إلى أحوال العجوز ، ورآها ضعيفة وعاجزة .
– قال : أعطوها خطابا ، حتى يرفع يده عن أملاك العجوز .
٨٣٤٥ – فأخذت المرأة الخطاب مسرعة ، وأعطته فرحة إلى عامل باورد .
– حتى يرد إلى المرأة أملاكها جملة ، ويسمح للمرأة المسكينه بها .
– ففكر فى نفسه عامل الشؤم أننى سأحكم على المرأة حكم سدوم .
– ولن أمكن المرأة مرة أخرى ، من أن تتخذ الطريق إلى غزنة .
– فلم يرد إلى المرأة مقدار شبر من أرضها ، ولم يخف من مليكه أو يخشى الله .
٨٣٥٠ – فتوجهت المرأة مرة أخرى إلى غزنة ، فانظر كيف تلعب الأمور الصعبة .
– وقصت المرأة القصة على الملك مرة أخرى ، وأرادت من الملك الحسن الرأى النظر .
– وأخذت تصرخ تظلمًا ، من عامل باورد وتنوح .
– فقال السلطان سلميه الخطاب ، ولا تسنى ثانية وقانونا سيئا آخر .
– قالت المرأة لقد أخذت إليه الخطاب مرة ، لكنه لم ينفذ ما هو موجود فى الخطاب .
٨٣٥٥ – وكان السلطان مشغولاً فى ذلك الوقت ، فلم يقبل كلام المرأ ة العجوز .
– وقال السلطان إن على أن أرسل خطابا ، حتى ينفذ ما فى الخطاب .
– حتى ولو لم يقم هذا الوالى الذى فى باورد ، من تنفيذ ما فى الخطاب .
– فاصرخى متألمة وضعى التراب على رأسك ، ولا تتحدثى أمامنا بحديث لا رأس له من ذنب .
– فردت المرأة بسرعة وبهدوء أيها السلطان ، إذا كانوا لم ينفذوا الأمر الصادر منك .
٨٣٦٠ – لا ينبغى أن يكون التراب على رأسى ، ذلك أن التراب لا يليق بى .
– والشخص الذى يضع على رأسه التراب ، هو ذلك الذى لا يكون له حكم على عصره .
– فاستمع السلطان من المرأة إلى هذا الكلام ، فصار نادمًا على الكلام الذى قال .
– قال أيها المرأة العجوز لقد أخطأت ، ذلك أن حديثك قد أثارنى .
– إن التراب ينبغى أن يكون على رأسى ، لا بالنسبة لك فهذا هو ما يجوز .
٨٣٦٥ – ذلك أن لى مملكة شاسعة الأرجاء ، وأمرى نافذ فى هذه المملكة .
– وحينذاك قال لإياز مسرعًا ، إن الكلام أكثر من هذا لا يجدى .
– اختر واحدًا بسرعة من هؤلاء الغلمان ، حتى يذهب إلى نسا كأنه على متن الريح .
– وليكن معه عشرون من الفرسان ، ولينظروا من هو هذا الوالى الأبله .
– وليعاملوا هذا الرجل الخبيث بقسوة ، وعليهم إذن أن يشدوه إلى شجرة .
٨٣٧٠ – ويعلقوا الخطاب فى رقبته ، حتى يخشى كل إنسان من فعل السوء .

– ثم ينادى مناد داخل المدينة ، أن من يخرج عن حكم الملك .
– صار متمردًا وعاصيًا وضالاً ، وقد حام حول المعاصى وحب النفس .
– فهذا هو جزاؤه ولا مفر ، حتى لا يظنن أن رضا السلطان شىء تافه .
– وذهب أمير لهذه المهمة فى الحال ، فقتل الرجل المفسد نكالا .
٨٣٧٥ – والعامل الأبله من مثل ذلك الفعل ، جعل روحه هباء فى مبدأ الأمر .
– وبعد أن نفذ حكم الملك ذاك ، صار الأسد يشرب المياه فى الصحراء مع البقر الوحشى .
– وحينما يكون حكم الشاه نافذًا ، يكون العالم من العدل كالجنان .
– وإذن إذا لم يكن لحكمه جزم ، لا يكون لأحد فى ملكه عزم .
– إن أمر السلطان مثل أمر الله ، و (ظل الله) من أجل ذلك .
٨٣٨٠ – وهذا هو لفظ « السيد » الذى قيل من أجل الملك ، والسلطان هو دائمًا « ظل الله » .

حكاية فى عفو الملك وعدله

– من أجل جمع من الأسرى قال الأحنف بن قيس : أيها الأمير هؤلاء الأسرى الذين بجوارك
– إذا كنت أسرتهم بالحق فأين حلمك ، وإذا كنت قد أسرتهم بالباطل فأين علمك .
– والعفو الذى هو أصل الدين ، لأى يوم إذن قد احتفظت به .
– وقد أردت الظفر وأعطاكه الله ، ولم تتذكر أنه يريد منك العفو .
٨٣٨٥ – وعند الخلق والله أيها الملك ، شكر القدرة هو قبول عذر الذنب .
– فعلمه قد ذاق عسل حلمهم ، وعلمه قد تحمل ثقل جرمهم .

يقول فى وصف الأشرار

– أنا لا أعلم من جملة الأشرار ، مذنبًا شديد الذنب أكثر من مؤذى البرىء .
– وليس إلا أسود الوجه هو الذى يفرح عند الظلم مثل الزنوج .
– وعمل الدولة التى تأتى من ظالم ، ماذا يكون إلا ذئب يقوم بعمل الخراز .
٨٣٩٠ – فما دام فرحًا بعدله ورأيه ، فكيف إذن تصرخ من سقوطه .
– وكل من هم فى الدنيا باحثون عن الظلم ، هو شياطين ووحوش ذوو وجوه آدمية .
– إن الخلق ظل والملك السىء كالقاعدة ، والقاعدة المعوجة تلقى ظلا معوجا .
– والأيام إذ تفتق أو ترتق ، تتعلم من قلب الملك العادل .
– والملك الكريم هو ظل الله ، فكن مستقيماً ولا تخف من أحد .
٨٣٩٥ – والخير والشر اللذان فى البهيمة والوحش ، من قلب الملك الطيب والملك الشرير .
– وقد صار من عدل الملك الذى هو مثل كسرى الثوم فى البستان حلو كلبن الثدى .
– وإذ رأى جور الملك ، يصير رجل السوق ضائقا من أرخص سلعة[1] .
– وكل من يخيف بريئًا ، اعلم أنه يعجز فى مكان الخوف .
– والظالم إذا كان يسلب مال الخلق وأرواحهم ، سوف يسلب الموت فى آخر الأمر روحه .
٨٤٠٠ – وإذا كان اليوم يتيه فخرا فى بلاهته ، فإن القبر والحشر يجيبان عليه .
– وليس للظالم من جسد ونساء ومال ، شىء حلال قط إلا دمه .

(١) حرفيًا : الفجل .

- والملك المهموم « بالخلق » هو نائب العقل ، والملك السفاح ليس رجلا بل هو وحش .
- والرجل المهموم « بالخلق » هو الرجل الدين ، وكل من يهتم فهو هكذا .
- إن المؤذى يعيش قليلاً كالذباب ، والنسر لأنه قليلا ما يؤذى يعيش طويلا .
٨٤٠٥ - فما دام شره لايؤذى من فيه الروح ، فإن عدله يترك روحه له .
- وكل الإيذاء دين عنده ، فليس جسده جسدًا بل تنين .
- وعمر المتألم يبقى طويلا ، ولكن المؤذى يعجز سريعًا .
- فلا تجعل الغضب ممتطيا العقل ، ولا تذل عقلك .
- والأبله يجعل الحديث عن الماء جوابًا للسؤال عن الخبز ، وكيف يشترى العاقل مثل هذا الكلام .
٨٤١٠ - وكل من كان غضبه أكثر من عقله ، يصير مجروح القلب من الخلق وهكذا يصير الخلق منه .
- والغضب كالسيف والحلم كالدرع ، وأنت عظيم فاختر ذلك الذى يجمل بك .
- ويا أيها الملك فى دار الغرور هذه ، اشرب من هذا الشراب الطهور .
- فمادام الله لم يخلق من هو أعظم منك ، فتعبد له أكثر مما يتعبد الخلق .

حكاية فى عدل السلطان

- قص شيخ ذات يوم حكاية ، أصابت هدفها منى .
٨٤١٥ - كان فى سالف الأيام ملك ، وكان هذا الملك ملجأ لعالم العدل .
- وقد بسط العدل والإنصاف ، وكل إنسان كان يأكل ثمار بره .
- قال : هجم ذات مرة على قاطع طريق ، فرآه فى قيد الخيرات والأسباب .
- ورأى بضع لصوص يقيدهم بالأصفاد ، واللص باك والأسرى يضحكون .
- فذهب سريعًا إلى قاطع الطريق ، وثقب لقاطع الطريق در التحقيق .
٨٤٢٠ - قال له لما هذا البكاء والضحك ، ومثل هذا المال والعبيد المصفدون لمن ؟
- قال هذا البكاء لنا ، فمثل هذه النعمة فى اليمين واليسار .
- قد جمعوها من الحلال والحرام ، قد جمعوا الذهب والضياع والمال .
- مضت أدراج الرياح وصاروا مصفدين ، فأخذوا يضحكون على أنفسهم وعلى العادلين .
- صار العدل ظلماً وصار الليل نهارًا عندنا ، ذلك أنهم لا يستمعون إلى « يارب » منا .
٨٤٢٥ - نحن عادلون لكن بذكائنا ، قد رفعنا التكاليف عن أجسادنا .
- فكل من يترك عدله ، يسلط الله عليه ظالما .
- حتى يدمر ماله وروحه ، ويجازى ظلمه بظلم .

عن سفك الدماء بغير حق - حكاية المأمون

- حينما فسدت خلافة المأمون ، سفك المأمون دماء كثيرة بغير وجه حق .
- وظلم آل برمك ظلماً شديدًا ، لا يتذكر أحد ظلماً مثله .
٨٣٣٠ - وحينما قتل يحيى بريئًا ، ضاق عليه الزمان وتوعر .
- وكان ليحيى المظلوم أم ، عجوز وعاجزة حرمت من ثمرة فؤادها .

- فصارت قرينة للغم فى زمانها ، وصار العيش الحلو عليها كالسم .
- فقصوا الحال للمأمون ، وعرضوا عليه حال المرأة الحزينة .
- « وقالوا » إنها تدعو عليك بالسوء ، وتدعو على ملكك بالزوال .
٨٤٣٥ - فارض قلبها وقلل من حقدها ، واعتذر للعجوز عما سلف من ذنب .
- فذهب المأمون ذات ليلة متخفيا عن الخلق ، وانطلق فى الحديث معتذرًا عن الجرم .
- ووهبها كثيرًا من الدر والجوهر ، ورأى أن طريقه ورفعته فى هذا .
- قال لها : أيتها الأم لقد كان هذا قضاء ، وما دام القضاء قد نفذ فبماذا يفيد النواح .
- وبعد هذه الأعمال عودى إلى وعيك ، وانسى الدعاء على بالسوء .
٨٤٤٠ - وإذا كان يحيى قد ذهب وقضى عليه ، فأنا ابن لك بدلا منه .
- فأنا فى مكانه فقرى بالا ، ودعى الحقد والضغينة والدعاء بالسوء .
- والأم العجوز أطلقت فى ذلك الحين صرخة ، وفى الحال أطلقت لسانها بالحديث أمامه .
- قالت : أيها الأمير أخبرنى ثانية ، كيف لا أغتم فى ذات نفسى .
- حينما يكون مثلك عوضًا له ، فإنه يكون مثل الجوهر والعرض .
٨٤٤٥ - وبكل العظمة التى حدثت لك ، فإنك لن تصير مكانه فى القلب .
- فإذا كنت أنت لم تستطع أن تحيله إلى القبر ، فكيف كان لأم أن تصير فردًا فى أحزانها .
- ولمـا ما لك من آلاف الجلال والجاه ، فلست لنا فى مكان ذلك الحبيب .
- وهذه الألفاظ كالدر الشاهانى ، تذكار من هذه المرأة اليقظة .
- فصار المأمون خجلاً من ذلك الكلام ، وبعد ذلك لم يسفك بنفسه دمًا قط .

التمثل فى عصمة قتل المظلوم

٨٤٥٠ - وهكذا كان الملك السابق الجواد ، ناصر الدين ورأس الكرم مسعود .
- لقد تغير على أبى الحسين الميمندى ، وذلك من كثرة الوشايات .
- ولقد رفعوا مرتبه فى عمله ، من الدراهم الشيانية إلى ألف ألف .
- وفى النهاية قتل ظلماً وعدواناً ، ولم يقترف فى عمله نقصا قط .
- وكان له أم عجوز شديدة العجز ، لم يكن هناك حاجز أمام دعائها .
٨٤٥٥ - فقال للملك أحد المفسدين ، إن المرأةالعجوز تدعو عليك بالسوء .
- فارض قلب هذه المرأة بالإعتذار ، ولا تترك للحقد أن يمد جذوره فى قلبك .
- فقام الملك ذات ليلة فى السحر ، وذهب إلى المرأة واعتذر عما سلف .
- قال لقد أذنبت وإنى نادم ، ومن هذا السبب لا تطلبى لروحى السوء .
- لقد مضى مامضى ونفذ السهم ، وكيف يمكن أن يرد السهم الذى انطلق من كنانته .
٨٤٦٠ - فلا تدعى إذن على بالسوء ، لقد كان ما كان وطوى بساط الكلام .
- فقالت المرأة العجوز : يا من أنت ملك على العالم ، لا تطلب منى الأعذار لهذا السبب.
- فكيف أدعو لك بالسوء حاشا لله ، أو أطلب الفأل السىء حاشا لله .
- لقد أعطاه الأمير السابق الدنيا ، وأنت أيضاً أعطيته العقبى .

- ولقد نلنا الدنيا والآخرة منكما ، فمتى نترك حق هذا مخطئين .
٨٤٦٥ - لقد وجد ابنى منك ومن أبيك ، الدنيا والآخرة فمم إذن أغتم .
- فكيف أشتم إذن مخطئة أيها الملك ، من أعطى الدنيا والدين .
- لقد أعطاه الدنيا وأعطيته أنت الشهادة والأجر ، فليس هناك مكان للحزن أو اللوم أو الغضب .
- فلا يكن عندك فكر فأنت فى حل منى ، فلست خجلى منك لذلك السبب .
- وحاشا لله أن أذكرك بسوء ، أو أتمنى لك زوال الكمال .
٨٤٧٠ - وسمع الملك الحر ذلك الكلام ، فاختار المرأة العجوز أمّا له .
- ومن خجله منها ندم من كل قلبه ، وصارت عيناه باكية عما سلف .
- فانظر إلى الدم المسفوك ظلماً ولا تسفكه قط ، وإلا فتوجه إلى نار الجحيم .
- إن الدم المسفوك ظلماً أسوأ من كل الأمور ، وأن الدم المسفوك ظلماً يجعلك عاليك سافلك .

حكاية فى حلم انوشيروان وتحمله

- سرق حاجب كأساً لأنوشيروان ، وقد رآه الملك ولكنه أخفى الأمر عنه .
٨٤٧٥ - أما قلب الخازن فقد انخلع من خوف الملك ، وأخذ يبحث عن الكأس يميناً ويساراً .
- وخوفاً على روحه أخذ الخازن متسرعاً ، يبدى عذابه لكل الناس .
- لقد احترقت روح الخازن على الكأس ، وصار خوف الملك سافكاً للدماء .
- وأخذ يطالب كل إنسان ، بالوعد والوعيد والتعذيب والتهديد .
- فقال له الملك لا تتحمل نصباً ولا تسع هباء [1] ولا تؤذ بريئا أو تحزنه .
٨٤٨٠ - ورد قلبك إلى مكانه ، ولا تؤذ بريئاً بهذا الذنب .
- فأى شيء أفضل من كظم الغيظ وأى شيء أفضل من ستر الذنوب .
- فالذى أخذ الكأس لن يرده ثانية ، والذى علم بذلك لن يفشى السر .
- وذات يوم رأى الملك اللص الذى سرقه فى طريق وقد تمنطق بحزام .
- فأشار إليه ضاحكاً فجأة وقال ، أهذا من الكأس ؟ قال : نعم .
٨٤٨٥ - فهذا هو العفو وهذا هو الجود ، وهذا هو المنح وهذا هو الستر .
- لقد تعامل مجوسى هكذا مع اللص ، فينبغى أن يكون نصف ذلك على الأقل للمسلم .
- وماذا تفعل إذا توصلت إلى المقدرة ، إلا الإيذاء والظلم .
- وحينما كسرت القفص من جورك ، كنت أنت « بطلاً مثل » رستم ونجوت أنا من الظلم .
- ولا يقصر قط يدك ولسانك ، عن إيذاء ونفع هذا وذاك .
٨٤٩٠ - وداوم على إيذاء الأرواح بلسانك ، وداوم على حفر المناجم بالطبر .
- وآخر الأمر من هذا الإيذاء والحفر ، ينتشر صوت موتك فى أنحاء العالم .
- والظالم الذى وصف بالجور ، صار جوره مشطاً وروحك صوفاً .
- فلا تطف حوله من أجل الماء والخبز ، واشرب دمه إذا أردت أن تشرب حلالاً .
- أننى لا أتحدث عن الدم الشكلى ، فلا تتعلل وتمل إلى الكفر .

---

(١) حرفياً : لا تزن الريح .

٨٤٩٥ – فاشرب دمه من دعاء الفجر ، إذا أن دعاء الفجر أفضل من الخنجر .
– وينبغى أن يكون الملك عادلاً ، مع جيشه ورعيته من أجل نفعه .
– وذلك بالاجتهاد فى الجود فى النهار المنير ، وبستر الأسرار فى الليل المظلم .

فى عدل الملك وصفته

– إعدل ذلك أنه فى ولاية القلب ، يقرع العادل باب النبوة .
– وحينما عدل الكليم فى الرعى ، أعطاه الاله الكريم النبوة .
٨٥٠٠ – وما لم يقم برعى الحيوان ، متى صار راعياً للإنسان .
– والعدل فى يد ذلك العادل ، مجن قوى لسنان الموت .
– ولا يتأتى للعادل تغيير قط من الموت ، ذلك أن العادل يملك قلباً من عدله .
– والملك الشجاع يجادل فى الأمر ، أما الملك الجبان فهو دائماً ذليل .
– والملك العادل بين الطيب والخبيث ، أما المتهور والظالم هلاك للخلق ولنفسه .
٨٥٠٥ – والملك العادل يكون متوسطاً فى الأمور ، فلا هو بطبع الأسد ولا هو بقلب البعير .
– والملك الظالم الشجاع أفضل للملك ، من السلطان العاجز العادل .
– فحق المرء لا يستطيع الملك العاجز العادل أن يأخذه ولا يجرؤ أن يعطيه .
– والملك الجائر منفصل عن الملك والدين ،وعندما تكون الروح منصفة يكون الطبع معزولاً .
– وحينما يكون قلب الملك من العجز دموياً ، فهو ليس بملك ولكنه نقش حمام .
٨٥١٠ – وعدل الملك نعمة من الله ، وجوره قيد فى قدم الخلق .
– والملك العادل مثل سفينة نوح ، إذا أن منه الأمن والراحة للروح .
– والملك الجائر كوج الطوفان ، منه خراب الدار والروح .
– ففى الخراب والعمران ، يكون عدل الملك غيثاً وجوره طوفانا .
– والدنيا تطلب الملك العادل ، فحسن نيتك واستولِ على الدنيا .
٨٥١٥ – وكل من يملك العالم بعدله ودينه ، لا يقل عند الله عن المهدى .
– فلم يصر مهدياً بضعف العهد ، بل صار مهدياً بالدين والعدل .
– فكن بريئاً من الجور وسوء العهد ، وأكون كافرًا لو لم أدعك مهديا .
– ومجد الإنصاف وجمال الخداع سواء وجذور الظلم وأغصان الصفصاف سواء .
– فإقامة الخداع على الفلك ، مثل احتراق الصفصاف على الوادى .
٨٥٢٠ – وبالظلم يكون احتفال المملكة فتنة ، وبدون الف يكون الإمتلاك كالبعد[1] .
– والملك المتسلط المغرور ، هو بعيد عن الله وبعيد عن الناس .
– فهو بلا علم بالله وبالأجل ، وهو آمن من طعنات وقت السحر .
– فما أكثر تيجان الذين ذهبوا وعروشهم ، انتهت تباعاً من دعاء المظلومين .
– وما أكثر الرايات التى انتصرت على الأعداء ، وانقلبت على رؤوسها من دعاء النسوة العجائز .
٨٥٢٥ – وما أكثر سهام أصحاب الكنوز ، صارت بدداً وتفرقت من دعاء المتألمين .

---

(١) هنا تلاعب لفظى بين داورى الامتلاك ودورى الابتعاد .

– وما أكثر حراب الجبارين ، التى تحطمت من دعاء المحزونين .
–وما أكثر حشمة الأمراء[1] ، صارت بدداً من دعاء المساكين .
– وما أكثر الصفات العالية والقصور الشامخة والخانات ، صار عاليها سافلها من دموع اليتامى .
– وما أكثر الملوك الأفاضل الذين ذهبوا مساكين من دعاء اليتامى .
٨٥٣٠ – وما تفعله امرأة عجوز فى وقت السحر ، لا يفعله مائة ألف سهم أو طبر .

حكاية فى عدل الملك وسياسته وجوده

– ذات يوم من أيام الربيع ، ذهب محمود الغزنوى إلى الصيد .
– رأى امرأة عجوزاً جالسة على رأس الطريق ، وقد اسود وجهها من دخان الظلم .
– ومن الظلم والجور على جسدها رداء قد مزق من جيبه حتى ذيله .
– وكانت تردد القول : النجدة أيها الملك ، ما هذا الظلم وما هذا الجور .
٨٥٣٥ – وذهب حارس ليبعدها ، وقد رأى على البعد الملك ووزيره .
– فساق محمود حصانه نحو المرأة ، حتى يسألها عما جرى لها من أحوال .
– ما هذه الضجة والصراخ والعويل ، قولى ممن وقع عليك ظلم .
– والمرأة العجوز الضعيفة الحزينة ، ساقت من مآقيها دموع الحسرة .
– قالت : إننى امرأة عجوز وضعيفة ، لم تؤذ إنسانا لا فى قليل أو كثير .
٨٥٤٠ – ولى ابن وابنتان كلهم صغار ، وقد مرت سنتان على وفاة أبيهم .
– ومن هم إطعامهم وكسوتهم ، أسعى كما يسعى الفقراء .
– فاجمع الثمار فى وقت الزرع والحصاد ، من (كيزان) الأذرة وثمار الباقلاء وسنابل القمح والشعير .
– ومن سنة إلى أخرى عأيش من هذا السبيل ، حتى لا تقول أننى أعيش مرفهة .
– فلأى سبب إذن أصابنى جورك ، ولليوم آخر الأمر غد .
٨٥٤٥ – فحتام هذا الظلم وإيذاء الرعية ، وأكل مال الأيتام وأملاكهم .
– كنت أجيرة فى قرية عظيم ، فى مقابل سلة من العنب .
– وكان الأمس نهاية الشهر وأنا مسرورة ، أجرى حتى أذهب حيث أقيم .
– ومن القضاء لقيت خمسة من الأتراك ، فجذبنى أحدهم من صدرى .
– وأخذ هذه السلة من رقبتى ، ومن العناء أطلقت الصراخ .
٨٥٥٠ – فجاء آخر وضربنى بالعصا ، حتى لا تصدر منى ضوضاء .
– فقلت : من هذا ؟ ومتى يجوز له ذلك ، ومن الذى حطمنى هكذا .
– قال : جندى من جنود السلطان محمود ، فأى هدف لك من هذا الجزع .
– فلا تحطمى بنفسك وبروحك حذار ، وسيرى فى الطريق ولا تصرخى .
– وقد خفت من قوله ، وسألت عن طريق صيدك .
٨٥٥٥ – وأسرعت إلى رأس طريقك مضطربة ، وقد ذهب منى جملة الصبر والفرار .
– وقد شرحت لك حالى برمته ، فخفف من دعائى أنا المرأة الضعيفة .
–وإذا لم أجد حقى عندك ، فإننى فى السحر سوف أصرخ على بابه .

(١) فى النص تكينان : وتكين لاحقة كانت تلحق بأسماء الأمراء الغزنويين .

– وآهة المظلوم فى السحر يقينا ، أسوأ من السهم والسنان والدروع .
– فدعاء المظلومين وقت السحر ، وصراخ المحرومين وآهاتهم .
٨٥٦٠ – تقصم من أسد الغاب رقابها ، وتجر من الظلم السادة من ذيول ثيابهم .
– وما تفعله امرأة عجوز فى وقت السحر ، لا يفعله سيد مثلك فى عام .
– فإذا أنت لم تنصفنى ، لن تكون فرحاً بملكك ذات يوم .
– فأى فوضى هذه وأى ظلم ، وأى فرعونية هذه وأى تجبر .
– وإذا كنت أنت عادلاً فى ملكك ، لما اختطفت الريح منى حمل قش .
٨٥٦٥ – فينبغى أن تتذكر الحشر آخراً ، وينبغى للملك أن يعدل وينصف .
– ذلك أنك رأيت كثيراً من عروش السلاطين ، وقد سمع الناس كثيراً عن العدل والظلم .
– فسوف تمر نوبة عمرك فجأة ، ويوضع التاج على رؤوس آخرين .
– فهذا يأخذ المال وتعطى أنت الحساب ، فى ذلك اليوم حين تعطى الجواب .
– وفى ذلك اليوم من الذى ينجدك ، فليس لك عبد أو حر .
٨٥٧٠ – فتحير السلطان محمود الزاولى ، من هذه المرأة العجوز الفصيحة اللسان .
– وأخذ يبكى منتحباً من حديثها ، وقال كيف ينبغى لنا العيش هكذا .
– حتى لا تستطيع امرأة عجوز أجيرة ، أن تحمل بعض العنب إلى دارها .
– وفى يوم الحشر سوف أسأل عن هذا ، فانظر كم أنا راض بالجهل .
– وإذا كان الملك أو لم يكن فأى حزن ، إن الحزن أن يقرن اسمى بالظلم .
٨٥٧٥ – وإذا كان خصمى هو نفس المرأة العجوز ، فأى تدبير لى يوم القيامه .
– وإذا لم أسترض هذه المرأة ، فأية مصيبة ستكون يوم القيامة
– وقال أخيراً أنظروا من هم أولئك الذين آذوا الفقراء .
– واستدعى المرأة وقال لها قولى ، ما الذى تريدين أن أفعله لك .
– فبكت معولة وقالت أيها الملك ، إذا كانت يدى قد قصرت عن المال .
٨٥٨٠ – فبا الله لو أعطيتنى ألف كنز ، فإنه لن يذهب عن روحى هذا الألم .
– وينبغى أن يكون السيد من أجل العدل والإنصاف ، وإلا فإن كل إنسان ولد من ظهر آدم .
– فحتام ينبغى ما دمت ملكاً ، أن تتخطف الريح من أمامى قشه
– فأقسم ملك العالم ، بالله والرسول والقرآن .
– وقال : لأشنقن الخمسة ، ثم لأثيرن الجياد حيثما شنقوا .
٨٥٨٥ – ثم أحضروا سريعاً هؤلاء الخمسة ، ثم حملوا حلوقهم تجاه المشنقة .
– وعلق كل واحد منهم فى ركن ، فأخذ العسكر يمطرون الدم من مآقيهم .
– وقال للمرأة هل صرت راضية ، وقد صار نصيبك من قطاع الطريق هكذا .
– ومنحها حديقة من أملاكه ، حتى ترى منه الجود والعدل .
– وهكذا ينبغى أن يكون السيد الموفق ، حتى يستريح به الملك والدين .
٨٥٩٠ – وكل من يكون فى ملكه ودينه هكذا ، فهو خليق بالحمد والثناء .
– ومنذ أن فتحت أنت يد الإنصاف ، ارتدت هذه الدنيا فلا نس الفرح .

– فإذا أنت فعلت الخير جوزيت خير الجزاء ، ووجدت البقاء فى دار الخلود .

حـــكاية

– كان أحد الشرطة ثملا فى قرية ذات ، فكسر قدم طائر معلم .
– وفى اليوم التالى ذهب المعلم الملحد ، أمام الصنم يلعن (المعتدى) .
٨٥٩٥ – وقد سار هذا الكلام منتشراً فى القرية ، وأخذ الكبير والصغير يرددون هذا الكلام .
– فحمل بصاص إلى أنوشيروان ، قصة الطائر والشرطى والمعلم .
– فأرسل رسولاً من عنده إلى الطريق ، حتى يحضر الاثنين إلى الملك .
– وعقد البلاط وجلس فى مكانه ، وقد أخذ يفكر بقلبه وروحه فى هذا الكلام .
– واستدعى الاثنين أمامه وطلب الطائر ، وقال للشرطى : إذا لم تقل الحق .
٨٦٠٠ – ماذا كان ذنب الطائر الأعجم ، فسوف أسود عليك أيامك .
– ذلك الذى له روح ولا لسان له ، أى علم لك أن روحه لاتتألم .
– فاستمع منى إلى هذا الكلام بصدق ، وحذارا حذار أن تهزأ به .
– لقد كانت قدم هذا مثل قدمك تماماً ، وسوف يصير الله راضياً عنى بذلك .
– أن أحطم قدمك مثلما حطمت قدمه ، فتجمد دم الشرطة فى جسده .
٨٦٠٥ – ورمى بالدبوس بسرعة من يده ، فحطم قدمى الشرطى فى الحال .
– حملوا الشرطى من المكان ، وقد جعل من يديه بديلاً عن القدمين .
– وخجل المعلم من فعله ، وطأطأ رأسه من خجله .
– ونال جزاء فعله ، ثم أكرم المعلم التعس .
– فأعطاه عوضا حملاً ، وظهر عدله على المعلم .
٨٦١٠ – وحتى القيامة سوف يذكر الشبان والشيب ، طرفاً من عدل انوشيروان .

فى معانى القاضى الجاهل الظالم

– ألم تسمع أنه فى إحدى القرى ، أصاب عجوز فجأة سهم شرطى .
– فذهب ذلك المسكين إلى القاضى ، وقال له : أنظر أى ظلم أصابنى .
– كان الشرطى ثملا فى الميدان ، أطلق سهماً قاصداً به إيذاء روحى .
– فقال له القاضى غاضباً ، أيها الديوث : انظر أليس لك عينان .
٨٦١٥ – لقد لوثت سهم الشرطى بالدم ، حتى تزيدنى من المتاعب .
– فاعط إذن ثورَكِ لشرطى القرية ، وخلصنى إذن من هذه المتاعب التى أعانيها .
– حتى يرضى عنك قلب الشرطى ، وإلا أضرمت فيك النيران .
– قال : أحسنت أيها القاضى ، لقد أعطيت الحق وجعلتنى راضيا[1] .
– كنت أريد أن تنفذ « الجروح قصاص » ، فمن هذا الألم جفت شفتاى .
٨٦٢٠ – فلما ذا دعوتنى أعمى ديوثاً ، ولم تسلك الطريق المستقيم .
– وقلت أعط ثورك للشرطى ، أليس الثور والحمار أفضل منك .

---
(١) الأبيات من هذا البيت وحتى البيت ٨٦٢٣ من تعليقات مدرس رضوى على الحديقة .

- فكيف أصبح راضياً بحكمك ، مادام ديوث مثلك يصير قاضياً .
- قال : لقد رضيت بحكمك ، مادام الخصم قد صار شرطياً وقاضياً .
- فيا من أنت فى سيرتك كالملاك وفى سيماك كالحور ، ويا من أنت للملك الدنيا الدواء والشفاء .
٨٦٢٥ - استمع من أجل الله لما يقصه لك الخلق على مثل هؤلاء القضاة العابثين .

فى كفاية ملك ورأيه

- ملك الملوك يمين الدين محمود ، الذى كان مقصوده للدنيا العدل .
- الملك الغازى يمين دين الله ، الذى كان فى زمانه أميناً لله .
- وقد وجد دين محمد العربى ، الرفعة من ذلك الملك الغازى .
- لقد تسلطت على قلبه رغبة عارمة ذات يوم أن يرسل وفدا إلى الروم .
٨٦٣٠ - وذلك لكى يخبر ملك الروم ، أننى ملك الملوك على الزمان .
- فقال : أى شخص فى بلاطى ، يكفى بعلمه لهذا الأمر .
- ووقع إختياره من الفضلاء ، على السيد أبى بكر سيد الندماء .
- الذى هو فى عمله حيدر الثانى ، ذلك الذى يسمونه بالقهستانى .
- وأحضره فى الحال وقال له ، ولم يخف سره عن هذا الطيب السيرة .
٨٦٣٥ - قال : أريد منك أن تسير إلى الروم ، وأن تكون شؤماً على ذلك السىء الرأى .
- وإن توصل منى رسالة ، وتوصل السلام أيضاً كما ينبغى .
- ثم قل له حينذاك : أن أرسل الجزية إلينا ، من الذهب والديباج والدر حسب القائمة معك .
- وإلا توجهت إليك بالحرب سريعاً ، ولدمرتك ودمرت ملكك .
- فقال أبو بكر : سمعاً وطاعه ، ولتكن روحى فداء روحك .
٨٦٤٠ - وقال الملك ما يقال بجملته ، وكل الرسائل بما فيها من خير وشر .
- وفى الليل أرسله إليه الملك رسولاً ، قائلا له : إذهب واستدع السيد إلى حضرتى .
- فأحضره وأجلسه أمامه ، وأخذ يسوق إليه الكلام من كل نمط .
- ثم قال له : إذا قام الروم معك إذن بالجدال فى ذلك المحفل .
- وقالوا لك أيها الرجل إلام هذا الهذيان ، ألا تخجل من ملك العالم .
٨٦٤٥ - ففى مثل هذا البلاط وهذه الديار ، تقوم بتعظيم الظالم .
- وابن العبيد أيجد نفسه فى الموضع الذى ينتقد فيه سلطاننا .
- والظالم المتخبط الرأى فى كل مكان ، يمدحه الآخرون حين يوجدون أمامه .
- وأمام هذا العرش الذى يقارن العظمة ، لا ينبغى أن تقال أقوال الظالمين .
- فأى جواب سوف تقوله لهذا الكلام ، متلطفاً لا نتيجة للغضب .
٨٦٥٠ - فقال السيد أبو بكر للسلطان ، يا من أنت بحق ظل للديان .
- إذا صار هذا الكلام من العدو الذى لا شرف له ، لسقت إليه الجواب كما ينبغى .
- لكنك الآن قد نمقت الكلام ، فمر أنت بالجواب الذى يليق .
- فقال السلطان : إذا جرى هذا الحال ، فأجب له إذن على السؤال .

– إن هذا هو ما ينبغى والحق فى يدك ، لكنه يستقيم مع الجواب .
٨٦٥٥ – (قل) أجل هو ابن أمه وظالم ، ولا جدال معك فى هذا الأمر .
– لكن فى ممالك هذا الشخص ، لا يجرؤ على فعل الظلم إلا هو .
– ولا يستطيع أحد أن يجرؤ فى ملكه ، أن يأخذ أكثر من نصيبه .
– ولا يقع ظلم من كائن من كان ، إلا منه فى السر والعلن .
– وبعد أن اتفقا على الكلام ذهب إلى الروم ، وقال السيد ذلك الكلام وصار معلوماً .
٨٦٦٠ – وأيضاً أجابهم على ذلك النسق ، وفتح مائة باب من الألم على الملك .
– وحينما كرر الكلام بجملته ، صار البيان مقرراً للروم .
– وحينما سمع عظيم الروم ذلك الكلام ، أبلغه إلى وزيره .
– قائلاً : ينبغى أن يكون الكلام هكذا ، لا كالكلام الآخر مجرد هراء .
– وصار خجلاً من الجواب وصمت ، وصار فى أذنه كحلقه الأذن .
٨٦٦٥ – وينبغى للملك فى وقت خلوته فى بلاطه ، أن يكون يقظاً فى كافة الأمور .

حكاية فى حلم الملك وسياسته وتحمله من الرعية

– قال ذات يوم كوفى لهشام ، يا من أنت فينا كالأسد سافك للدم .
– أنك تأخذ أرواحنا ونحن أحياء ، فإذا متنا أكلت أموالنا .
– وقد صار من يد ظلمك ، العالم المتين البنيان مخلخل القدم دائر الرأس .
– إنك فى هذه الفترة من الظلم الملكى ، تسوق الأمر وفقاً لطبعك .
٨٦٧٠ – لقد أخذت مال الفقير والأرملة ، وجعلت فيها حلقات لفروج البغال .
– لقد صارت المدينة خراباً من هذا الظلم والجور ، وقد صار الخلق من هذه الشمس كالزئبق .
– وقد وضح الخلق الأقفال والمزاليج ، منذ أن أعطيت مفتاح ملك العالم .
– الريف ملىء بالفقر منك ، وحيثما وجد مسجد وجد شحاذ .
– لا : إنك لن تعيش إلى الأبد ، إذن فإلى متى هذا من هذا الملك الذى يدوم خمسة أيام .
٨٦٧٥ – ويا من أنت قد سبقت الشيطان بالباطل ، أنت ظل الباطل لا ظل الحق .
– فقل أى عذر لك إذن فى يوم الحشر ، بهذا التكبر على الخلق والجبروت .
– ومع مثل هذا الظلم فى ولايتك ، لا كنت ولا كان جيشك ولا كانت رايتك .
– فأنت على رأسنا فى هذه الدنيا الفانية ، قيمنا وحارس الله .
– فإذا كانت هكذا فلا تسحب منا العروق والأوردة وإذا كنت لله فاخجل منه .
٨٦٨٠ – ذلك أنه ولاك على هذه الدنيا ، حتى ترفع عنا شر الظالمين .
– وإذا كنت تظلم الخلق وتجور عليهم ، فإنك تقتلع جذور العدل من بيننا .
– فخف من دمعى أنا الشحاذ ، وإلا فخف من جحيم الله .
– لقد صار قلب الفقير فاقد البصر ، منذ أن صار لباسك الخز والديباج .
– وقلب الأرملة غذاؤه من النحيب ، وأنت وراء ظهرك الوسائد المسكية .
٨٦٨٥ – وقد صار دمنا منك أسود كالليل ، فأى عجب أن يصير خبزك أبيض .

- فأى سكر هذا من بخار السُكْرين ، كأنك لست كالآخرين ستموت .
- فحتام تحرقنا ألما ، إن الله لم يبعنا لك .
- فقال الكوفى هذا ضجرا لهشام ، وهو يجهش بالبكاء .
- وغضب هشام من هذا الحديث القاسى ، لكنه شرب تلك الكأس من الحلم .

٨٦٩٠ - وقال : إن الضعاف يطلبون الإنصاف ، لكنها لا يطلبونه بالجهل والاستخفاف .
- لقد سمعت ذلك ورأيت منك هذا فعفوت لك ذلك ووهبتك هذا .
- لكنك إذا أردت العدل بعد ذلك ، فانظر متأملاً عن يمينك وشمالك .
- إن العامى لا يعلم الظلم من المصلحة ، ولا يعلم الساذج الانتقام من الأدب .
- ذلك أن الذى له العلم والخطر ، يملك الملك المتوج ماله .

٨٦٩٥ - والشمس هى أصل للحرب والكنز ، حتى إذا كان الخفاش يتأذى منها .
- والشمس التى تطوف حول العالم ، متى صارت مختفية من أجل الخفاش .
- ويا من قد رأيت إقبال الملك ، وسمعت أصوات الظفر الظفر .
- انظر أيضًا إلى غضب الملك فى كل لحظة ، واقرأ أيضًا الحذر الحذر .
- وكل زمان أمام الملك العدل والظلم ، والتكبيرات الأربعة على الطباع الأربعة فى لحظة .

٨٧٠٠ - وإذا استدعاك الملك فلا تحاول الهرب وإذا أبعدك فلا تجادل .
- ان الصبر على الملك أفضل للعاقل ، وان الابتعاد عن الملك أفضل للأحمق .
- ولا تتعلق بالجدل فى حديثك للملك ، وأن تفل سيفك خير من تقاتل الملك .
- وكل من يبحث عن الصور عن الملوك بدون عقل ، يكون حقيقة كالفيل على جدول .
- فأول الصفوف يبقى لذلك الشخص ، الذى يعلم آخر الأمور جيدًا .

٨٧٠٥ - فاحفظ المال من أجل الزمان ، واحفظ العقل للإشراف على خدمة الملك .
- ذلك أنه من أجل قوام العرش والتاج ، تكون فريضة عقوبة الملك .
- من أجل انتظام هذا الفرش الطينى ، جعل النار بجوار الريح والنار فى قاعدة الماء .
- ويا أيها الأخ استمع إلى نصيحتى ، وإذا لم تسمع منى فأنت ثالث لحيتى شعير .

حكاية فى عفو الملك

- ألم تسمع ما قاله أنوشيروان ، لطباخه حينما كان يتناول الغذاء .

٨٧١٠ - حينما سكب عليه قطرة من الطعام ، قال : هيهات : لقد سفكت دمك .
- فسوف أقتلك لهذا الذنب ، فإن حميتى تسير فى ظهرى من الغضب .
- وحينما سمع الطباخ هذا القول ، صار مثقوب الرح وجاوز الأمر .
- وفى الحال صب مثل كل الرجال ، الوعاء فى رداء أنوشيروان .
- فقال لقد جاوز عذرك الذنب ، وقد رأيت طعن السيف ورأسك على الطست .

٨٧١٥ - فما هذا التهور يا أسود الوجه ، قال أيها الملك هذا هو أوان اليأس .
- كان ذنبى صغيراً فى أول الأمر ، وكان محالاً القتل لهذا السبب .
- فزدت على ذنبى ذنباً ، ولم أحذر على روحى وعلى جسدى .

– حتى لا يشير إليك الخلق بأصابعهم ، أنه قتل إنسانا من أجل لا شيء .
– فعش أنت حسن السمعة إذامت أنا ، وقد حملت السوء عن اسمك .
٨٧٢٠ – فقال كسرى أن أعمالك ليست جديرة بعمق حديثك .
– إنك سيء الفعل حلو الكلام ، ومنك تعلم الفلك الفكر .
– وقد وهبت فعلك لحديثك ، وعش فرحاً فأنا مسرور منك .
– وخلع عليه الساعة وأكرمه ، ذلك أنه فهم معنى هذا الكلام .
– فكن حلو الكلام حتى تجد الأمان ، وتجد نجاة الروح وقت العمل .
٨٧٢٥ – ويجب عليك أولاً أن تبحث عن مستمع ، إذ أن الهنود لا يفهمون العربية .
– إن السلام يحسن بالسمع ، والقديم يتجدد مع الأيام .
– وكل من يتحدث بالهندية فى البصرة ، يغسل وجهه بدم القلب .
– ويا أيها الملك الظالم العادل ، اسحب روح العدو من أكحل القلب .
– واجعل بالسيف الهندى أيها الملك ، ملكك القديم كالروضة الندية .

فى معنى يقظة الملوك والسلاطين وحفظهم وهناتهم

٨٧٣٠ – ذهب الملك محمود الزاولى إلى الصيد ، ذات يوم من أيام الربيع .
– مع جمع من خاصة الجيش ، قام بالصيد الملك الذى هو ملجأ للعدل .
– فقفز من جانب الملك غزال ، وكأنه الصبا من سرعة قفزه .
– وثارت حمية جواد الملك من أجل الصيد ، حتى يلحق به بأسرع ما يستطيع .
– ومهما جدت راحلة الملك فى سيرها ، قل أن لحقت بغبار الصيد الهارب .
٨٧٣٥ – حتى انفصل الملك عن عسكره ، ولم ير قوائم الغزال بجواره .
– وحينما صار حائرا فى أثر صيده ، لوى العنان من الطريق إلى عسكره .
– وكانت هناك قرية خربة فى الطريق ، لم يبد فيها أثر من آثار العمران .
– واحتاج الملك إلى قضاء حاجته ، فقصد تلك القرية الخربة .
– وساق جواده داخل هذه القرية الخربة ، كما تسرع الأسود فى صيد الغزلان .
٨٧٤٠ – وترجل عن جواده كأنه الريح ، وعقل الجواد وأرخى له العنان .
– وحينما قضى حاجته ذهب ، حتى يلحق بعسكره كالريح الهوجاء .
– وحينما اقترب الملك من الجواد ، ألقى بنظرة على الحائط التى ربط إليها الجواد .
– فرأى فجوة فى ذلك الجدار ، وفيه خرقة سوداء كأنها القار .
– وطرف الخرقة ظاهر من الشق ، والريح تخفيها حينا وتظهرها حينا .
٨٧٤٥ – فجرد الملك طرف سوطه ، وأخرج الخرقة من مكمنها .
– وسقطت الخرقة القديمة على الأرض ، وكانت مهترئة ففك رباطها .
– وكان فيها خمسة دنانير ثقيلة ، وقد ختم عليها اسم افريدون .
– ففرح الملك من ذلك وتفاءل بها ، مع ما كان ماله من ملك وعز وجلال .
– فالتقطها ووضعها فى جيبه ذلك أنه لم يستنكف من أخذها إطلاقا .

٨٧٥٠ - ان الفضة التى أعزها الله ، لابد عليك أن تعزها أيضا .
- إن الشىء العزيز هو الذى تعزه ، ولا بد أن يكون حقيرا حينما تحتقره .
- ولم يبق فى هذا المكان أكثر من ذلك ، امتطى جواده وساقه سريعا .
- وعاد بسلامة الله إلى معسكره ، ذلك الملك السعيد الموفق .
- وطلب الملك خمسة آلاف دينار ، وجعلها صحيحة مع تلك التى وجدها .
٨٧٥٥ - وتصدق بها جملة على السائلين ، ومن مثل ذلك الملك يجمل مثل ذلك السلوك .
- وبعد ذلك كله قصد الملك الصيد فصاحبة الرغبة الشديدة لرؤية ذلك المكان .
- فكان يسوق الجواد كالريح إلى تلك الخرابة ليتذكر لتلك الأيام وذلك الذهب .
- وكل من رأى فى مكان ما سعادة ، يستريح طبعه إلى ذلك المكان .
- وحينما يعود إلى ذلك المكان ، يفعم قلبه بالسعادة .
٨٧٦٠ - ولا يستريح قلبه حتى يراه ، ذلك أن القلب صديق للمراد .
- ولا تظنن أيها السيد أن هذا صغار ، فالنفس الإنسانية قابلة للطبع .

فى حفظ أسرار الملك وكفايته وكتمانه

- إذا كنت تريد أن تقول سرا للسلاطين ، فاعلم وقته كما تعلم وقت الصلاة .
- وراع الملك سىء الطوية ، مثلما تراعى المرأة القبيحة زوجها الوسيم .
- وحينما يرفعك الملك كن متواضعا ، وإذا دعاك سيدا فكن عبدا .
٨٧٦٥ - وإذا أعطاك السلطة فتواضع ، وإذا أعطاك الرئاسة فضع عنك الخوذة .
- وكل رأس تبحث عن الخوذة من الملك ، يبحث عن قدمه وسط الطريق .
- وإذا دعاك الملك أخا ، فاعلم أنه سيلقى بك فى قعر الجحيم .
- وعندما قال مثل هذا الكلام الملكى ، قال لنفسه : إذن فاحذر أيها الشخص .

يقول فى نصيحة الملك وعظته

- كل الخلق من ذكور وإناث ، من الداخل خازنون لأنفسهم .
٨٧٧٠ - فإذا قدمت الخير يقدمون الخير ، وإذا ارتكبت السوء فإنهم يحفظونه (لك)
- ذلك أنه من الكأس من أجل العادة والطبيعة ، ينبعث ماء الورد أو الخل الذى داخله .
- وإنك تريد الخير لنفسك ، ولا تجد خبرا عن سوء الآخرين .
- وأنت الذى تتألم من دودة ، لماذا تقوم بأعمال الحيات مع الآخرين .
- فاصبر على سفاهة الجاهل ، حتى تصير سائسا لولاية القلب .
٨٧٧٥ - ونصيحة العاقل فى آخر الأمر ، تجدى لو تجدى رواج سوقك .
- ذلك أن الذى يمحضك النصيحة ، كالخمر مر ومحبوب .

فى حلم الملك واحتماله لمن هم أقل منه وكيف كنس صفة عقله

- استمع إلى ما قاله أبو حنيفة ، وكيف كنس صُفة عقله ذلك العاقل .

- إذ أنه كان إذا سبه سفيه ، صمت عن قوله الساذج .
- وقال : فأى أذى أصابنى من هرائه ،ولأظن فى نفسى أكثر مما قاله عنى .
٨٧٨٠ - فإذا كنت كما قال : أمحوه عن نفسى وإلا فأى سوء أقوله مع ما فى من سوء .
- لقد صرت باحثًا عن عيبى من قوله ، وإلا فأى فرق بينى وبينه إذا تحدثت بالسوء .
- وهكذا يكون الرجل الدين يكون الدين فى ظاهره وفى باطنه .
- وليس البحث عن العقل هو مرادى ، إن اختيار الأقل سوءًا من سيئين من قبيل العقل .
- وإذا لم يكن طبعك يتواءم مع الساذج ، فاذهب عنه فهذا هو الجدير بك .
٨٧٨٥ - وإذا عاب فيك شخص فاستمع إليه ، وإذا كان فيك عيب فتخلص منه جملة .
- وطهر بستان القلب من السوء ، حتى تنمو أغصانك بسرعة .
- فهو إذ يعيب فيك لا يخرج الأمر عن اثنين ، إما أن العيب فيك أو ليس فيك .
- فإذا كان العيب فيك فتخلص منه ، وإذا لم يكن فيك فهذا الكلام لا يساوى مثقال ذرة .
- فإذا كنت معيوبا فامح العيب عن عقلك ، وإلا فلا تسلم أذنيك لهرائه .
٨٧٩٠ - وإذا وخزك الخلق بالشوك فجأة ، فلا تبخل بوردك عليهم .
- فذلك الذى سبك من غضبه ، خذ تراب قدمه كحلا فى العين .
- وذلك الذى تحدث بالسوء أحسن إليه ، وإذا لم يبحث عنك داوم أنت البحث عنه .
- وذلك الذى يعطيك السم اعطه السكر ، وذلك الذى يبتعد عنك اتصل به .
- وذلك الذى لم يعطك الفضة هبه الذهب ، وذلك الذى قطع قدمك ههة رأسه .
٨٧٩٥ - تصرف مع الجميع كما يمليه عليك خلقك ، ولا تؤذ أحدا بالطبع السىء .
- حتى تصير بجوار الوصل والفراق ، دفترا من مكارم الأخلاق .
- فانظلم والمحال فى الدين والملك ، مثلما يكون الوباء والوبال فى الجسم والروح .

فى العدل وعدم ارتكاب الظلم

- حينما يأخذ الملك الخبز من الرعية ، صارت عيانا كل من عليها فان .
- والملك الذى يخطف المال من الرعية ، يهدم البيت من أساسه ليدهن السقف .
٨٨٠٠ - وتحمل منى الخبز القديد ، وتحوله إلى حلوى وتأكلها أنت .
- والحمل المشوى الموجود على السفود ، من ثمن بيع النسوة الأرامل .
- ان الملك الخرب والخزانة العامرة ، ليست إلا طريق الملوك الظلمة .
- والشجرة المتينة الجذر من الريح ، والكنز الملىء بالذهب من الملك العامر .
- والملك العامر أفضل من مال قارون ، والروح المسلوبة لا يفرح منها قلب .
٨٨٠٥ - وحينما يشح السحاب بالمطر ، تصير نفوس النسوة الأرامل متحملة للظلم .
- وحينما يأخذ الملك الضرائب فى الدهقان ، تذهب منه القرية ويبقى عليه الدم .
- وكل من يأخذ هذه السنة المال والكرم ، ينبغى له أن يموت جوعا فى السنة التالية .
- وحينما يأكل الذئب جميع الخراف ، فلا أمل له فى السنة التالية فى القطعان .
- وإذا لم ترد أن تصير عارى الجسد ، فلا تجذب طرف الثوب من جيبه .

٨٨١٠ – وللملك من الرعية الأسباب ، وفم البحر يبحث عن الماء من الجدول .
– وإذا أنت منعت ماء الجدول عن البحر ، فعد البحر بعد ذلك نبعا .
– انه مفيد جدًا ومحبب لديه ، ضوء القمر لاحمرار التفاح .
– وكل ما سوى الملك اعتبره جسدا ، والملك روح ولا تنام الروح .
– ومثل الملك كالرأس والرعية كالجسد ، وكلاهما يزداد قيمة من الآخر .
٨٨١٥ – والجسد بلا رأس غذاء النحل ، والرأس بلا جسد خليقة بالتنور .
– ورونق الروح فى عدل الملك ، والملك بلا عدل عيدان قش .
– ومن الترك والإيرانيين والعرب والكرد ، كل من كان أكثر عدلا ارتفع قدره .
– ولا ينبغى للملك أن يستغرق فى النوم ، إذ تستيقظ الفتنة حين ينام الملك .
– ونوم الغفلة آفة للملك ، مثلما تكون يقظته رأفة .
٨٨٢٠ – واعلم أن نمو الأطفال من النوم ، أما نمو الرجل فمن ظل لباس الحرب .
– والفلك من همته لأى شىء انثى عليه ، ذلك أن النهار سيفه والليل درعه .
– وفى الليل يتخذ الفلك من النجوم بطانة ، وفى النهار يتخذ من الشمس مجنا .
– ولا تكن أقل من النرجس فى الحزم ، حينما تعزم على الحرب أو على اللهو .
– إذ أن النرجس يحذر من النوم ، إذ أنه يحرس تيجانه الزهبية .
٨٨٢٥ – والملك كالغواص والملك كالبحر ، ونومه داخل الماء خطأ .
– وحينما كان النيلوفر أسود الوجه ، فإنه فى الليل يخفى رأسه فى الماء كالسمكة .
– وحينما يعتاد الملك على النوم فى الماء ، فإن عرشه سريعًا وتاجه ما يصيران ماء .
– وعندما يخرج الاهتمام بالسمعة من الجسد ، عد المنزل خَربا والمرأة سيئة السمعة .
– وأعمى القلب كأنه وعاء الخمر ، هو متهور الفكر ضعيف الخطى .
٨٨٣٠ – لكن ما للمندفع من رأس قوى ، تسمع أنه من تأثير وعاء الخمر .
– والأعمى يظن أن النعل كيس ، ويظن أن وعاء الخمر هريسة .
– وعجز رأى القلب والقدرة والجاه ، من غضب الملك وحقده وكذبه وبخله .
– وكل من يكون قاهرًا للغضب والحقد ، يكون أقدر من خصمه .
– وللملك قوة فى رأسه وساعده ، وخير للجبان الحزم وللشجاعة العزم .
٨٨٣٥ – وما هو أول الحزم ؟ أنه تمحيص الرأى والمشورة ، وبعد ذلك العزم باليد والقدم .
– والملك جدير بالحزم القوى ، وإلا كان عزمه ضعيفاً من الغفلة .
– وعندما يستدين القلب والزهرة النور ، يجعلان سيف الشمس فى غمده .
– ذلك أنه فى مصنع الدولة والدين ، يرى العقل بروحه حقيقة هذا .
– إن الرجولة من الملك والخداع من سىء النية ، والهجوم من الأسد والحيلة من الثعلب .
٨٨٤٠ – والهجوم رفيقٌ للرجل الشجاع ، والحيلة عمل المرأة والثعلب .
– والملك كالبحر يرعى القذى ، وجوهرة تحت قدمه والقذى يطفو على سطحه .
– إن السىء قد زرع العفن الجديد بدلاً من القديم الحسن ، وهذا كزرع الشوك مكان النخيل .
– وطوال اليوم « عملٌ » من أجل لقمة خبز ، هذا هو حديث النسوة وغزلهم .

– وأنا لا أميل إلى الشر حتى ولو كان جديداً ، وعلف الحمار هو النخاله والقش والشعير .
٨٨٤٥ – وأجمة الشوك وإن كانت مستقيمة وسامقة ، وإذا كان الفلك قد اشمخها برؤوسها .
– فلا تطمع منها فى الورود والثمار ، فهى صديق سىء تصلح لرأس الجسر .
– فلا يتأتى منها فاكهة طيبة ولا يتأتى منها ظل ، ولا يتأتى منها نفع ولا رأس مال .
– وإن العامة ليقيمون الصفوف كالمعاول ، لكنهم لا يقومون بالحرب .
– وقوة العامة فى الحرب ، كالقصدير الساخن فوق الرداء .
٨٨٥٠ – والأطفال و النساء وحثالة الجيش « سواد الجيش » ، يجعلون القلب والصف هباء .
– إن سواد الجيش يظهر سريعاً ويختفى سريعاً ، والشرر سرعان ما يولد وسرعان ما يموت .
– والشرر الذى يهاجم سريعاً ليس إلا أبله ، وما يتولد عنه لاعلم له بعمره .
– والأذكياء الذين هم أذكياء القلب ، هم للب البذر كالماء والطين .
– وفى ميادين الدين وملك الملوك ، من أجل نجاة الملوك وهلاكهم .
٨٨٥٥ – لم يجدوا صديقاً للقلب أفضل من الصبر ، والظفر والصبر كلاهما توأمان .
– والملك الذى يعلى من قدر الدون ويعزه ، كأنه ينصب البلاء وينشره على الملأ .
– والنار التى تجعل الماء يرتفع ، إنما تهزأ من وجودها .
– فإذا كانت ترفعه من حرارة النار ، فإن الماء يطفؤها من زبده ثانية .
– وقبيح قبيح من ولاية الملك ، أن يكون الذئب فى المناصب ويوسف فى البئر .
٨٨٦٠ – والعسكر والرعية وهما رأس الأمر ، هم سيف للنفع ومجن للدفع .
– والملك الذى لا يتسم بالبذل آفة للعسكر ، واستغناء الجيش ذل للملك .
– ويا من تعلمت بخاطرك الدنى ، الملوكية من عقرب الفلك .
– إذا كان عاملك شريرًا وإذا لم يكن ، فخيره وشره منك وليس من نفسه .
– وعامل الرجل السىء لا يكون خيرًا ، ولا يكون الماء متربا إلا من القدر .
٨٨٦٥ – فهو فى يدك كالسيف وكالبوص ، وأنت سىء فلا تنسب العيب له .
– والعسكر من المال والجاه يكونون جبناء ، والرعية إذا كانت فقيرة فلا نتاج لها .
– وحينما تصير الرعية منك ذات يسار ، يهبون الروح من أجلك .
– وحينما لا يجدون اليسار يهربون ، ولا يشتبكون مع عدوك .
– والجسد الذى يكون نحيفًا يكون ضعيفًا ، وحينما يكون سمينا يكون كسولا .
٨٨٧٠ – والإنسانية مع الشخص الذى بلا أصل ، مثل السيف الموصول فى اليد .
– وعنده يكون القلب كتراب فى قدر وبجواره تكون الروح كماء فى رمل .
– فكيف تعطى عديم الأصل الذهب والقوة ، وكيف تضع مصباحًا فى يد الأعمى .
– ويا من لك الأمر مع الدين والملك ، لا تكن فى الشره فى طبع الخنزير والدب .
– فإنه لا يجمل إذا سألتنى ، أن يكون الخنزير على العرش والدب على الكرسى .
٨٨٧٥ – والملك الذى يكون بلا عقل ، يكون كثير العسكر سىء القيمة .
– وحينما يحمل اللهو روح الملك ، يكون الظلم كالرمل يتشرب ماء الملك .
– والتراب من الريح باعث على البغض ، والرمل على الماء يكون أشد عطشا .

- وحينما يجلس الملك على كوة الهزل ، يطير الملك خارجًا من كوة العزل .
- وحينما يقيم الهزل مع الملك ، يكون خاطره عقيماً فى الفضل .
٨٨٨٠ - وأول النور ريح الحياة ، وآخر الظلمة ماء الحياة .

حكاية فى جهل الملك بالأمر وعدم سياسته

- قال الأمين ذات يوم لنقيب ، اذهب وأقم صفا من مائة من المشاة .
- فنفذ حديث الأمين وذهب وأقام فى الصف مائة فارس .
- وحينما رأى الأمير هكذا غضب ، ثم قال : يا من أنت كذا وكذا .
- ألم أقل لك فى هذه الساعة يا سىء الفعل ، أقم صفاً من المشاه لا من الفرسان .
٨٨٨٥ - وحينما سمع النقيب من ذلك القول ، فهم جيداً الطيب من الخبيث .
- قال : لا تعبس فى وجهى ، إذ أنك ترى الآن بنفسك .
- إذ أنهم من سوء طويتك ومن « رجوليتك » ، صاروا جميعاً مشاة وفقراء .
- وعزم الملوك وحزمهم للصغير والكبير ، أفضل من القدم الحديدى والرأس النارية .
- ومتى يكون لسىء الأصل رأى أو صديق ، ومتى يكون لله جهنم من الماء .
٨٨٩٠ - إن الذهب صار أعز من الحديد ، ذلك أن الحديديرتعد خوفاً من الملك .
- والرأى السىء للملك والدين المنير ، يكون كالصديق السىء للجسد .

فى تقليد الملك

- لا يسوق أحد الملك بتدبير السفلة ، ولا يستطيع أحد أن يقرأ كتابا فى نور البرق .
- ورأى خفيف العقل نور البرق ، خاصة فى المكان الذى يخشى فيه من الغرق .
- ومالم يكن الملك ممسكاً وابله ، لما كان قريناً له وزير سىء .
٨٨٩٥ - وتأتى الأيام للملك حتى ولو كان أسداً حصوراً بالخسارة من الوزير السىء .
- وفى المشورة لا يجد أحد المقصود ، من اثنين بلا أصل : ضعيف الرأى والحسود .
- ذلك أنه فى الملك من هذين الغبيين ، يرتفع أمر النسر والبوم .
- فما دام نحس هذين المجنونين ، يجد النسر الغذاء والبوم المنزل .
- والقائم بأمر الملوك لايحسن التدبير ، يكون البوم خفيرا بين الخلق .
٨٩٠٠ - وينبغى أن يكون العلم والحلم قرينين للرجل ، وإلا اختفى العدل من الخلق .
- والملك مقصور على رأى الملك ، وإذا كان رأيه قوياً فهو منصور .
- ورأى الملك لا يقبل إلا الصواب ، ومتى يقبض البازى على الجيفة والفأر .
- ثم منحه العطاء فى وقت وغير وقت ، ذلك أنه من هذا مختار من الله على الخلق .
- والسيد الذى لا يكون له عطاء من الملك ، أعلم أنه لا يكون فى الرأى بلا خطأ .
٨٩٠٥ - والثبات للمملكة فى العقل ، ومن لا عقل له كالغول والوحش .
- والمحتاج إذا أخطأ التدبير ، فاعف عن خطئه ولا تأخذه به .

فى احتياج الكتاب وفقرهم

– وإذا كان كاتبك فى احتياج منك ، فاعلم أن التدابير كلها خطأ .
– وحيثما يكون الأعمى حارسًا ، فلا جرم أن الذئب يكون على رأس القطيع .
– ويضحك العقل خفية ، من أصم يزاول البص وأعمى يصنع الإبر
٨٩١٠ – وأنه ليزرى بعالم الأبرار ، حين يمدح الملك الظالم .
– والعالم العامل والملك العادل ، هذا للملك والدين قلب وذاك ظل .
– والملك العالم بالصدق ، يكون صدره صفةً للصفاء .
– وعن الأخطاء يكون قلبه بعيدًا وهو شرطى لشرع المصطفى .
– وما دامت « أولو الأمر » لاثقة به ، فإن الأمور الخفية تكون أمامه حقائق .
٨٩١٥ – والأسد لا يظلم حين صيده ، ولا يأكل أكثر من وجبة واحدة من ذلك الصيد .
– وحتى إذا صار أسيرا للحرص والحاجة ، لا يعود ثانية إلى ما قد صيد .
– والعادل وقليل الطمع جديران با لملك ، والطامع والظالم كلاهما منفصل عن الله .
– والدين والدولة يعيشان بالشرع والشاه ، فمن هاتين « الشينين » هاتان « الدالان » فى ثبات .
– والملك والملة كالنسيج واللحمة ، هذا جدير بتلك وتلك جديرة بهذا .
٨٩٢٠ – والشريعة التى لا يكون الملك ظهيرًا لها ، لا تكون مادة لشرع كل ديار .
– والملك بلا رعية عارف بالحزن ، والملك الديّن الباحث عن الملك قليل .
– ويا من أنت بنفسك قرين لعيسى بن مريم ، اقتلع فخاخ الدجال من العالم .
– ففى هذه الأيام السيئة العهد ، أى شىء سوى العدل يكون هدية للمهدى .
– لقد جف جذر الدين وغصن الصواب ، فافتح يدك فهذا هو فتح الباب .
٨٩٢٥ – وإذا كان الملك عادلا لاتشك القحط ، فعدل السلطان خير من خصب السنين .
– والسنة الطيبة تطيع عدل الملك ، وإلا فسد كبد الاثنين .
– ومتى رأى أحد مريضًا متوردا ، إن جفاف الشفة من نار الكبد .

فى جود الملك وحسن سيرته

– قال أحدهم فى سنة قحط لكسرى ، لقد ضن السحاب على الخلق با لمطر .
– قال فلنفتح مخازننا ، وإذا شح المطر فنحن جياد .
٨٩٣٠ – ولننبثق كالصبح فى إثر الضياء ، فلسنا فى السخاء أقل من السحاب .
– فردينا موجود إذا لم يكن ثم مطر ، واسمنا موجود إذا لم يكن ثم قطر .
– وإذا كان قطر السحاب قد انقطع عن الخلق ، فمن الذى قيد يدنا عن السخاء ؟!
– لقد تركنا الأفلاك التسعة برغبتنا ، ونحن نخزن الخمس والأربع والثلاثة .
– فنحن كالمطر من أجلهم ، حتى نمطر عليهم الجواهر .
٨٩٣٥ – فنحن أسخى من السحاب والمطر ، ونحن حين القحط ما نحو الخبز .
– إن خزائننا وأهراءنا من أجلكم ، وهذه الخزائن كلها من عطائكم .
– وأن يكون الناس جياعا وكسرى شبع ، يكون كلبا مثل هذا الأمير وليس أسدا .

– وفى يوم الجزاء ينبغى أن يكون الملك قمرا ، ويكون لمريخ الوقت العقاب .
– فلا تهيج الضبع من القبر تهورا ، وبالمداراة احتلب الأسد .
٨٩٤٠ – ألم يأتك كالأشراف ، مقتل الأسد بالعطر من الغزال ذى النافجة .
– فاجعل العدل رفيقك تنجو ، وإلا فقد خنت العهد والميثاق .
– وزاول العدل ولا تطف حول الظلم ، فإن الظلم يدمر هذه المملكة .
– فالملك العادل فى ملكه ، نائب للخالق وللرسول .
– وإذن فالظالم من النار والدخان ، صديق الدجال ونائب النمرود .

فى التوسط بين الجور والعدل

٨٩٤٥ – لا تأخذ من العقوبة أكثر من الثلاثة ، ولا تتقبل الباء والتاء « الصنم » من الشيطان .
– وطف بالرفق حول جسد الخصم ، واكسر بالخلق رقبة الخصم .
– وكن ضاحك الوجه باسط العدل ، ولا تؤذه بالصياح والملام .
– فالذين لا صبر لديهم كالتراب والريح ، والصابرون فرحون للشهور والسنين .
– وعمل ذلك الملك الذين يكون محتارا ، أن يكون حكيما حنكه الزمان .
٨٩٥٠ – وفعل الطيبين ملقن الخير ، كالمطرب الذى يبعث على النشوة .
– والفكرة هى أصل البناء آخرا ، أما النظرة الأولى فهى أصل الزنا .
– وللقمر فعله وهو طى الفلك ، وللملك عمله وهو تزيين الملك .
– والملك الملوث يأخذه الموت ، والملك المطهر يبقى خالدًا .
– والذهب المخلوط قليل القيمة ، أما الذهب المصفى فهو ثابت .
٨٩٥٥ – والدين بلا لطف غصن بلا ثمر ، والملك الذى لا قهر له كنز بلا حية .
– والقهر واللطف شريكان للملك وإلا كان كالطبل جعجاع .
– وقبضة خصمك عابرة للغرور ، وعرق إيمانك عابد للسرور .
– والملك هكذا هو حصن الدين ، ثم أن الدين هو روح الملك ونفسه .

فى رعاية العلماء المتدينين

– ليس العلماء إلا أمناء الدين ، وحينما لا يجدون الأمان لا يكونون أمناء .
٨٩٦٠ – وعين الرأس الملك وعين السر هى الدين ، تلك ترى الدنيا وهذه ترى الخفى .
– وهذه وتلك كلاهما رفيق للأخرى ، وكلتاهما للأخرى ربيع وخريف .
– وللملك والدين الرأس التى بلا عقل ، تمامًا كما يكون الأرضة واللباد .
– وافهم أن السد فى المستنقع يكون من الطين ، أما سد الدولة فهو العدل والسداد .
– وللملك والدين فى هذه الدنيا وفى تلك ، الصدق والعدل وجه وظهير .
٨٩٦٥ – وحينما لا يكون الملك صديقًا للسداد ، فاعلم أن ملكه هباء ولا تستعمله للملك .
– وحيثما كان الصدق فالدين والقلب حيان ، وحيثما كان العدل فالملك ثابت .
– وحينما يصير الملك قرينًا للعدل والسداد ، والإصار ملكه كملك عاد .

– وألم يقل صادق الوعد ، (اقتدوا بالذين من بعدى) .
– فحينما عقدوا الصدق والعدل معا أحكم الأمر .
٨٩٧٠ – فصارا واحدًا من أجل النفع ، وصح الاقتداء دون خسارة .
– وأولم يبق حيا إلى الأبد ، جور مروان أو عدل أنوشيروان .
– وإنك تجد ملك الدارين تحت قدمك ، إذا تخلصت من الهوى .
– وكل من كان متعففا وقانعا ، فهو سيد مادامت الداران .
– وحينما يكون العقل خوذة والتقى عرشا ، حينئذ يسميك جبريل ملك الملوك .

حكاية فى أن الملك لا ينبغى أن يربط قلبه بالهوى

٨٩٧٥ – وجد ملك جارية حسناء ، فأعجب الملك بهذه الجارية .
– وفى نفس تلك اللحظة ألقى بها فى المـاء ، وقال لا يجمل بالملك أن يسقط فى الشراك .
– فمن الذى سوف يخلصك من الابتلاء ، وحينما يكون الملك فى القيد يموت .
– قال : الملك الذى نجا قلبه ، ولا أترك قدمى فى الطين .
– لقد اختطفت هذه الجارية روحى ، وسوف تلحق بى الخسارة من أجل نفعها .
٨٩٨٠ – وقبل أن يغرق جسدى منها ، أغرقتها أنا فى البحر .
– حتى يسلب جمال وجهها ماء الصواب ، وأنا أمحو صورتها من نهر (قلبى) .
– وتلك التى أضرمت النار فى كبدى ، لم لا ألقى بها فى المـاء .
– وتلك التى تأكلنى فى المساء أكلا لـمّـا ، لمـاذا لا أتغذى بها أنا وأهلكها .
– وحيثما وجدت ملوكية القلب ، فأى ملك ومُلك لقبضة طين .
٨٩٨٥ – وأى ملك يكون وأين الملوكية ، حين يجعل الملك القبح حسنا .
– ويجعل مادة بقفازه ، يقيد بها صلاته وصيامه .
– فحتام الظلم والزور على شحاذ ، وحتام الحديث عن الحاجات لمن لا حاجة له .
– وذلك الذى لا يساوى بأجمعه بعوضة ، والخلق بجواره وهو يرتعد .
– الأعداء يطلبون الروح من صولته ، والأصدقاء يطلبون القوت من دولته .
٨٩٩٠ – وقد تسامى بعرشه إلى الفلك ، وتحت حكمه الجن والإنس والملك .
– فالمفروض أنه للصديق العدة والعتاد ، وأنه لخصمه الموت إذن .
– لكنه يمد مائدة الروح أمام الأعداء ، ولا يعطى القوت للأصدقاء .
– والملوك الذين يكونون على هذا النسق ، يكونون عجلة ساقية ومجرد مزبلة .
– وكلهم عبيد فى يد شيطان الجسد ، وكلهم مساكين تربوا على الحرام .
٨٩٩٥ – انه يسمى نفسه ملكا فى « المنزل » ، وبابه وجداره وسقفه وصحنه من الطين .
– وقد صار نافرا من العمر المستعار ، كأنه بلا عقل كالناس المغرورين .
– جعل أمنه أدراج الرياح دائمًا ، وهو فى فكر أن شخصا يخاف منه .
– وهو حقيقة حينما تقل منه القوة ، ذبابةٌ منقلبةٌ فى قبر .
– وقد ارتكب كثيرًا فى أمور الظلم والجور ، ومن بلاهته يظن نفسه إنسانا .

٩٠٠٠ – وهو فرح فى أنه جعل خبز الأرامل طعاما للحمير فى الخير والشر .
– ويخطف خبز الدخن والذرة ، كى يزين بها مائدته .
– وقد صنع مشموم المجلس وفاكهته ، من أثمان البيض اللائى يبعنه الأرامل .
– وخبز الأيتام وغزل المرأة العجوز ، أخذه حريصًا وحجزه لنفسه الآن .
– وهو غافل عن يوم العرض ونفخة الصور ، وقد بقى بعيدًا عن الخلد والحوض والكوثر .
٩٠٠٥ – وقد لوث وجه القمر بالطين ، وكل أقواله كفعله ليست مستقيمة .
– والملك والعالم اللذان يجملان بالحلم ، هؤلاء هم أولو الأمر وأولئك أولو العلم .
– وإذا لم تكن أقدامهم فى الأمر ، فهؤلاء « أولو الظلم » وأولئك « أولو الخمر » .
– والابن مهما كان عاقًا ، ينبغى أن يكون مُلكا تحت اليد .

فى إظهار العدل وفعل الظلم

– إن الدولة اليوم منفصلة عن الأمن والعدل ، وكل من كان أكثر ظلمًا فالملك له .
٩٠١٠ – فإذا كنت تريد الملك الخالد ، وإذا كنت تريد أن تكون الدنيا تحت يدك .
– كن كالشمس غير نمـام ، قصير اللسان طويل السيف .
– وإذا قيل لك جاء اللهو واختر الخمر فلا تخترها ، وإذا قال لك جاء الظفر فاركب لا تركب .
– واغسل فى لحظة واحدة ، من الغدو جميع دماء العالم .
– ومثل عمر ذل النفس بالعمل ، ومثل على أشنق الحرص .
٩٠١٥ – واعلم أن النفس مع الحرص كلاهما عدو ، فحرر نفسك من عارهما .
– واعط الحرص شرابا من السم ، وضع النفس فى الطين كالميت .
– وارس جذور العدل من جديد على العرش ، واصلب الظلم فى البئر .
– وسيرة العدل هى صورة الفضل ، وصورة البخل هى عقرب الكبد .
– وسيرة ظلم الملك أسوأ من الكنيسة ، وصورة عدل الملك أفضل من الجنة .
٩٠٢٠ – إن الشرع جاف فاعطه السحاب بالسيف ، والكفر ظمآن فاعطه المـاء بالسيف .
– وحينما لا يكون سيف الرجال ضاربًا ، لا يكون للملكة نفس أو جسد .
– والظلم صفراء للملك والدين ، والرأى والسيف له بمثابة الخل بالعسل .
– فالدين والدولة بصيران معا قويين ، برأى السيد (الوزير) وسيف الملك .
– وإذا كان العقل للملك كالمئونة ، فإن الملك بلا سيف كالسيف بلا ساعد .
٩٠٢٥ – فكيف تسل السيف لبضقه من الأخساء ، إن رياح رعبك تكفى لهم سيفاً .
– وإكسر بالمقامع عنق الفلك ، ومثل الخشب الأحمر من هيبتك الدم فى الروح .
– إن الملك كالشمس والسحاب ، وهو للرمح والسيف حزر وتعويذ .
– والحرز والتعويذ وظل المنزل ، هما للطفل والمجنون .

فى سياسة الملك

– لا يضحك الملك سعيداً كالبستان ، مالم تبك الأسنة كالنيران .

٩٠٣٠ - فأجعل السيوف الصدئة فى أغمادها ، ملوثة بدم العدو .
- وغط البلط بحلة حمراء ، وألق بالحطب على صحن جهنم .
- وأت بالحقد القديم من القلب بتمامه ، فهو باعث قوى على الإقدام .
- والدين لا يقول أن أضرب الدون السيف ، وإنما أضرب به رقاب أبطال الفلك .
- ولا تجعل إلا قلوبهم أغمادا لسيفك ، ولا تبخل بهذا الشرف على السماء .
٩٠٣٥ - ذلك أنه من الهذر فى يوم الحرب ، ألا تستطيع أن تجعل الظهر المحنى كجبل قاف .
- وفى يوم الهيجاء يصبح السلام حربا ، ويصير اسم الجبان من خوفه عارا .
- ورجل الرمح والعمود والسهم والسنان ، يجد سريعاً من الرجال وجباته الثلاث .
- فإيت بالأعداء تحت القدم ، وعلق رقاب الرؤساء على المشنقة .
- وبازى القلب حين يطير بجناحيه ، يجعل السيف القصير طويلاً .
٩٠٤٠ - فالسيرة أحمدية والطبع شيطانى ، والصورة يوسفيه والمرآة سحاب .
- فمزق بالسيف جلد العدو ، فلا يحمل بخوذة واحدة رأسان .
- والرأس الخليقة بالشوك والحجارة ، أن تحملها إلى وسادتها ليس من القبح .
- ودنيا واحدة تضيق بملكين ، ويضيق فلك واحد بقمرين .
- فأذهب وامضغ عناقيد الملك الناضجة ، وجدد رداء العرش الخلق .
٩٠٤٥ - وجدك هو الذى كان فى كل مرة يحطم فى الهند أصنام الصورة بكثرة .
- فتمنطق بالجد مثل جدك ، وحطم كثيراً من أصنام المعنى .
- وتمنطق بالجد سريعاً مثل جدك ، وحطم أصنام المعنى فهذه نوبتك .
- وصنم الصورة موت للقلب ، اما صنم المعنى فهو « سومنات » القلب[1] .
- وإعلم أن قلب المؤمن مثل الكعبة حقاً ، وزمزمه وركنه مبارك وميمون .
٩٠٥٠ - لكن الحرص والغرور والشهوة والحقد ، والحسد والبغض وما يشابه ذلك .
- كل واحد منها آفة فى داخل الجسد ، كلها صنم بالصورة والبناء .
- فيا أيها الملك العادل الغازى ، سل السيف مثل أحمد العربى .
- وطهر الكعبة من الأصنام ، وأضىء شموع التوحيد .
- وأقصد هند الكفر ، واجعل أرض هذه المناطق وسقوفها ذات أبواب ست .
٩٠٥٥ - فكيف تجعل هذه الأيام الخمسة فى الحزن واليأس ، لذة الطباع الأربعة والحواس الخمسة .
- أليست العناصر والأفلاك أرقاء لك ، والست والخمس والأربعه والسبعة .
- فأجعل الجهات الستة فى عالم التجريد جهة واحدة كعالم التوحيد .
- وقيد الحواس الخمسه بقدرك ورأيك العاليين من ناحية الطباع الأربعة .
- ولا تعط القوى الثلاثة غذاء الطبيعة ، واعطها القوة من حديقة الجنان الثمانية .
٩٠٦٠ - واجعل الدارين تحت حكمك ، واودع عقلاً واحدًا للمصطفى .

فى سوق الملك الحكم

- ابحث عن درجة قدر تلك الدنيا ، وابحث عن ظل السماء وجدها .

(١) سومنات : معبد كبير فى الهند حطمه السلطان محمود فى غزوة مشهورة .

– واجعل همتك فى الأصل العالى ، وفرغ القلب من أمور الزمان .
– واغسل يديك من هذه المياه التى فى الجدول ، وابحث عن شرابك من ماء حوض الكوثر .
– فالملك الباقى صانع للكمال ، وملك الدنيا لعب خيال .
٩٠٦٥ – وليس هناك من حاصل لملك الدهر هذا ، فاطلب الملك الباقى وعلق به القلب .
– فلم تربط القلب فى دار المجاز هذه فمتى تصل الهمة الدنية إلى العلو .
– فمقصوده من العالمين أنت ومنه السلوى للحزن الذى يصيبك .
– إنه يشبه الكلاب بالنسب للجيفة ، قدره ومجده أكل العظام .
– واعلم أن أمر الزمان ونهيه حلم نائم ، واعلم أن ماءه سراب .
٩٠٧٠ – وحينما يتوجه الظمآن تجاه السراب ، يدير له الإقبال ظهره .
– فما تفعل بملك الخيال الذى يدوم أياما خمسة ، ومن أجلك ملك العز والجلال .
– فلا تسرع إلى السراب طمعاً ، ذلك أنه لا يوجد سراب ثابت .
– ومئات الألوف من المطايا تحت سروجها ، أمام سراى حجاب الدين .
– وهو الذى أعطاها الطريق وهو الذى يجعلها ملكه ، وهو الذى رفعها وهو الذى حفظها .
٩٠٧٥ – والعرش على وجه الأرض عارية ، ودوران الفلك من أجل هذا .
– وخطوات طعنات الزمن من أجل رغبتك ، وأشهبه وأدهمه عنان لك .

مدح الملك بترتيب الكواكب والبروج الأثنى عشر

– ضع قدمك على السماء ثملا ، والسيف البهرا مشاهى « المريخى ؟ » فى اليد . .
– وحينما يقابلك القمر إقطع رأسه ، واذا تنفس عطارد إقطع لسانه .
– وخذ الطعان من قبضة الزهرة ، وضع التاج على رأس الشمس .
٩٠٨٠ – وإسحب السيف من يد المريخ ، وهدىء من حدته بالسيف .
– وإستخدم السهم برغم ابليس ، واجعل كوكب المشترى هدفاً للسهام .
– وأذل هذا الإيوان الأزرق ، حتى يظهر زحل خوفه .
– وخذ نحس زحل بالسيف قاتل الأعداء ، وأجعله سعداً كالمشترى .
– وأيضاً بقوة الحظ المدقق ، قيد رأس زحل بقدميه .
٩٠٨٥ – وحينما رأى دواتك لا حيله فيها ، أصبح المشترى كالقلم مقلوب الوجه .
– ثم اقتلع من المشترى أسنانه ، وحطم إرباً منزل زحل .
– ووجهه حربتك إلى أعلى لحظة واحدة ، واجعل السبعة السيارة ثريا .
– ومن طريق السماء اسحب الكواكب من رؤوسها واجعلها فى طاعتك .
– واقم الضيافة من تأخير الأجل ، لنسر الفلك بالجدى والحمل .
٩٠٩٠ – وخط الحمل والثور بالسهم ، ثم الق بهما فى تنور الأثير .
– ومن الفلك بذلك السنان الذى يحطم الجبل ، اقطع خمسة أقدام من ذى الوجهين هذا .
– وجدد الشرف للقوة والقوت ، وسِم الأسد بالوشم وامضغ السنبلة .
– واجعل النشاط بارزًا بقوتك ،وخذ اللسان من « الميزان » والوخز من العقرب .

– ومن العجب بالسهم حسن الصوت (عند الانطلاق) ، خط على القوس حلق الجدى .
٩٠٩٥ – واجعل الإبهام مكانا لسهم الملك ، ذلك الوقت اقتلع ذيل السمكة من الدلو .
– والآن وقد قبضت على الخط ، صنع قوائم العرش الأربعة على الفلك .
– واتكئْ على مسند الجلال ، واضرب بخيمتك فى الملك الذى لا يزال .
– واجعل ملك الأفلاك مستقرا ، واجعل كل واحد منه فى اختيارك .
– أتعلم متى سلم لك ذلك حينما صار جبرائيل ر جلك .
٩١٠٠ – ويا من أنت ميمون بالدولة دائمًا ، فمن هو فى كل هذه الدنيا مثلك .
– وما دام لك على الفلك والأرض ملك مزين بالدولة والدين .
– فافعل ما تريد بالدولة الجديدة ، فمع دولتك الجديدة حشمة جديدة .
– وما دمت قد استوليت على ملك الأرض ، اجعل للرأى العلو على عليين .
– واسحب من أجل العالم المطلق ، الفلك المحتال من رأس السماء .
٩١٠٥ – واخلع منه رداء الأحزان ، وألبسه حلة السرور .
– وحينما سخر لك العالمان ، اجتمع الجن والإنس على بابك .
– فادع إلى الدين الجن والإنس ، واذل شياطين الإنس والجن .
– وخاصة لذلك الذى نفسه سيئة النية ، وصورة قافيته مليئة بالايطاء .
– أليس لك من الملك رأس مال ، أو ليس لك من الشرع زينة ؟!
٩١١٠ – وقد صار دين الحق فى حمايتك ، وقد صار الشرع طيبا من كفايتك .
– وقد صرت شرطيا على شرع المصطفى ، ذلك أنك ابتعدت عما هو ليس جدير بالفعل .
– وروح ذلك الذى لم يفنه العدم ، مستريحة فى قبرها منك .
– وحينما سحب نقاب التراب على الوجه ، اختارك من أمته لها .
– حتى تعطى للشرع دائمًا الرونق وتفصل سلطة الباطل عن الحق .
٩١١٥ – ومن هنا صرت ظل الخالق ، ومن هنا صرت القائم بواجب الشرع .
– والدين والدولة عيال على سيفك ، والكفر والإلحاد هاربان منك .
– فلتهنأ أيها الأمين على بلاط الله ، لقد وجد الدين منك البهاء .
– فما دمت لا تهلع من الخمسة والأربعة ، ولا تتمتع بالست والسبع والثمانية .
– وما دمت لا تضع الهوى تحت قدمك ، متى تضع التاج على رأسك .
٩١٢٠ – وحينما قمعت الهوى بالطبع ، فقد اجتمع لك كل هذا فى لحظة واحدة .
– وأنا لا أتحدث عن ملك الدنيا ، وأنا لا أغسل الخال الأسود بالدم .
– وحينما قلت بترك دنيا الطين ، فقد ثقبت دز التقوى بشرط الدين .
– ونقول حينذاك روح خير الناس ، بلسان السرور والاستئناس .
– إنك ميمون دائمًا ممن لا شبيه له ، فمن هو فى الدنيا كلها مثلك .
٩١٢٥ – فلتكن فرحًا مادامت الدنيا موجودة ، ذلك أن دين الحق صار حرا منك .
– فليس إلا لك على الفلك والأرض ، ملك مزدان بالدولة والدين معًا .

فى صفة العلماء وأمراء الدولة القاهرة وصفة غلمانه وجنده كثرهم الله

- علماؤك كالسيف فصحاء اللسان ، وعمالك كالحربة معقودو الوسط .
- وأولئك الذين عقدوا مناطقهم على بابك ، قد فتحوا العالم لك بجملته .
- وإذا كانوا دائماً ذوى بأس وغضب ، فإن بأسهم من أجل الدين .

٩١٣٠ - وهو لا يضربون رقبة شخص بالغضب والحقد ، ولكنهم مثل على لا يضربون إلا بأمر الدين .
- وهم مثل على شجعان فى هذين الوسيلتين ، مصحف الشرع وصفحة السيف .
- وليس لهم فى الغزو والمقالة ، من آله إلا الحديد والحديث .
- فما دام لهم الملك الأبدى ، فهم يملكون فى الدنيا هذين الاثنين (أى الدنيا والآخرة) .
- ذلك أنهم حينما يسجدون للملك ، يقولون : الله .. الله .

٩١٣٥ - فليسوا من عبدة الأصنام كالكفار ، لا ، فإنهم يعبدون الحق كالعباد .
- فليس لهم إلا عملان فى كل وقت ، السجود للخالق وخدمة الملك .
- وهم مباركو الطلعة لأصدقائهم ، وهم الألم والوبال دائماً لأعدائهم .
- ومن أخمص القدم إلى قمة القلب ، هم مئات الألوف من الأجساد وبقلب واحد .
- فهم مالكو السيوف وبالحراب والسنان ، كلهم بارزون مستعدون .

٩١٤٠ - الكؤوس على أكفهم كالزهرة ، والسيوف فى أيديهم كأنهم الشمس .
- فمن اللهو هم كالشمس والقمر ، وحين الحرب كأسد الغاب المصورة .
- والسود الذى هم حراسك ، لهم منك الفخر فوق سمائك .
- وإن كانوا سود البشرة متميزون بالحدة ، فإن لهم فى نظم الملك والدين رأيا .
- كل صدورهم مليئة القلب كالرمان ، وكل قدودهم مليئة بالقبضات كالسنار .

٩١٤٥ - وهم سعد على الولى وشؤم على العدو ، وهم حجارة للخصم وشمع للصديق .
- وينبغى جند من أجل الملك والدين ، فهم هكذا وهكذا يجب لهم .
- ومن أهل قهر العدو وسىء النيه ، صار ملك الملك بستانا .
- والخيام فى الممالك كأنها الفلك ، وعسكر الملك كمقيدى الشياطين .
- والملك الذى هو مسيح الخطوة ، فمتى يكون جنده إلا الملائكه .

٩١٥٠ - فلتسعد أيها الملك المختار ، إن عسكرك النجوم وأنت القمر .
- فهم يجعلون المقامع بالسيوف قطعا ، ويجعلون السهام بسهامهم كأنها الحراب .
- وروح الخصوم من سيوفهم فى صراخ ، وقد جعلوا ملكك كعطارد بالسيف .
- وكالتنور تحت هذه السماء ، كلهم حديد والأفواه تتنفس النار .
- يسحب انعكاس سيوفهم فى أثره ، رداء الجبل الجليدى فى رأسه .

٩١٥٥ - والمنايا العوبة أمام رجولتهم ، وصار حائرا من هم بحربهم .
- وهم فى هيبة الكركدن وفى قامة الفيل ، ووجد الدين الراحة عن سيوفهم .
- وقاماتهم كالسرو الذى نبت حديثا ، وأجاسهم بجملتها قد نشأت مع النعيم .
- وكلهم كالحور ولكنهم آدميو الصورة ، وكلهم كالأسود وفى صولة التنانين .
- وحين يوردون الإبهامات الفضية تجاه السهم ، يأسرون التنانين بأجسادها .

٩١٦٠- وقد صار أعداء الملك منهم متساقطين ، كأنهم الذقن المهترئه من المشط الجديد .
- وسيوفهم من أجل الروح والدنيا ، ندية كسيحون حارة كسيحان[1] .
- فلتكن عين السوء بعيدة عن هذا الجيش والحشم ، فهم ليسوا أقل من رستم وقباد .
- وكلهم ركبوا فوق خيول تسابق الريح ، وأجسادهم كالجبال الحديدية ويبتلعون الأرواح .
- ذاك يجعل بسهمه البعوضة دامية الجناح وهذا يركب حدوة للذبابة فى الهواء .
٩١٦٥- وصدف درهم روح الـمَلك ، وهدف سهامهم قوس الفلك .
- وشاقو الصفوف الذين هم محل الأسرار ، يرمون بالسنان تجاه خصمك .
- فهم فى أثر تريكه التى يثيرون الشر ، يجعلون السنان من رؤوس الساهرين سبيلا .
- وحصن الفغفور من خيام الترك ، وحصنك أنت دعوات السحر .
- وأنت كما يمدحك مادحك ، وإلا فهذا ما يجب أن تكون عليه !!
٩١٧٠- فإذا كنت هكذا نجوت من النار ، وإلا فعلى أيامك العفاء .
- وما دامت الدنيا ليكن العزو الجاه لك ، ولتكن الأقاليم السبعة فى حمايتك .
- وليكن لك الجود والفضل وعقل الدين ، وليكن النقش الخالد على خاتمك .
- فلقد مدحت هؤلاء بالطبع ، وجعلت هذه الأراضى سماء .
- ذلك أن مدح شخص آخر إلى جوارك ، مثل المساواة بين قدم الفيل وجناح الذبابة .
٩١٧٥- فكن كالشمس مضىء الوجه ، مزين العالم وباحث عن الملوكية .
- وليكن الخالق رفيقا لك ، ذلك أنه خلقك عظيما .

فى مدح الأمير جلال الدولة أبى الفتح دولتشاه بن بهرا مشاه ابن مسعود اناد الله برا هينهم

- ما دام القلب والدولة والبصيرة ، والجود والفضل والسرور والرفعة .
- ليكن ملكا على العالمين ، الملك وابن الملك دولتشاه .
- ذلك الذى يبدو فى وجهه مجد الملوك ، ومن أجل نهره جرار الملوك .
٩١٨٠- ذلك الذى هو كالشمس جدير بالفلك ، وذلك الذى هو كبدر الفلك رباه السفر .
- فمن أجل قهر نفسه وقهر راغبى الدولة بالسوء ، هو عبد للملك ولكنه سيد للملوك .
- فهو صامت وبهى وعادل كالملك ، وهو الثامن لملوك الفلك السبعة .
- لقد نال الأذى كيوسف بعد الدلال ، وذلك فى الغربة ثم عاد إلى الملوكية .
- ولقد ذهب كسياوش من الآفة المستحدثه ، ثم عاد مثل كيخسرو .
٩١٨٥- وكان كيوسف ملكا فى طفولته ، ثم تربى على القهر وسعى من أجل العرش .
- وبالرغم من أنه لم يكن ملوثا بالغش ، إلا أنه صفى فى بوتقة الغربة .
- كان ملكا غريبا كأنه جم ، وكان الصغير والكبير كالخاتم .
- فهو صغير الجرم عظيم الأمر ، كان حقيقة كخاتم سليمان .
- كان صغيرا ورأى دنيا شاسعة ، فكان إنسان عين ، ذلك أنه رأى كل هذا .

(١) اسم لنهرين أحدهما فى سوريا والآخر قرب البصرة .

٩١٩٠- وانسان العين دون أن يسترق النظر ، يرى على صغره الدنيا بأجمعها .
- إنه ليس بنقطة وهذه الدنيا فيه ، وهو ليس بذرة والسماء فيه .
- أنه عمره صغير ولكن عقله عظيم ، وقد صار يقظا كأنه عين العقل .
- وهو وإن لم يحصِ سنينا وشهورا كثيرة ، فلا يكون طفل عاقل صغيرا قط .
- فقد رأى بعين قابلة كل العالم ، كأنه انسان العين .
٩١٩٥- كان جرمه صغيرا كالأكسير ، ولكنه بالمعنى عظيم ذو قدر خطير .
- وفكره فى الرضا والغضب ، قليل وعميق النظر كإنسان العين .
- والدولة من أجل الأمير دولتشاه ، جعلت الرداء من الشمس والدار من القمر .
- والفلك من أجل خدمة بابه ، صار كأنه تاج على رأسه .
- وما دام قد استطاع أن يقوم بالعبودية ، فقد علم حينذاك أن يرعى العباد .
٩٢٠٠- وهو كالرسول هاجر إلى يثرب ، ثم عاد وفتح مكه .
- كان طيبا نسيبا كيوسف وكان غريبا فى طفولته أيضا كيوسف .
- وصورته الجميلة مادة الروح ، وهو كيوسف وأبوه كيعقوب .
- فهو من الباطن مصباح الضياء مؤنس ، ومن الخارج هو الشهامة وهو المجلس .
- وبحر كفايته كان من الصفاء ، وبر درايته كان من الوفاء .
٩٢٠٥ - فذاك (البحر)ملىء بجواهر الإحسان ، وذلك (البر) ملىء ببواهر البرهان .
- ووجهه وخلقه كالملك مؤثر فى القلب ، وخلقه الطيب ردع للنمام .
- وإذا وصف من الخارج بأن الدماء تجرى فيه ، فإن ما يجرى من الداخل مسكا فواحا .
- وحينما يقبض على السنان من مناطقها فى يده ، تهرق الدماء وهو يضحك .
- وإذا كان يفر من القبيح أو من الطيب ، تقول رائحته العطرة ها هو ذا .
٩٢١٠ - وخلقه كأنها من أجل القلب والدين ، اعصار لقوافل الخلخ والصين .
- وكان خلقه من أثر القلب ، صار كما تنبثق أيكات الزهرمن الطين .
- وقلبه خير من بساتين ذلك العالم ، وحلقه أفضل من ماء الحياة .
- وعزمه وحزمه خادعان الأزل كالصدق ، وخلقه وخلقه صبر للأبد كالعشق .
- وآخر متى كان نسيم الربيع بلا مئونة ، من أوراق السوسن ومن الروضة ؟
٩٢١٥- ومنذ ان جادت الشمس على العالمين بضوئها ، أسرع العالمان من أجل خدمته .
- وقدملك صفة الشمس فى حاجبيه ، وملك قوة الأسد فى ساعديه .
- وقد قرت به عين الدولة ، وملوكيته تقرر ذلك .
- فهو الآن من سلالة الملك ، وقد اختارته الدولة رفيقا .
- فهو نبيل يهب الخلق القوة والذهب ، ولا يكون الورد بخيلا بلونه ورائحته .
٩٢٢٠- وعقله فى وقت السحر قبلة الفضلاء ، وهو شمس فى ليل العقلاء .
- وعدله فى ولاية الرعاية بها ، كأنه نسيم السحر فى وقت الربيع .
- وقد رفع بالعطاء والعدل والشرف ، الجدال بين العمر والأجل .
- ولطفة موائد سبعة لاسرافيل ، وقهره صليب لعزرائيل .

- ويد عطفه دائمة فى الجود ، قد فرغت من القبض والبسط .

٩٢٢٥- وهو ملىء بالجواهر كأنه أذن النجم وعنقه ، وماء ظرفه منساب من وجهه وشعره .

- وذلك حينما يبدى بالروح صورة السر ، وذلك حينما يرفع صوته على الفلك غضبا .

- وإذا كانت عين الفلك التى هى كالنرجس ، قد صارت منه كلها آذانا كالبردى .

- فإن العين أذن من أجل صوته ، والأذن عين من أجل سره .

- وإذا كان يسير بقامة ممشوقة ، فإن العقل يسير فى طريقه على بصيرته .

٩٢٣٠- ولو رأى الحور جماله ، من رياض القلب وحياض الحبور .

- لقاموا من أجل زينة جاهه ، مقام الحجاب لتراب بلاطه .

- والعقل والروح والطبع ممتثلون للأمر ، وهؤلاء الثلاثة يطلبون من عفوه الأمان .

- وينتظرون ما يأمر به فلك ، حينما يسفر عن الوجه حجاب النور .

- ومطية خطة كأنها الـ (رخش) قدرا ، ولا تتأتى فى خيال قط .

٩٢٣٥- وقد احكم ربط رقاب الأبطال بطوق سخائه وذلك من أجل جوده وعطائه .

- والفلك يطوف حول الطيب والخبيث ، ولكنه حينما يتحول إلى قطب يطوف حول نفسه .

- والأب الذى يكون له مثل ذلك الابن ، يكون له عينان قريتان لروحه فى رأسه .

- وحيثما وجدت الشمس والدر ، فإن الباب والسقف يمتلآن بالناظرين .

- أيها الأمير عالى القدر كالشمس ، إن دوران الفلك رفيق لعمرك .

٩٢٤٠- ونفخ الصور منك الجود والكرم ، ويد بذلك عطاء للقبور والموتى .

- يا بهى الطلعة ناثر الربيع ، ويا قوى الطالع نافذ الأمر .

- فيد جودك فى الليل الداجى ، ثابته قوية حتى يوم النشور .

- ذلك أنه ما دام للخلق علم ، فإن العشية على عدوك تكون سحرا .

- فهو يعرف أن منتهى السوء فى (الأنية) ، فالرفعة تكون فى التواضع .

٩٢٤٥ - وكلما قوى المرء قل كبرياؤه ، وكلما زادت قدرته حسن طبعه .

- وكل وجهه للعدل والدين ، وفى الامارة هذه هى العبارة .

- وهو يشعر بالعار أن يتحدث عن المنة ، وهكذا فاعل الخير الذى ينساه .

- وبذله مقصور على كلمة (خذ) ، ولفظه عن « هكذا أفعل » بعيد .

- وموضع قبل الرأس والتاج قدمه ، ورأيه مرجع للشمس والقمر .

٩٢٥٠- ومنزله هو منزل الملوكية ، كما أن المشترى منزل للقمر .

- وهناك عبيد للملك ولله ، وهم أكثر عبودية لملك العالم .

- وقد صارت عين الملك مضيئة به ، ولان له عنان الزمان .

- ومثل هذه القيمة ومثل هذا التعظيم ، وصل حكمه إلى الأقاليم السبعة .

- وجوده يحيى الشكر ، وجاهه يجعل الخلق عبيدا .

٩٢٥٥- وليكن كل لحظة من أجل مقصوده ، سكر الشكر منثورًا على رأس جوده .

- ويا رب من أجل طيبى الأنفاس ، أوصله إلى قصارى أمله .

- وقد تحدثت فى ثناء الأمير ، وقد آن الأوان الآن لمدح الوزير .

فى وصف الحال وتمام مدائح السلطان والوزراء والقضاة

لما كان قد قيل طرف من مدائح السلطان الأعظم والشاهنشاه المعظم أعز الله أنصاره لا كما يليق بمناقبه ، ولكن كما هو يتأتى من الطبع القاصر والرأى الركيك للعبد العاجز وما دمنا لم نستطع أن نصل إلى كافة مناقب الملك خلد الله ملكه وخصاله الممتدحة فقد قدمنا العجز وسلكنا سبل الاقتصار والاختصار وقلنا ما قاله قيم العالم وسيد الكائنات وزعيم الموجودات ﷺ فى ليلة حضرة الربوبية إذ قال «لا أحصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك» . وبعد ذلك نختم بمناقب الوزراء وأصحاب القلم وفضائلهم وشمائل القضاة وأئمة الدين كثرهم الله . وتأتى إلى نهاية هذا الكتاب وقد قلنا عن كل واحد منهم طرفا وجزءا كما يتأتى من رأيى القاصر وركاكة طبعى البليد وقد طلبت من الله جل ذكره أن يجعل بيتا من جمله هذه الأبيات مقبولا ، وأن يجد محل القبول وبهذا البيت الواحد يفخر العبد الضعيف على حكماء الأولين والآخرين بحيث يقال :

من العظمة تحف رأس بالسماء

يقول فى مدح الوزراء والصدور والقضاة

– يا سنائى ما دمت قد وجدت الامكان ، فاظهر فى هذا الكلام البرهان .

– وما دمت قد فرغت من مدائح الملك ، فاتخذ ملجأ من مدح السيد (الوزير) .

٩٢٦٠– هو سيد السادة وصدر الصدور ، هو المنصور على من يفكر فى السوء على المملكة .

– والسادة وجماعة الديوان ، الرؤساء والمختارون فى الزمان .

– وبعدهم المعتمدون وجمع القضاه ، شكرهم أعلى من الصيام والصلاة .

– وهم الكبراء فى مملكه ايران ، وهم المشهورون عند سيد توران .

– وقد وضعوا لسيد الشرق فى كل الأمر ، سوقا جديدة بالليل والنهار .

٩٢٦٥– وقد صارت الدنيا برمتها سعيدة من رأيهم ، فاختفت عيوبها وظهر فضلها .

– وقد صار غلام الملك كالملاك ، لا يرى شخص فيه عيبا .

– وإذا رأيت أنت مملكة غزنة ، لا تعرفها من الخلد الأعلى .

– وما دام للملك فعل طيب ، فإن للمملكة يزداد المقدار .

– والملك ووزيره كلاهما حسن الرأى ، وكل ما يلزم أعطاها الله كله .

٩٢٧٠– وشكر هذه النعمة التى لا حدود لها ، التى صارت حديثا فى مملكته .

– ومن يستطيع أن يتجول قل له هيا ، لقد صار جنة كل ما حول غزنة .

– أيها العظماء فى غزنة ولا هور ، لتكن عين السوء بعيدة عن هذا الزمان .

– لقد وجدتم كل ما تحتاجون ، وقد صارت مقبولة كل ما قمتم به من عبادة .

– فالملك شاب والدنيا شابه ، والزمان فى أمان كروضات الجنان .

٩٢٧٥– وحينما يكون الخالق واهبا ، يعطى كل ما ازاده منه العبد .

– وقد صارت رغبات القلوب مسيرة الآن ، لتكن يا الهى أكثر مما هى عليه .

– ويا رب احفظ هذه الأفضال على عبدك ثابته حتى يوم الحشر .

يقول فى مدح صدر الأنام تاج الوزراء
أبى محمد الحسن بن منصور

- رأس الأحرار سيد الوزراء ، الذى اصطفاه بلاط السيد .
- فهو فى محل الكفاية والامكان ، الصاحب صاحب الرى وكرمان .

٩٢٨٠- وهو راعى جملة العباد من خواصهم وعوامهم ، وهو صاحب أفضل من الصاحب بن عباد .
- وليس مثله فى الأقاليم السبعة ، من صدور الدنيا قديمها وحديثها .
- وهو برىء من العيب وكل ما يكون عارا ، وهو فى الوزارة على نسق صاحب الغار .
- وهو مقتدى الصدور فى العالم ، وهو رأى للملك كالخاتم من جمشيد .
- والمملكة منه مرفهة ومكرمة ، والسبعة السيارة له كالأصدقاء .

٩٢٨٥- ورزق الجن والانس فى قلمه ، والوحى المنزل منظوم فى سلكه .
- والظلم والعدل من اشارته حائران ، فالظلم باكٍ منه والعدل ضاحك .
- ورأسه باب وقبله للعقل والروح ، وسلم رتبة الفلك بابه .
- وقد رأى منه كمال الخلق والأدب ، فلقبه عقله اكفى الكفاة .
- وقد خطب الزمان على شرفه ، وقبلت السماء كفه .

٩٢٩٠- فقلمه حاضنة العقل ومادته ، وقدمه قبله الروح وقبلتها .
- فهو على الأرض سماء الامكان ، وهو على الفلك حامل مظلة رضوان .
- والعقل يمدحه ويخاطبه ، ومتى يقول العقل إلا الصواب .
- هو ذلك الذى لوكان حاتم حيا ، لصار عبدا له بروحه وقلبه .
- والفطنة والذهن قيمان على منصبه ، وقد حملا حتى العرش راية رأيه .

٩٢٩٥- فهو فى نظام هذين العالمين ، الرجل صاحب الحديث وصاحب الرأى .
- فهو فى النصف الأول زينة للسنة ، وهو فى النصف الثانى زينة الملك .
- وقد كان صاحب الحديث من أجل الله ، وفى أمر الملك صاحب رأى .
- وصاحبة رأى الملك رويته ، وناصحة دين الملك طويته
- والرجل الذى يقامر بالعقل من أجل الدين ، لم يعلم العقل من هو أعقل منه .

٩٣٠٠- والعالم العامل فى طريق الدين ، هو كافى كامل وذو تدبير .
- وقد صارت وزارته ميزان الدين ، ومن هنا استقامت إمارته .
- وهو فى الوزارة قوى الساعد ، ومن هنا فعد القلب ميزانه .
- وهو الذى فى مجلس الرئاسة ، صلةٌ بالخير لمن لا سوء عندهم .
- وهو يعلم رجل الدين الشريعة ولا يضىء الشمع أمام الشمس .

٩٣٠٥ - والعقل الذى ينشأ أمام الحق ، فإنه يقامر بهذا العقل أمام الشروع .
- وإذا كان يتحدث بصلاح الملك ، ليس من ذاته بل كما يرى الله فحسب .
- وهو عالم من أجل العبودية ، قد جعل من الفلك طوقاً من الرقبة .
- ثم إنه من هذا الدهر الملىء بالإمارة ، حمل نسخة بهية من الوزارة .
- وطينته مجبولة على وفاء الدين ، وطيبته مشغولة فى صفاء القلب .

٩٣١٠ – وهباته بالوعد والسؤال ، ليست قاطعة للأمل ولكنها مال للأمل .
– وهو فى رونق الشمس وسماوى الصورة ، قمرى الرؤية ومشترى التأثير .
– وصورته وصيته واضحان وخفيان ، نبعٌ لعين الفلك وأذن الدنيا .
– ودينه خال من عرك الزوال ، وجاهه امن من حسد الكمال .
– ولا أدرى هل الخط أشد سوادًا أم الشعر ، ولا أعلم أالقلب أكثر ظرفا أو الوجه .
٩٣١٥ – وحينما ينتفع قلبك منك ، تسر منك روح الشافعى .
– ذلك أنك قوى الرأى فى مدهبه خبير فى الأمر وذو قدم ثابتة .
– وفى طريقه فهو نفسه راضى من مثلك ، ولم تلد مثلك إمرأة قط .
– والحرص مع جوده كالشيعين ، وضيع كأنه شوارب المشعوذين .
– والظلم باك من عدله فى الليل والنهار ، فلم يعد له بعد ذلك مصر .
٩٢٢٠ – وأولئك الوزراء الذين ثيرثرون عن العدل ، هم أمام عدله موصوفون بالظلم .
– ومنذ أن طرد الظلم ، لم يعد هناك منزل خرب فى غزنه .
– وملك غزنه ليشبه الجنة ، مادام السيد يصرف الأمور فيه .
– فقد إقتلع الظالمين من المملكة ، وألقى بالفتنة فى منزل الظلم .
– فهو فى السنين والشهور يجاهد فى نظام الدين ، والكفر والبدعة يجأران من الخوف .
٩٢٢٥ – وهو هذا الزمان فى صلابة عمر ، فأظهر أيها الجسد غيرة إن كان .
– وهو لم يجد هذه المثابة بالهذر ، ولم ينسج ذلك على قامة الغير .
– فهو فى الورع كالشبلى الصوفى ، وفى النكت كأبى حينقة الكونى .
– وهو فريد فى حفاظ الوفاء ، وقد صار إختياراً على كل الزمان .
– وقد تجدد منه عيش العالم ، وقد جاوز فضله الحدود .
٩٣٣٠ – والملوكية صارت جسداً وهو روحها ، وقد خضع الجن والإنس لأمره .
– وهو فى النهار والليل فى صلاح أمر الدنيا ، وفى السنين والشهور منه إستقرار العالم .
– وهو قبلة العلم والروح الشريفة ، وليس أحد كمثله متحمل ولطيف .
– وفى الزمن ليس كأحد مثله فى خطه ، وبجوار خطه ليس خط إبن مقلة إلا قذى .
– وهو سيد سادة الأقاليم السبعة ، وقد سلمها له السلطان .
٩٣٣٥ – والملوك يتسلمون منه تيجانهم ، والتائهون يجدون الطريق من لقائه .
– وهو كالفلك يهب الجميع الخوذات ، وهو يعفو ويتجاوز عن الذنب .
– وقد صار تاجاً على الوزراء من فضله ، وبابه مأمن لكل الفضلاء .
– ومنذ أن جلس السيد على مسنده تاه هذا المسند فخراً على العرش .
– فأى شىء فعلته غزنه من العدل ، حتى أعطاءها الله وزيراً كهذا .
٩٣٤٠ – ومنذ ذلك الوقت نجا أهل غزنه من الحزن والأذى وجلسوا على رأس الكنز .
– وذلك الذى كان يبكى من هم الفقر ، نسى الحزن وعاش فرحاً .
– وحينما فتح الاله طريق الحكم ، أبرز حكمته للخلق .
– وعلى هذه الصفة يربى القيم ، ويسوق العالم طبق حكمه .

- والملك بهرا مشاه والوزير ، بعض من هذا التقدير العظيم .

٩٣٤٥- فالملك عادل والوزير منصف ، وليس هذا الأمن والطمأنينة من الهباء .

- حيثما أبدى العدل والأمن وجهه ، إسترح الناس فى الرأفة والسعادة .

- وكيف تطن أن هذا البناء ، أرساه السلطان بهرامشاه على هباء .

- فلتكن عين السوء بعيدة عن هذا السلطان ، الذى أعطى الدنيا الأمان بعدله .

- لقد ولى السيد على ممالكه ، وذلك أن الشرع والدين رفعا منه رأسيهما .

٩٣٥٠ - لقد صار مبارك القدم على الخلائق ، وصار السادة أمامه كأنهم اللاشىء .

- هو فى محاسنه فى أمر الدراين ، لأن محاسنه بيضاء نورانية .

- وما دام فرح الدنيا فى ازدياد ، لا جعل الله روحه قريبة من العذاب والألم .

- وما دامت الدنيا قائمه ليكن فرح القلب ، ذلك أن الدنيا قد عمرت بسببه .

- ولتكن البركةعلى روحه وعلى أسرته ، ولتكن أرواحنا كلنا فى أمانه .

فى مدح نظام الملك أبى النصر محمد بن الحميد المستوفى

٩٣٥٥- السيد أبو النصر نائب الوزير ، لتكن عين السوء بعيدة عن جماله وعن علمه .

- وخلقه بلا رياء أو نفاق ، وخلقه بلا خلاف أو شقاق .

- هو حسن الخلق وحسن الحديث ، وهو حسن الخط وطيب الرؤية .

- وذلك الذى سمعته الأذن عن كمال السيد ، رأت العين أضعافه مائة ألف مرة .

- وهو الحديقة والمؤنس للقلب والروح ، وهو الشمامة والمجلس للعقل والجسد .

٩٣٦٠- فما تملكه الأطراف من خلقه ، لا يملكه غزال الصين فى نافجته .

- وهو روح الرؤية وعقل الحديث ، وهو فى إيثاره دولة وفى آثارة مله .

- وكذلك قد إنتشر فى الزمان فضله ، حتى صار الأدب خادم بابه .

- وذلك من أجل الجاه وخدمة السلطان وليس من أجل فلان وفلان .

- وعتبته قبلة الفاضلين ، وكحل العقل تراب داره .

٩٣٦٥- وماله الخاص يمر أمامه كالخيال ، وما للسلطان يحافظ عليه بروحه .

- وصورته بداية لقوة الروح ، وسيرته نهاية لسورة نوح .

- وما فعله وقاله من أجل الحق ، وعادته قرينة لعدة الوفاء .

- وهو فى طريق الشكر كالملاك ، وهو مزيل للمحن ومتحمل للمحن .

- وأمامه من أجل النفع والضر ، مئات الألوف من القلوب والأمر واحد .

٩٣٧٠- وهو كالعقل من كل ما يطرح من أسئلة ، تتقصى فكرته الباطن والظاهر .

- وفى أثر الشمس التى تزين الدهر ، يحمل منه المشترى إصابة الرأى .

- ورأية قطب دولة الرجال ، والملك والدين طوافان حول رأيه .

- وهو كالعقل من وراء الفلك الأزرق ، يرى كل ما لم يكن سوف يكون .

- ولا يبقى أمام رأيه خفياً ، أى شىء مكتوم عن الفلك .

٩٣٧٥- وفهمه ليس أقل من كأس جم ، فكل ما كان قد رآه مثل جم .

- وقلبه من أجل المعرفة الحقة ، هو مشكاة للنور الربانى .
- وأثر لطفه مثل الماء الزلال ، وكانس بابه اثير الجلال .
- وليس فى مصنع صنع الله ، مدبر بالأمور مثل السيد الذى يحل المشاكل .
- وحين يمسك طرف أصبعه بالقلم ، يجتاح الألم الطباع الأربعة للعدو .
٩٣٨٠- وهو يسلك عقداً من الدر من سنان القلم ، حيثما يجعل من رأسه قدماً على الورق .
- والعرش أمام عزه وضيع العلو ، والأرض أمام مجده ضيقة المساحة .
- والسحاب باك من يده ومن عصبته ، والصبح ضاحك من تقبيل تراب طريقه .
- فهما فى حسد لذلك الكف والقول ، ماء البحر واللؤلؤ الشاهانى .
- وقد تفوق على ماء الربيع وصوته ، شفته الضاحكة .. ووجهه النضير .
٩٣٨٥- وحاجب الملك من ذكائه ، فى كل زمان يجعل الحلقة فى الأذن .
- وإذا لم يكن للفلك قلمه فى كل آن ،فلماذا يخرج القمر من جيبه .
- فتأمل فى واحد من أفضاله ، وأجعل العقل مالا والروح خمرا.
- حتى ترى بعين العقل واليقين ، فى خط واحد مائة معرض صينى .
- وقد أدرج كالظل والشمس ، فى ليل ونهار اسم الأمل والخوف والرجاء .
٩٣٩٠- ومن خطه الذى هو دنيا ودين ، البصيرة ناظرة إلى الزهر والعقل قاطف للزهر .
- وهمته السماء وخلقه الملك ، وخاطره الشمس وقلمه الفلك .
- وخطه فى هوى روضة السر ، إعلم أنه ظهر الطاوس وصدر البازى .
- وقد ولدته روح القلم ونور اليقين ، ليل دنيا الدولة والدين ونهارهما .
- واصفرار قلمه ترس للعقل ، واسوداد كتابته أدهم للدين .
٩٣٩٥- وكل من لا يكون رأيه كقلمه ، يحطم قلمه القدم منه .
- وخطه مثل خط روح اسرافيل ، وقلمه هو مكيال رزق ميكائيل .
- وصورة خطه الذى فى الكتاب ، مثل نسيم الربيع حسن الجلباب .
- وقلمه كالسنان الذى يسحب البصر ، وخطه مثل غمزات الحسان .
- وصلابته شرطة لطريق الدين ، ومثابته كمين للروح القدس .
٩٤٠٠- فليس مخفياً عنه القليل أو الكثير ، لا شىء قط من نقير أو قطمير .
- وجاهه كالقمر يزين بالملك ، وقلمه كالسيف الذى يسوق الأمور .
- وهو بأمانه وخلقه حور وملاك والبشرى من أساريره الطلقة .
- وقد حمل جذر سخائه حتى العيوق ، الفواكه والأوراق والفروع والجذوع والعروق .
- وطيب ذكره غذاء روح الملك ، وطول عمره مدار لدوزان الفلك .
٩٤٠٥ - فليكن أمره مثل أمر روح الملك ، وليكن عمره كعمر نوح ولمك .
- وقد جلس العقل معه فى المكتب ، وأخذنه العلم منه العلم والأدب .
- والروح على مركب عنايته ، والعقل فى مكتب هدايته .
- وحين ضبط المال وعقد الحساب ، يصيب السحرة بعلمه بالأذى .
- وقد حفظ بقدرة الخلاق ، درج الطومار ودفتر الأوراق .

٩٤١٠ – وللآخرين وقت السؤال والجواب ، تأتى الحاجة إلى المطالعة فى الكتاب .
– وهو عن الأمر الذى يسأله فيه الملك ، يجيب من الحافظة على جملته .
– وقد وصار مُلك العالم فى صدره ، فصار قلبه كأنه المرآة .
– فحبذاً رأيه المضىء الطاهر ، الذى صار الفلك له لوحة تراب .
– والقلم فى بنانه حين السير ، يفتح أبواب الخير على الخلق .
٩٤١٥ – وحينما سار راكباً على طرف اصبعه ، هذا اللطيف النحيف الأصفر الخفيف .
– جعل من وجنتى الأصدقاء كاليا قوت ، وجعل الأعداء سودًا كالنعال .
– وهو هم للعدو وفرح للصديق ، والخير والشر معقودان بلسانه .
– وقلمه هو الليلة الحبلى ، وقد صار مضمراً من خطاب فتحه .
– فمن ذلك الذى له لسان أسود وقوام أبيض ، صار العدو يائساً من روحه .
٩٤٢٠ – وجسده الأبيض ومنقاره الأسود ، صار طول السنة غذاؤه القار .
– فهو يدخل كل زمان فى البحر الأسود ، ويستخرج الدرمن أجل التاج والخوذة .
– فهو دائماً بقلب يقظ ، وهو عاقل فطن فى كل الأمور .
– ولو كان له مال الدنيا كله قد صار قائماً على قدمه لزائره .
– ولا يبقى لشىء قط فى قلبه محل ، ذلك أنه لا بديل له فى ذلك الزمان .
٩٤٢٥ – وإذا كان لونه يشبه الذنب ، فهو حسن السير يشبه القمر .
– وحينما يصير قائدا مع قلبه لحظة ، يصير حامل مظلة الزمان حياً .
– وخيمة عمره لها مائة وتد ، ووسط الخيمة مسار لضوء القمر .
– ومنذ أن مكنه سيد الشرق ، أعطى للملك مائة ألف زينة .
– وقد أمر ملكه بخبير بالأمور ، فلا جرم أنه زاد فى رونق الدول .
٩٤٣٠ – وأى شىء أفضل فى هذه الدنيا المتقلبة ، فلكل عمل رجل ولكل رجل عمل .
– وهذا أيضاً من حظ ملك المشرق ، الذى زاد رونق العمل منه .
– فلا شك أن العالم قد إستراح واطمأن الناس على أموالهم وحياتهم .
– ذلك أن الملك قد ولى على الدنيا ، شخصاً لا يريد أذى الخلق قط .
– وقد قسم بالقلم الأقاليم السبعة ، ولم يظلم قط حتى فى دانق من الفضة .
٩٤٣٥ – وحاكم المملكة ينبغى أن يكون هكذا ، حتى تستريح الدنيا من عدله .
– ومادامت الدنيا دائمة ليكن للسيد عمرا ، وجازاه الله على قدر على هذه المثابة .
– وليدم مادام للملك سوق رائجة ، رضا الملك عنه ورضاه عن الملك .
– وليدم مادام للخط شكله الطولى ، مشغولاً بالله وبسادة الدنيا .
– وليدم عمر الشاه إلى الأبد ، وحاشيته كالقمر وكالشمس .
٩٤٤٠ – وهو الصاحب العادل ذلك الصفى الوفى ، هو صدر الديوان والسيد المستوفى .
– فلتكن عين السوء بعيدة عن هذين الوزيرين ، فليس لهما فى هذا الزمان نظير .

- ذلك هو الذى ظهير على الملكة ، وهو بشير للخلق فى الخير .
- وهو الأمان للسماء والأرض ، وهو مادة نتيجة الروح وأمها .
- وهو البشير للخلق فى الخير ، وهو الظهير على كل المملكة .

٩٤٤٥ - وهو قائد عمداء المملكة ، وهو المختار من الملك لكل أمر .
- وهو المعتمد لدخل العالم ومنصرفه ، وقد جعل فى صدره درج العالم بجملته .
- فاعلم أن خطه الحسن لذة الروح ، ولا ينسبه شخص إلى الحروف (المعروفة).
- وقد صار مطلعاً على الأدراج واحد وحداً ، وكأنه برج الجوزاء ذو الجسمين .
- فالعقل تائه من الأشكال الرفيعة ، والروح والهة من النقوش البديعة .

٩٤٥٠ - وإذا لم يكن ذلك الخط من معرض مانى ، فمن أى شىء صارت خطوط إبن مقلة سقطا .
- وبالنسبة إلى خطه خط خازن والبواب ، كأنها السراب بجوار الماء الصافى .
- ونقط خطه أنس للروح ، وكأنها إنبساط وجهه الذى ينثر الدر .
- ولتبعد عين السوء عنها فهى شديدة المعنى ، كأنها قلم مانى فى كتابه .
- واللفظ والمعنى كلاهما قرين للآخر ، ذلك أن العقل قد إضطرب أمام خطه .

٩٤٥٥ - وفى ذلك الوقت الذى يمسك فيه بالقلم ، نضير قمة العرش أمامه كالقدم .
- وأوراق الخطاب مثل روضة النور ، وصورة الحرف كالجدائل على وجه الحور .
- وفى البلاغة من سرعة قلمه ، صار نفسه ماء مضرماً للنيران .
- والريح التى لا سوء فيها نتيجة قلبه ، والعدل الذى بلا شائبه كوة قلبه .
- والدين والدنيا مسلمان لأنفاسه ، ذلك أن القلب هو كعبته العظيمة .

٩٤٦٠ - وهو صادر الباحثين عن العطاء وواردهم ، قد صاروا مسرعين إليه من كل صوب .
- وقد ترفه عالم من عطائه ، وقد وجد كل ما كان فى قلبه .
- وحرمه كالكعبة محترم ومقدس ، وماذا يقل منزله عن الكعبة .
- وقلبه فى طريق الاسلام ، صدف لدر العالم الإلهى .
- وبين حريم حرمته ، من أجل زيادة حشمته .

٩٤٦٥ - حينما صارت يده رفيقة للقلم ، صار القلم ممتطيا ظهور المعانى .
- وهو الماء واللؤلؤ وروح الصفاء ، وهو السحاب والبحر ومنجم الجاه .
- وهو ثقة للملك عند السر ، وفى جميع الأمور هو المدد له .
- وهو صاحب سر السيد والملك ، ذلك أنه عالم بأسرار ملكه .
- وكل كلام أتى على لسان الملك ، وجد الملجأ فى قلب السيد .

٩٤٧٠ - وصارت أسرار الملك بجملتها معلومة له ، وأصبح سر السلطان كله مفهوماً له .
- ولم يبد لجوده حدا ، وليس السحاب والبحر مثل جوده .
- وقد هبت رياح لطفه على المملكة ، أما نار هيبته فقد جعلت البحار شرراً .
- وكفه قد رجحت على السحاب ، وجعلت على البحر مائة ألف خسارة .
- ونسبته للفلك قديمة ، وهيبته للدهر عظيمة .

٩٤٧٥- وليس فى المملكة شخص مثله قط ، حين التدبير والرأى وحين الخطابة .
- وهو الواقف بقلبه على أسرار الملك ، وقد حصل قلبه على سر المملكة .
- وفى السنين والشهور من مجىء الزوار وذهابهم ، صار كالحرم على الكبار والصغار .
- لقد صاروا جميعاً مقترنين برغبة القلب ، وعادوا بالمؤونة والخيل والسروج .
- وحزمه كحظه من الجلال ، وسحره كماله من السحر الحلال .
٩٤٨٠- ولو أنه وقع على أمر فى السر ، لمنح كل الدنيا مادتها .
- وهو يجعل علم الظاهر حينما يضحك عياناً ، وحينما يشير يجعل سر الباطن خفياً .
- وخطه مثل شكل جدائل الحور ، كل عيب منه فى نفور .
- ونور وجهه حديقة الحذق ، وخط خطه حظيرة الصدق .
- وخطه خُطة للمعانى البكر ، وإسمه كتاب لمبانى الذكر .
٩٤٨٥- وحينما يثير حكمه المعانى ، يخلطها بنقوش المعالى .
- وخطه ومعناه من الظلمة والنور ، مثل جدائل الحور على وجوه الحور .
- وكل سواد فيه بياض الملك ، وكل بياض فيه سواد الفلك .
- ومن سواده وبياضه من أجل المكافأة ، صار عقل كل الأمناء لصاً .
- وهو المحسن على الأصل والفضل والكرم ، وهو الحافظ لسر الدين والحرم .
٩٤٩٠- وحينما تحتفظ رأسه بالسر يترك دفتر الحساب كالحية الرقطاء .
- ذلك وهو يترك الكنز كما يترك الأذى ، ويحتفظ بالسر كما يحتفظ بالدين .
- ذلك أنه يعلم مع كمال الوجود ، إنه لا ينبغى الجود إلا فى الموضع الطيب .
- ذلك أن البحر والسحاب والمنجم ، يخطئون حيناً فى العطاء .
- ومتى رأى الياقوت كل من حفر منجما ، وأين وجد الذهب كل من أضنى روحه .
٩٤٩٥- وفى ذلك الوقت الذى يكون فيه حسن اللسان ، يكون لفظه للأذن كأنه الروح .
- وتنبثق فطنته من أجل الزاد ، وكأنها النملة من بين منزل السر .
- والفلك من جوده باحث عن العطاء ، والسر متحدث بالكلام مع رأيه .
- وعزته مالكه للسر ذلك أنه خازن السر وحارس الروح .
- وقد رأى قلبه تجارب الزمان ، وكل ما كان منها حسناً إختاره .
٩٥٠٠- ووهمه مثلما يكون القطر مع الطين ، يظهر كل ما يكون فى القلب .
- وفى كل لحظة يفجر مثيل زمزم والنيل ، ويده مثل قدم إسماعيل .
- ورداؤه هو مدار دوران العقل ، وخطابه فى طريق الرجال كنور البرق .
- وعمله مثل كتاب يحيى ، وقلمه كأنفاس عيسى .
- وعزمه وحزمه أفضل من الرأى قد صارا رفيقيه فى الأمور .
٩٥٠٥ - وقد صار يقظاً فى أمور الملك والدين ، وإزداد للدولة والدين مقدارهما به .
- وهو العون للملك فى تصريف الملك ، وقد جعل من رأيه التعرف على المُلك .
- فمن هذا الاعتقاد الحسن والرأى الرزين صار ملك غزنة كأنه الخلد .
- وحين سير ودورانه قلمه ، جعل خطاباته كأنها وجوه الحور .

- وذلك الخط حرز وتعويذ للحور ، إذ لا تجد مثل أصله ونمطه .

٩٥١٠ - وحينما يغمس رأس قلمه فى الدواة ، يكتب البصر براءة للسمع قائلا :

- منذ أن وجدت لم أسمع بمثل هذا النوع ولم تره أنت .

- وهو بالصدق كتاب يحيي ، وهو حين الشفاء أنفاس عيسى .

- ومنذ أن مزق حجب المعجزات ، لم يسمع أحد عن معجزة بهذه الصفة .

- وحكمه أكثر سخاء من الكوثر ، ومنظره أكثر بهاء من مخبره .

٩٥١٥ - وقلمه فى تجارة العالم ، هو البحر والسفينة والريح تجمعوا معاً .

- ومأمنه ومأخذه نتيجة الروح ، ومنظره ومخبره كوة الروح .

- وروحه الطاهرة معجونة مع كلامه ، والزمان القديم عبدٌ جديد له .

- وما دامت الدنيا ومادام الليل والنهار ، ليكن راضياً عن خطه وعلمه .

- فللدينا من علمه فى الليل والنهار ، الشتاء يكون أفضل من النوروز .

٩٥٢٠ - وليكن الدين والدنيا مسخرين له ، وليكن صدر الدنيا أخا له .

فى مدح أصحاب الديوان وأرباب القلم والمشايخ كثرهم الله

- وبعد ذلك السيد هناك سادة آخرون ، هم زين الديوان وشمس العسكر .

- هم سادة مبرزون فى العلم والمعرفة ، وأقلامهم بمثابة السيوف .

- وكلهم نقاشون للمعنى بأقلامهم وقد درجوا فى كتبهم الدر والذهب .

- ومن وجوههم وأقلامهم التى تصور الحسن ، صدر الديون من كل واحد منهم كالربيع .

٩٥٢٥ - وما يكتبون مثل أدراجهم ممطر للدر ، وأقلامهم مثل أملاكهم تحتوى على الذهب .

- ووجوههم توقف يد الموت ، وأريجهم يجعل العقل ثملا .

- وأرواحهم مثل موضع بالدين مليئة بالأحرار ، وأنفاسهم مثل الصدف الذى يمتلىء باطنه بالدر .

- ومن أجل سرو جدول الصواب ، قد جعلوا عيونهم كالسحاب مليئة بالماء .

- وهم مثل عيسى بخواطرهم وأقلامهم ، أظهروا النقش مع الروح فى خطاباتهم .

٩٥٣٠ - وقد جعلت أقلامهم الحرص فى الدنيا ، قويا وكأنه العلك للمعدة .

- وهم كابراهيم قابلون للسعد ، وهم كإسماعيل صادقو الوعد .

- وفى يوم العمل أهل العقل والبصر صدورهم فلك وأفكارهم نجوم .

- وعقولهم سماء قابضة للنار ، وأجسادهم عناكب قابضة للنسر .

- وحتى يجعلون الخصوم مثل الماء ، كلهم صدور ملئة بالقلوب كالرمان .

٩٥٣٥ - وأموالهم عندهم كأنها التراب ، وأقوالهم مثل أحوالهم طاهرة .

- وكل ما أعطاه المنجم من الجواهر والذهب والفضة ، قد حصرها أمامهم كالسليم .

- والعطايا والنعم ممطرة من أقلامهم ، وقد قيدوا أيدى الأعداء إلى أفخاذهم .

- وعالم العقل واله من قلوبهم وصورة النفس نافرة من أجسادهم .

- وهم رونق الصدر وزينة الديوان ، تفزع الشياطين من أقلامهم .

٩٥٤٠ - فانظر إلى الأقلام الجارية فى بنانهم تعطى العطاء المنهمر للخلق .

- والشمس والقمر فى لقائهم حائران ، والنور والنار من بهائهم مظلمان .
- وهم السادة الذين يمتطون الكلام شجعان ، قد صار قلمهم رفيقا للسيف .
- وكلهم ماهرون فى الخط والحساب ، وكلهم قاهرون فى بيانهم الحق .
- والعالم أنور من نور رأيهم ، وعقولهم جديرة بيانهم .
٩٥٤٥- وأقلامهم دائماً ما هى مصونة من الخطأ ، ولا يقول أحد ما هذا أو ما ذاك .
- وفى الدنيا معاملة كل منهم ، حينما يسلون الأقلام المسرعة .
- وصفة كل واحد من هؤلاء الأعيان ، لا يمكن حصر ورقة منها فى مائتى دفتر .
- ذلك أن كل واحد فى العلم والعمل ، رفيق العقل ومحقق الأمل .
- فوجة ذاك خزينة النور ، ووجه الآخر ورأيه خزينة الحور .
٩٥٥٠ - وقلم هذا يمضع كالعلك ، كل الحوادث التى يبديها الدهر .
- ووجه ذاك يضحك مثل البرق ، ويد هذا تقيد الفتنة .
- وملك هذا يشبه يد موسى ، وقلم ذاك معجز كنفس عيسى .
- وعندما يشرع كل منهم قلمه للصيد يقيم قلعة من الآبنوس .
- والعقد الذى يكتبه كل منهم كسفينة نوح ، ونكتة كل واحد كدفينة الروح .
٩٥٥٥- يتحول ذاك الحين الذى يصير فيه الفلك أرضاً ، ويكون ذاك الحين الذى تبحث فيه الأرض عن العرش .
- والملك ووزير الملك وعسكر الملك ، قد صاروا بالوهم عارفين منه برأيهم .
- ذلك أنه بجملتهم بعيدون عن الخيانة ، كلهم أمناء وكلهم ليسوا بمغرردين .
- ولا يتنفسون نفساً إلا بأمر ، وكلهم رجال الأمر وليسوا بنساء .
- كلهم طاهرون وخالون من خيانة القلب ، وقد حصلوا على علم الدارين .
٩٥٦٠- ومن ملك الملوك العظيم طيب الإسم قد صاروا مستحقين لآلاف الانعام .
- ولهم جميعاً من السيد الشريف ، قد وجدمنهم الإسم والقوت الوضيع الشريف .
- وكلهم بالجياد والسروج المزينة والذهب والفضة ، وليس لأحد منهم قط قلة فى شىء قط .
- والملك من هؤلاء السادة مرفه وفرح ، والملك من هؤلاء السادة قد صار عامراً .
- ويد الظلمة قاصرة عن المملكة ، وأسد عدوه مسخر للثعلب .
٩٥٦٥- والذئب والحمل قرينان فى الصحراء ، وقد إستيقظ العدل ونامت الفتنة .
- فلتسعد ولتهنأ أيها الملك العادل ، من هؤلاء السادة طيبى النية .
- وحينا يكون الملك والوزير عادلين ، يكون كل السادة منظورين بهذه الصفة .
- وقد إستراح العالم من الغش والفتن ، وصارت غزنة مسكنا للعدل .
- وليدم عمر الملك ما دامت الدنيا ، ولتدم حديقة عدله خالية فى النبات الشيطانى .

فى مدح أقضى القضاة جمال الدين أبى القاسم محمود بن محمد الأثيري

٩٥٧٠- حينما تترك هذه الطائفة ، تكون قد نظرت إلى الطائفة الآخرى .
- فترى عالماً من العدل والإنصاف ، كله معنى محض وبعيد عن الهذر .
- هو مفتى الأمم ومنعم الجمع ، ونور أقضى القضاه شمع مشتعل .

- وهو مفتى الأصل وفرع الجود ووارثه ، وهو شمع الشرع المحمدى المحمود .
- ذلك الذى منذ أن جلس فى صدر الشرع ، قيد قدم الفتنه ويدى الظلم .
٩٥٧٥- وصار فى طريق الدين من أجل الثبات ، وتراب بابه كماء الحياة .
- ومن غبار غرور عالم التراب ، ذيل ردائه وجيبه طاهران كالإيمان .
- وهو المفتاح الممدوح لقفل الأحكام ، ومن رأى قفلا وحلقة دون عمود .
- وهو مثل العماد الذى بلا إدعاء ، يكون الوتر والعماد لخيمة الشرع .
- وقد رأى دون تعب الخيال والغرور ، علمه القريب بالعالم البعيد .
٩٥٨٠- ومن علوه لم تحمله إلى الإنحدار ، مكر هذه العجوز النتنه السيئة الخادعة .
- وقلبه فى السنين والشهور للشرع وأذنه الطريق الرئيسى لمكمن الشرع .
- ودين الله من وجوده فرح ، ومنزل مسكن الشرع منه عامر .
- وقلبه الطاهر مثل قبلة الإيمان ، وعزم وحزمه هما الدليل والبيان .
- ويوم حكمه برىء من الجبر والقدر ، ولم ير الميل ظفراً عليه قط .
٩٥٨٥- ولم يمل قط فى إحكامه ، وقام بالدين كما ينبغى .
- وظاهره وباطنه نقيان من الرشوة ، والميل فى الطبع لا من الأفلاك .
- فلو كان أبو يوسف القاضى حياً ، لرضى به نائباً له .
- وفى يوم الحشر والتغابن والزلزال ، يعطى من القضاء جواب السؤال .
- وكتابه فى يوم الحشر والقضاء ، كتاب يحى طاهر وخال .
٩٥٩٠- وإذا كان لكل شخص خوف من الحشر ، ومن الجزاء ومن العذاب الأليم .
- فهو آمن من كل النكبات ، ولا يكون فى فريق القضاة الذين يحشرون (فى النار) .
- وقيم الخلق وسيد السادات ، قال إن القضاه ثلاثة .
- إثنان هالكان والثالث ناج ، فالبشرى لمن هو متوج فى الجنة .
- ذلك الذى لم تأت بمثله صنائع الدهر ، فى مدينة قط قاضياً للمدينة .
٩٥٩٥- ومنذ أن أودعه علم الدين القضاء ، أختار الجهل الرحلة إلى الفناء .
- قامامه ذلك السر الذى هو فى الخزينة ، مثل المصباح الذى يكون فى المشكاة .
- ففى هذه الحضرة العظيمة هو كالروح ، معانيه ظاهره لكن خفى .
- ومن أجل الغيب أخلى روحه من رسم العيب وسيرته
- ومن بين جميع الأمم طهر صفاؤه الكدر من جميع العالم .
٩٦٠٠- وقد جدد من أجل الله الروح التى لا عقل لها والعقل الذى لا روح له .
- ونظره مثل روح المسيح الطاهره ، وكان فى شرح العلم والشرع فصيحا .
- وقد جعلته يد العناية بالدين ، متحلياً بعقد التمكين .
- وشمع الدين صورته وبصيرته ، وعقل الروح سيرته وسريرته .
- وحينما يرفع القلم حين الفتوى ، يجعل مظلة الحق فوق الرأس .
٩٦٠٥ - ولا يمسك القلم دون حقيقة أبداً ولا تتوقع أنت النوال من ريح الهوى .
- ولا يميل إلى شخص ولا يمل من العمل ، وكالرسول مشغول بعلم الدين .

- ذلك أنه لا يشتغل بالعبث ، فهو يعد دائماً لشغل الآخرة .
- إنك ترى ولو لم تفتح عينا للروح والعقل ، عندما تنظر به.
- وإذا كنت تعلم المقدم من التالى ، فليس هذا المكان خالياً من الحيلة .
٩٦١٠ - لقد كان فحلا فى جميع الأحوال ، سواء فى أفعال الدين أو فى أقواله .
- وفى رضا الدين لا يلجأ إلى النفس ، ولا يضع الغضب فى جبلته .
- وهو كحوض الكوثر فى أنعامه ، ومشربه العذب ، موئل للجميع .
- وهو معين لأهل الدين مشفق عليهم ، وهو مفتى الشرق والغرب واليوم .
- ومن هذه الدنيا من أجل دار المعاد ، صار مشغولاً فى إعداد الزاد .
٩٦١٥- حتى حينما يلوى العنان إلى تلك الدنيا ، يجد العاقبة مثل إسمه .
- وأصله متناسب مع الحلم ، وسواده متشابه مع العلم .
- وهو كالقدر لا يرائى فى السخاء ، وهو كالقضاء لا يخطىء فى العطاء .
- وكل ما يكون فى نقاب القوة ، يبدى العقل خاطره بالفعل .
- ورأيه اليقظ عن طريق الصواب ، يجعل دنيا من الخصوم فى النوم .
٩٦٢٠- وهو بحر للفضل ومنجم للعز ، وهو حاضنة للشعر وروح للدين .
- وحينما يتألق وجهه برأيه ، علم الشمس كيف تنثر الضياء .
- وكما أن إقباله من العالمين بمكان فلا جرام أنه شيخ ملك الله .
- وقلبه أبيض مثل شعره ، وليبق فى حديقة الشرع إلى الأبد .

فى مدح أقضى القضاة نجم الدين أبى المعالى بن يوسف بن أحمد الحدادي

- اسمه فى العمل صحيح الجهد ، ولقبه فى الوفاء كريم العهد .
٩٦٢٥ - وهمته وراء الجزء والكل ، فكل المياه تحت الجسر .
- فاذا أردت روحه من المعنى ، لا يقول كرمه وخلقه لا .
- وقد جعل السائل المحتاج كقارون ، وأخرج القطن من أذن البخل .
- وإبليس الذى من أجل حقده على الغير ، ثرثر بدعواه وقال : أنا خير .
- لو كان قد رأى هذه المكارم والجود لقام فى دار الوجود له بالسجود .
٩٦٣٠- ويرى ذلك الشخص الذى هو مبصر القلب ، وذلك الذى من الجسد إستخرج حاصلاً للقلب .
- وسمع ذلك الذى جلس بمجلسه ، كأنه يملك شمعا فى يده .
- ورداءعزمه طاهر من الصيانه ، وساحة روحه طاهرة من الخيانة .
- ونفسه كعيس روح للبشر ، وعهده كالخضر محكم الروح .
- وعهده كالرسول فى العهد ، وشخصه مثل عيسى فى المهد .
٩٦٣٥- ولما كان قابلاً للقوت من الشمس ، فلا جرم أن عهده كالياقوت .
- فنكاته صدر للصلاح والوفاق ، هى أذن سارة وبشرى إسحق .
- وحينما وجد تنور الزمان النار منه ، وجد عنق الفلك صفعة قوية
- ولم يسق نفسه القلم فى الشفاء والألم ، إلا بإملاء الشرع والعقل .

- ولفظه ونطقه مُملى من العقل والروح ، ذلك أنه مملى عليه من أمر الله .
٩٦٤٠- وجوده كالربيع طيب المغنم ، ووجوده كالحياة التى تطلب الحق .
- ومادة الأرض رسم تحفته ، وظل العرش طاق صفته .
- وهو من وجه الرتبة والاجلال ، هو ظهر الإسلام والشرع من الكمال .
- وحينما يزين العبارة فى النظر ، يمدحه جبريل بالطبع .
- وقلمه الذى هو بعيد عن طريق الجفاء ، كان اصبع الحور ملىء بلنور .
٩٦٤٥- وفى كف رسام سر الأزل ، أى خلل يكون فى خلاء جلاله ؟! .
- فهو موجود فى البادية من الإحتياج والحاجة ، وإن كان الطريق طويلاً ووعرا وبعيداً .
- وليس من هذا السبب فى مقعد الجود، فلا جرم إنه فى دار الوجود .
- فى سماء السخاء والاحسان ، وسحاب الإنعام وغيث الإنسان .
- وأقوالى تابعة لأقواله ، وعمامتى شاكرة ليده .
٩٦٥٠ - وحينما سمعت لفظا أو لفظين طيبين ، زادنى باباً من أبواب الفلك .
- فصارت لى ماءً من حيرتى ، تلك النار الموجودة تحت قدر الروح الحيوانية .
- وإذا كان معنا أيضاً من هذه القرون ، فهو خارج عن القرون والقران .
- وقد أعطى الزاغ المجد كطائر البلح ، وأعطى البعوضة جناحا كالباشق .
- وحكمه مصون من أنواع السهو ، وبجوار علمه صارت العلوم ضعيفة .
٩٦٥٥- وقد صرت منه أميراً على ولاية ، وصرت آية من قبوله .
- وعلمه مساعد للمتدينين ، وقلمه كالربيع الممطر .
- وقد ترفه العالم من فتواه ، ومحا الضلالة من الدنيا .
- وقد جعل برهانه سهلاً على الدنيا ، المتشابه من العلوم.
- وإذا تجرأ فهذا يجوز له ، فمن له مثل هذه القرآن .
٩٦٦٠- وليس له شبيه فى العلم ، وهو متواضع بالعلم والحلم .
- وهو يستطيع أن يظهر روح القرآن ، بدون نقاب حروف القرآن .
- ذلك أن السيد قد إستراح فى قبره منذ أن أمر للشيخ بالنيابة .
- وحين يكون المرء جديرًا بالعمل ، فكل ما قاله يقال : لقد فعل الشيخ مثله .
- وكل خبرنقل عن الرسول ، أعطاه الشيخ حقه فى الشرح .
٩٦٦٥- وإستنبط معنى كل واحد منها ، وكلها جميله طيبة مناسبة .
- ومشكلات كلام الله البار ، وكل ما هو متشابه فى الأخبار .
- حلها كلها بالشكل والبيان ، الألفاظ الموجودة فى القرآن .
- وهو إبن عباس عصره ، بمعانيه التى لا حصر لها .
- وهو بعلم معاذ بن جبل ، وقد إختاره الله عز وجل .
٩٦٧٠- وكلامه كر وضة النور ،قريبة جدا ولكنها بعيدة الغور .
- فهو كالعقل يجعل القليل كثيرا ، وهو ناشر الوفاق وإن كان خفياً .
- وهو ثقيل ولكنه سريع اللقاء كالمنجم ، وهو خفيف لكنه غالى الثمن كالروح .

- وإذا كان يجعلنى أسرع أمام الألم ،فإننى أسرع بالرأس أمام حكمه كالقلم .
- وإذا قال لى يا سنائى إذهب ، أعقد رهانا بين البصر وريح الشمال .
٩٦٧٥ - وإذا إستدعانى من أجل العتاب اجعل كل الجسد قلباً كالحباب .
- وقدره سقف السماء العليا ، وطبعه شراك لجبريل الأمين .
- وحينما يأتى برغبته على بساط النطق ، يتحدث الأخرس من فرط سروره .
- وإذا طلب الكلام من الألكن ، لأخذ الألكن يتحدث من السرور .
- وإن الحجارة لتمدحه جوده ، وإن الفلك ليسجد من نطقه .
٩٦٨٠ - وكلامه عذب كنتيجة الصبر ، هامى كأنهار الدمع من عين السحاب .
- وخلقه وخلقه لطيفان كالحوراء ولفظه ومعناه ذوا شقان كالجوزاء .
- ونفسه صورة للحياة ذات شقين وعظام واحدة .
- وطبعه مشرب للروح الظمأى ، وسحره مركب للراجل .
- وقد جعل من نكاته التى تثير العقل ، طبع الاصدقاء وعين الخاطر حادتين .
٩٦٨٥ - وفى التصفح كالحلم جيد التحمل ، وفى التخلص كالعلم مقنع .
- وفى العقل هو أسس للصفو ، وفى الكلام هو معانى للروح .
- وسيرته الطاهرة حكيمة الأوصاف ، وصورة علمه كريمة الانصاف .
- يستطيع الإبرام ويستطيع التكريم ، وعندما يكون الشعر بكراً فالرجل معطاء .
- ليكن دائماً فائزاً فى كل أمر ، وليكن دائماً راضياً عن علمه .
٩٦٩٠ - وليكن باقياً بقاء الروح والملك ، مادام الفلك والكواكب فى مدارهما .
- وما دامت الدنيا ليدم عزه وجاهه ، وليظل الشرع والحكمة فى حماه .

فى مدح الشيخ الامام جمال الدين أبى نصر أحمد بن محمد بن سليمان الصاغانى

- وبعده السيد الإمام الأمين ، هو فخر الشرع ورفيق الدين .
- لقد تجدد الإسلام من لفظه ، وهو سليمانى بالأصل والنسب .
- وهو صدر الإسلام والدين به جديدان ، وفضله وعلمه بلا حدود .
٩٦٩٥ - وعلمه كالماء المطهر ، وإسمه كالرياح الساعية .
- وعلمه وعد إسماعيل ، وجمعه شمع للفلك الارزق .
- وكل من له من العقل لون ورائحة ، يكون من يلحق به كالشمامة .
- وذوقه مضىء لروح الأقران ، ونصائحه محرقة لقيد الشياطين .
- ولاسيما فى طريق الحقيقة والشرع ، وليس من أصل أقدم من هذا الفرع .
٩٧٠٠ - إنى لم أر لعلمهم وريثًا باليقين ، أحق من جمال الدين .
- ذلك الذى منذ أن وجد من السماء السند ، صارت أرضا واحدة الحمدُ و« أحمد » .
- وشربة شرع الدين من حديقة الرسول ، قبلها من نسيم القبول .
- ووعده مثل الدين بعيد عن التأخير ، كما أن عقل لطفه بعيد عن التكلف .
- وقد فتح بابا من عالم العلم ، قل أن يفتح بابا مثله سواه .

٩٧٠٥ – وقد صار الحديث على الملأ حراماً من أجل ثقب الدر ، إلا له .
– وهولا يفتأ يضيء روح القرآن ، حتى يتعلم منه النكات الدقيقة .
– والعشق الخفى عن تعب الخاطر ، قد قال السّر لذوق لب روحه .
– بما قاله القلب على لسان الملك ، وماذاقه الجسد من ولاية الأذن .
– وكلامه قليل شديد الملاحة ، مثل « التوقيع » عميق الرؤية فصيح .
٩٧١٠ – وهو مع الطيب والشرير دون رياء وشك ، وأوله وآخره واحد كالواحد .
– وفى الوقت الذى يمر يضع سهم عطائه فى قوسه من أجل الفقراء .
– يثنى عليه قوس الفلك على الفلك ويثنى عليه الحصى فى الوادى .
– وحينما يسرع أشهب نطقه ، فمن الذى يلحق بهذه النقاط يا الهى .
– ففى ذلك الوقت الذى كان يفسر فيه سورة « ياسين » ، كان جبرئيل يثنى عليه من السدرة .
٩٧١٥ – فلتسعد يا امام الفريقين ، ولتعمر أيها المختار على الطريقين .
– ومادمت على المنبر فالفلك دنى ، ولا أقول كيف يكون إستواؤك عليهه .
– وحين ساق يد المعنى حول المعنى ، عرف قوة الذهب من نحيب العجوز .
– ويا من أنت تسأل عن طريق المراء ، لا يجيب على هذا الكلام أخرس .
– ترى ماذا يقول على هذا الكرسى ، أقول ثانية إذا سألتنى .
٩٧٢٠ – فما دام مصباح سخائه مضيئا ، يسرعون إليه بأ رواحهم كالفراش .
– والروح التى رأت مصباح جوده ، كانت تحترق منتحبة وتضحك سعيدة .
– ويصير من أجل رتبته وجاهه ، ومن أجله كنس تراب بلاطه .
– الفلك السابع خالياً من زحل ، والأركان الأربعة خالية من الحواس الخمسة .
– فحتام نقول أن صف السيد ، فضع القدم فى الوصف ودعك (من غيره) .
٩٧٢٥ – فى بيتين على سبيل الإختصار ، أقول لك إذ أنك أمرؤ ذكى .
– فالسيد فى طريق العقل والروح من القياس ، فى دار الغرور وجمع الناس .
– هو فى الكلام القوس والسهم ، وهو فى صفته المريد والشيخ .
– هو واضح القوس وخفى السهم ، هو مريد الله وشيخ الدنيا .
– وتراب جسده من مرتبة الصلصال ، (الذى خلق منه آدم) ودمع عينه سيال با لمعرفة .
٩٧٣٠ – ونطقه من الدنيا الخالده ، بعيد وقريب كأنه الشمس .
– وماولد من ذهنه بصفوته نور ، حلقة أذن الحور وعقد جيدها .
– وكما يكون الحور فى خيال العامى ، فكلامه السهل قريب وبعيد .
– فما دام مثلك مضيافٌ جديد ، فعيسى والحمار لهما الغذاء والشعير .
– فروحه الطاهرة قد فتحت الكلام له ، والروح هى التى وضعت فيه المعنى لا هو .
٩٧٣٥ – وصيته فى العراق ومصر ودمشق ، هو دليل على وجه الحبيب كالعشق .
– يصير كالحرف فى إعراب الإسم ، ويصير كالصرف فى أحكام الفعل .
– فلو انه تحدث بالنحو فى البصرة لمحا أهل النحو من البصرة .
– لقد صارت فى حديقة البر الالهى ، من أجل قلب الإسلام .

- أقواله غذاء لجذور الشرع ، وأفعاله فاكهة لأغصان العقل .

٩٧٤٠ - لقد أبدى له العقل طريق الصواب ، وأعطاه الدين جمال الخطاب .

- وإلى الأبد زيته موجود فى الثريا ، لأن له منجماً فى روحه .

- وحينما عقد عمره العهد مع الأمل ، نجا من إنتقال زوال الحال .

- فهو من أجل حديقة الشرع كحيدر ، والماء الذى فى جدوله من الكوثر .

- فهو صاحب طبع الرسول الحنون ، وماء الله موجود فى جدوله .

٩٧٤٥ - ولونه من أجل نكهته الطيبة ، وتذهيبه هذب العشق .

- وكل من مر ليلة فى حيه ، صار فى الكلام مقتدى العالم .

- وكل من عجز يوماً فى يد القلب ، قرأ فى وجهه نسخة المواساة .

- وحينما يتحدث فى مجلس السرور ، يقترن طاق الشمس بالفلك .

- ومن أجل عين السوء فى رفقه النور ، أحرق الحور قلوبهم بدل البخور .

٩٧٥٠ - وهو يعلم سر الرموز جيداً ، والقاصد يعلم جيداً عن حال الطريق .

- وكأنما التى من منزله ومن حيه ، طبعه الحلو للناظرين إلى وجهه .

- وترى الشفة التى هى كشقائق النعمان جافه والنرجس نديا ، حينما إختتم المجلس .

- وقد عاد العقلاء كالببغاوات فصاحة ، والخلق كحلق البلبل حين الحديث .

- والعين مليئة بالدر من دره المثقوب ، والآذان مليئة بالجواهر من أقواله .

٩٧٥٥ - وتراب بابه كعيسى روح للميت ، ومجده الحى قهر لملك الموت .

- وحين تقريره ووقت تدبيره ، يضحك الصبح سعيداً من تباشيره .

- وقد صار من أجل أمل الروح والعقل ، لذلك الذى اشتراه بروحه وبصره .

- والقلب من دينه دائماً فى إرم ذلك أن آدم دون روضة كرمه .

- والحديقة إيمانه من نبع الوجه ، حتى الأبد ماء وجهه فى جدولها .

٩٧٦٠ - وماذا رأى أهل غزنة منه ، وما الذى سمعه أهل المعنى منه .

- فهو نفسه من تلك النكت التى فى قلبه ، وعن طريق اللطف الغيبى الحاصل له .

- ومن آلاف الآلاف من الدر المخبوء ، ماذا أصنع إذا لم يقل واحدة منها .

- إنه يتحدث بما يناسب عقول العامة ، وينفض بكلامه التراب من على الكتب .

- وكلامه ذو مؤونه وزينه ومؤنه ، قيد للخواص آخذ العامة كالموت .

٩٧٦٥ - وهو وارث المصطفى بالعلم والوفاء ، وهو نائب المرتضى بالعلم والسخاء .

- ويقينا من ذلك القلب حسن الطوية ، أعطاه سحاب السخاء بالطبع الكريم .

- وقد إستنبط بقوة الإيمان ، جماعتين من عالم الجسد والروح .

- وصار فى طريق الحكمة والتدريس ، أعلى من يونس « بن متى » وأرسطاطا ليس .

- وقد وجد فلسفة الشريعة والطريقة ، من أجل مجد الدين وفل السفه .

٩٧٧٠ - وقد أخذ بالعقل من الامكان ، الفتنه من الحواس الخمسة والأركان الأربعة .

- وهو يجعل التراب المالح شراباً من خَلقه ، ويجعل ماء البحر ماء ورد من خلقه .

- أجل فذلك الشخص الذى يجعل من الصبر عملاً له ، يضع غاب الأسد تحت بلطته .

- ومن كثرة ما صبر فنار الصبر ، عذبة مثل قطرات عين المطر .
- ومن ذا فلك فى باطنك من أجل الدين ، مائة الف سماء تزيد على الأرض .
٩٧٧٥ - أبدى الشرع كما ينبغى للخلق ، ذلك أنه مع عز حجاب الأحد .
- ولم يصب الدين العدل والدين بالخلل من الكبر ولم يبدل دال أحمد من الكبر .
- فيا أيها الإمام الذى من أجل الزينة إن منبرك هو قاب قوسين .
- هيا وأظهر حجاب الفلك ، وايت بالمفتاح لقفل الاحكام .
- وافتح صندوق الصدق ، وأظهر للخلق سر لطف الحق .
٩٧٨٠ - ومن السخاء والفصاحة من أجل الدين ، ضع قدمك على مفرق علين .
- فامنح المعنى لمعن بن زائدة ، واعط النصيب لروح قس بن ساعدة .
- ومادام الكلام مع أنفاسه فى إقتران ، فيا لها من سوق رائجة تكون .
- وكل كلام رأيته نقشاً للروح ، رأيت وسم نطقه تحت فخده .
- وكل المتحدثين على وجه الأرض ، أمام نطقك يا جمال الدين .
٩٧٨٥ - فنصيحتى إليهم بلا غرض لوأنهم فى وعيهم ، كم يكون جميلاً أن يصمتوا .
- وكل من هم فى الدنيا مجاهدون فى الكلام بجوار رموزك عبيد لك .
- وفى زمانك يا أمير الكلام ، يكون الحديث من الوقاحة .
- حتى وإذا كانوا يثقبون الماس فى نطقهم ، فهم مع بيانك مهذا رون ثقلاء .
- وظرف حرفك هو لب التفسير ، وكل ما هو سواه عله حرارة الثوم .
٩٧٩٠ - وما دام فى سر ضمير الأركان ، يكون شمع جمعك هو الطريق الرئيسى للروع .
- فأنت المضياف الجديد للروح ، وأنت الغذاء لمئات الألوف من الأرواح .
- هذه الدنيا هى القالب وأنت الروح ، والدين كالشخص وأنت النفس له .
- ومن ذلك فالخلق فرحون بوجودك ، وعمرك توأم مع علمك .
- فحالك فى الفروع محرق للأصول ، وقولك هو فى الألم عدة للشرع .
٩٧٩٥ - وأنت الصبوح الروحى للأصدقاء ، وأنت الفتوح لروح روح الجميع .
- وإذا لم يكن الجود قد حمل إسمك ، لمات سريعا مثل عدوك .
- والموت هو مضياف أعدائك ، ومع مثل هذه الدعوة لمن تكون المؤونة .
- والجسد الذى قبل خلافك لحظة واحدة ، تقول روحه لقد سلب منى قلبك .
- وحرارة ذلك النفس لم تذهب حتى شقته ، فقد سحب الموت راحلته من غطائها .
٩٨٠٠ - وقد أكل الموت حاسده ، حتى لا يرى كمال حاله .
- ومن ثم فعمر أصدقائه كالعقل ، ليكن فى لقائه وبقائه طويلا .
- ولحم العالم لو كان خبيرا بالسم ، لكنت أنت أكثر تجربة منه .
- وكل من نفخ فى مصباح الدين ، وجه شاربه الذى ينفخ محترقا تماما .
- وكثير من الناس قد جاهدوا كثيرا ، ولكنهم لم يلبسوا كسوة صورتك .
٩٨٠٥ - والخلعة لكل من كان رئيسا ، والحسد أيها السيد من الحمارية .
- والثناء منسوب لسنائه ، لكن من ليس لهم إذن بالسر محجوبون .

- وكل المستورين فى عالم السر ، مع ضميرك وجوه مليئة بالاحتياج .
- وكل شخص ساق حصان الرمز معك ، إذا لم يكن رجلا فكيف يعرف الرجل ؟!
- وأنت صاحب حجاب دار الغيرة ، وقد سقطت الحيرة دهشة منك .

٩٨١٠ - وهكذا فقد عاداك كل ساذج ، وليس أحد واقفا على تعريفك .
- وفى كمال الحدود واللطف والكرم ، بقيت بكرا ولم يعرفك أحد .
- وكل من هو واءم نفسه مع يزيد ، كيف له أن يعرف حالة با يزيد .
- وأنت فى السخاء رجل ذو خطر ، وأنت فى الكلام فرد بلا نظير .
- ومن كمالك الزيادة للدين ، والسرور لأرواح أهل غزنة .

٩٨١٥ - وإذا كانت فى الصورة حروفها (غزنين) ، فما دامت قدر وطأتها أقدامك صار ناظرةللعز (عزبين) .
- وحضرة الملك تساوى جنة الخلد ، ولكنها بلا وجودك لا تساوى مثقال ذرة .
- وبلقائك يا جمال الدين ، ليست بغزنة ولكنها جنة حاضرة .
- ومثلك بك فى دنيا الضمير ، أنت القياس بنفسك أفضل من قياس السوسن والثوم .
- وبرهانى مولود من نثرك ، واعلم جيدا شكر هذه الموهبة .

٩٨٢٠ - وكان نظمى من أجل نثرك ، وروح الأرواح قد تنعمت من ذلك .
- وليس من العقل أن أحمل بضاعة الكمون إلى كرمان حائرا .
- فأنا أعلم أن أثقب در مدحك ، كلها أعلمها ولكنى لا أستطيع القول .
- والأصدقاء ثملون بسرور لطفك ، والأعداء أذلاء على بساط قهرك .
- وجسد الهمة كامل بجودك ، وروح الحكمة حاملة بجدك .

٩٨٢٥ - فيا من وجودك أثرٌ من لطف الحق ، فجودك إذن خبر عن حسنه .
- وكل من له من الحق نظر نحوه ، فى قلبه من حبك اثر .
- فأنت طبيب والمفسر آخر ، وأنت حبيب والمذكر آخر .
- وأنت المسموح له بسر الأنبياء ، وأنت المدد لقوة الأصفياء .
- فيا من أظهر لك الحق طريق الصواب ، ويا من خاطبك الدين بالجحال .

٩٨٣٠ - لقد صارت حكمتك لأهل الاستقامة ، وصارت حجتك حال القيامة .
- وبجوار نطقك صار الكلام يتيما ، وأمام جودك صار السخاء عقيما .
- وكل من لم يستمع منك ماذا سمع ؟ ، والبصيرة التى لم ترك ماذا رأت ؟
- ولقد قطعت أنا منازل الرموز ، فلم أر مثلك أو مثل ذاتك .
- فقل لحاسديك أيها المهذارون ، لقد ختم النثر به والنظم بى .

٩٨٣٥ - وليكن السر مستمعا لبيانك ، ولتكن الحاجة صنيعة بنانك .
- وليدم ما دام للنجوم سير ، عرضك ساحة لعوارض الخير .

فى مدح صدر الدين شمس الأئمة أبى طاهر عمر

- صدر الدين شمس الأئمة عمر ، الذى لم يجد الزمان بمثله .
- هو شربة الشرع والدين من حديقة الرسول ، وقد ، وجد القبول من نسيم الفتوح .

- وهوحافظ الشرع من أجل صلته ، ولم تر بصيرة الروح مثله .

٩٨٤٠ - فلم تنظر إلى عزازيل (إبليس) إذا احترق ، سمع الأمر متأخرا وذهب سريعا .

- ومن الهول الأعظم لمادته ، يهرب ظله من هيبته .

- ومنذ أن أودع حفظه جناب الشرع ، حمل شيطان النسيان منه الجنابة .

- ومن كثرة ما قام جسده بحراسه الدين ، أصبح للسماء عين على الأرض .

- وصورة أمنه حفيفة الحجم ، لكنه مرشد كالنكات والأعجام .

٩٨٤٥ - وإنك ترى ذاته تلك المليئة باللطف ، وصفاءه ذاك البرىء من الآفة .

- فهو فصيح جدير بالقول ، وهو صبيح مليح الطلعة .

- فلا جرم أن نطقه فى هذا المنزل ، مثل عيسى يظهر القلب من الطين .

- فجبريل رطب اللسان بمدحه ، من كمال رفعته .

- ودار السرور أيضا عامرة منه ، وكل الأصدقاء فرحون منه .

٩٨٥٠ - وحينما يريد أن يسوق بعض الدعاء ، يقول عيس آمين من الفلك الرابع .

- وحينما تبدو للعيان حرقة صدره ، يكون قوس الفلك بلا ثمن .

- وقد جاء السرور حينما جلس فى الصدر ، ووضع أمامه يدًا على يد .

- وصفة الصفوة قلبه الطاهر ، ونعت نطقه العظيم السلس .

- حجاب العرش وآية الكرسى ، شهد الفردوس وحجرة القدس .

٩٨٥٥ - ومن المروءة منزلة أكثر لطفا ، ومن القناعة أخف حملا .

- وكل عبارة تأتى من ذلك الفصيح ، هى نفس يأتى من شفتى المسيح .

- وكل من يكون على عتبة الدين ، يكون طرف ثوب عيسى بن مريم .

- والخصم فى يد خاطره المظفر ، يكون مفلولا كظهر سيفه .

- ومنذ أن زين به نفسه ، لم يسترح المنبر من البكاء قط .

٩٨٦٠ - والمعنى من لفظة يبدو على البعد ، مثل وجه الحور العين من حجاب النور .

- وقد أعطى الروح مثلما يعطى العروس ، من النقاب الخفيف قبلات للعقل .

- وشجرة الوفاء منه مليئة بالثمر ، ولسان الثناء منه فى العمل .

- وحينما يرفع للدعاء يدى القلب ، يضع الفلك عليه مظلة الرضا .

- وحينما يرفع يده بالأدعية ، يجعل للفلك مائة ألف باب .

٩٨٦٥ - فيصل إلى العرش ويجد الإجابة ، ولا تكون الأفلاك التسعة حجابا أمامه .

- وخلقه كالزهره قائد للدين ، وذهنه فى السخاء كعطارد الدين .

- وهو كالعقل أعماله واضحة باترة ، وكالقضاء سطوته قاسية مباشرة .

- وقد بقى ميت القلب فى أثر الحرص ، مثلما مكثت الروح فى قلبه وقت الاحتياج .

- وقد أحيا من أجل الله ، ما له القلب وجماله الروح .

٩٨٧٠ - ومنذ أن وصل ماله إلى كل صديق ، فأنا من حجاله غنى فحسب .

- ولو وضع يده على تراب قدمه ، لتوضأت الحور من هذا التراب .

- ويهرب الحزن حين يصير ضاحكا ، سريع الخطى وثوبه بين أسنانه .

- وانسان العين يضع الحلقة فى أذنه ، أمام ذلك الطاق والحاجب والعين الحوراء .
- وفى ذلك القلم والخط والفضل والجمال ، بقى الخيال ويده تحت ذقنه .
٩٨٧٥ - وتراب قدمه وإن كان عنه بعيدا ، فهو طيب كريق نحل العسل .
- وهو يملك العقل من أجل طريق الدين ، وهو يملك عين الدين من قبل هذا .
- وهو فى صلابته مثل عمر آخرا ، ولرئاسة العلم رأس آخر .
- وهو فى الليل والنهار يعد زاد الدار الآخرة ، ذلك أنه لا يشغل بعمل آخر .
- وليس أمره إلا صلاح الدنيا ، ومنه يتجدد الإيمان فى كل لحظة .
٩٨٨٠ - ولم يدر قط حول الهزل والفضول ، وقد صار الله والرسول راضين عنه .
- وهو نائب لشرع المصطفى ، وهو عالم لعلم المرتضى .
- وهو يملك علم التأويل على لسانه ، وهو يبين شرح التنزيل .
- وكل ما قاله المرتضى للرسول ، قبله كله بروحه .
- ومنذ أن جاء إلى العالم الفانى ، هو البانى لشرع الرسول .
٩٨٨٥ - فهو ذلك الذى حفظ علم شرعه ، إلى درجة أن الآخرة قد صورت لروحه .
- وقد صار مع المرتضى رفيقا فى هذا الطريق ، وصارت « لو كشف » كالرسم على قلبه .
- وكل من هو عدو للجسد وصديق لله ، أعلم أنه « والراسخون فى العلم » .
- ومهما فكرت فى ثنائه ، تقول سيرته أنا أكثر من ذلك .
- فلأقدم العجز عن أمره ، وليكن الله فى صفه حين الحكم .
٩٨٩٠ - وليكن عرضه مقيدا بعرض الدين ، وليكن جسده مؤيدا بالعقل الكلى .
- وليكن مكانه أعلى من العقل والفهم ، وليكن عمره كعلمه الخالد .
- وليكن هذا التراب إلى الأبد جاذبا للقلب ، مثلما يكون السمندل منجذبا إلى النار .

فصل آخر فى مدائح السلطان اعزه الله

- مادام للملك بهرامشاه جيش على هذه الصفة .
- فملكه لا يقل عن ملك جمشيد ، ندى نضر كبستان إرم .
٩٨٩٥ - والمملكة كالسماء والملك كالشمس ، والسيد (الوزير) كالقمر والقضاة مثل الزهرة .
- وقد زين العالم بالدولة والعدل ، وصار الظلم معدوما فى العدم .
- وساحة المملكة كبستان الجنة ، وقد عجن الطين والحصى با لمسك الأذفر .
- وصار تراب هذه المملكة كالكافور ، ولنكن عن السوء بعيدة عن هذه الانحاء .
- فما الذى فعله أهل غزنه من العدل ، حتى اعطاهم ملكا كريما كهذا .
٩٩٠٠ - وكل ما طلبتم من عطاء الله ، أعطاكم اياه ويا لسعدكم بهذا الدعاء المختار .
- وحينما اقترن الدعاء بالإجابة ، زاد عن كل ما طلبوه .
- أعطاهم ملكا عادلا ووزيرا حسن النية ، ومملكة عامره ويد الظالم بعيدة .
- وعسكرا كالجراد والنمل ، البحر والبر ممتلئان بهم والوادى والجبال .
- ومئات الألوف من الفرسان ذوى الدروع ، إذ لم يبق من الأعداء ديار .

٩٩٠٥ – وكل من يقوم بعد عسكره ، لا يستطيع عده طوال عمره .
– وحينما جلس يوم جلوسه على العرش ، ضيق الخناق على الاعداء .
– وحركة الديوان وصلت إلى الثريا ، وورنق الوزير حتى عليين .
– والسادة الآخرون كالشمس والقمر ، هم رونق الزمان وزينة البلاط .
– وأهل الديوان كلهم عدول وقضاة ، حين التوقيع والخط وكتابة البراءه .
٩٩١٠ – وقد جلس أهل القبول للمظالم ، القضاة الوجهاء وجميعهم عدول .
– وما دام الملك يتخذ مكانه على الفلك ، وما دام السماكين يتخذان مكانا من السماء .
– فالملك والوزير والأمير والحشم ، عادلون وناصحون وأمناء وسعداء .

○ ○ ○

الباب التاسع
فى الحكمة والأمثال ومثالب الشعراء المدعين وفرقة الأطباء والمنجمين
فصل فى بيان سبيل السعادة والطريق المستقيم

- ما دمت تحاسب على الذرة ، وتعاتب إذا كانت هذه الذرة على شبهة .
- وإذا كانت حراما تعذب ، وتعاقب عليها فى يوم الحشر .

٩٩١٥- فمتى تقبل من العبد الظلم والخطأ ، وإذا كنت تسوق الفعل إليه فلماذا يعاقبك عليه .

- فكيف أحول الذنب إلى « القضاء » ، وقد قال فى الكتاب « لا يرضى لعباده الكفر » .
- إننا نذنب أنفسنا وهو يعطى الرضا ، ثم نحول الأمور بعد ذلك إلى القضاء .
- فيا من صار طريقك الرأى والقياس ، لا تعتبر رأيا وطريقا أسوأ من رأيك وطريقك .
- وطريق الدين هو محكم التنزيل ، وقد أعطى المرتضى شرحه تأويلا .

٩٩٢٠ - وما سوى ذلك اعتبره جملة من الترهات ، فقم بفعل أمورك ولا تنظر إلى قول أحد .

- ويا أيها المليك لا تأخذنى بهذا ، فأنا الذى أفعل وأنا الذى اتحمل الجزاء والعذاب .
- ولا يمكن الحديث عن الظلم فى صفاتك ، كما أنه لا يمكن النوم فى جوال مع كلب .
- لقد أوضحت الطريق وأرسلت الرسل ، فكيف يجوز عليك إذن الظلم .
- وإذا كنت قد أردت الكفر للعبد ، ولم تقلل إذن من الجزاء عليه .

٩٩٢٥ - فإن هذه المعانى تنسب إلى الظلم ، يا من أنت منزه عن الظلم والجور والعيوب .

- فكل ما حاق بنا من الظلم ، كان من النفس الشؤم الأمارة .
- لقد أبدى لك الطريق المستقيم ، وإذا سرت على هذا الطريق فهو نفعك .
- وإذا ملت إلى نفسك السيئة ، فهذا ظلم عظيم لك وشديد الهول .
- ذلك الذى اراد منك الاستقامة ، أو يقول لك إذا فعلت الشر فهذا جائز ؟!

٩٩٣٠ - فقل له لماذا أرسل الأنبياء إذن ، ما دام قد أرسى بناء الظلم ؟!

- ففى السوء لا تمس الحاجة إلى الرسل ، وتكون الدنيا بحرا ولا يكون هناك جسر .
- وكل شخص يفعل ما يستطيع من سوء مع الناس فى الدنيا .
- ولا حاجة إذن إلى كتاب أو رسالة ، ويتم الأمر لى ولك .
- ويا أيها السيد الذى أنت دائما فى نوم الغفلة ، من يأخذ بيديك إذن يوم الحشر .

٩٩٣٥ - إذ يسألونك يوم القيامة ، يا من أنت فى نوم الغفلة استيقظ لحظة .

- وقل ثانية لماذا فعلت السوء ، وكيف أكلت أموال اليتامى والأرامل .
- ولماذا سفكت دم البرىء ، فماذا تقول إلا أن تجادل .
- ربما اتخذت إذن طريق الانكار ، وتصير ضائعا من أفعالك .
- أو تقول لقد أردت هذه الأمور لى ، وتفتح على نفسك طريق العناء والمحن .

٩٩٤٠ - فاستيقظ ولا تقل الترهات عبثا ، وابحث لنفسك عن طريق الصلاح .

- وحينما يسأل الاله الحق شمر اللعين ، هذا السؤال (قائلا له) قل قولا مفصلا .
- لماذا صار قرة عين الرسول ، مقتولا على يديك المشئومة .
- يقول ذلك الكلب لقد كان هذا قضاءك ، وكان هذا الفعل السىء ما رضيت عنه .

- ربما قال الله للظالم ، الذى لا يصلح لأمر فى هذا العالم .

٩٩٤٥ - متى يريد الله حرقة أحمد ، ومتى يريد أن يفصل « فلذة » كبده عنه .

- فأى ذنب ارتكب حتى يكون هذا جزاؤه ، ومن الذى يرضى على هذه المظالم .

- فاعلم أن للقلب المريض دواءا ، أما الحمق فلا علاج له قط .

- إن السيد مريض ويحمل من هوسه حمله ليضعه على كاهل شخص آخر .

- فأنت فى ليل فانتظر حتى انبثاق الفجر ، واعلم النوم واليقظة من الناس النيام .

٩٩٥٠ - ولا أستطيع أن أقول لك أكثر من هذا ، إذ أننى لست بهدهد سليمان .

- حتى آتيك من سبأ بالنبأ اليقين ، لكى تجد طريقا تجاه المعرفة .

- فهذه الإحاطة لى التى لى بعالم بلقيس ، ولا أحيط ابليس مثلك بها .

- وإذا قلت أنك لم تتعلم قط ، فختام تمزق الخرقة وتخيطها .

- وقد وضع الله فى القرآن كلمة « يعلمون » ، قبل كلمة « لا يعلمون » .

٩٩٥٥ - ولأتوقف عن سوق مثل هذه الكلمات فأنت لا تسمع ، حتى ولو جاهدت طوال عمرك .

فى الشكوى من أهل الزمان

- فى هذا العصر الفضوليون كثار ، قد حفظوا شذرات من الهذر .

- ولم يروا أثرا قط من العلوم ، ولم يجدوا قط خبرا عن الحال .

- وقد بقوا كالحمر العاكفة على علفها ، وقد أتلفوا العمر العزيز .

- وكلهم فى قيد اللقمة والجماع ، وكلهم دمهم حلال على الاجماع .

٩٩٦٠ - وكلهم كالثيران وكالحمر التى تحمل الأثقال ، وكلهم كالابل ينقادون للخطام .

- وكلهم لا علم لهم بحقيقة الأمر ، وكلهم صاروا عن علم الدين جياع .

- ووقت صيد الطعام كالوحوش الهائجة ، وعند صيد الشهوة كالحمر المنعظة .

- وفى الغضب كالأسود المفترسة ، وفى الطلب كالطيور الطائرة .

- وحينما تستولى الشهوة يستوى ، أمامها الإمام والمأموم .

٩٩٦٥ - والحسد والحقد والغضب والشهوة والحرص ، قد أحاطت بهم وكأنها البصل .

- فلا خوف لديهم من الله ولا حياء من الخلق ، وقد القوا جانبا بطريق الاستقامة .

- وكلهم « مشغلون » فى البحث عن الأقوات ، وكلهم غرباء عن الشريعة .

- وكلهم ضربوا الشرع على ظهر قدمه ، وكل واحد أخذ يسوق الأمور حسب رأيه .

- وقد جعلوا أحكام الشرع منسوخة ، وكلهم غلمان أمام شهواتهم .

٩٩٧٠ - ويا رسول الله الذى لا شبيه له ، من أجل أمتك ومن أجل الله .

- أطل برأسك من الروضة فى المدينة ، حتى ترى من هو الذى على رأس الأمر .

- لقد استوى على منابرك المتاجرون بالدين ، وصارا مسكينين حسنك وحسينك .

- فالسلام على شرعك وسنتك ، وذلك الطريق المقبول لأمتك .

- والسلام على دين الرسول وشرعه ، وقد أصبح الفضول ظاهرا مكان الفضل .

٩٩٧٥ - والسلام على صدق أبى بكر ، الخالى من العيب والريب والمكر .

- والسلام على هيبة عمر ، الذى هزم الشياطين والجن .
- والسلام على سيرة عثمان ، ذلك الذى جمع القرآن .
- والسلام على طعنات سيف على ، ذلك الذى سماه الله بالولى .
- وهؤلاء المختارين من جماعة الصحاب ، أولئك الذين كانوا فى طريق الدين أولو الألباب .

٩٩٨٠ - وهؤلاء الممدوحين من المهاجرين والأنصار ، المحسنون فى طريق الشرع .
- وأهل الصفة الموافقين للرسول ، وكلهم خالون من العيب والريب والفضول .

فى المعذرة والتقصير

- منذ أن تجرأت بقلبى على الذنوب ، صرت ملولا من حياتى هذه الذميمة .
- ومن هذه الحياة الذميمة التى بلا هدف ، يحسن أمامى العدم عن الوجود .
- ولقد صرت من حمل الذنوب كالجبل ، وصرت ضائقا من جسدى وروحى .

٩٩٨٥ - وإن الموت أفضل من الحياة السيئه ، ولا يكون العاقل كارها موته .
- وطوال السنين والشهور وأنا مصر على الذنوب ، وفى الليل والنهار وأنا مقر بذنبى .
- ويا أيها الاله الفرد الذى لا شبيه له ، بحرمة هذا الرسول أوضح الطريق .
- فنجنى إذن من هذه الفئة ، حتى أترك الدنيا بسهولة .
- وأنا وإن كنت أحمل من الذنوب الكثير ، فلست من مستأجرى سوق هذا الزمان .

٩٩٩٠ - وإنها يدعونى سيان إلى الرجاء ، وإن كنت ملوثا ومذنبا.
- أن تنجينى لهذين السببين ، من هذا الجمع الجاهل يا الهى .
- السبب الأول هو حب آل الرسول ، وحب ذلك الرجل الشجاع زوج التبول .
- والسبب الآخر بغض آل ابن سفيان ، الذى لحق بهم الأذى منهم .
- ربما انجيتنى لهذا السبب ، وبرأتنى من جهنم .

٩٩٩٥ - وكل مالى يوم الحشر هو هذا ، وهكذا أظن أن هذا هو الدين .
- والشكر لله أنى لست كالآخرين ، لا أعد فى عداد المغفلين .
- ويا من أعطيت السناء لسنائى ، حتى رأى طريق النجاة .
- لا تغفر قط للظالمين ، ومر لهم بالجزاء .
- خاصة على ظالمى أهل الرسول ، أولئك الذين اتخذوا الفضول مكانه الفضل .

○ ○ ○

١٠٠٠٠ - وقد وصل ختام هذه الأبيات بسلام ، والأجل ورائى وقد رآه العقل .
- وقد رأت عيناى ذات ليلة ، اننى قد عقدت شفتى عن الأقوال .
- وقد علم العقل أن وقت ذهاب الروح ، قد كان وأنه سوف يمضى إلى حال سبيله .
- وأن أمامى سفرا ذا خطر ، ربما أجد معبرا على هذا الخطر .
- وما دام نصيبى من الدهر هو هذا ، جاء إلى خاطرى هذا البيت الأخير .

١٠٠٠٥ - لقد جاء الكتاب ناقصا ذلك أن الأجل ، اختطف الروح ووضع الجسد فى وجل .
- وإذا كانت هذه الأبيات لم تتم ، فإن سيف الكلم لم يوضع فى غمده .

- فما قلة لقد تم له كمال النظام ، فهو كالشمس والقمر والماء الزلال .
- فلو كان لى فى هذه الدنيا مقام ، لتمت أقوالى إلى الأبد .
- وما دمت قد ذهبت فلى العذر ، ما دمت أمام استاذ الدين كالأجير .

١٠٠١٠ - فيا رب أقبل عذرى عن هذه الأقوال ، ولا تأخذنى بأخطائى وأفعالى .
- وأنت أيها القارىء كن داعيا لى ، وكن حافظا للدين وكن باحثا عن موضع الروح .
- فما دام لك موضع الروح خارجا عن المكان ، اتخذ روحا طاهرة إن لم يكن خوف العناء .
- ذلك أن جسدك الترابى حين يصير فى التراب ، ينبغى أن يكون طاهرا حتى يصير طاهر المكان .
- وأنا خائف من قولى وفعلى ، فعسى أن يؤخذا على بيسر .

١٠٠١٥ - لكن أيها الصديق إن ذهابى على هذا النسق ، وإذا كنت تريد أيضا فاجعله سهلا .
- وقد أتيت بأفعالى حولى ، وكل ما فعلته فى الدهر حملته معى .
- فأعلم أنت أيضا أنك تكون هكذا ، وجاهد حتى تكون مريدا للدين .
- وحينما يكون الدين مريدا لك تجد فى اللحد خلعة ثناء الأحد .

فى الحقيقة والطريقة

- إن الطريق طويل من قلبك المتردد ، والكفر والدين من تلونك .

١٠٠٢٠ - وإلا فالطريق خطوة واحدةفاعدُ ، وان جعلت نفسك عبدا فأنت ملك قاعدُ .
- فاجعل لقب الألوان مجرد مجاز ، وإشرب من بحر الاستغناء .
- واترك القول وطف حول العمل ، وحل القيود الثقيلة عن نفسك .
- إنك لم تذق ذوق الإيمان ، ولذلك لم تر وجه التحقيق والصدق .
- وما دامت الأمور الواضحة قد تعقدت أمامك ، فقد صارت هذه الأمور الواضحة بالنسبة لك من الغيوب .

١٠٠٢٥ - وأنا لم أر فيك رشدا ، وإلا فلست الصبح الصادق للدين .
- وإذن لجعلت طريق الدين واضحا أمامك ، حتى لا تكون أهوج معجبا بنفسك .
- وأنت بعيد عن سر الأمر كالكّفور ، وأهل الكفور هم أهل القبور .
- ألم يعطيك الله عينا وأذنا ، وأوضح المرشد الطريق لك .
- لقد أعطاك الأمر وحينما صارت لك حجه ، نهض القدر وصار وقت المهلة .

١٠٠٣٠ - وإذا سمعت نجوت من الجحيم ،وإلا فإنك بلا شك ستنقلب من البرزخ .
- فأنهض والق بالقط من تحت ابطك ، ولا تسحب الرأس من دائرة أمر الله .
- وإلا فسم نفسك فرعون ، إذلا تجد العون من الله والرسول .
- وأى فرق بينك وبين قوم عاد العصاة ، يا من أنت كالنمرود مغرور بالنار .
- وانتظر حتى يقترب أمر الله ، وانتظر حتى يصل الإذن للبعوضة.

١٠٠٣٥ - وإذا كان هو قد اهلكته نصف بعوضة ، فإنى يكفيك تماما جناح بعوضة.
- إنهم يدمرونك بحيث تكون ، من قوم ثمود يوم الحساب .
- فحتام ميلك إلى صحبة من ليسوا بأهل ، إن الميل إليهم يصيبك بالجهل .

- وحجابك هو حجاب بصرك ، والجسد فى التعب من قلبك الهلع .
- فأشغل القلب المظلم بالعمل كالجسد ، حتى لا يأخذ منك طريق الانكار .
١٠٠٤٠ - واذهب وقم بالرياضة فى طريق الدين ، وتطهر من مثل هذا الطريق السىء .
- وان الغيرة لا تأتى بك إلى جوار الجنة ، ما دامت جهنم هى التى تجوز لك .
- وأكون كافرا إذا كنت بهذا الطريق والسيرة ، أن ترى بعينك بداية الجنة قط .
- وبحق المصطفى وآل الرسول ، أن تقبل هذا الكلام منى .

فى معرفة أن الآخرة أفضل من الدنيا

- هل سمعت أن زاهدا حرا ، ذهب يوما إلى بغداد .
١٠٠٤٥ - حتى يذهب منها إلى بيت الله ، وحتى يصير أمام الخلق حسن الرأى .
- وقد صار الخلق فرحين من قدوم الزاهد ، ذلك أنه كان عظيما فى الموعظة .
- وتحدث كل شخص بسداده وسيرته ، وعن ورعه وعن طيب سريرته .
- وقال المأمون أن هذا الدين ، تنبغى على رؤيته ولا مناص من ذلك .
- وارسل حاجبا خاصا لساعته ، من أجل أن يدعوه .
١٠٠٥٠ - وألح كل شخص على رجل الدين ، حتى يذهب إلى الخليفة مسلما .
- فذهب الزاهد إلى الخليفة ، ولم يطل الخليفة المأمون فى القصة .
- وقال : نزلت منازل السرور أيها الزاهد ، ومرحبا مرحبا أيها العابد .
- فقال : لست زاهدا لقد أخطأت القول ، وليس فى طبعى مثل هذا الالتواء .
- واعلم أن الزاهد يقينا هو أنت وليس أنا ، فاستمع إلى كلماتى وعها .
١٠٠٥٥ - ولا تخاطبنى بالزاهد ، ولا تخرب منزل دينى .
- فقال المأمون : اشرح هذا ، فهذا الحديث فى حاجة إلى تفسير .
- قال : انك لا تعلم ما هو الزاهد ، إذا كنت تخاطبنى بالزاهد عبثا .
- لقد عرضوا على هذه الدنيا ، وفى نهايتها الخلد فى العقبى .
- ووضعها كلها بجوارى ، ولم ترد الدنيا فى خاطرى لحظة واحدة .
١٠٠٦٠ - ولا أريد أن أميل إليها ، فأزلت حبها من قلبى .
- وليست هناك ذرة أمامى من الكونين ، وقد صرت فارغا من العينين .
- وأنا أطلب ما هو أكثر من هذين ، وهكذا أنا طرب فى طلبها .
- فإن الزهد مسلم لك ، ذلك أن قلبك تحول إلى الدنيا بلا حزن .
- وأنت فرح بدنيا بهذا القدر ، ولا تتذكر شيئا عن الجنة والعقبى .
١٠٠٦٥ - فأنت بهذا القدر من رضاك ، بقيت فى القيد آمنا .
- فصار المأمون خجلا من هذا القول ، وأقر بعجزه .
- فكل من صار عبدا للدنيا ، صار صيدا للبلاء والبلوى .
- فلا تعط الدين بالدنيا لئلا تسقط صيدا ككلاب على رباطها .

حكاية

- هل سمعت أنه كان فى حدود مرداشت ، رجلا فقيرا يملك ثورا .

١٠٠٧٠ - ومن القضاء حدث وباء فى الثيران ، وكل من كان له خمس نقص منها أربعة .

- والقروى خوف الفقر ، ذهب لكى يعاند القضاء .
- واشترى هذا الحريص الذى لا مال له ، حمارا بدل الثور من جاره .
- وحينما مر على البيع عشرون يوما ، مات الحمار من القضاء وعاش الثور .
- فرفع رأسه حائرا وقال ، يا من أنت عالم بالأسرار الخفية .

١٠٠٧٥ - إن كل ما أقوله من التقليد ، ما دمت لا تعرف الحمار من الثور .

فى مثالب الشعراء المدعين

- ما دمت قد مدحت العدول كثيرا ، فتحدث إذن عن الفضوليين .
- أولئك الذين بلا وسيلة وبلا أصل ، كلهم عرايا كاير دون خصيتين .
- أما أنهم طلاب حيلة وتزوير ، وأما أنهم يأخذون الدنيا حسبة .
- أنهم يحملون الشعر إلى القصار والحائك ، ويطلبون منها ثمن الخف والقلنسوة .

١٠٠٨٠ - وكلابسى الخلق زيناتهم قديمة ، وقد جعلوا لقصيدة واحدة ثمنا رغيفين .

- وكالكلاب يسيرون من باب إلى باب للكديه ، ويسمون السم سكرا خالصا .
- ويحملون مدح الملوك إلى العامة ، وقد أودعوا فهمهم للشيطان .
- وهم قطيع من العميان الذين لا حفاظ عندهم ، وهم فى عباراتهم أقذار وقبحاء .
- وقد وضعوا التاج مكان الخلخال ، وأشعارهم كلحيهم جرداء .

١٠٠٨٥ - ولم يعلموا قط المعانى ، ولم يفرقوا بين حسن اللسان وسقط اللسان .

- ولا يعلمون المقلاة من الإبريق ، ولا يعلمون شكل الفلك من الذؤابة .
- وعندهم تتساوى الكراسة مع الكاس ، مثل الكأس (كاسه) والحزن (تاسه) .
- يحملون إلى الملك مدح الأمير ، ويشبهون الأمير فى العلو بعطارد .
- ويسمون العامة بالسادة ، ويسمون القينيين بالحراس .

١٠٠٩٠ - والمدح والذم عندهما واحد ، وفروج نسائهم كالمنزل الخرب .

- كلهم محتاجون إلى لقمة العيش ، كلهم بلا آلة وحيارى .
- كلهم غير مغسولى الوجه ومنحوسون ، كلهم طفيليو الوجوه جواسيس .
- كلهم ذوو طلعة ووجوه مشؤومة ، ذلك أنهم طوال العام أذلاء محرومون .
- ويجعلون لمن لا لسان له لسانا ، ويجعلون عدتهم الصمت .

فى مثالب المنحولين

١٠٠٩٥ - وأولئك الذى هو ينحلون فى كلامهم ، يكررون الفضول فى أقوالهم .

- يتنفسون بالعروض والعلل ، والسالم والمنزحف من وراء وقدام .
- وفى الأفاعيل وفى مفاع وفعول ، يتحدثون دائما بالفضول مكان الفضل .

- يجعلون نهاية البيت بدايته ، ولا يعرفون الهزج من المنسرح .
- ويقرأون القصيدة الواحدة فى مائتى مكان ، ويحركون لحيهم أمام كل سافل .

١٠١٠٠ - وقد صاروا قانعين بحزمتين من الفجل ، ولم يفرقوا بين الزائف والصحيح .
- وقد حفظوا فصلا أو فصلين ركيكين ، وجعلوا من الكدبة عالى المدينة سافلها .
- أمام الخباز ودكان صانع الهريسه ، وأمام القصاب وطابخ الحماض .
- وللاسكاف والخياط والخفاف ، يتحدثون فى الشعر بمئات من الهذر .
- وكلهم مدحوا من لا يستحق ، ويسلكون الدر والخزف فى سلك واحد .

١٠١٠٥ - ويجمعون الدر وبعر الحمار معا ، ولا علم لهم عن الكلام قل أو كثر .
- وقد مرض الخلق فى أفعالهم ، وهم فى السنين والشهور مغرورون كالبلهاء .
- لا ليس كل من قرأ بيتا أو بيتين ، يثرثر ويحرك ذيله وذقنه .
- بل يكون هذا للفصيح الشاعر ، الذى يكون ماهرا على المعانى .
- ويجعل أير الحمار منارة للخلق ، ويكون فرش الدهليز كأنه العمامة المزينة .

١٠١١٠ - ويكونان سواء حينما يكون وجه المرأة ظهرها ، أير الحمار وما يوضع فى اليد للشم .
- والخلق منهم دائما فى أذى ، وكأنهم الفضة التى تصل نسبة الفضة فيها إلى النصف .
- فاترك ذكر الجاهلين ، فهم جديرون بالصفع على القفا .
- وهم لا لسان لهم وقحو اللسان ، كلهم عميان ولكنهم يزاولون الحراسة .
- ولو كان الملك مختارا فى الأمر ، لقطع نسلهم من الدنيا .

١٠١١٥- وينقذ الخلق من كل هذا الحزن ، فهم فى أفعالهم مادة للذنوب .
- وكلهم كالاتراك فى الغزو محبون للغارة ، ولا غيبة لأحدهم .
- ففى كل بيت يجدون الطريق إليه ، يكثر ترددهم عليها وكأنهم الزئبق .
- فليهلك الله هؤلاء هؤلاء القوم ، وليطهر الدهر منهم جملة .
- وكفى الحديث عن مثالبهم على هذا النسق ، فلتنفصل أرواحهم عن أجسادهم .

فى ذكر العوام وأهل السوق والجهال

١٠١٢٠ - لا تحم حول العامة ما استطعت ، فإنهم يدمرون سمعتك تماما .
- ذلك أنه ما دام العامى لا عقل له ، فإن صحبة من لا عقل له تصيبك بالسوء .
- وفى كل الأحوال حينما يريدك هو ، فإن صحبته تفل النفس .
- وما أحسن ما قاله ذلك العاقل ، الذى هو كلماته كأنها النصيحة .
- إن العامى لا يدرك الأمور حقا ، فللعامى أذن صماء وعين رمداء .

١٠١٢٥ - وصحبه العامى كالحصان والحمار ، كلاهما ضد الآخر .
- فإن الحمار لا يستطيع أن يجارى الحصان فى عدوه ، لكن الحصان يصيب الحمر بالاجهاد .
- وصحبة العامى مهما كان ذكيا ، مثل الحداد ومثل العطار .
- وإذا لم يعطك العطار من مسكه شيئا ، فإنك تصلك من مسكه رائحة.
- أما الحداد فإنه إذا حضر احتفالا ، فإن الثياب تلوث من فحمه .

١٠١٣٠ - وإذا أسرعت لحظة مع الطيبين ، فإنك تجد منهم كثيرا من السمعه الحسنة .
- وصحبة العامى لكل من رآها ، قبيحة جدا وغير مقبولة .

فى ذم العوام والسوقة والجهال
ذكر مساوىء العوام للخواص نفع عام

- إن العامة ما داموا فى دنيا الأسباب ، فهم فى سفينة وفى نوم .
- وقلب العامى مثل عين الحبيب ، نصف نائمة ونصف يقظة .
- فهى تتنة ولا طعم لها صحبة العامى ، مثل الكلب المجرب والرجل الساذج .

١٠١٣٥ - من هذه الجماعة التى هى بالنسبة للدراويش ، ينفر العقل دائما منهم .
- ومن قلب العامى والبخيل والحسود ، يتأتى الحقد ولا يتأتى الجود .
- فهم ذباب وعقارب الناس الدون ، الوخز فى فم أحدهم وفى مؤخرة الآخر .
- أليست الدنيا تضع راضية مظلة من اللؤلؤ على رأس الشيطان ؟ !
- فمن آفة وخز دنيا من العقارب ، عينى مليئة بالرموش كسنبلة القمح .

١٠١٤٠ - وهم يملكون وجوها من السحاب الشحيح ، ذلك أنهم كالسحب مياهها فى جوفها .
- فهم كالجذام من الواجب ذبحهم ، فالمجوسى كالجذام بالنسبة للمسلمين .
- وهم كالذباب يتوقحون من أجل الخبز ، ويتنقلون على الأبواب كالقطط بحثا عن مائدة .
- وثمة مكافأة من أجل الضحك ، ومكافأتهم أن يتبرز عليهم مهذار .
- فهم حين المزاح ثقلاء كالذباب ، وحين الحديث بغضاء كالدنس .

١٠١٤٥ - هم وقحاء كالذباب ولكن بالنسبه للخبز ، فهم طعام العنكبوت ولا أصل لهم .
- ومن أجل صلة روح الضيف ، يأمرون الروح بالصوم الشهور والسنين .
- ولو أن واحدا منهم دعا ضيفا إلى مائدته ، فكأنما قد أوصل سكينا إلى عظامه .
- ولو تنادى هذه الجماعة فى الجبل ، لما ردد الجبل صدى أصواتهم .
- ومن أجل لقمة أو لقمتين صغيرتين ، يتوجهون إلى كثير من الطرق .

١٠١٥٠ - والناس العامة كأنهم النحل ، الصلاح بعيد عن وجودهم .
- وهوسهم للدخول كأنه الجحيم لهم ، أما دفتر مصروفاتهم فهو كمطبخهم .
- ومن أجل لقمة أو لقمتين طرية وملحه ، يزحفون على السقف والحائط كالنمل والقطط .
- ولحيهم فى السنين والشهور من حملها للأشياء ، بقيت من الشره كأنها موضع الحبق .
- وليس من حاصل للسفلة إلا الحزن والألم ، وأى شىء قفص الحبق إلا القولنج .

١٠١٥٥ - ولو أنهم حملوا للحظة واحدة لوحة تحت إبطهم ، لحملوا منازلهم فى طية واحدة .
- ولو أنهم انصتوا لحظة واحدة إلى العود ، فأنهم يهدمون السماء بصوتين من المؤخرة .
- وسوف أشكرهم لو أنهم فى يوم واحد ، انطلقت منهم آلاف الأصوات فى ساعه واحدة .
- وذكرهم على هجاتهم كأنه الأسد ، فاقتلع لحية ابن الفاعلة فهذ يجوز .
- ولون أن حصلوا على مخنث من الهذر ، فهم فى التظلم بين الباب حين إطلاق الحبق .

١٠١٦٠ - فهم كالنعامة وقت الأكل ، لكنهم كالدجاجة عند التغوط .

- فأنهم يتأوهون بخلا بالتغوط ، ويتشاخرون إذا سمعوا أصوات الاستحسان .
- والعامة كأنهم غبار الرياح ، يثورون سريعا وكأنهم الريح .
- وبريح حسنة بصيرون لا شىء ، فلهم أوجه الرجال وأجساد المنخثين .
- وعرض العامة كأنه النار ، وأن كانوا بلا مال أو أصل .

١٠١٦٥ - فهو مجروح كالوحش من الظلم ، فلا أبقى الله له أسنانا أو أظافرا .

فى مذمة الأعداء ونصيحة الأولياء

- يا من أظهر ضوء قمرك الضياء ، يكفى الظل أن يكون جادلا لحبالك .
- ولا يصير رجل مصلح أبدا ، غير مفلح من يد الشيطان .
- وهو كالحية من سوئه وشؤمه ، وطوال السنين فى صيد الطاووس .
- وما دام السوء هو الذى علمك الاختيار ، فلا كنت تتعلمه ولا أكلت (عيشك) منه .

١٠١٧٠ - والعامة عند الطعام كأنهم الأنعام ، برؤوس ساقطة فى الشراك ثملة بالخمر .

- ذلك أنه فى الكاملين يكون كل الجود ، ولا يكون بلا فلاح رجل السجود .
- فإذا كان الناس يخافون ممن لا عقل له ، فإنهم يخافون من الأشرار ومن السوء .
- وذلك الذى لا يخاف من الله يخاف من نفسه ، فالجند هو الذى فى طمع الخير والخوف من الشر .
- ألا عفا الله عن سيرتهم الشيطانيه ، فعلى ذلك النسق كانت بصائرهم .

١٠١٧٥ - وأقوال رجالهم ليست من الرجولة ، ولكنها من الهذر والفتنة والسخف .

- والرجل الذى هو مهذار ولا خوف عنده ، السر معه مثل القديد مع الخس .
- والانقطاع عن الكبير والصغير ، إذا سألتنى عنه فهو أفضل من كل الأشرار .
- أنه يعطى الدم والدرهم ويعطى أيضا الألم ، ويأكل أيضا الكبد والذكر هذا الرجل السىء .
- فلا يكون إلا السىء وسىء العرق ، إذا رأيته واحدا أو الفا فهو كلب .

١٠١٨٠ - وكل هؤلاء السادة الذين لا ذهب لهم ولا فضة هم اسد على العلم وذئاب لمال اليتيم .

- فإنه ولم يسمع من شخص فى دنيا لصمت ، إلا بالأذن التى لها أذن لها .
- ذلك أنه فى دنيا الصمت ، لبس البرد أفضل من لبس الحصير .
- ومن أجل الدخل وخرج للعقل والفضل ، فإن دفتره أكثر فقرا من الطبل الطرى .
- وهؤلاء الكتاب المدبرون فى الطريق ، لم يتحرروا لذلك من غلمانهم .

١٠١٨٥ - ويا من مللت نفسك كالأمل ، استمع منى عن طريق النصيحة والمثل .

- فى هذا المكان الفوضوى الملىء بالمغفلين ، قد بقيت وزادك على ظهرك كالحمر .
- وقد صار الرجل رجلا حين هرب من الطمع ، وقد صار غبارا ذلك السحاب الذى سكب ماء وجهه .
- وقد حمل الحرص عقلك وماذا أحمل الدين ، وأراق الطمع ماءك وماذا نالت الروح .
- وكلام الأذكياء كله بالرمز ، وكل من هو غمر ففعله النم .

١٠١٩٠ - ويكون قشرا كل من هو فى اللمز ماهر ، وإنك لا تجد قط لمزا فى العقل .

- والجميع تحت دنيا الأسباب ، رياح بالنسبة للزراعة وماء بالنسبة للقربة .
- كلهم هكذا وأنا عند نفسى ، قاطف السنابل من مزرعة العقل .

– وإذن فكلهم كالحمر ولا قوة لهم ، فكيف يلحقون بغبار جوادى .
– وقد قال فلاح هذا المثل جيدا ، وقد نامت عيون قلوبهم عن هذا المثل .
١٠١٩٥ – لو أننى فكرت فى العصفور الدورى ، وأنه سوف يسرع فى هذه المزرعة .
– لظللت مطلا برأس كالسهاء ، ولما ألقيت بذور الأذرة فى المزرعة .
– لقد جعل قلب الدرويش من ظلمه ، كأنه ظهر الضب من الحزن .
– ذلك أنهم بحثوا عن الحرب فلو أنهم لم يبحثوا كثيرا (!!) ، أنهم مجرد عيدان (فجل) على معبر .
– فمن هذه الخصومة التى أشعلوها معى ، هربوا سريعا وكأنهم فرد واحد .
١٠٢٠٠ – وقد بقيت هذه الجماعة من تلك اللحظة فصاعدا ، والجلد فوق الجلد كالبصل النتن .

يقول فى الأقارب

فى مذمة الأقارب إذ أن : الأقارب عقارب ، والأخ فخ ، والعم غم والخال وبال ، والختن محن .

– هذه الجماعة التى تسميها أقاربك ، كل واحد منها عقرب ذو ألف لدغة .
– ثقال الرؤوس كالأقدام حين النوم ، وحجاب الباب كأنهم حبق فى ماء .
– هم فى طريق الموت والفضيحة الاناث والذكور ، كلهم يرغبون فى موت بعضهم .
– ومن الجفاء يغلظون القول لبعضهم ، ومن الحسد يبحثون عن عيوب بعضهم .
١٠٢٠٥ – وهم أهل علة وليسو أقارب لبعضهم ، وكأنهم بمثابة الكتان على بعضهم .
– وفى الضياع والعقار تعرف الأقرباء ، كما يعرف الذئب الحملان .
– وهم وإن كانوا جميعا أقارب ، إلا أنهم فى القرب كأنهم العقارب .
– وما أحسن ما قاله حكيم العرب ، لا يكون الأقارب أهل إحسان وطرب .
– وانظر إلى هذا المثل ولا تستهن به ، فالأقارب عقارب حقيقية .
١٠٢١٠ – والقريب اللاصق كأنه الجرح ، كثير وخزه كثير ألمه .
– كلهم مرتعدون فى الفناء والعذاب ، كذهب السفله وفضتهم على الزئبق .
– وهم فى العلن كالقطط على المائدة ، ولكنهم فى الخفاء كالفأر فى العيبة .

يقول فى مذمة الإخوة

– اقطع البحث عن الصداقة من الإخوه ، ذلك أن الأخ يملأ القلب بالنار .
– فالصغير منهم يكون نماما لأبيه ، والكبير يمارس عليك السيادة .
١٠٢١٥ – وما دام الأب حيا فهو قرين لك ، وحينما يموت الأب فهو خصم وشريك .
– إنك تقسم مالك عليه نصفين ، وإلا شقك فى التو اللحظة إلى نصفين .
– ولا يكون أخا فى السراء والضراء ، الذى يكون ظهيرا لك من أجل بطنه .
– وليست للأخوة من العقل ، واتعاب الكبد من أجل تعب القلب .
– يكون تعبا للقلب وعناء للكبد ، اسراع الأم إلى الأخ .
١٠٢٢٠ – فلا يحسن قبوله أو رده ، كالإعراب وصورة الهمزة على الحرف الأبجدى .

يقول فى مذمه الأخوات

- ولو أن أمك انجبت لك أختا ، فإن وجه أبيك يسود من ذلك .
- فأعطها إذن الربع من الميراث ، ثم أيت لها بفحل ثمل .
- وإذا لم تحضر لها لاحضرت هى لنفسها دون شك ، وربما تكتب العقد بدون حضورك .
- ولا تعلم الهرب من الرجال قط ، ولا تمنع نفسها عن النساء والرجال ،

١٠٢٢٥ - وحتى من سن العاشرة تجمع فى السر ، من أجل الزوج المال والأشياء والذهب والجواهر .

- ومن هذا الهوس تزين نفسها كاللعبه ، فإنما يجب لها الزوج « وماله » .
- وتمزق الثياب على جسدها غضبا ، وقد بقيت فى انتظار المال والجهاز .
- وإذا تأخرت فى تجهيزها ، يصير كل توفيرك تقصيرا .
- فتذرى سمعتك واسمك دراج الرياح ، وتحثو سريعا التراب على رأسك .

١٠٢٣٠ - ويصير الرجل غريبا عن منزله ، ويمتلىء منزلك بالغرباء .

حكاية

- كان أقرع قد حمل طفلا صغيرا ، إلى مئذنه وأخذ يحتضنه حنانا .
- وحينما رآه المؤذن على هذه الحال ، قال له : أيها الأقرع من أجل الله .
- إنك تقوم بهذه الأمور متحمسا فانطلق ، ومن الأفضل أن تكون بعيدا عنه بمنزلين .

يقول فى مذمة الابن

- إن الابن سىء من ناحيتين ، فهو يأخذ مالك حيا وثوابك ميتا .

١٠٢٣٥ - ومن الجهل أن تربى عدوك ، ومن أجل تعب القلب تهلك كبدك .

يقول فى مذمة الابنة

- وإذا كان - والعياذ بالله - بنتا ، فإن الأمور قد اضطربت ولم تنضج تماما .
- فلا شك أن طالعك قد صار منحوسا ، وصار بختك الميمون منكوسا .
- وذلك الذى تنفر من مجرد صورته ، قد يأتى إليك طالبا ابنتك .
- وبصير بيتك ودارك مليئه بالعار ، ويكون المنزل من أجلها كالقلعة .

١٠٢٤٠ - فلا تأمن على شخص إلا على نفسك ، فإنك لن تجد أمينا على عرضك .

- ولا تستطيع أن تستدعى شخصا أبدا إليك ، ولم يبذر قط شخص جوزا على قبة .
- ولا تستطيع أن تحمل ضيفا إلى بيتك ، فالاعرابى لا يأمن الكردى .
- ومتى يجمع النار والقطن ، إذن يصير منزلك ومالك فيئا .
- وإذا اشتريت غلاما أو كان لك تبع فإنه يفعل بها ما يؤدى إلى الفضيحة من الخسة .

١٠٢٤٥ - فيطمع سريعا فى مصاهرتك ، ويظن نفسه من أهل المنزل .

- وما أحسن الذى قاله ذلك الأستاذ العظيم ، الذى أرسى للشعر بنيانه .
- فكن من له بنت بدلا من ابن ، هو سىء الطالع حتى ولو كان ملكا .

- وذلك الذى نصلى عليه ، قال « من المكرمات دفن البنات » .
- وحينما يكون الفلك مع بنات النعش ، من الأفضل له أن يكون على الأرض قرينا للنعش .

١٠٢٥٠ - وما دام النبات على الفلك مع النعش ، فمن الأفضل على الأرض أن يكون البنات على النعش .
- وكل من له ابنه خاصة بلا منفعه ، فلا زوج لها أفضل من القبر .

فى مذمة الختن

- من يكون هذا الذى يكون لى صهرا ، الذى جعل ذكره من أجل المرأة منتفخا .
- فهو يدخل من باب دارك بوقت وبدون وقت ، وهو قرينك شئت أم أبيت .
- فقد صار معروفا فى كل وقت وكل مكان ، من هذا : إنه ناكح ابنتى .

١٠٢٥٥ - ويقوم بالنكاح ذلك الوقت الذى يأخذ فيه الذهب ، فهو يمزق فرج الأخت بالذهب هذا الحمار .
- وفى ذلك الزمان الذى لا يأخذ فيه فضة ، ما أكثر الأبقار والحمر التى تساق.
- وكل يحمل له من أجل ذكره ، يعطى له ولا يشبع ذلك الدنس .
- وحين لا تبقى الدراهم يطلق ، ويعطى عقد الضيق والفراق .
- فهو ينكح سنينا وشهورا بالذهب ، وحينما لا يتبقى الدراهم يطلق .

١٠٢٦٠ - فليكن التراب على رأس الأخت والصهر ، ذلك أن أحدا ليس بفرح منهما .
- وكل من يريد الجماع يعطى الفضه ، ولا يعطى السليم الذهب لمعشوقه .
- ذلك أن الصهر ما لم يجد الفضة ، لا يقوم بجماع أختك .
- وذلك الذى ينكح أختك ، يتمنى كثيرا موت أبيك .
- فلتبتعد عنا أيها الأخ ابتعد عنا ، حتى لو كان هناك أخوات وبنات كثيرات فى الحجاب .

يقول فى مذمة العم

١٠٢٦٥ - وذلك الذى يكون عما لك وخالا ، هم دائما فى قصد دمك ومالك .
- والعم الذى يكون بذىء اللسان ميالا للظلم ، لا يكون عما بل يكون ألما وغما .
- وهو فى كبره يجعل من نفسه أبا ، ولكن حين التربية يبتعد .
- وهو حين « الأمر والنهى » سيد المنزل ، ولكن حين « هات » و « اعط » كالغريب .
- وهو كالعقاب وكالبازى وقت الأخذ ، وعند العطاء كعصفور متعب .

١٠٢٧٠ - وهو كالذكى الشاب وقت « الأخذ » ، ولكن وقت « العطاء » كخصية الشيخ .
- وترى لو أن لك جاه بلعام ، أن الصداع من عمامة العم تلك .
- ولو يهبك عمك عمامة فلا تأخذها ، وأنها تكون سيئة كعطايا السكيرين .
- فإنه لم يعط العمامة من أجل هذا ، ومن أجل أن يرى وجودك مسرورا وسعيدا .
- فما لم يصر القدم منك على الجادة ، لما منحتك يد العم العمامة .

١٠٢٧٥ - فاترك هم الخال وغم العم ، حتى تكون سعيدا وراضيا .
- وإلا فاتعب روحك فالقلب لا يتحمل الظلم ، والعاقل لا يتحمل هم العم والخال .

يقول فى صفة الخال

- إن الخال الذى يختار إيذاءك ، كأنه خال أبيض على العين .
- إن هذا الخال يجعلك خاليا من العقل ، من أجل ميراث أمك فى الحال .
- وحينما يكون لك الذهب يبحث عن رفقه منك ، وحية تكون مفلسا يجد العار منك .

١٠٢٨٠ - إنه يدعوك سيدا حينما تكون الأمور على ما يرام ، ولكنها حين تضطرب يقول عنك « إنه إبن غلامنا » .
- وتكون أميرا حينما تمتلك المال ، وتصير ابن الجارية حين يسوء الحال .
- وإذن فأنت تقول أن فلانا خالى ، أنه ليس بخال يا حجرى القلب بل هو دمل يعقب الحمى .
- فاذهب وتخلص من عار الخال والعم ، ولتشبه الخال والعم ولتكن بلا غم .
- وما دامت يداك فى ذيل ثوب خالك ، فكلتا قدميك فى القمامة .

١٠٢٨٥ - والحكمة عند العرب كثيرة ، وأجملها جميعا هى هذه .
- أن عديا هكذا صار من عداوة خاله ، جليسا للسباع والوحش والرمال .
- ألم تسمع أنه قيل فى الأمثال ، اذهب واعتبر العم غما والخال وبالا .

يقول فى القريب الجندى

- إن الجرذ الذى يسقط من الصحراء إلى الدكان ، أفضل من أن تقع قرابتك مع جندى .
- وحينما يجلس الجندى على ظهر الحمار ، تستوى أن تكون أنت أمامه أو حمار الحقل .

١٠٢٩٠ - إنه يسمى نفسه بالسيد ، ويسمى العم والخال بالشحاذ .
- ويجلس من جهله ومن قوادته ، أباه الشيخ على البوابة .
- ذلك أن السافل حينما يجد المال والجاه ، يبدل الزوجه والصديق والمنزل .
- ولما كان كبره جالبا للبلاء ، فإن كأسه وضرب الجماجم سواء .
- وإذا كنت لا تملك شيئا دعاك لخدمته ، وإذا كنت تملك أخذه منك قهرا .

١٠٢٩٥ - وكل الأصوات تخرج من دبر السيد ، هذا إذا خرج بعضها من الأمير بين الحين والآخر .
- (قائلا) أنك لا ترى مثلى فى حرمته وصولته هازلا فى هذه الدولة .
- فليست من عصبة هذا أو ذاك، وأنا الآن على يمين السلطان .
- وكل ثرثرته عن الحاجب والأمير ، وكل ادعائه عن السيد وعن الوزير .
- وإذا تحدث معك فإنه يقول ، بصوت ناعم وإن كان خشنا قبيحا .

١٠٣٠٠ - انظر إلى رقبتى إنها زرقاء من يد الملك ، ذلك أنه صفعنى بيده .
- وأنا أضرب أكثر والبعوضة من خوفها ، تمزق مؤخرة الأفيال بالجراح .
- وملكنا لو يموت أو يحيا ، فإنه لا يقضى الحاجة إلا بإذن منى .
- وكان بيدى أنا نفسى لأوقات كثيره ، قفل مرحاض الملك وختمه ومفتاحه .
- وماذا نفعل بخيره وشره ، فلا كان ولا كانت زيادته أو نقصانه .

١٠٣٠٥ - وأنت من أجل لقمة فى حزنه وفرحه ، أحيانا تكون غلامه وأحيانا تكون أجيرا له .
- ومن يكون أمام العقل أكثر سوءا فى الدنيا من الذى يأتى به الشحاذ المتكبر .
- وقد نفث الشيطان فى قربته العظمة ، فضخم مقداره لدى نفسه .

- والسافل ينقلب بالمال والعلم إلى سفيه ، فالزرزور لا يتحمل السمنة .
- كان من العدم وانتهى من الفناء ، بين الضجيج الذى لا فائدة منه .

١٠٣١٠ - فهو حى بنفس مريض بنفخة ، نتن بعرق وجريح ببصقة.
- ابتعد ابتعد عن قربه ، وكن إلى ضياء من عار ظلامه .
- وإذا كنت على هذه المائدة زوجا أو فردا ، فأنت تأكل قدر القلب خير من أكل الكبد .
- فلا كان ولا كان عز دولته ، فماذا تفعله بذقنه وشاربه .
- وسيدك هو قناعتك فحسب ، والصبر والهمة يكفيانك بضاعة .

١٠٣١٥ - فهى حامل مع كل الزاد ، ليلتك القصيرة بالنهار الطويل .
- إن الدون الأهوج دائما ما هو مضطرب ، ويده سواء مع فيه .
- والصلح الذى لا حرب فيه أفضل للكرماء ، وكوخ من الحجر أفضل للئام .
- ومن الأفضل ألا تكون لك قرابه مع جندى ، ومن الأفضل أن تولى بصيرتك على عقلك .
- والعقرب والحيه مسرعان إلى روحك ، أفضل من أن يكون لك قريب جندى .

١٠٣٢٠ - وإذا لم يكن هناك بد من القرابة مع جندى ، ففى قول الأذكياء العلاج.
- أما أن تتحمله وإما أن تهرب منه ، وإلا فصب المهاوس على رأسه .
- فإذا كان ظمآنا أعطه السراب ، وإذا كان كالزيت أعطه التراب .
- وحتى تتخلص من كبريائه ، أعط ناره التراب كالزاب .
- وإلا فأجلس معه فى كل برزخ ، حتى يحملك غدا إلى الجحيم .

ذكر أنواع الشهوات على بعضها تحريض وعلى بعضها تعريض
يقول فى وصف الشهوات وفى عشق الغلمان

١٠٣٢٥ - كل من صار عابدا للمؤخرة من حيرته ، يجد الحبق ثوابا من الأست .
- فكيف تعطى من أجل معبر القاذورات ، عقلك الشيخ لطفل صغير .
- فإذا كان من أعلاه سيء الأصل ، فماذا يتأتى من جانبه الأسفل ؟!.
- إنه يطلب ثمن الجسد السيء الروح ، ويأخذ قلبك الطيب بالمجان .
- وحينما رأيته تراب قدم أمامك ، صرت ريحا بيدك من أجل شهوتك .

١٠٣٣٠ - وذلك الذى فرط فى اسمه وسمعته ، كيف يستطيع أن يحتفظ بقلبك .
- والخصم النمام الطبع المهذار ، هو الذى يضع الخلخال فى يده والجرس فى قدمه .
- والحبيب مثل ضفائر الزنوج سيء المعامله ، يقفز حينما تخفضه من الدلال .
- فهم كالمصابيح إما فى وقت الغذاء ، فهم كالفتائل يأكلون غذاءهم من القاع .
- وحين يجاز بالكسب أقل من شهر أو شهرين ، يجعل دبره فى إتساع القوس عندما يشد .

١٠٣٣٥ - إنه حزن على المنكسر الممزق ، أن يربى طفلا لا أم له .
- وصدق ذلك الذى حل العقد ، أفضل لك أن تلزم الأخلاق الطيبة .
- حيثما كان الدين لا يكون الدرهم ، والوجه الطيب لا يجتمع مع النية الطيبة .
- وقبيح أن يترك الطيب ، ويبيع يوسف بتسعة دراهم .

- فما لم تكن يعقوب أو بنيامين ، فإنك لا تسمع من هذا الدعاء إلا أمين .

١٠٣٤٠ - وعند ذلك الشخص الذليل العقل ، أن يكون الجميل صياد القلوب آكلاً للكبد .

يقول فى معنى الزواج

- ذلك الذى ينتقل من الغلمان إلى النساء ، ينتقل من وعاء الزيت إلى إلية الخروف .
- أنها لا تصلح لا لادارة المنزل ولا للجماع ، إن المرأة السيئة ليس لها إلا الطلاق .
- وأن تصير عبدا للمرأة بالشهوة والمال ، ثم أن تحكم عليها هذا محال .
- ومن القبيح أن تكون فى الزواج عبدا ثم تبحث عن السيادة .

١٠٣٤٥ - فلا تكن عبدا للمرأة سواء فى الحلال أو الحرام ، حتى لا يكون العيال عالة عليك .

- وأن يكون القرين فى حكم الزوج فهذا جائز ، لكن أن يكون فى حكم العبد فهذا سىء .
- وقد صرت أنت كالاصبع من الضوضاء ، والمرأة مثل مقلمة الأظافر فى الأظفر المجروح .
- فقد كتبت النفقه على ذقن السيد ، وجعلت شاربه كمؤخره البط .
- ونقود المهر كالطوق فى الرقبة ، والذهب ليس على الطاق والحزن بلا طائل .

١٠٣٥٠ - وينبغى الزواج أيها الممدوح السير ، لكن بعيدا عن دارك ومالك .

- والذكى هو ذلك الذى لا ينكح امرأة ، ولا يضع العويل فى داره .
- أتعلم من أين اشتق اسم المرأة (زن) ، أى ارم تلك الداعرة بالسهم .
- ثم لو أن - والعياذ بالله - أخذت الأطفال تطير فى بيت المرء .
- ترى شخصا قد أخذ من حقده ، ذقن أبيه - تدللا - ووصفها فى الخل .

١٠٣٥٥ - وماذا أقول إذن فكل من هو أكثر عقلا ، أمام سحبان الذكر أكثر عيا من باقل .

حكاية ومثل

- ذلك الشاب الذى كان يئن من الألم ، فقال له شيخ حين رآه هكذا .
- من أى شىء تتألم أيها الشاب النبيل ، قال من جور القبل والدبر .
- لقد صارت الجبة قباء على من حزن القلب ، وصار قميصى كالعباءة من حزن القلب .
- فقد مضت فترة وأنا متزوج من امرأة ، وأنا لى صلة وقرابه بامرأة .

١٠٣٦٠ - امرأة مليئة بالكبر وخز بلا شهد ، زهرة جهنمية ذات وجهين سيئه العهد .

- إن عمرها إحدى عشرة سنة وخمسة شهور ، ولا يقوم عجل بعمل ثور .
- وكل من لم يسقط فى حبال امرأة ، فعقله تلميذ وهو أستاذه .
- وذلك الذى يسقط فوق الفرج طائرًا ، أعلم أن عيشه نتن كفتحة الفرج .
- وتحت هذه السماء الذى تجلب الطرب ، أقول بصدق لو استمعت إلى .

١٠٣٦٥ - إن وسط الذكر متحرك بعشوائيه ، وكيس الفرج واسع الأبواب .

- والمرأة التى تملك رأيا أمام الذكر ، فإنها تحمد الذكر ولا تحمد الله .
- قد أورد رب الدار فى قلنسوته خبز السوق والدار تحت أبطه .
- فتحرر إذا أردت تكون فردا ، من « سعد » الحماة وعار المرأة .

– وقد وجد اليوم فضل العمرة والحج ، ذلك الذى أعطاه الحق الفرَج من الفرج .

التمثيل فى المطايبة بطريق الهزل

١٠٣٧٠ – كان هناك شحاذ مجد فى عمله ، وكان اسم هذا الثقيل الديوث (يوزه) .
– فذهب إلى الحج ليتكدى فى المحراب ، فمنه فضل ومنه كسب ومنه ثواب .
– وحينما أتى من حلوان إلى بغداد ، رأى الأسواق مليئة بألوان « الطعام » .
– من أطباق الحلوى والطيور والفطائر ، ومن الشياه المطبوخة والحملان المشوية .
– وقد اتخذ من الحانات معبرا وذلك من أجل خراب دينه هذا الذى لا طريق له ولا مذهب .
١٠٣٧٥ – فرأى على ممر امرأة جميلة ، ذات وجه جميل فى جماله كأنه الديباج .
– فوضع يده فى جيبه بسرعة الريح ، ونسى الحج وتذكر الفرج .
– فرأى فى طيات جيبه ، درهمين لمأكله وملبسه .
– فصار حائرا كالريحان فى الخريف ، وارتعد جسده من الفزع كأنه جناح الزاغ .
– ذلك أنه كان قبيحا كأنه شيطان الجحيم ، وتلك المرأة كانت جميله كأنها الحور العين .
١٠٣٨٠ – وبوزه القبيح بقلبه (الحزين) ، اعطى المرأة الدرهمين وضاجعها .
– والمرأة القبيحة تبرزت على ازاره ، ثم استلت منه فرجها الملىء بمائه .
– فقالت المرأة : لقد رأيتك ابله ، فأخذت نقودك وسخرت منك .
– فأعطاها يوزه جوابا على طريق السر ، حينما طالت منها هذه القصه والحكاية .
– فقال وإننى وإن كنت فى أسر من هذا الذكر الضخم ، لكنت كذلك الحمار ولم أكن بالعاقل .
١٠٣٨٥ – إذا كنت رأيت مصباحا بلا زيت ، لكنت أنت البلهاء إذن لا أنا .
– ولو أنك جلست تحتى يوما ، لا نطلق الحيق سريعا من مؤخرتك .
– فلا تتهللى بوجهك كاللوز والفستق ، فلا تحتفظ قبة قط بما عليها من جوز .
– وإذا لم تكن لمؤخرتك السيطرة على الريح ، فلا تغتمى فهى ليست مؤخرة سليمان .

يقول فى مذمة القريب الصوفى

– ثم إنه إن كان قريبك صوفيا ، فهو على جميع الوجوه لا يوفى .
١٠٣٩٠ – إنه يخرب المنزل فى الليل والنهار ، أحيانا بالشكر وأحيانا بالاستغفار .
– وفى كل ليلة يأتى فى منتصف الليل إلى منزل قريبه معه مائة نوع من الاباحية .
– فلا هو بالصورة سالك طريق الحاجة ، ولا هو بالسيرة مقيم فى حجب السر .
– وقد ألقوا فى منزلين بالضوضاء ، قطيع من لابسى الخرقة بائعى الحيلة .
– وأعمالهم مثل النقوش الصينية اللون ، وقلوبهم كالكاف الكوفية ضيقة .
١٠٣٩٥ – ومن أجل واحد أو إثنين من دُرْدى الشراب بائعون للدين ، فإن قبلتهم ظل كرمة العنب .
– وإذا كنت لا تعلم مزاجهم فى الذات ، فقل (العنب) واعط الصلوات من بعيد .
– رهم ظمأى للحسان والشمع والغناء ، عالم من العميان تحت الفلك الأزرق .
– رهم كالذباب الضخم من أجل اللقمه والدانق ، بأجساد منتنه وبأصوات لا جدوى منها .

- هم مجموعة من السفلة الذين يرون على البعد كالنسور وهم وقحون ساحبو البصائر كالذباب .
١٠٤٠٠ - لحيهم مليئة بالريح ولا أمر ، وسحابهم ملىء بالرعد ولا مطر .
- ومن القبيح من أجل الاحتكاك ، القلب فارغ والأنين مثل الناى .
- وقد جعلوا الوجوه صفراء كبذور الزعفران ، نفاقا والقلوب مظلمة من الداخل .
- لهم صورة الزهاد ولكنهم مفسدون فى الأمر ، لهم أشكال البازى ولكن يصيدون الفئران .
- وكأن الصورة الطيبة ظاهره ، لمثل هذا الفعل والسيرة المعيوبه .
١٠٤٠٥ - وأحوالهم بعين الظاهر ، عند الخازن الماهر .
- وكأنها ترهات مسيلمة الكذاب ، بخط ابن مقله وابن البواب .
- وهو يأتى من أجل صلواتك الخمس ، بمثل هؤلاء القوم إلى دارك .
- ويخلى المنزل من الخبز كأنه الحلق ، وحين تمتلىء البطن يُملأ مستراحك .
- وإذا ضحك إبنك أمامه ، فإنه يتحدث عنه كغلام معشوق .
١٠٤١٠ - وإذا وضعت امرأتك طبقا من الطعام ، لا يعتبر امرأتك حينذاك إلا طبقا من الأطباق .
- وإذا كنت حسن الاستقبال مستكينا ، ويحرقك بشرره كالأشياء التافه .
- وحينها يشتهى الجماع فى لحظتين ، فاعطه درهمين إذ فاض إبريقه بما هو فيه .
- فهو يرفع سقف المنزل بصياحه ، ويرفس فيخر البيت منهدما .
- وإذا كان المنزل مثل البيت الحرام ، فإنه يجعله فى يومين وليلتين سىء السمعة .
١٠٤١٥ - وإذا لم تكن كالأصم الذى لا ضوضاء منه ، فإنك تصيرا عمى من صوته البلبلى .
- وصحبته السىء مثل احتساء الخمر ، تكون الفضيحة للصديق منه .
- والجاهل ذلك الحين الذى يزاول المواساة ، فإن الحبق فى تلك اللحظة يساوى عالما .
- فلأى شىء الهمس والولولة ، إذهب واشتغل بأعمالك .
- ومتى تسمع عنه هذه الصفة ثانية ، فى ذلك الوقت الذى يأكل البصل وكأنه العسل .

حكاية فى التمثل الصوفى

١٠٤٢٠ - هل سمعت أنه كان فى مدينة هراة ، سيد فاضل غزير بالعلم .
- وقد تهدم من أذى الدهر الذى لا حدود له ، وصار من فضله وحيد عصره .
- ومن عقله حمل متاعه إلى الأفلاك ، وأودع محنته تحت قدمه .
- ولكن كانت له مشكلة واحدة ، أنه كان دائما فى هم قوته على الباه .
- وكانت قد مضت مدة لم يزاول فيها هذا الشىء ، وقد وقع له غلام ولكنه لم يجد مكانا .
١٠٤٢٥ - وحينما لم يجد ملجأ اضطر إلى أن يدخل به مسجدا .
- فرأى المحراب والمسجد خاليين ، وأراد أن يقوم بما يشتهى .
- وحينما كشف عن الغلام ملابسه ، لكى يحمل السمكة الظمأى إلى الماء .
- صار المسجد مضيئا إلى درجة أنه كان يلقى بالضوء من كواته .
- فعلم زاهد بهذه الحكاية ، فخرج من منزله إلى الطريق .
١٠٤٣٠ - فرأى الغلام وقد قعد من الرجل مقعد المرأة[1] .

---
(١) فيها تصرف .

- والرجل يهم به ، فانطلق داخلا[1] .
- فأخذ يركله ويضربه بقبضاته وبالعصا ، وأمسك بحلقه كما يمسك برقبة ثور .
- قائلا : إن كل هذا الشوم منكم ، فلا مطر هناك ولا عشب .
- فأى تجرؤ وهذا بيت الله ، أليس للشرع عندكم أية قيمة ؟!
١٠٤٣٥ - يا كذا ويا كذا أى أمر هذا ، أن هذا عار وشنار فى طريق الشرع .
- لقد قامت أشراط الساعة ، ، وجاءت نوبة الجاهلين .
- وليس للخلق خوف من الله ، وصارت قلوب الخلق مساكنا للوسواس الخناس .
- ومن مثل هذه الأعمال فى هذه الأرض ، السماء بلا قطر والأرض بلا ثمر .
- فلم يبق هناك نبات على بساط الأرض ، ولم يعد للخلق مادة للحياة .
١٠٤٤٠ - ومن ذنوب اللوطى والزانى ، تيبست عين سحاب نيسان .
- فالدهر لا محاله سائر إلى الخراب ، ما داموا يلوطون فى المحراب .
- فتخلص الرجل الفاسق بالحيلة ، حتى لا يلحق به المؤذن .
- وحينما خرج الفاسق من الباب ، بدأ الزاهد الأمر من أوله .
- وحينما نظر الفاسق ثانيه ، ليرى أحوال الزاهد .
١٠٤٤٥ - فرأى الذى لا نصف دانق له ولا حبة « من مال » ، أن الشيخ قد اعتلى الغلام .
- فأدخل رأسه وقال أيها الزاهد ، هذا هو نفس المسجد ونفس الغلام .
- لكن من حظنا وتغير الأحوال ، كان على حرام ولك حلال .
- فالشكر والمنة لله الآن ، إذ تغيرت أحوال الزمان .
- فقد بقى النبات على بساط الأرض ، وبقيت للخلق قوة الحياة .
١٠٤٥٠ - والشكر لله إذ أن السحب تمطر ، بدلا من الماء الدر واللؤلؤ .
- وصارت السحب الخالية مليئة بالقطر ، وسعدت قلوب أهل الزمان .
- واتخذت المزارع قوة تامة ، وانتظمت أمور الدنيا .
- ويا من أنت خائف من الله وأهل الزهد والصلاح ، إن الفلاح فى الدنيا من المناسك .
- إنك تعلم حرمة الصومعة ، وقد بقيت لك فحسب أيها المسلم .
١٠٤٥٥ - فا دام زهاد الدنيا هكذا ، ماذا تطمع آخرا من الآخرين .
- والزاهد الذى يكون هكذا فنه ، اهرب من داره ونافذته .
- والصوفى الذى يكون هكذا ديدنه ، هو ملوث الشرف[2] .
- حتى تعلم أى أشخاص هم الزهاد ، كلهم كالأجراس الجوفاء .
- كلهم فى قيد الحيلة والشعوذه ، ومن باب مائة ألف من الخرافه .
١٠٤٦٠ - فا نفض اليد من صوفية الدهر هؤلاء ، فأى حكاية تقولها ؟ تحدث عن نفسك .
- فما دمت عابرا أمام المدهوشين هؤلاء ، الذى هم من أجل الخلق حلقة فى أذن .
- ورقاب الجميع مصفوعة من الحرارة ، مثل الكرباس يكون أزرق فى اليد .

(١) فيه تصرف .
(٢) فيه تصرف .

يقول فى قرابة الفقية

- وإذا كان لك من ذوى قرباك فقيه ، المصيبة بهذا المحتال عظيمة الشأن .
- يكون فى مزاحه وسيرته ، ومن كلماته التى لا بصيرة فيها .
١٠٤٦٥ - عاطلا ذا وجهين مهذارا ، ظالما مقلا للعمر مزيدا للحزن .
- وما دمت مرفوع الرأس فهو من حنانه ، ينتشر لحيته على صدرك وبره .
- ولكنه لا يخوفك إلا بالحبس والصك ، ويفعل معك ما لا يفعله كلب قط .
- والسيء سيء حتى لو كان يعلم الخير ، والكلب كلب حتى ولو كان على رأس القطيع .
- فإنه يجلس ببرود فى الدرس ، فخف أنت من هذه الحيلة والسفاهة .
١٠٤٧٠ - فهو ليس بطيب للعلم والفهم ، فهو طيب للسفاهة وتصنع الهيبة ..
- ومعك من أجل العز والحشمة والجاه ، متوحش كالأسد محتال كالثعلب .
- وهو مثل قبضة الذباب ينحت فى الجرح ، وهو كطنين الذباب يجعل الخاطر مشوشا .
- وكلامه البارد كحال القضاء ، أما قوله الدرس فخالٍ من خوف الله .
- ومن أجل سؤال الخاص والعام ، لا يعطى بلا أجر مقدم جواب السلام .
١٠٤٧٥ - ويقول الخمر هى ما تشربها الشفة لا الأسنان ، فخذ كأس الخمر إذن فهى خردل .
- ولو أنه مزق من طفل مؤخرة ، لأتى بالحجة حينما يخرج .
- ولو رآه جاره من يمين ويسار ، لقال أن هذا عقد أخوة وهو جائز .
- ويحمل الماء من جداول الآخرين بإجازة ، وعندما يعطى فبالضغط .
- وإنما تراه إذا اقتربت منه ، وهذا من الجد لا من الهزل .
١٠٤٨٠ - ديوثا منتن الخصيتين دنيًا ، رأسه كالذكر ولكن جيبه واسع كالمؤخرة .
- فلا أمل من حق منه ولا هو يخاف من أحد ، ولا تأمن منه أرملة أو يتيم .
- وقد سماك بالعامى والجاهل ، حتى يجعل حق باطنك باطلا .
- وحينما يدخل الفقية فى كروفر ، فأيت بالماء واغسل يديك من كل شىء .
- فله وكيل فى كم ردائه ، وهو يملك حصان الحاكم جاهزا للركوب .
١٠٤٨٥ - ثم إنه حينما يلقى بضيعة عن صاحبها ، يجعل من ذقنه سرجا ويسرع إلى القرية .
- وحينما أسرع إلى القرية بمنين من الورق ، يجأر أهل القرية بالصياح « لقد جاء » .
- ويرتعد السيد الجليل ، ويرتعد أيضا الخضر والخليل .
- والأحكام قليل أو كثيرها القيت جانبا ، ويظل حتى يقضى على الناس .
- إذ أنه يضع زنبقا حريفا على ركبتيه ، ذلك الوكيل الذى زحف خلف المناحل .
١٠٤٩٠ - وتقع منه الشقشقة فى المسجد ، لا هزلا ولا ضحكا بل جدا .
- ذلك أن الفقيه هو الذى قطب وجهه ، ثم ذلك الذى يتجسس فى كل صوب .
- حتى لذلك الذى جفف لحيته ، حتى أنه يضع الغراء عليها .
- أو إنك من خوف ذقنه الجرداء ، تخلع الشوارب من قبلاته .
- فلا تدعى أنك قادر ، مع مثل هذا الظالم فلن تنتصر .
١٠٤٩٥ - وأودعه الله إن استطعت ذلك أن أحدا لا ينتصر على الله .

- حتى يكثر اضطرابه يوم القيامة ، من تخيلاته المثيرة للفتنة .
- فإذا كان يملك علما من العلم فى خارجه ، فإنه أيضا يملك ملابس داخليه من الجهل .
- وذلك الذى له اليوم تحت الارديه سوف يكون يوم الحشر فوق ردائه .
- والعز هنا ذل هناك ، والغل اليوم هو عز الغد .

١٠٥٠٠ - وكل من ترك هنا هوى النفس ، اعلم أنه هناك فى نسيم الجنة .

حكاية وضرب المثل

- روى أن مشاغبا اختطف عمامةً من رجل مسالم .
- فأسرع ذاك فرحا بها إلى البستان ، وصار ذلك مسرعا إلى الجبانة .
- فقال له أحد الناس من غبائه ، إننى أراك رجلا سليم القلب .
- كيف تسرع إلى هذه الناحية قلقا ، فالذى أخذ العمامه أسرع من الناحية الأخرى .

١٠٥٠٥ - فقال الرجل الذى سرقت عمامته فصلا « من الحكمة » ، استمع إليه جيدا إذ قاله على أصله .

- قال أيها السيد : إذا كان قد أسرع من تلك الناحية ، فإنه لم يخرج من قيد الزمان .
- فلماذا أسرع عبثا إلى البستان ، وسوف أجده هو نفسه فى الجبانة .
- وأنا أصبر يوما أو يومين ، وأجد وجهى فى مواجهة هذين القبرين .
- فإلى هذا المكان سوف يأتى من دار المجاز ، وسوف يصفعه الموت ويرده ثانية .

١٠٥١٠ - وسريعا سوف يحضرونه أمامى من الدنيا الغانية ولا أتحمل تعبا .

- وذلك الذى يعلم سر القلب وخفية ، سوف يأخذ حقى منه .
- فحتى يرى عريه فى القبر ، على نفس النسق الذى عرانا به .
- فكيف تفكر فى مثل هؤلاء الأقرباء ، أى سعادة إذن مفى مثل هذه القرابة .
- وحينما يرفع أصل الدين العلم ، يهزأ بلحية هذا النسب .

١٠٥١٥ - والقريب السيء مثله عندى ، كشعر العانة وكشعر الأبط .

- وأنت تقتلع السيء وتبعد القبيح إذيكدر منه الماء وتنجس النار .
- فالقيمة فى قيامة الإيمان ، وليس فى نسب أسماء الإنسان .
- والبذور التى لا تكون شهوة ، لا تكون ثمارها إلا جديرة بالقيامة .
- فلا تكون فى يوم الحشر نوبة الطين ، فيوم الدين تكون نوبة الدين .

١٠٥٢٠ - فانتظر حتى تقطع وقت النشور ، أنساب الدنيا من صدمة الصور .

- فكيف تقترب من شخص يقوم عيانا ، باراقة ماء وجهك إن لم يجد الخبز .
- ولو أن الشره هاجم روحه ، لجعل طفله لقمة وابتلعها .
- ومثل القريب السيء كالدهقان ، يده قيد لقدم الأقران .
- وما دام الظل موجودا فهو تحت الشجرة ، وعندما تقع الأوراق يجمع ملابسه .

١٠٥٢٥ - وحينما يكون بيدره مليئا بالحب ، يظهر له بعر الإبل كالدر .

- ولو لم يبدأ القحط ذات سنة ، يبدأ الدهقان سريعا فى مزاولة الطب .
- يرتفع العار إلى السماء العليا ، ويضيع الشرف حين لا تجد الأرض الغيث .

– وقد ذهب الفلاح وحمل الخبز والدوغ ، وحمل الزحافة والثيران والمنجل والأحمال .
– وكيف تعقد قرابة مع مثل هؤلاء القوم ، اللهم إلا إذا كنت جائعا إلى نفسك .
١٠٥٣٠ – فكن صديقا لذلك الذى يساعد ، فى ليلة السكر ونهار الصحو .

حكاية

– حدث فى وقت ما قحط فى الرى ، ليكن بعيدا عن هذه المدينة وما حولها .
– وكذلك ضاقت بهم الأمور ، حتى صار الإنسان كالذئب آكلا لحم البشر .
– وأخذت كل امرأة وهى باكية ، تجعل من طفلها الصغير شواء .
– وجعل على نفسه طباخ الأمير ، دم أخية مباحا كأنه اللبن .
١٠٥٣٥ – وقل أن رأت عين فى هذه المدينة ، كلبا ميتا لم يشتره الناس .
– وفى ذلك الوقت جاءنى عارف ، زنجى وهذا من ضيق قلبه .
– قال إن الناس يأكلون الناس ، فادع أنت وقد دعوت .
– فقلت له استقم ولا تعرج فى مشيك ، واذهب واترك الأمور مادامت الشدة موجدة .
– حتى تعلم أنه فى الدار الفانية ، لا يجدى شخص شخصا آخر نفعا .
١٠٥٤٠ – ومن أجل هذا فى طريق الأسباب ، نكست الرؤوس من « لا أنساب » .
– فاكتب من هذه القرابة كتاب العار ، ذلك أن القرابة مثلها الحجر والزجاجة .
– تنفضم سريعا وتصير سيئه هذه العلاقة ، ولكن لا يكون سوى الشيطان مواس .
– وقرابة القريب جرح ناصور ، قبيح من الداخل عار من الخارج .
– جافه ندى وبارده حار ، رأسه قدم وشدته لين .
١٠٥٤٥ – وعند العاقل حينما حينما يجف نديه ، يجعل القدم قلبا فليكن التراب على رأسه .
– وإذن ففى هذا المحفل للأخساء ، ومن أجل صحبة الفتيان .
– ليكن رفيقك عشق النبى ، ورحم الأم من قبيل الإضافةالنسبية .

يقول فى صفة المرائى والقراء والمشعوذ

– إن الخلق تحت هذه القبة الدوارة ، البصائر كفيفة وما يرى كثير .
– وكل من ينصرف عما هو جدير بالقراءة ، يحبسه الأستاذ فى حجرة الفئران .
١٠٥٥٠ – وليس فى الدنيا طيب نفس ، ولا يبدو تسعه أشخاص للفلك كثلاثين .
– وإن السيد يسير محوقلا فى حيك ، ويظل هكذا حتى يقتلع شعرك .
– ففى هذا المصنع « لأبى مره » ، لا تغتر أنت بحوقلاتهم .
– ففى هذه الأيام المليئة بالحيلة ، فإن إبليس يأكل عيشه من الحوقلة .
– وأنت كذلك ما بالاحتيال والتلبيس ، بحيث يعرض عنك حتى إبليس .
١٠٥٥٥ – وكل من يلقى بآرائه من نفسه فضولا ، فإن شرع الله ينفض منه يده .

يقول فى حق الزهاد

- أولئك الأشخاص الذين ساروا فى طريق الدين ، قد خبأوا وجوههم من عار الخلق
- إنهم واسطة عقد آل سنة ، فهم لا من الحرورية أو من المرجئة .
- وأجسادهم نضجت من حسرة القلب ، وقلوبهم احترقت بنار الوفاء .
- وكل من هم فى الدنيا مضطربون ، فلا جرم أنهم تحت حكمهم .
١٠٥٦٠ - وما داموا قد ارتبطوا بالسنة ، فإن عالما قد صار حيًّا من هذه الجماعة .
- وقد جعلوا من أجل جذب فائدتهم ، قوادم جبريل مائدة لهم .
- فحملتهم جميعا ، وسارت فى طريق الاقبال ، وكلهم ذهبوا وبقى منهم الاسم .

يقول فى وصف الباحثين عن الجاه وطلاب الذهب والدراويش بالظاهر

- وهذه الفرقة التى ظهرت أخيرا ، هم فى شهوة الجاه قد اشتروا الذهب .
- فى رؤوسهم وفى قلوبهم البساتين والأراضى ، ومتى يملكون العقل والشرع والدين .
١٠٥٦٥ - حسان الوجوه مظلمو الفكر ، باحثون عن الجاه بائعون للدين .
- كلهم باحثون عن الحقد والتمكن ، كلهم طفيليون على الدين .
- كلهم متهورون يهاجمون برأس فارغة ، قبح كالعمى وصم أصواتهم كصوت الحمير .
- كبرياؤهم من أجل الحرمة والفرع ، بل أن غرامهم وقصفهم على الشرع .
- كلهم صقور فى أعشاش ولكن بغضب الشاهين ، كلهم بلسان الببغاء وبعين النسر .
١٠٥٧٠ - كلهم فى الجدل كالكوثر وفى العلم ابتر ، سمناء فى نحلاء فى الدين .
- كلهم فارغون لا ضياء فيهم ، حين البخل وحين الكذب .
- وكل ما هو طيب من الحديث يتركونه ، وكل ما يكون شنيعا يروونه .
- كلهم كالبغال شموسون وحرونون ، وكالثيران القاطعة من الداخل والخارج .
- فهل قام أحدهم بدعوة ؟! وكيف خاف الذئب من قطيعهم ؟!
١٠٥٧٥ - وحينما وضعوا الخوان للاخوان ، قال واحد من مجمعهم .
- وإذا كانت هناك مائدة فلا أرى خبزا ، وإذا كان ثمة جسد فلا أرى روحا .
- وكلهم يخشون الجهد والجود ، وكلهم يهربون من العلم والحلم .
- وقد حملوا البدرات تحت آباطهم ، وكل منهم يقول : أنا السيد والإمام الأجل .
- وقد اقترنوا بأرواحهم كثيرا ، لكن ليس من أجل الدين بل من أجل أن يقال : أيها الفتى .
١٠٥٨٠ - وهم مسلطون على من هو تحت الأقدام ، حتى تسلب منه الروح ويهذى .
- وقد صاروا قائلين من بغض كل منهم للآخر ، إن فلانا ملحد وفلانا كافر .
- كلهم لا علم لهم بطريق الصدق ، هم آدميو الصورة لكنهم حمر .
- فهم لم يروا مكتب الشرع بعد ، ولم يصلوا بعد إلى باب العقل .
- كلهم شياطين بوجوه آدمية ، وكلهم غيلان يبحثون عن ضال .
١٠٥٨٥ - وما هو معنى الشيطان إنه الظلم ، فلماذا أنت سعيد بظلمه .
- كلهم يخشون من أصواتهم ، وكلهم أيضا يهربون ممن له صوت كأصواتهم .

- وكلهم فى طريق تلك الدنيا عميان ، كلهم عبيد الأكل والنوم كالدواب .
- وكلهم حريصون على الأكل والجماع ، وقد جعل حرصهم السنين والشهور تحريضا .
- كلهم صاروا خبث الفضة المزيفة ، وهم الذين قال الله فيهم « بل هم أضل » .

١٠٥٩٠ - كلهم سفاحون حريصون كالذباب ، وكلهم يسيرون بشكل معوج كوزير الشطرنج وفرسه .
- وكلهم باحثون عن الكبر والتمكين ، وكلهم زيف الشريعة والدين .
- وبالله لو أنهم يعلمون طريق الشرع ،لكانوا غافلين عن حياة الدارين .
- وإن حياتهم لأسوأ من الموت ، وأية فائدة للموت من هؤلاء الأشخاص .
- وهم كبول الإبل من ألاعيبهم ، وهم مؤذون كالذباب الضخم .

١٠٥٩٥ - وقد أعطوا الفتوى بدم أهل الأرض ، من الجهل والحرص والحقد .
- وكلهم فى يد قطيع أهوج ، كالشمع أمام الأعمى .
- كلهم كثيرو الكلام قليلو المعرفة ، كلهم كالغيلان فى الصحراء .
- وفى الكلام كبعير نزع خطامه ، وكالنعام يأكلون حتى النار .
- وقد أخذ الشيطان الحذر من أفعالهم ، فكل ما قاله فعلوا أسوأ منه .

١٠٦٠٠ - وفى النفاق والخيانه والتلبيس ، قد جاوزوا إبليس بألف درك .
- وقد جعلوا مال الأيتام حلالا ، واكلوا مال الأرامل والأطفال .
- فهم لم يجدوا قط رائحة من التقوى ، وقد بقوا كقدور فارغة من الماء .
- وأنهم ينكحون الحمر وراء حائط الكعبة ، ولكنك إذا حبقت أمروك بالغسل .
- ولو أن هؤلاء الكلاب صعدوا إلى الفلك ، لقاموا بنكاح بنات العش .

١٠٦٠٥ - كلهم فى طريق العلم كالسامرى ، كلهم من الظاهر على مثال موسى ومن الباطن حيات .
- ويظنون الحجب التى عليهم فهما ، ويظنون عواء الزور فهما .
- كلهم مرتشون يقعدون الرشوة ، تحت الأثقال وأذلاء كالحمر .
- ومن أجل المال والجاه الزائل ، كلهم عميان باعة يوسف .
- كاشفون للأستار كأسرار النمامين ، لا يقيمون الصلاة ساعون عبثا .

١٠٦١٠ - ويضعون لو يخلصون من هذا القبح ، القدم على مفرق البحر كالسفينة .
- قد ارقت ماء وجهل من أجل الخبز ، أيها المبطان أين العارف بك .
- ذلك إنه بقى حائرا خلف الباب ، السيد الذى تشبه رأسه الثور كالحمار .
- ولا يجد شخص جزءا من علمك ، ذلك أنك تملك من العلم الإسم فحسب .
- وصبره وجوده على الرغم من أناس الشارع ، فى النهار والليل محب لوجه العدو .

١٠٦١٥ - قلت أنت من رجال القوة والقوت ، إنك رجل التعب والسحر .
- ولست رجل العناق والقبل ، أنت رجل الحيلة رفيق للدجل .
- إنك لو رأيت شعرك ولحيتك فى المرآه ، فاذهب : إنك تكون قد تبرزت على المرآة .

يقول بشأن شخص من كبراء غزنة

- خل عنك حديث العلماء والدراويش ، وكذلك العامة وخصوماتهم .

– وما دمت بلا قوت من مائدة الشرع ، فأنت والكبرياء والشعوذة والدجل .
١٠٦٢٠ – وكل كلام يجعلك سمينا ، فليس هذيانك الملىء بالسم بأفضل منه .
– وقد قتلت نفسك من عدم خشيتك ، إذ أنك بدون إصلاح أكلت أيها الأنطاكى .
– وكل من يأخذ دواء من معتوه ، يحصر الدنيا فى الجبل سريعا .
– وكل من ذهب حائرا إلى القمامة ، فإنه يذكر الهاون والمكنسة .
– فلا يصير واعظا ولا حافظا للدين، ولا يكون وارثا للرسول الأمين .
١٠٦٢٥ – فكل ما قاله مثير للضحك فحسب ، وكل ما فعله لا يأخذه منه شخص .
– فالناس قد أقاموا الجنازات من كلامه ، وفى السنين والشهور يكون عمله لا أهمية له .
– فلا عبور له فى حى الكلام ، فلم يتحدث ولم ير وجه الكلام .
– كما أنه أيضا لا يزيد فى ألمك ، ولا يتأتاك الخجل من شيبه .
– وأنا لم أر إماما على المنبر ، كأنه تل الجبل فوق زنبيل .
١٠٦٣٠ – وأنك لا تدرى قط كيف بدا فى ناظرى ، كذكر وخصيتين جديرين بمؤخرة .
– فظهره كأنه دب على رأس جبل ، ووجهه كأنه حصيرة المطبخ .
– ويا من أنت فى البلاهة والحمق ، أحمق من بقرة وأعبث من حمار .

فى مثالب علوى الزر مدى

– أن آخر عمرك من قلبك المضطرب ، مثل صدر طفلٍ فى أسبوعة الأول .
– وإذا سر أحدٌ قط بلقمة منك ، لأعطى أذنه وأنفه أدراج الرياح منك .
١٠٦٣٥ – وقيمة أولئك الذين ليسوا بمسلمين ، مثل الأدنياء ثقيلة ورخيصة .
– ومن أجل صيد الغزال حسن الفم ، كحلوا الأعين كأنهم المخنثون .
– ذلك أن الشيطان هو الذى ينجدك ، يا من أن أقل من التراب ما هذا الكبرياء .
– أنك آخذ للبشرية وللمعرفة والراحة ، ويحك ألا تخجل من لحيتك .
– فحتام هذا الكبر والضحك والسخرية ، إخجل من رأسك ولحيتك هذين أيها الحمار .
١٠٦٤٠ – ومن أجل طعام كل يوم وشرابه ، تدعو السم سكرا خالصا .
– فلا تعط عيالك خبزهم ، إلا إذا أعطيت الآخرين حياتهم .
– وخذ الجبل والوادى كالوحوش ، واترك المنزل والمائدة للقط والفأر .
– وكل من يتخذ رزق عياله من الحرام ، اعلم أن كلامه قد صار كالسحر الحلال .
– وأظن فيك يا شؤم النحس ، أن رغيفا واحدا أفضل من عشرة نساء .
١٠٦٤٥ – فحينما لا تعطى المرأة الخبز لا محيص لها أن تسحبك فى يدها كزمام الحمار .
– وإذ تسىء المرأة تظل أنت راضيا ، فتبتغى الفضة لمن يظل فى القيد .
– وما دام ليس لك عقل ماذا يمكن عمله ، وقد جعلك الله منفصلا عن هذه المعانى .
– فليس لك عقل يهديك من الله وليس لك عقل مكتسب أيضا فلا تثرثر .
– فكن بلا رأس ذلك أنه من حداثتك ، صار العلوى على هذه الصفة منعوتا بالزرمدى .
١٠٦٥٠ – فما دام لا حس له ولاعقل فى ذاته ، فصفاته جديرة بالالقاء فى القناة .

- ومن هذا فحينها صار زرمدى طالبا ، كان عارا وشنارا على آل أبى طالب .
- فكل ما يأخذه من الحرام والحرج ، من ثمن الصلاة والصوم والحج .
- فإما أن ينفقها فى الخمر أو فى القمار ، ويجعل الثلج رفيقا للخبز والكشك الأسود .
- وقل أن سمعت عن مثله سمين فاسق ، مرائى ثقيل الحركة بلا هدف .

١٠٦٥٥ - فمن هذه الألسنه التى هى أصل الشر والفتنة ، كلها فى أفواه بعضها .
- وعقل ذلك الشخص الذى بلا أدب وروحه ، هذه أرمله وذلك عزب .
- وعقل الشخص الذى بلا خشيه وروحه ، ذلك مظلم وهذه تراب .
- فلا تضع القلب على هذه الطباع الأربعة للفلك ، ولا تدخر الذهب الجعفرى لنفقات الكرخ .
- فكل من هو قبيح وبلا عقل ، فرأيه ضعيف ووجهه قبيح .

١٠٦٦٠ - فاصبر على حركاته القاتلة للأرواح ، ولا تضع القلب على أغذيته السيئة .
- فماء وجهه من لوحه الأفلاك ، قد غسل جيدا ما يتعلق بعمره .

فى هجاء الشعراء الأشرار

- قطيع من المبتدئين يبعثر الشعر ، وقد جعلوا أنفسهم ناحتين للشعر .
- فقوابهم وقلوبهم سليمة ولئيمة ، وخواطرهم وخطوطهم عقيمة وسقيمة .
- وكلهم على عتبة النسيان ، وكلهم ظهر من وجه المعرفة .

١٠٦٦٥ - وهم فى كل ما هو جدير بالرؤية أو بالشرب غير الخمر ، كأنهم الكلاب المدربة والناس السذج .
- ووجوههم كالناس ولكن أفعالهم كالنسناس ، وكلهم محتاجون للملابس الكرباس .
- وقد وضعوا على الفتنة اسم العافية ، ووضعوا الدال والذال فى قافية .
- ولم يفرقوا المحنة من المنحة ، والعقل بينهم فى عدة .
- وهم غافلون عن الفعل والفاعل والمفعول ، وقد حفظوا مكان الفضل الفضول .

١٠٦٧٠ - ولم يفرقوا بين الشعر والشعير ، ويسمون الخلد فى شعرهم بالسعير .
- وقد القوا بالمجن من أجل رغيف من الخبز ، وحملوا الشعر إلى الخّمار .
- وقد عدوا أنفسهم من الندماء ، وجعلوا لهم مساكن من أبواب الحكماء .
- وأخذوا يجمعون فتات الكلام ، وخلطوا حائرين بين الغث والثمين .
- وهم كالقطط محتاجون إلى اللقمة ، وقد أغاروا على الموائد كأنهم الفئران .

١٠٦٧٥ - وهم كالقطط لؤماء محبون للذلة ، يتلقون الصفعات من أجل قطعة من الجلد .
- وعند الاختطاف وقحاء كالقطط ، وقد أقاموا منازلا من المدر كأنهم الفئران .
- فلا جرم أنهم ثقال اروح ضعاف العروق ، وهم أنجاس كالخنازير والكلاب .
- وهم تذكار المنافقين عند الكلام ، وكلامهم مثلهم بلا بداية أو نهاية .
- وبالنسبة للمعانى فقلوبهم بلا إنصاف ، ومثل الببغاوات عند النطق بالهذر .

١٠٦٨٠ - وأرواحهم كأمخاخهم مليئة بالمراء ، وقلوبهم ساذجة مثل نظمهم .
- وأفعالهم قبيحة كعباراتهم ، وأرواحهم ثقيلة كاستعاراتهم .
- وعالمهم فى باطنه جاهل ، ومن هنا فالبكر والثيب عندهم سواء .

– ففروعهم وأراضيهم جرداء ، ألا فلتكن هكذا أيضا ذقونهم .
– ففروع الدنيا وأصولها ساذجة جدا ، من مثل هؤلاء الشعراء أمام العظماء .
١٠٦٨٥ – وقد استولوا على بيوت الناس كالفئران ، وقد هرب منهم الخلق هروبهم من الوحوش .
– فلهم أشكال القطط وتأثير الفئران ، ومن هنا فقد استولوا على بيوت الناس .
– فهم أكثر نجاسة من الخنازير والكلاب ، فلا جرام أنهم ثقال الروح سيئو الأصل .
– فهم كالشمع إذا فعلوا ما ينبغى فعله ، ولكنهم أفنوا الأرواح والأجساد فى التشرد .
– فهم فى الليل والنهار مسرعون من باب إلى باب ماسخون ، وقد فرطوا فى السمعة الحسنة من أجل الخبز
١٠٦٩٠ – ولهم جميعا صورة « شبديز » « جواد كسرى » ألا فلتهرب أيها القلب من مثل هؤلاء الجهال .
– وقد صرت أنا المصباح المنير فى الكلام ، وكلهم كالفراش التصقوا بى .
– فلا جرم أنهم فى حزن حسناء « شكل »[1] ، هم كالشمع صفر ومضطربو القلوب .
– وبالرغم من إنهم فى الرضاء والغضب ، لهم حاجب معوج وعين حمراء .
– فكل واحد من كريح الجرب ، وثلاثة منهم عميان والرابع حمار أعرج .
١٠٦٩٥ – فالويل لهؤلاء المداهنين المرائين ، فلا هم مثل البعر ولا هم ما يتأتى من الذكر .

يقول فى هجاء الحكيم طالعى

– وهذا هو الآخر شاعر بالباطل ، فليس فى كلامه ضياء قط .
– فشعره كالبصل حتى ولو كان حسنا ، وحينما تنظر إليه آخر الأمر تجده كله قشرا .
– وقلبه وروحه مظلمان كقطعة من التراب ، وفمه ومؤخرته سواء كزهر النرد .
– وهزله وشعره سعير للوجه والعقل ، وكلامه زمهرير فى مجارى الآذان .
١٠٧٠٠ – ومنزل البومة كأنه مائدته ، ولا يشترى أحدخبزه بفجلة .
– ومنه يتولد الصداع فعند التدبير ، هو حاد وعريان ونتن كالثوم .
– وحقا ما تقول عن الحكيم صابونى ، إنه أصل الخبث والجهل والأبنة .
– فهو شاعر لا حفاظ له ولا عقل ، وهو فى سفاهته كجده .
– وإن الوجه القبيح أفضل من الرأى السيء ، والخرس أفضل من الكلام بالهذر .
١٠٧٠٥ – فكلامه عارى الرأس وكأنه جسده ، ومعانية ممزقة المؤخرة مثل زوجته .
– فكلامه أسوأ من المطرقة البلخية ، هذا فى أحسن أحواله وليس فى أسوأها .
– فصفته وصنعته كثيفة كالكنيف ، ووفة ووقته فى القلب ركيك وضعيف .
– وحينما يتحدث بكلامه وسط جماعة ، يقول كل واحد : ما هذه المهارة ما هذه العظمة .
– وعربيه وفارسيه حين القول ، كأنه البغل الزاولى عند العمل .
١٠٧١٠ – وما أكثر الباحث عن القوت والمؤونة ، الذى صار قوتا للعنكبوت .
– فهو كالجراد يستوى أمامه الوادى والبستان ، وهو كالذباب يستوى أمام القدر والأثا فى .
– وحينما تبدأ أنت حديثك التافه ، تجعل الآذان تسد الطريق إليها .
– وحينما استمع قلبى إلى أقواله ، أجته بصفعاتى من على البعد .

(١) مدينة فى ماوراء النهر مشهورة بحسانها .

- بقى عقلى وحسى من فسادها ، مدهوشين حائرين .

١٠٧١٥ - فكل ما يقوله نتن ، وكأنه الورد الذى ينبت بين الغائط .

- وكل وقت يصمت فيه عن الكلام ، يكون ملك الموت قائما بأعماله .
- والقلب يسر كثيرا حين يصمت عن الكلام ، وتستريح الأذن من الفساد .
- وحينما يفتح الكلام ببلاهته ، تبكى أذنى نائحة إذا استمعت إليه .
- وإذا كانوا فى الظاهر يضحكون على هذا الكلام ، فإن القلوب فى الداخل أغلقت أبوابها غضبا .

١٠٧٢٠ - فالكلام إن تدخله الأذن من باب ، يخرجه الفهم من الباب الآخر .

- وحينما يصير قلب العاقل مستمعا للهزل ، فإن قلبه يضع أصبع الدين فى الأذن .
- وقد بقى فى صف أخساء الأزل ، من المديح والهجاء والزهد والغزل .
- وحينما يقرأون ترهاته ، يجعلها الهازلون كأنها المواعظ .
- وحينما يودع الهواء هزله فى الأذن ، تعده الأذن كفارة للذنوب .

١٠٧٢٥ - والقطن فى الأذن أمام قوله وهم ، والأكمام فى الأفواه من جهله فهم .

- وقد صارت السخافة نصيبه من الأزل ، والنواح أكثر طربا بمراحل من غزله .
- ومن حديثه يكون شارب الخمر ومستمع الطرب ، ضائقا من الخمر والطرب .
- فإذا صرت متجمدا كوتد الحظيرة ، فإن لا تستمع أخيرا إلى النغم الكريه .
- فختام هذا الهذر الذى بلا حصر آخرا ، ويحك إخجل من الخلق آخرا .

١٠٧٣٠ - وحين يكون المتنفع بائعا للهزل ، فهو جدير فى ذلك الزمان بثقل السمع .

- والدين الذى يأتى قرينا للسرور ، من متى يجرؤ أن يسوق الكلام أمامه .
- والأقوال السخيفه كأنها شقائق النعمان ، يبدو قلبها الأسود من فيها .
- فيا من أخذت طريق الهوس على الفهم ، إن كلامك هو نواح الجرس فى الأذن .

يقول لآخر

- كانت أمك فرسا وأبوك حمارا ، فلا تغضب إذا دعوتك بغلا .

١٠٧٣٥ - وسىء الخلق أسوأ من ابن الحرام ، ذلك أن البغل يتحمل الأثقال أفضل منه .

- إذهب فقد جعلت الدين بالشُعَير والإدعاء ، أعمى من دجلك وكان حسن الخطى .
- فذلك الذى يكون بعين العنكبوت ، فإن الذباب يكون له كصمغ العنزروت .
- ومن أجل وقاحتك يا من لست ببشر ، قد صقلت بصرك وكأنك الذباب .
- وحينما استمع عقلى إلى حديثك ، قال : لو لم تكن له رأس !! .

١٠٧٤٠ - وإن ذاك كالطبع المخالف مثير للفتنة ، وذاك كيد الربيع خالطة للألوان .

- وعينه تأكل الذباب كأنه العسل ، والنسر يأكل عيون الأشخاص الآخرين .
- ونواح النائحة أجمل كثيرا ، من مواعظ ابن الزانية .
- فما دام حكم الزمان قد صار أحمق ، فإن قلبه صار عاشقا ثانيه للمال .
- ولم يغسل قط يديه أو وجهه أو قدمه ، من أجل ركعة لله .

١٠٧٤٥ - ذلك أنه يأكل الطين دائما كالحامل ، وزوجاه الملك والسيد كأنه المرأة .

- فأى عجب أن يكون للمرأة ، زوج وهى تحمل كل عامين .
- والنائحة التى تبكى من أجل طسوج (ربع دانق) ، فهى لا تبكى بعينها بل تبكى بحلقها .
- وحيثما صار القط خادم مائدة ، فإن غذاء السيد صار هباء .
- وهذره ميت ونظمى حى ، وليس خالق الأسد كمصور القط .

١٠٧٥٠ - فاصبر على أيها المندفع بطبعك وبمولدك ، شهرا أو شهرين لترى ما هو السخف .
- مفا أسعد ذلك الشخص الذى لم ير وجهك ، ولم يستمع إلى كلماتك هذه الهازلة .
- فالآن لنترك من هذه الكلمات ، وحتى الأبد همك منى ومنى همك .
- وفى ذلك الزمان الذى يسفر الأجل عن وجهه ، سرعان ما تتبدل الأحوال بجملتها .
- فلا كتف بمثالبك هذه الآن ، ذلك أنها تزداد كثيرا عما فى فكرى .

يقول فى مذمة خدمة المخلوق

١٠٧٥٥ - وأولئك الأشخاص الذين يتحملون أثقال الخلق ، وهم راضون بهذا العمل فى السنين والشهور .
- وفى السنين والشهور صاروا راضيين بالجور ، من السىء والشرير كأنهم النفس .
- يسمون البلهاء بالسادة ، وهم يغوطون على لحيهم .
- وهم مسرعون فى الليل والنهار فى ركاب السفلة ، كأنهم الكلاب الراغبة فى قطعة من الخبز .
- وإذا يعطس فإنه يسجد كما يسجد لله ويقف على قدميه .

١٠٧٦٠ - ومن أجل ماله وحاجياته ، يقول له « يرحم الله » حين يحبق .
- ومن أجل رغيف أو رغيفين ، يسميه برعونه حاتم الطائى .
- والسافل يمضع الهذر فى كلامه ، حين يمدحه على هذه الترهات .
- ويمدح الجبان جدا ويجعله ، فى الشجاعة على نسق على .
- وفى السخاء يجعله يعلو على حاتم الطائى ، وعلى « ما يقال » فى العزيز العلى .

١٠٧٦٥ - فلو أنه كان يعبد الله هكذا ، لرأى من الله كل ما طلب .
- فهو يرى أن خدمته أحسن من الفرض ، ومن أجله يصلى .
- وهو مسرور يقول : من مثلى ، هذه هى عظمتى وقلبى فارغ من الألم .
- وعلى الله الذى هو واهب الرزق ، وللعبد منه السرور والنصر .
- لا وثوق له من فساده ، مثلما هو واثق فى ذلك الذى اتخذ طريقه إليه .

١٠٧٧٠ - وما أصدق هذا المثل الذى قاله حكيم ، ألفاظه كأنها النصيحة للدنيا .
- حيثما وجد عالم بالطريق ، فقد صار عبدا من أجل القوت .
- مهما كان سريع الفهم ذكيا ، فهو عبد لبطىء الفهم جاهل .
- فهو يرى رزق الرازق من المخدوم ، هذا هو الجاهل المحروم من العقل .
- فابعد العبد يا رازق المرزوق ، عن خدمة المخلوقين .

١٠٧٧٥ - ويا سنائى أشكر الله ، فلست كالبلهاء فى سكر .
- وما دمت حيا فاشكره ، ولا تسرع قط إلى باب مخلوق .
- فالرازق الواهب هو الله فحسب ، وحينها تكون رجلا له لا تخف من شخص .

– وخدمة الخلق ريح وهباء ، فلا كان أحد أسيرا بريح الخلق .

التمثيل فى القناعة وترك الحاجة

– اتخذ بقراط من دن مسكنا ، وكان هذا المسكن بمثابة اللباس له .
١٠٧٨٠ – وذات يوم تصادف أن أصيب ببرد ، فأسرع من الدن إلى الوادى .
– فمر عليه ملك ذلك الزمان ، فوجده هكذا عاريا فى الوادى .
– فاقترب منه وقال أيها المرء ، أطلب منى فى الحال ثلاث حاجات .
– وسأحقق لك هذه الحاجات فى الحال ، فأنا ملك الزمان .
– فقال بقراط : أما حاجتى الأولى ، إن عملى برمته خطأ فى خطأ .
١٠٧٨٥ – فامح ذنوبى وأغفر لى ، فأنا من ثقلها كأنى جبل البرز .
– فقال ويحك إن الله هو الذى يستطيع ، أن يجازى وأن يغفر الذنب .
– فقال : قل حاجتك الثانيه ، فأنا ملك على الأرض فحسب .
– فقال : حول شيخوختى إلى شباب ، وخذ العجز والضعف من وجودى .
– فقال : وهذه أيضا ينبغى طلبها من الله ، ولا يكون صحيحا طلبها منى .
١٠٧٩٠ – هيا قدم حاجتك الثالثة ، ولا تطلب منى أشياء كهذه .
– فقال إجعل رزقى فى زيادة ، وحرر روحى من قبضة الموت .
– فقال : ولا هذه أيضا استطيع القيام بها ، فأنا ملك على الأرض ولست الها .
– فقال : إذن فتنح من أمام الشمس ، فشجرة الصفصاف لا تثمر الرطب .
– وسأطلب حاجتى من الله ، وسوف ألجأ إليه فى الحال منك .
١٠٧٩٥ – فأنت مثلى عاجز ومجبور ، وأنت بعيد عن العظمة والسمو .
– فإن السمو يجمل بالله ، الذى هو فى ملكه بلا شبيه .
– يا رب يا سيدى بحق الرسول ، ابعد قلبى عن الفضول .
– ويا أيها الإله الفرد الذى لا شريك له ، امنح جسمى البسناء كاسمى .

حكاية

– رأى عزرائيل ذات مرة فى سيره ، كوخ لقمان الحقير .
١٠٨٠٠ – وسقفه ملىء بالخلل كأنه الخلال ، خشبه دقيقة ومقوس القد كالهلال .
– والباب والجدران مليئان بالفجوات كالغربال ، فهى تنقى الريح والمطر وتكيلها .
– فرأسه على الباب وقدماه على الجدار ، وكتفه وظهره خارج الجدار .
– ولم يكن له مؤنس فى هذا المجلس ، إلا غزال وغزالة .
– فتقدم وسلم وقال ، يا من صار قلبك قريبا للأمان والإيمان .
١٠٨٠٥ – وفى فترة العمر العامرة هذه ، تتخذ دارا من الخراب واليباب .
– وكيف لم تلجأ إلى هذا بناء أفضل ، وقضيت وقتك فى مثل هذا العناء والغم .
– قال له ذلك الذى يكون له مثلك قابضا للروح ، فى أثره ليل نهار .

- فمن أين يأتى بذلك القلب وبذلك الروح ، اللذين يجعلان منزل التراب عامرا .
- فهم انتظارك لحظة واحدة ، لا تترك روحى بلا حزن .

١٠٨١٠ - فأكون من الحماقة كملك الشطرنج ، وأفضل من ذلك إقامة دار الموت .
- ومن حزن الروح والدين ، لا أملك أن أحرق النفس وأصنع المكان .
- فلست دودة قز حتى أقيم سجنا ، من أجل روحى بأسنانى .
- حتى يصير بعد الموت من أجل الكفن ، مسكنى مثل نار أهر يمن .
- ويجوز لى أن يكون عندى أقل من هذا المنزل ، ما دامت متيقنا أننى ميت .

يقول فى مذمة الأطباء الجهلة

١٠٨١٥ - وهؤلاء الأطباء الخالون من الطب ، لم يفرقوا قط « الغب » من النوبة .
- وهم غافلون عن الحميات والأنواع ، ووجه الأجناس وأربع الأرباع .
- فهم ليسو عالمين بالنبض ولا بالبول ، ولا يعطون على أى مسأله جوابا قط .
- ولم يسمعوا قط عن أنواع القارورات ، ولا عن التبريد ولا عن المحرورات .
- وهم غافلون عن الحار والبارد والرطب واليابس ، والبعر عندهم كنافجة الغزال .

١٠٨٢٠ - وإذا سألتهم عن الأنواع والعلل ، لا يعلمون النفع والضر من الخلل .
- وهم يجيبونك بالجدل ، ولا يعطون الجواب عن طريق العلم والصواب .
- وإذا سألت عن حد العلل ، أو لماذا يصيب امرىء خلل .
- فبا لله لو أنهم أعطوا الجواب بحق ، أو أعطوا لشخص نور الشمس .

يقول فى مناقب الأطباء العلماء

قال النبى ﷺ فى شأنهم

العلم علمان : علم الأبدان وعلم الأديان

- وإذن فالرجل الذى يكون طبيبا ، يكون فى الكلام حاذقا وأديبا .

١٠٨٢٥ - وقد وجدوا القبول من الأستاذ ، وقرأو كثيرا من كتب الأحوال .
- وقد قطعوا طريق العلم إلى الرياضيات ، وعلموا أيضا علم الطبيعة كما ينبغى .
- ويعلمون الأسرار العلمية والعملية ، للمسائل الخلاقية والجدلية .
- ومن الظاهر يتبعون أحوال الباطن ، ويعلمون أحوال الباطن من الظاهر .
- ويرون أحوال العلة والأمراض ، ويعلمون أسباب الجواهر والأعراض .

تفصيل العلل وهى خمسون نوعا

١٠٨٣٠ - النبض والقارورة والرسوب والعلل ، والداخل والخارج والفساد والخلل .
- وإنك إذا سألت ما هو حد الطب ، كيف يمكن التمييز فيه .
- وعله السكته والخريف والدسم ، سببها ودفعها من الكثير والقليل .
- والانبساط والانقباض والحميات ، والعطش والجوع مع الصداع والصفات .

- وحال النسيان والحمق والاسترخاء ، والفالج واللقوة والفساد والوباء .

١٠٨٣٥ - والحذر والرعشة والربو والكزازة ، والرثة والانتصاب والذرب والبراز .

- وحالة السرسام وعلة البرسام ، ونزلة الكابوس مع السعال والزكام .
- ولو أنك سألت عن العطس والسل ، الذى يتأذى القلب من مداواته .
- وعن التمطى واختلاج البدن ، وعن الخفقان والفواق وضعف البدن .
- وعن الهيضة والتخمة والزحير والتهوع ، وأصلها كثير ولها فروع كثيرة.

١٠٨٤٠ - ريح القولنج وريح الايلاوس (نوع من القولنج) ، واليرقان والبرص والجذام والنقرس .

- والنقرس الذى يقيد القدم وعرق النسا ، والفتق وأيضا قروة الأمعاء.
- لو أنك سألت عن هذه الخمسين ، فماذا تسمع وهم بجملتهم جاهلون بالأمر .
- ولو أقول لك حد كل منها ، لجعلت الكلام مطولا من هذه النقاط .
- فسوف أقول لك قليلا فاستمع إلى ، وأنا لم آخذ عن الكلام عوضا.

فى تفصيل العلل وبيان الأمرض

١٠٨٤٥ - إن السكتة من انسداد بطن الدماغ ، إذ لا يتم الاستفراغ .

- فاسمع منى إلى وصف الحريف وحده ، هو ذلك يحس فيه اللسان بالأكلة .
- والدسم حينما تكون منك خشونه ، يذهب ملمسها جملة إن وجدت .
- والانبساط هو أن يسحب ، مركز قلبك إلى ظاهر جسدك .
- قم بادخال الجذب وطريق الهواء ، يسحب تلك الحرارة اللطيفة منه .

١٠٨٥٠ - أما الانقباض فهو أن يسحب ظاهر بدنك ، إلى المركز دخان بدنك .

- والحد للحميات إن تفتح الطريق للحرارة إلى قلبك .
- وتلك الحرارة الغريبة عن موطنها ، تتخذ طريقا لها إلى جملة البدن .
- والعطش هو تلك الشهوة الحارة الرطبة ، والجوع هو تلك الشهوة الأشد حرارة .
- لكن ميلها إلى الجاف زائد ، وهكذا قال أفلاطون .

١٠٨٥٥ - وذلك الذى تدعوه صداعا ، فهو ما تسميه بالرعشة ووجع الرأس .

- وهو النسيان هكذا أظهره الأستاذ ، هو السهر من انقطاع النوم المعتاد .
- وحد الحمق هو فساد الذكر والفكر ، وجمع هذين الاثنين معا .
- واستمع إلى حال الاسترخاء وحده ، فهو بطلان جملة الأعضاء .
- وانسداد مبادىء الأعصاب ، وانقطاع القوة والتحمل ونفوذها .

١٠٨٦٠ - والفالج من أصل الاسترخاء وفعله ، لكن على جانب واحد الأيمن أو الأيسر .

- واللقوه هى اعوجاع الوجه من ناحية ، وتجعل الشدق ما تلا من جانب الوجه .
- وذلك الذى وضع حد الوباء وفعله ، جعله ذهاب جوهر الطباع من الهواء .
- واعلم أن الحذر هو ما يكون كدبيب النمل ، وأن يحمل على نفسك الضعف والقوة .
- والرعشة من أضرار الحركات لبعضها ، إلى أسفل و إلى أعلى بالقوة والصفات .

١٠٨٦٥ - والربو من ضيق العروق والعضل ، ومن الضوارب لا فى المقام والمحل .

– وللرئة فى التنفس الكثير ، وضمور العضل الكزاز والقفار .
– والانتصاب أن يضيق النفس ، ومن قصبه الرئة فى جزئها الخلفى فحسب .
– والذرب من فساد بطن الطعام ، وذلك بدون قىء فهو دائما مع المراره .
– وحد السرسام هو ورم فى الدماغ ، وذلك الورم حار وشديد ومؤذ للجمجمة .
١٠٨٧٠ – وحد أفعال البرسام وقوته ، ورم حار دائما فى الحجاب .
– والنزلة من انصباب البرد ، ومنها يكون هناك ألم فى بطن الدماغ .
– وحينما ينتقل من الدماغ إلى الصدر ، حينذاك يكون بلا محل أو قدر .
– وحد الاختناق ورم فى العضل ، لا تستطيع أن تتنفس منه بالجهد .
– ينتج منه ورم صعب ، ويدمر الحنجرة والحلق .
١٠٨٧٥ – وذلك الذى يسمونه بالسعال ، يجعل قصبه الرئه سيئة الحال .
– ومن الزكام انصبابات معسره ، يفتح طريقها إلى المنخرين .
– واستمع منى على حد العطاس ووصفه ، فهو قياس كحركات الأبخره .
– وإذا حصل فى الدماغ يكون شديدا ، وهو مؤذ بالطبيعة كأداء السحاب .
– والسل فساد المزاج والأمزجة ، ثم يؤدى إلى الأعضاء بالذبول .
١٠٨٨٠ – ويفسد قوة الهاضمة ، ويحتفظ بالدافعة لنفسه .
– وتأتى منه قرحة الصدر ، ويأتى للرئة بالأثقال السيئة .
– وعن التمطى هكذا اشاروا ، أولئك الذين هم فى الطب أئمة وأساتذة .
– إنه حركة فى الجسد من جميع العضلات ، وأن يصير محتقنا من كل الآفات .
– والاختلاج من زيادة الحركات ، فهو يأتى إلى الأعضاء بالنفحات .
١٠٨٨٥ – والانبساط يتأتى منه ، انقباضا حاصلا فى القلب كل زمان .
– والخفقان هو اختلاج القلب ، ليس من الحقد والغل والغش .
– وأقول إذن حد الفواق، وهو الذى لم يرد عليه شخص قط .
– هو الحركات والتردد ما بين ، الدافعة والماسكة برأى العين .
– فتجمع فى أجزاء المعدة ، وتأتى للتغلب بانطباع المنع .
١٠٨٩٠ – والهيضة هى الاسهال والقىء معا ، فتكون قوة الهضم للمعدة قليلة .
– ويصيبها الطعام والشراب بالأذى ، وتبقى الهاضمة منها فى ألم .
– والتخمة حين تفسد الهاضمة ، وتذبل المعدة وتنقسم إلى قسمين .
– وغلبة الشهوة والانقباض والانبساط ، سماها الحكماء بالزحير .
– وقد وصفوا حد التهوع وقدره هكذا ، سموه بالغثيان لكن دون قىء وريح .
١٠٨٩٥ – وحد القولنج ألم شديد ، حينما يتوجه إلى داخل البطن .
– فهو انخراق من الحائلين ، ثم ينتشر إلى الانثيين .
– وقال بقراط عن حد الايلاوس ، هو وجع القولنج مع الذبول .
– واليرقان انتشار من الصفراء ، يبدو فى جميع أنحاء البدن .
– وحينما يفسد مزاج الكبد ، يحدث البرص حين يسود الدم .

١٠٩٠٠ - ويصير جوهر الدم كله بلغما ، ويفقد الجلد ألوانه .
- وذلك الذى وضع حد الجذام ، هو الاستحاله عن جوهر الدم الخام .
- فيعيد المرارة فى الأعضاء ، ويستولى على جميع الأنحاء .
- والنقرس هو ورم فى المفاصل ، والكعب والابهام وعروقها .
- وحد عزق النساء هو ذلك الألم ، الذى يجعل المرء منفصلا عن الراحة .
١٠٩٠٥ - وجانب الوحش ووجه الأوراك ، ومن ألمه هلاك لقدم المرء .
- والفستق ألم شديد فى الأمعاء ، وعضل البطن مع صفاق القفا .
- وهكذا جعل الحكماء قروة الأمعاء ، حد الألم والعناء .

فى الأطباء الجهلة

- هكذا بينا حد هذه الخمسين ، ويجب أن نقصر الكلام الآن .
- وهكذا وضع الحكماء حد هذه الأمراض على السواد والبياض .
١٠٩١٠ - ولو سألت من الأطباء العوام هذه الأيام عن اسم واحد من هذه الأسماء .
- فبالله لن يعلموا ولن يعرفوا ، حتى لو قرأوا مئات الكتب .
- كلهم من الجهل مليئون بالشر والفتن ، كلهم زبالون وكُمْه وعمى .
- وهم يقتلون آلاف المرضى كل سنة من فساد الأفعال .
- كلهم رفاق لعزرائيل ، فهو قتله والخلق كلهم مقتولون .
١٠٩١٥ - فويل لذلك الشخص الذى يكون محتاجا ، لمثل هؤلاء القوم العمى الذى لا باب لهم ولا حاجز .
- فيا أيها الاله نج الخلق بفضلك ، من مثل هؤلاء الحكماء .
- إذ صارت الدنيا خربة من أفعالهم ، فنج الخلق بأرواحهم من هؤلاء الأشرار .

فى صفة المنجم الحاذق والمنافق وتمثيل أصحاب الدعوى بغير المعنى - فى بطلان أحكام النجوم وصفة هيئة الفلك واضع هذا العلم .

قال النبى عليه السلام : «النجوم حق وأحكامها باطلة » . وقال عليه السلام : « من آمن بالنجوم فقد كفر» . وقال عليه السلام : « تعلموا من النجوم ما تعرفون به ساعات الليل والنهار » . وقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه : (تعلموا بالنجوم فإنه من علوم النبوة) . وقال الله تعالى : ﴿ والسماوات ذات البروج ﴾ ، ﴿ والشمس والقمر بحسبان ﴾ .

- ثم إن هناك رجال الأحكام ، وكلهم فى الفأل والزجر فى هوى أنفسهم .
- أنهم يتحدثون بدوران النجوم ، ويشتغلون فى السنين والشهور بفأل السعد والشؤم .
١٠٩٢٠ - كلهم جواسيس لنجوم الأفلاك ، وكلهم يحملون الأقلام والألواح .
- وكلهم فى طريق الحكم يسيرون برأى أنفسهم ، وبحق رأسى إنهم مهذارون .
- ودليلهم دجل أبى العنبس ، وهم أقل من التراب ليكن التراب على رؤوسهم .
- ولم يسمعوا إسم بطلميوس ، كثيرو الضوضاء والباطن فارغون كالكوس .

- كلهم تلاميذ لدجل أبو العنبس ، وكلهم يتحدثون من دجلة .

١٠٩٢٥ - وفى الليل والنهار فى احصاء السبعة والأربعة ، ومنزل الجد ومنزل الادبار .

- وصاحب الليل وصاحب النوبة ، ومن الخير لك التوبه عن مثل هذا العلم .
- وصاحب الساعة ودليل النهار ، والطالع والقيم « وقاسمة الروح » .
- وصاحب الوجه وأيضا صاحب الحد ، الذى لا يكون فى أحكامهم رد .
- وسبب الروح والجسم وحساب الميلاد ، الذى يكون المنجم محتاجا له .

١٠٩٣٠ - وصاحب الصورة ورب اليوم ، الذين يعتمد عليهم حكماء القوم .

- والحكم والتأثير وصاحب الأوتاد ، أعلى من حد الوجه والنقص والزيادة.
- والطواف والذهاب والصعود والهبوط ، الذى يصير موجودا من تأثيرهم .
- والانحطاط والحضيض والدور والعدد ، وأوج الشمس والثابت والسيار .
- وفلك المستقيم وجيب الميل ، وغاية الارتفاع وطواف الليل .
- حينا رحوى وحينا دولابى ، وحينا حمائل كسيف الأعرابى .

١٠٩٣٥ - والبعد والبهت والتفاوت ما بينها ، وحاصل الجيب وغاية الطولين .

- ذبح يحيى والفاخر والمأمون ، وارتفاع الطوالع وماهيتها وكيفيتها .
- وذلك الذى وضع الحركات للأوج ، وارتفاع الساعات وتفاوتها .
- فظل القياس ونقطة المحسوس ، والرؤوس التى هى مقادير الزاوية .
- والطول والعرض والسطوح والنقطة والخط ، وليس هناك خطأ فى أحوالها قط .

فى صفة الأفلاك

١٠٩٤٠ - الفلك التاسع أعلى الأفلاك ، فهذه الأفلاك فيه كأنها الأطباق .

- والفلك الثامن هو مكان البروج ، وفيه للسبعة دخول وخروج .
- والفلك السابع هو زحل ، وهو له على نسق الإيوان .
- والفلك السادس للمشترى ، وهو مسقط المعرفة والفهم .
- والفلك الخامس هو المريخ ، الذى هو فى فعله ورأيه تابع لنفسه .

١٠٩٤٥ - والفلك الرابع هو الشمس ، وهى فى ملكها كأنها جمشيد .

- والفلك الثالث هو « ناهيد » ، أى « الزهرة » التى منها يضىء العالم السفلى .
- والفلك الثانى هو « تير » ، أى عطارد الذى هو كاتب .
- والفلك الأول هو القمر ، الذى يلجأ إليه الأثير .

فى صفة السعد والنحس من الكواكب السبعة

١٠٩٥٠ - إن اثنين من هذين السبعة يضعان الشؤم ، فهما فى كل الأوقات سيئان مفسدان .

- واثنان منه مسعودان فى أصلها ، منها فاعلا الخير ومنبع الجود .
- واثنان معتدلان فى الخير والشر ، ويتوسطان بين الحالين الآخرين .
- والشمس هى قيمة الفلك ، قادرة وقاهرة ولا مثيل لها .

- وكلها من هذه القبة العالية كالبروج ، فادخل وتقال فهذه الابراج الاثنى عشر .
١٠٩٥٥ - ونظر السعد طريق التسديس ، إما النحس فطريقه الثليث .

فى بيان الطبائع الأربعة

- إن جوهر النار بعد السبعة ، منها يتعب القلب وتتمزق الزهرة .
- وبعد النار الفضاء وجو الهواء ، فمنه إلى المركز ملأ .
- والبحر الأخضر الثالث بنتيجته ، فذاك كالقشر والآخر كالغلاف .
- والأغبر الكدر هو الركن الرابع ، ثم تأتى النبات والمعادن والحيوان .
١٠٩٦٠ - وحال أطباع هذه الأبراج الإثنى عشر ، كل واحد منها على مثال الجوهر والدرج .

فى صفة البروج الاثنى عشر

- الحمل والثور وجسد الجوزاء ، والسرطان والأسد دليل البقاء .
- السنبلة والتراب وكفة الميزان ، والعقرب والمائى وزنار القوس .
- والجدى الترابى والدلو والحوت معا ، أعطوا الرقم من الهواء والماء .
- والحمل والأسد ناريان والقوس ، والثور والسنبلة والجدى من التراب الثقيل .
١٠٩٦٥ - والجوزاء والميزان والدلو ، كلهم وجدوا من الهواء نصيبا فلا تتردد .
- والسرطان والعقرب والسمكة ، على مائهم تكون الملوكية .
- والحمل والعقرب من هذا التاريخ ، صاروا فى منزل المريخ .
- والثور والميزان لهما نصيب من الزهرة ، فالزهرة كالملك والثور والميزان كالمملكة .
- وبعد ذلك السنبلة والجوزاء ، اتخذا من عطارد بهاءهما .
١٠٩٧٠ - والسرطان منزل القمر هكذا يقولون ، وأين يبحثون عن الشمس إلا فى الأسد .
- والقوس والحوت منزل المشترى ، والجدى والدلو يبحثان عن ثمنهما من زحل .

يقول فى شرف الكواكب ووبالها وصعودها وهبوطها

- شرف الشمس فى الحمل ، وشرف القمر الثور بلا جدال .
- ومنزل شرف الجوزاء فى السنبلة ، والسرطان هو مكان للمشترى .
- عطارد هو شرف السنبلة فحسب ، وشرف الميزان هو زحل .
١٠٩٧٥ - وشرف القوس هو الذنب ، والجدى هو ملك المريخ .
- واعلم أن شرف الزهرة هو برج الحوت ، وبعد ذلك عده يحمله فسادا .
- ولا يعلمون أن هذا من وضع الحكيم الذى لا نظير له .
- فحينها تتم الولادة سريعا ، يكون ذلك مفتاحا لكل مغلق .
- وفى المنزل الثانى يضعون بيت المال ، ويصفون أصل هذا الحكم على المحال .
١٠٩٨٠ - والبيت الثالث الإخوة والأخوات ، والابن من الحادثات والنكبات .
- والبيت الرابع بيت الأب ، الذى يثمر الخير والعافية .

- والبيت الخامس هذا هو الابن ، والأولاد والأقارب والمتصلون .
- والبيت السادس هو بيت المريض ، فمن هذا البيت مكان الحزن .
- والبيت السابع بيت القرين والزوجة ، فمنه تحسن جميع الأحوال .
١٠٩٨٥ - والبيت الثامن هو بيت النكبات ، يتصل إلى المرء منه الآفات .
- والتاسع مكان الملة والدين ، والسفر والطريق والمذهب والشريعة .
- والعاشر عدوه من أمهات البيوت ، هو بيت الملك والحرفة والعمل .
- والحادى عشر هو بيت الدولة ، وهذه الترتيبات كلها مبهمة عليك .
- والثانى عشر العلامة التى عدوها له ، أنه منزل الأعداء .
١٠٩٩٠ - ومن هذه الاثنى عشرة ينظرون إلى الخمسة ، واتخذوا لهم مكانا فى هذه الدنيا الزائله .

فى تسوية البيوت

- إن الذى وضع اختراعا كهذا ، جعل للطريق بابا ولكنه لم يفتحه .
- وجعل الخلق جميعا حائرين ، وما فعله من عمل أفسده ذلك .
- والشخص حين يبدأ فى الحصر ، يعد أمه أولا .
- وبعد ذلك منزل السعود والنحوس ، إذ دخل هو من العدم إلى الوجود .
١٠٩٩٥ - والأخوات والاخوه بعد هذا ، ثم الأب الذى يتخذ منه روحاله .
- ومنزل الآلام والمرض ، والنكبات والبلاء والصعاب .
- وبعد ذلك منزل الزوج والقرين ، يدخل ذلك الزمان من الخبء .
- وحينما ينجو من صفوف القيد والغل ، ضع له إذن منزل الابن .
- وبيت الصديق وبيت العدو ، أين أساسها إذن بعد هذه البيوت .
١١٠٠٠ - وإلا فقلل الحديث على هذا النمط هيئا ، وقلل الهذر ولا تجادل كثيرا .

التمثيل فى أحوال المنجم الجاهل عند الملك العالم

- كان فى وقت من الأوقات منجم ، أعمى كأنه أهل هذا الزمان .
- وقد استدعاه ملك لخدمته ، وكان يجلسه أمامه بين الحين والآخر .
- وقد سأله الملك سؤالا ، وجعل له مشكلا عن طريق المحال .
- كان الملك ذكيا مجربا ، ظاهره وباطنه ملىء بالدين .
١١٠٠٥ - قال تخير يوما لنفسك ، واذهب فانظر التقويم واعلم حالك .
- وذلك الزمان الذى يكون لك فيه كل الكمال ، ويكون كوكب النحس فى وبال .
- ويكون لطالعك كل الشرف ، وينكشف حالك لك .
- ولا تبد ولك نكتة قط ، فانهض وتعال أمامى فرح القلب .
- حتى أعطيك خلعة مناسبة ، حتى يقل فقرك وفاقتك .
١١٠١٠ - فذهب الرجل الأبله وتخير يوما ، ولكنه لم يفهم مقصود الملك .
- فجاء إلى الملك سريعا فى الصباح ، فلم يكن له يوم أسعد من هذا اليوم .

- وحينما رأى الملك الرجل فرحا ، فتح أمامه مائة باب من الألم والحزن .
- فقال اقطعوا رأسه فى الحال ، واكشفوا أمامى ما خفى من أمره .
- فسحب الجلاد الرجل ، وحمله وقطع رأسه فى الحال .

١١٠١٥ - ولم يكن يعلم اليوم الحسن من السيء ، وكان التقليد أمامه لا العقل .

صفة مقادير البروج والكواكب السيارة

- إن هؤلاء المنجمين غافلون عن الأمر ، وليس فى أعمالهم قلب يقظ .
- لكلهم آله من الشعوذة والحيلة ، وليس لهم عدة من الحلم والعلم .
- والشمس التى هى كرة با لمقدار ، عدها من المائه والأربعه وعشرين ضعفا .
- جعلوا الأسد بيتا لها ، وقد سقطوا بعيدا جدا عن العقل .

١١٠٢٠ - والزهره التى هى غريبة عن ربع كرة ، لماذا يكون الثور والميزان بيتالها .

- وليس عطارد جزءا من الكرة ، با لمنزلين السنبلة والجوزاء .
- فليس فى أمورهم تمييز كثير ، انهض واهزأ بذقن هذا المنجم.
- إنهم يكتبون حائرين على التقويم ، والخير والشر على العموم هكذا الحكيم .
- ثم يتبجحون بعد ذلك على المعرفة ، ولم يعطهم الله أية معرفة .

١١٠٢٥ - فليس هناك فرق بين أناس الدهر ، وطوالع المدينة كلها سواء .

- فعدهم جميعا ريحا أمام يد الحكم ، فارفع يدك عن الأحكام المظلمة .
- فليس إلا النساء ظمأى ، إلى عبث المندل والتنجيم .
- وكلام الذى يرى الفأل لا نفع فيه ، والذى يقيس الريح كالذى يقيس السماء .
- وليس إلا بقدرة الخالق ، الخير والشر فى الطبائع والأركان .

١١٠٣٠ - وبدون قضاء لا يتنفس الخلق نفسا واحدا ، والرجل العاقل لا يدق مثل هذا الجرس .

يقول فى حق الناس والبشر

- إذن فكل ما يولد من آدم ، أعتبره آدميا بأصله وفصله .
- ولكنى لا أستطيع أن أسميه بشرا ، من يوجد فى رأسه نفس من هذا الكلام .
- فالبشرية عالم آخر ، وقل لإنسان أن يكون له علم به .
- وبالرغم من أنه فى هذين العالمين من ناحية الأصل لم يخلق الله من هو أقل من الكلب .

١١٠٣٥ - فاعلم أن وجوده ليس من أجل الأكل والنوم ، فا لمقصود منه أكثر من ذلك .

- فحينما يكون جلدا ويكافح فى الفضل ، يلبس رداء شوشتريا ممشطا .
- ويجعلون أحدا على خدمته ، ينبغى عليه إذن أن يسرع دائما .
- وإذا صار مقتولا حين جولاته ، ذلك الصيد تحت طعن أسنانه .
- فكيف تتول اذهب وكبر عليه ، إن الشرع قد أحله لك .

١١٠٤٠ - ولكنى حينما يتخذ من الكسل صناعة ، فإنه لا يأتى به تجاه طريق الفكر .

- يكون مسرعا حول الأسواق ، ويكون بالقرب فى دكان هذا وذاك .

- حتى يحصل على عظمة جافة ، ويضرب بالطبر عشر ضربات على أم رأسه .
- فالبون شاسع بين عمل هذا وعمل ذاك ، وهكذا فأعلم أمور الآدمى .
- فالكلب بجهده كذلك يصير إلى درجة يخدمه فيها الآدمى ويفخر به .

١١٠٤٥ - وإذا صار الآدمى خسيسا كاؤلئك ، فمتى يخدم الكلب من أجل القوت .
- وإن الأمر مرتبط بهمتى وهمتك ، فلا تصر ذليلا حتى لا تصير ضعيفا .
- وهذا ما قلت للملجأ العالم ، وثم عدت إلى مدح ملك العالم .

الباب العاشر
فى سبب تصنيف الكتاب
وبيان كتابة هذا الكتاب رعاية لذوى الألباب

يقول فى العذر

- إن العبد أمام الملك الذى يرعى الدين ، سحب العقل من غطائه والروح فوق رأسه .
- وأمام الملك لم تأت هذه الدنيا بشوائبها ، وكأنها نسيم الربيع الذى لا شوائب فيه .

١١٠٥٠ - وحينما رأى العبد ملك الملك وعدله ، كان له عقل وجعله أمام الملك .
- وعقل العابر لم يأت أمام الملك ، كنسيم الربيع فارغ اليد .
- بل الوجه أصفر والقلب أبيض كالشمع ، من أجل نور الجمع واحمرار وجوههم .
- وقد حمل من الدين لا من البشرية ، كالصبا هدية من الرياض .
- ويا من أنت كشمس السماء فى جمالها ، ويا من أنت كبدر التمام فى كماله .

١١٠٥٥ - لقد عقدت من أجلك الحزام ، فأنا أضحك أثناء الاحتراق .
- وحينما أمسكت بك فى يدى أيها الحبيب ، أخذت أشمك كما يشم المشموم .
- وللعقل فى حان الروح ، فى طريق الحكمة والبيان والبنان .
- وليس هناك من ثمل العشق مثلى ، فلو أن هناك مثلى قل له : إيت بها لديك .
- وما دمت تعلم أننى عبد برىء من الطمع ، فلماذا أذن تقصينى عنك .

١١٠٦٠ - فأنا فلك يعلم شيخ الصادقين ، وعقلى رسول يدعو العشاق .
- وشعرى هو شفاء لآلام العاشقين ، ونعلم إذن أن تقديرى لا يكون هكذا رخيصا .
- وحقيقة أنا كنور البرق من السحاب المرتفع ، أبكى أنا وأنت تضحك سعيدا .
- فتلك الفتيلة التى يشعلونها ، ما لم تصبح مجدولة لا يضرمون فيها النار .
- ألم تر أنى بين الجمع ، ابكى ضاحكا وكأننى الشمع .

١١٠٦٥- ورغباتى فى رأس قلمى ، فلست أقل من اللوح ويد الروح .
- وهكذا صارت لذة كلامى ، أنه غسل فى لحظة واحدة همومى .
- وبالرغم من أننى صاحب فضل ، إلا أنك لو أقصيتنى فلا خبر لى عن نفسى .

يقول فى الخط والقلم والورق والخاطر

- إن قلمى حامل من قلبى ولذلك فهو كالحامل يأكل الطين .
- فهو من كل شىء مظلم أو مضىء ، لا يرغب شيئا كالحامل .

١١٠٧٠- وتجب ظلال من الورود ما دمت فى إرم ، ويجب الأمن من السوء ما دمت فى الحرم .
- فما دام لى أثر من نهارك وليلك ، فليلى نهار وسمى شهد .
- وللجميع الليل حامل من النهار ، وأنا فى ليلة والليلة حبلى .
- وقد ذرت الرياح عمرى هباء ، فما الذى يولد فى الصبح لى .

- وابنة طبعى كأنها الدين ، هى خفيفة الروح غالية المهر .

١١٠٧٥- وبالرغم من أن بصيرتى من العقل مليئة بالفهم ، فأنا أمام عينك عبد الحلقة فى أذنيه .

- مثل الخائط الماهر من أجل الجاه ، لا أقبل صدر القمر مغزلا .

- وبعد ذلك اتحدث عن معنى الكتاب ، وأحصى عدد أبياته .

فى حسب حالة وبيان أحواله وسبب احترازه من أهل الدنيا وانزوائه وتجريده من الخلائق وسبب تصنيف هذا الكتاب

- وكان من أحوالى أن شيطان حرصى ، جعلنى فترة من الوقت محتاجا .

- دائر حول الآفاق كأنى الفرجال ، دوارا من الحرص كأننى الدائرة .

١١٠٨٠- حتى أظهر لى ملك قناعتى جماله ، واظهر خطأ الجمع بين المنع والطمع .

- فصرت ملولا من طلاب المال ، واعتزلت الدنيا وأهلها .

- وصار طبعى ملولا من النظم والنثر ، مثلما ضاق الاسكندر المظفر من « فور » .

- حتى لقننى العقل فى هذه الحضرة ، ورتب لهذا الكتاب البديع .

- هو وشى تذكارى من أجل الملك ، مزيد للروح بمعانيه الجذابة .

١١٠٨٥- فهو وادى لنسق النهار ، وللمهتدى منه الهداية .

- وهو وصفة طيبة للعقلاء ، فلا يشرب من الآن فصاعدا شراب الغرور .

- فنجاته تكون فى هذا الكتاب ، وهكذا يكون تذكار العقل .

- وأنا لم أورد فى هذا الكتاب عبثا ، وجعلت القلب والروح فى هذا المؤلف .

- وجعلت الجسد والروح جبلا ، حتى حفرت المنجم بسم الخياط .

١١٠٩٠- وبالرغم من أنه لم يكن وقت الكلام قط ، فقد كان الشعر غريبا فى الغربة مثلى .

- وبالرغم من أن مولدى كان غزنة ، فإن نظم شعرى كنقوش الصين .

- ولم تلد أرض غزنه حكيما مثلى ، نار تأكل الريح وماء للنديم .

- ومن أجل الحكمة بالرغم من جماعة ما ، فانه لا محيص لك من إنسان مثلى .

- لكن على أساس حكمة لقمان ، أى بقيت العيبة محتاجة إلى اللقمة .

١١٠٩٥- وأنا أسألك كما يفعل الحكيم ، فرد الجواب عن طريق الصدق والصواب .

- فى كل العالم من قافى الأرض ، حتى نهاية السماكين والثريا .

- أين هو العالم بالكلام من أجل الشعر ، وأين هو سليمان من أجل العنقاء .

- فكل الطيور تغرد فوق أعضانها ، ولكن الببغاء آخذ فى مضغ السكر .

فى افتخار نفسه على أهل عصره

- لقد بعثر خاطرى الجواهر ، حتى ارتفع صوت أن افسحوا الطرق .

١١١٠٠- وصرت المتغنى بالكلام فى زمانى ، وجعلت لجد الكلام ثمنا .

- لكننى لم أتحدث بمدح شخص قط ، بل ثقبت در مدحك .

- وخدمه مثلك ملكا من أصل ملكى ، لا يتخذها هباء إلا وضيع الأصل .

- ولقد أعطانى الحق الحكمة والفضل ، ومتى استعمل العطاء فى المعصية .
- وحينما جاء الحق ولى الباطل الأدبار ، ووجه يدك خير من طرف إصبعك (وبذلك خير من منعك) .
١١١٠٥- وينبغى أن نغمض الأعين فى الليل ، وحينما يجىء النهار ينبغى أن تفتح الأعين .
- والجواهر تبقى خبيئة فى أصدافها لفترة من الوقت ، وتبقى البرعمة فترة دون أن تتفتح .
- وحتى هذا العهد لم تأت فى الذكر ، ذلك أنها كانت تحت الحجاب معانى البكر .
- والمعنى البكر قد أسرع إليك ، ذلك أنه كان يبحث عن رجل ولم يجده .
- وأمر العاقل كأنه الفيل ، والفيل إما أن يكون للملك أو يكون لنفسه .
١١١١٠- وكل صقور هذه الدنيا عاجزة ، فإما أنها تأكل الذباب أو تصيد الجراد .
- وكل شيوخ هذا الزمان السىء ، كالأطفال صغار بسطاء العقول .
- وليس فى دنيا النفْس والنفَس ، شخص مثلى بازى صياد للعنقاء .
- حينما بدأت بمدح الملك ، جعلت الفكر كالقمر أولا وآخرا .
- وقال العقل : يا من قلبك ملىء بحبه ، منك بحر المدح ومنى الدر .
١١١١٥- أنثر الدر باللفظ والمعنى سريعا ، ذلك إن صمتك لا يغنى نفعا .
- وأنت العندليب فغرد من السرو ، فلماذا تسحب رأسك فى القش كالتدرج .
- ذلك أن البحر ليس بالمهذار ، أو أن دره من أجل نفسه .
- وقد شققت صدف القلب والروح ، حتى وجدت منه مثل هذا الدر .
- وفى هذه الدولة من أجل التذكير ، جعلت عمران سنائى فى ازدياد .
١١١٢٠- فهو مدنية أكثر سعادة من دار عدن ، وهو مقر أعظم من مصر العصر .
- فألفه خلف العزة والنصر ، وضعفها مصراعا باب هذا القصر .
- فانظر إلى إيوان هذا الكتاب بالروح ، ذلك إنه لا يمكن النظر إليه بالبصر .
- وهو وإن كان فى العدد كالفلك ملىء بالملائكة ، إلا أنه واحد مع حروف الشهادتين .
- ونقاطه كأنها جدائل الحور فى تفسيرها ، ورموزه كأنها قصر عدن لا عيب فيها .
١١١٢٥- وطاقاته من النضرة والتجميل ، كأنه طريق موسى فى النيل .
- ومنازله طاهرة وسامية عن الرياء والطمع والفضول كأنها أسرة الرسول .
- وأرضه صنعت من سقف الفلك ، وفرشه من أجنحة الملائكة وقوادمها .
- وظاهره كالحور المسكية الشعر ، وباطنه كالربيع الضاحك الوجه .
- فلبنة من ذهب ولبنة من جوهر ، وجدول من مسك وجدول من عنبر .
١١١٣٠- وكل غصن دنيا من المعنى ، وكل عشب مثال من طوبى .
- وقد جعل من أجل كل وجه باحث عن قلبه ، مياه الأرواح جارية فى كل جدول له .
- ونقشه عشب لكبش الفداء ، والنداء فى الأذنين « صدق الله » .
- وفيه مائة ألف حجاب من نور ، ومن وراء الحجاب مئات الألوف من الحور .
- وظرف حرفه كجدائل ذوات الوجوه القمرية ، ونقطة الخال على الوجه مثل من شعورهم كالمجن .
١١١٣٥- وفيه قصر من الحقيقة والصدق ، وقد سمى ذلك القصر بمقعد الصدق .
- وهو مدينه عامرة مليئة بالنعم والخيرات ، وأبواب بوابتها مفتوحة للغرباء .

- وفيه من أجل اليمن والعزة والاقبال ، صفة ملك قد جلس على العرش .
- وبالرغم من أن نظم الكلام كان فى غزنة ، إلا أن يده ثابته فى الثريا .
- فهو ثابت على مدى الدهر ، مثل هذا القصر فى مثل هذه المدينة .

١١١٤٠- وليكن الدهر سعيدا من مثل هذه المدينة ، وليكن ساكنوه وصفا لملك العالم .
- فلو يبحثون فى العام التالى عن نسخة أخرى منه لوجدت فى الصين .
- فقد جعل منه ملك الطمغاج تعويذا ، وقد صار عذبا لدى ملك الروم .
- فمن هذه الكلمات العذبة كالماء الزلال ، صار طالبا لها فى الهند جيبال .
- فقد صارت مؤنسة للعقلاء ، وصارت بنفسجا ونرجسا للفضلاء .

١١١٤٥ - وهى عند الجهال كأنها الأسطورة ، ذلك أن الجاهل غريب عن العلم .
- وكيف تكون حديقه المعرفة مكانا للجهال ، والعلم والمعرفة غذاء للأبدال .
- فينبغى أن تخفى عن خلق العالم ، كما أنه وجب أن أخفى الكلم عن الناس .
- وقد قال لى خاطرى فى السر ، يا من بفضلك أقرت الأيام .
- لقد حفرت منجما ثانية عن محض العقل ، والقيت بالفتنة فى الدنيا ثانية .

١١١٥٠ - فقدم سريعا الكلام الحلو الجديد ، فقد صارت الكتب القديمة خلقة .
- فمن الآن فصاعدا ما داموا يسوقون الكلم ، سو يقرأ حكماء الزمان هذا الكتاب .
- فمنذ أن بنيت مثل هذه المدينة ، لم ير أحد مثلها فى الدهر .
- لقد صار صحن الجنة ميدانا لها ، فهى كالجنة من ألوان النعمة .
- فالعسل والخمر قد جريا منها ، وصار ماؤها ولبنها غذاء للروح .

١١١٥٥- ومنها قصور من الياقوت ، وصار جمالها قوتا للأرواح .
- وفيها الحور ذوات الزينة ، وتراب أرضها عبير وحصباؤه در .
- فما الذى يراه الحاسدون من هذه الحديقة إلا شقشقة العصافير .
- فهى كطوبى ندية لذيذة جديدة ، وقد وصل إلى كل مكان مثلها .
- وكل بيان شمس البرهان ، وكل كلمة منزل روح .

١١١٦٠- وقد غسل من أجل لونه ورائحته ، العقل وجهه من ماء الوجه .
- وكل بيت منه دنيا من العلم ، وكل معنى سماء من الحلم .
- وأفكاره صعبة كالجوهر فى المنجم ، ومأخذه سهل كالهواء فى الروح .
- وهو ثقيل فى معانيه خفيف فى ألفاظه ، كأنه العروس تحت نقابها الخفيف .
- ومن هجومه على الدنيا أخذ من الشمس جمالها ومن الريح أريجها .

١١١٦٥- وقد صار عالم العقل طالبا له ، ولم تغلبه الأوهام قط .
- وقد حمل هذا من أجل قوت الملك ، وأهدافها لشرق الفلك وغربه .
- ويا أيتها الصبا من أجل الروح القدس ، مرى على باب حظيرة القدس .
- على أجساد من هم أهل لها ومن ليسوا بأهل لها وأرواحهم ، فهو دسم وحلو كزيت البلسان .
- وكل من هو كيعقوب يفتح عين العقل من أجل خاطره .

١١١٧٠- يرى روضة الجنة هذه التى لى ، إذ أنها تحكى طبيعتى .

- وهو ليس معيوبا بمعانيه ولفظه ، فهو يوسف حسن الظاهر والباطن .
- فهو مر وحلو كالخمر بطعمها وأثرها ، كأنه شتمة الصديق ونصيحة الأب .
- ونكاته وحروفه وظروفه فى آثارها ، نار وماء لا هى جافه ولا هى ندية .
- فحروفه ذات طراوة خفية ، وإلا فكيف احتملتها الأوراق .

١١١٧٥- فلم يقل شخص أفضل من هذا الكلام ، فهو يكفى أهل الدنيا حتى يوم الحشر .
- فلا كان لهذا الجوهر حتى يوم الحشر ، مقيما من الحسد والبخل والجهل .
- فلو قيمة العقل لجعل العالمَ قيمة له ، ولو قومه حاسد لجعله أقل من درهمين .
- فبالنسبة للحساد يستوى هذا وخوار البهائم ، والذئب ويوسف سواء أمام الأعمى .
- وحينما يكون لسان الحسد نخاسا ، لا يجد فى يوسف إلا بوصتين من الكرباس .

١١١٨٠ - لكن اللص يرفع عنه عينه ، حتى لا يسرقه أحد .
- ولم يقل أحد مثل هذا الكلام فى الدنيا ، وإذا قال أحد أنه فعل قل له ايت به واقرأ .
- فلو كان هناك فى الدنيا كلام على هذا النمط ، لو كان كلمة واحدة أو ألفا فهو منى .
- فهذا الكلام المختار ذو روح ، فهو لا يتحول بالهراء إلى هراء قديم .
- فكل زمان يصير نمطه أكثر جدة ، والخصم يعتبره من قبيل الهزل .

١١١٨٥ - وذلك الذى يجعل هذا الكلام مسروقا ، يكون مثل الشخص الذىنحت الصوان .
- واللصوص الذى يودون سرقته ماهرون وبلهاء ، كالكتاب أمام نقش بسم الله .
- وكل من يسرق من هذا الكلام ، فهو قبيح ذو أقدام خمسة ومعوج السير .
- فهو يسرق الروسى ويأتى بالكردى ، ويسرق الأطلس وينسج البرد .
- وحينما يجعله مثالا باسمه ، يكون كنفسه منقلبا وقبيحا .

١١١٩٠ - فقل لهؤلاء الأدنياء اللقطاء ، وهؤلاء الذين يشترون الملامة العابثين .
- إذا كانوا يمدون الموائد فأين خبزها ، وإذا كانوا يرسمون صورا فأين أرواحها .
- فإذا كان رسم الصورة سهلا ، فإن نفث الروح ليس من أعمالهم .
- والصورة التى لا يكون فيها روح ، متى يكون الملك ضيفا عليها .
- والصورة التى لا روح فيها تكون جثة ، وأى أمر للطاهر مع الدنس والجثة .

١١١٩٥- وماذا يصنع ذلك يصور الصورة ، حينما يقال له أن انفث الروح فى هذه الصورة الميتة .
- وقد رسم الرجل النقاش صورة ، فرفع الستار أمام صورته .
- والروح فى تلك الصورة العجيبة ، من الصنعة اللطيفة العجيبة .

فى بيان حاله وحسب أحواله رحمة الله عليه

- إذا ولج فقد وجد الخلد والنعيم ، وإلا فإن مكانه قعر الجحيم .
- وكل من يتطامن إلى ، لا يعلم كتفا له من ذيل ثوب .

١١٢٠٠- وشعرى هو الورد ومقلده هو الشوك ، ومشترينا فى حد ذاته واضح وموجود .
- وللحكماء على مائدة الجلال هذه الثلاثة حلال : اللقمة والسحر والنظم .
- وللجهلاء من الحرص والبخل دائما ، هذه الثلاثة حرام : اللقمة والشرب والنطق .
- فحينما سلكت الجواهر فى عقدها من المنجم ، نفث فيه الروح القدس الروح .

- فأحياه وجدده وكأنه طوبى ، وللقلب والروح الطراوة من معانية .

١١٢٠٥- فاعتبر اقوالى سائرة كالنفس ، فى العالمين كأنها عين ماء الحياة .

- وشعر أبناء العصر فى الشر ، هو سائر ولكن إلى سقر .

- وحينما يكون الماء حلوا يكون سائرا فى القرية ، لكن عدم سيره فى الرمل أفضل .

- عندما يكون الماء جاريا يصنع البساتين ، وحينما يسير الرمل يجف الوادى .

- والماء المتوسط يكون سيرا للنفس ، لكن سيله يكون هلاكا للروح .

١١٢١٠- وشعرى تجاه الكافر والمؤمن ، مثل الماء نفسه منه آمنة .

- وحكمة هذا الحكيم الذى يبيع العبث ، تكون كالصمم فى الأذن .

- وحكمه يكون نافذا فى الفتنة ، والفضة الزائفة رابحة عند الأعمى .

- والشرع والشعر ينبعان من النفس والروح ، والعشر والخمس ينبعان من الضياع والمنجم .

- ولا ينبع الشرع والشعر من الجسد والطبع ، والأرض البور لا تعطى عشرا ولا خمسا .

١١٢١٥ - وهذا الكلام مثل الماء فى الدنيا ، طاهر وصاف ومزيد للنفس وفياض .

- وحينما تتجاوز القرآن والحديث ، فليس لأحد على هذا النمط مقال .

- ولو لم تكن نسبته إلى ، لسماه الشيطان بالقرآن الفارسى .

- وأقول لك لو أنك قمت بسؤالى ، أنه أفضل كثيرا من السبع الطوال .

- وإذا فبالرغم من الجاهليه ، ومن أجل الأنفة والحمية .

١١٢٢٠ - إمزجه بالنفس والعقل ، وعلقه على باب كعبة قلبك .

- فالجسد من نقشه يجد الروح ، والروح من لبه تعقد عليها المنجم .

- وقد اتفق الفضلاء كلهم على هذا ، أنه ليس من كلام مختار إلا هذا .

- وخط أوراق هذا الكلام بلونها ، سوداء وجلوة القلب مثل ملك الألوان .

- وهذا الكلام شمس من عزها ، (لا تقع فى التراجع) أبدا .

١١٢٢٥ - وكل من استمع إليها على البعد ، لظن أنه لحن داود من الزبور .

- فهو بجملته حكمة ومواعظ ونصائح ، فهو للعبد نصيحة وللعابث مجرد هراء .

- وشعرى هو مادة لنفس الجسد ، وخطى قلمه حلو الكلم .

- وكل اتصف فى بهذين الجهل والشك ، فإن شعرى يرأب الصدع الذى فى روحه .

- وفى الدنيا التى فيها المكر والحيل ، فإن الجدة فى أقوالى أنا .

١١٢٣٠- ولهذا الكلام الجديد لذة ، تفوق الحد فى حسنها .

- لقد أوصلت الكلام إلى كماله ، وأخاف أن يأخذ الطريق فى الزوال .

- وحينما يصل الكلام فى الدنيا إلى غايته ، سرعان ما يتأتى النقص لهذا الكلام .

- وبيت من شعرى لدى سىء الحال ، لا يقل عن (عشرين) من بيت المال .

- وبالرغم من أننى فى الغفله طوال هذه الثلاثين سنة قد سود الخيال دفترى .

١١٢٣٥- فإن هذه الكلمات من كاتب اليمين واليسار طلبت عذر ثلاثمائة ألف سنة .

- وقد جعلت من خاطر ملىء باللؤلؤ ، ثوب آخر الزمان مليئا بالدر .

- وما نظم من هذه الأبيات ، يبلغ عددا عشرة آلاف بيت .

- وبعد ذلك لو امتد الأجل ، يتم ما به قد نقص .
- وكل من يسعى إلى الشاعرية بعد ذلك ، اما ألا يقول أو يقول مثل هذا .

١١٢٤٠- فمن هذا الكلام الذى أضاء أصل العالم ، إعلم أنه قوت لحسن الحظ .
- وكل من هو طالب إيذائى ، قدم أوداجه غذاء لى .
- وهذا الحديث من أجل قلب إبليس ، وإذا لم يكتب الخصم فقل له لا تكتب .
- فمن أجل ظمأى علين ، كاتب الروح آخذ فى كتابه هذا .
- وسىء الأصل الذى هو من نسل شياطين ، إذا لم يكتب هذا فهو من العدل .

١١٢٤٥- وكيف يعرف الشيطان قدر هذا الشعر ، وحينما ترى البوم الشمس تخاف .
- وأى ظلم أشنع من هذا ، أن يكون هناك مزمار داود وأصم بطبعه .
- فهو يطأطىء رأسه أمام الكلام ، ومهما رفع المتحدث صوته .
- وحين استمع الجاهل لهذه الكلمات ، أو رأى هذه الرأس اللطيفة والبنان .
- فهو لا يرتبط به إلا بالصورة ، ذلك أنه يسخر من نفسه .

١١٢٥٠- فهذا هو تعب الأعمى الذى يشترى الشمع ، ثم يرقد ويحدق فيه .
- فاعلم أن الشمع عبث بجوار الأعمى ، فاللحن لحن داود والمستمع كالدابة .
- فاعط الروضة من ماء الحيوان ، وقل شوك أم غيلان اذهب وكل التراب .
- ومحمد هو خاتم الأنبياء ، أما أنا فخاتم الشعراء فأنا نفع للجميع .
- وكل من صار طالبا للمجد ، فشفاؤه من لفظ أبى المجد .

١١٢٥٥- ذلك أننى قد صرت مجدودا للجد ، فجعل كنيتى الماضية مجدود .
- ومقصودى باللفظ هم الشعراء ، ومن هنا صار اسمى مجدود .
- وبالله لو تحت الفلك الأزرق ، مثلى كأن أو كان أو سيكون .
- فخاطرى غلام قابل للحكم ، كل ما أقول له هات قال خذ .
- فكل من هو منصف وما هر الفكر ، لا يعد هذا الكلام لهوا .

١١٢٦٠ - وإذا كان الهزل مع الجد فقل ليكن ، فالأوباش لا يقلون عن الأذكياء .
- وما دمت فى هذا السفر الذى هو طريق ، الذهب لعيسى والشعير للحمار .
- وكل يأكل ما يناسبه ،فعيسى للذهب والشعير للحمار .
- ويجب أن يكون الخير نسبيا ، ولا تنتظر خيرا بلا شر .
- وحيثما وجدت راحه فهناك مائة ألم ، وتحت الأذى وفى داخله يوجد الكنز .

١١٢٦٥- ذلك أنه تحت الأفلاك السبعة والحواس والخمسة والطبائع والأربعة ، لا خمر بلا خمار ولا ورد بلا شوك .
- وفى هذه الدنيا الجميل والقبيح معا ، وفى الآخرة الجنة والنار معا .
- وفى الدنيا التى نظمها من الاثنين ، باعثها حسن النيه وسوء النيه .
- ألا يوجد من أجل نظام ملكه ، القهر واللطف مع ألوهيته ؟!.
- وقد رأيت الخير والشر فى الدنيا ، والخير مع الشر والكفر مع الإيمان .

١١٢٧٠- والقبض والبسط فى دنيا الحياة ، والضر والنفع فى مزاج البنات .
- والقبض والبسط اللذان فى دنيا القلب ، مثلما فى الشكل والصورة الماء والطين .

- والمصلحة فى هذين اللونين له ، فليس جهلا أن يخلق التركى والزنجى .
- وكل من هو متخبط محتال ، لو أنه سرق من شعرى فهو حلال له .
- وليس من العقل وقت الضيافة ، الانفراد بلقمة مثل لقمان .

١١٢٧٥- وأى حكيم هذا الذى يضع المائدة ، ولا يعطى للبستانى نوالا منها .
- والضيافة الخاصة خصلة سيئه ، أما الدعوة العامة فهى من العقل .
- والمضيف حينما يهىء مائده ، يقدم عيدان الفجل والحملان .
- وبالرغم من أن الجد غريب عن الهزل ، فإن هزلى كالجد ومن نفس المنزل .
- وحينما يهىء الملك الخزانة ، فإنه يهتم بالشىء التافه كما يهتم بالشىء القيم .

١١٢٨٠- وهزلى ليس هزلا إنه تعليم ، وبيتى ليس بيتا إنه اقليم .
- وماذا تعلم فى هذا الاقليم ، ما يقوم العقل المرشد بتعليمه .
- أى إذا كان جدا فتعلق به بروحك ، وهزله قد صار من السحر فأخلطه بنفسك .
- والشكر لله أنه عند أهل الفضل ، هزلى أفضل من جد الآخرين .

فصل فى الضعف والعجز

- لقد جعلتنى الأيام الحسودة راكعا ، وماذا بعد الركوع إلا السجود .

١١٢٨٥- وطالما كان الشباب مددى ، كان جدول عمرى مليئا بالماء الصافى .
- وآخر الأمر من مائى الكدر ، حمل التراب البرودة وحملت الريح الطراوة .
- وحينما يصير المرء شيخا يصير عاجزا ، وقد صار الشيب والعجز حاجزين للشباب .
- وأيامى الحسودة التى لا خشية عندها ، من قلبى الجرىء وروحى الحزينة .
- جعلت ظهرى قوسا ورغباتى كالسهام ، جعلت وجهى كالقار وشعرى كاللبن .

١١٢٩٠- وقد جعلت من كتابى مسندا لظهرها ، ورفعت بكتاب عموم أحوالى .
- فأنا أضع قدما على قدم خوفا من الجلوس ، فلا جرم أننى أضرب كفا بكف .
- وما دام نور الشباب ليس حاضرا ، فعروق الشيخوخه والظلمة واحدة .
- فصار القوام محنيا وقال للجسد ، أن يجب عليك أن تنام تحت التراب .
- فلا جرم على الرغم من بصيرتى ، أن جوهر العمر الطيب قد اختير لى .

١١٢٩٥- فمرحى مرحى إن دنيا الهزل والمجاز ، تسترد عاريتها مرة ثانية .
- ففى هذا المصنع للهزل والهوس ، وفى هذا المضيق لاهث النفس .
- وللرجل العارض الأسود طيب ، فهو هم العدو وفرح الصديق .
- فانظر إلى أيها الرفيق بحب ، تجاه ذلك الموت الأحمر واصفرار الوجه .
- حتى تعلم قبل تلك الأيام ، وأنت فى دار الغرور ورياض الرغبه .

فصل فى تبديل الحال

١١٣٠٠- كنت بدرا فصرت مثال الهلال ، ولا يضحك البلهاء من الهلال .
- صرت كالهلال منحنيا رفيعا ، فصار العالم مظلما أمام عينى .

- وقد أخرج الموت القطن من الأذن ، « قائلا » أعد المؤونة من أجل الذهاب .
- وقد أثر اللبن الذى رضعته لعام واحد ، فظهر على العارض والرأس بعد أربعين عاما .
- ولما كنت قد ضيعت العمر ببلاهة أدراج الرياح فى هذه الدنيا التى لا استاذ فيها .

١١٣٠٥- وقد وصل ليل شبابى إلى منتصفه ، وانبثق صبح الشيخوخة فى الحال .
- ولم نمت حتى رأينا ويا للعجب ، الصبح فى منتصف الليل .
- والشعر والقلب صار كاللبن وكالقطران ، من هذين الطائرين الأبيض والأسود للدهر .
- وقد ذهب السواد من الشعر إلى القلب ، وبياض القلب صار إلى سواد الشعر .
- وكان قلبى كالثلج وكالأسنان ، أما شعرى فكان كالنفط وكالقطران .

١١٣١٠- لكن الآن صار القلب كالقطران ، وأخذ الشعر البياض من الأسنان .
- فانظر أيها السيد إلى وجهى وظهرى ، لقد صارت كالفحم أصابعى العشرة .
- وصارت لحيتى كأنها ظاهر حقل القطن ، وصار الوجه كأنه ظهر الضب .
- وقد مر العمر فمتى يعطى القوة ، ومن الأفضل البقاء فى البقاء .
- من أجل ذلك العيش الذى لا حاصل منه لى ، وقد صار سابقا لساقيتى .

١١٣١٥- والإنسان الشاب فى حد ذاته ضعيف ، فماذا تكون خيمة عمر العجوز .
- لقد سقط السقف وانكسر العماد ، واهترأ الوتد وانقطعت الحبال .
- وقد أعطيت العمر كله أدراج ، وأتانى من الستين مائة ظلم .
- وقد بقيت كأننى المعانى الرقيقة ، لا خطر لها أمام الخاطر الأسود .
- وكنت أتمنى أن أعمر ، وأنا الآن من شيخوختى فى كراهية .

١١٣٢٠- والشيخ لا يكون معه شىء أيها السيد العزيز ، ومن الذى يوكل إلى الشيخ المعوز شيئا .
- واعلم أن العمر الباقى مصباح ذاو ، وهكذا مثل العمر الباقى للشيخ .
- أحيانا يزداد وأحيانا ينقص ، أحيانا يضحك وأحيانا يعبس .
- لقد طأطأ الرأس تجاه الأرض ، فهو حى بقطرة ميت بنفخة .
- فما دامت فيه قطرة من زيت ، أحيانا يظلم وأحيانا يضىء .

١١٣٢٥- وكل هذا عبث وعارية ، والأجل له تمام العافية .
- وللشيخ خاصة سىء الطوية الذى لا مؤونة له ، ليس هناك من معين إلا الموت .
- ويكون الشيخ أسيرا لدى الطفل ، والبعوضة تصطاد الباشق حينما يشيخ .
- وعمرنا كله مستعار ، وللعقل من هذه الحياة العار .
- وإن الرجل العاقل ليعف عن اللهو ، ومن مثل هذا العمر يهرب العقل .

١١٣٣٠- وعمر الجسد يجعل الرجل أسيرا ، وعمر العشق يجعل الأمرد شيخا .
- والرجل الشيخ يصير فى بقاء الأحبة ، ومع مثل هذا العمر لا يستطيع أن يكون شيخا .
- وكل من هو أسير للون والرائحة ، فإنما يكون امرأة وطفلا لا هو رجل ولا هو شيخ .
- والشيخ الذى يكون من دوران الكواكب ، وإن كان شيخا إلا أنه رضيع .
- وما أكثر الشيوخ الذين لهم شمائل طيبة ، لكنهم عند العقل يصبرون معيوبين .

١١٣٣٥- وأنا كالنيلوفر بالروح وباليد ، فى لون السماء وعابد للشمس .

- وذلك الشاب الذى طاف حول الغفلة ، فذلك لا يكون عمرا بل مر فى الفضول .
- فخلص القلب من هذا العمر القصير ، فمن مثل هذا العمر لا يكون المرء شيخا .
- وقد مللت من عمر حياتى ، وها أنا أبكى على شبابى هذا .
- والحياة التى لا يكون منها نتيجة ، لا يربط الرجل العاقل بها قلبه .

١١٣٤٠- والعجز والضعف هما حاصلا أمرى ، ومن الضعف كالنغمة الخافتة .
- والشيخ فى منظره حتى ولو كان ذا بهاء ، عند العاقل أقل من الهباء .
- وينبغى أن يكون الشيخ مبصرا للطرق ، حتى يكون مختارا لدى العقل .
- والشيخ هو من ولاية الدين ، وهو ذلك الذى يقولون عنه هذا هو الشيخ .
- والأسد حينما يكتهل وقت الزئير ، يتألم أكثر ضعفا وينتهى زئيره الخافت .

١١٣٤٥- وحينما تكون عاجزا من يد الزمن ، فلا تكون مُسنا بل تكون مِسنا .
- وتحت الفلك رسم الشيخ والشاب ، وفيما وراء الفلك لا يكون هذا ولا ذاك .
- فيا أيها الأخ استمع إلى نصيحتى ، وبالله وبمن تحترم اهتم بها .
- فلا تقم بأى أمر إلا بتدبير الشيخ ، شيخ العلم لا شيخ الفلك .
- شيخ الحكمة لا شيخ الكواكب السبعة ، شيخ الملة لا شيخ الجواهر الأربعه .

١١٣٥٠- وحينما كان ابراهيم شيخا للملة ، كان عرشه الصدق وتاج الخلة .
- وقد مضى هو عنا ولم يدم طويلا ، والملة منه الآن قائمة .
- وينبغى الرجل حين يكون أن يكون من القلب والدين ، من وقت الأمر حتى يوم الدين .
- مثل آدم الشاب كهل النفس ، لا كابليس جسده يشيخ وهو شاب .
- فمن دار الدماغ وحجرة القلب ، لو أن العاقل تنفس نفسا واحدا .

١١٣٥٥- تنتهى أنفاسه فى عشرة مواضع ، حتى الشفة من هذا العناء والألم والتعب .
- لقد مارست هذه الحياة ، ونفضت الغبار عن آمالى .
- ومن حياتى هذه مللت نفسى ، وقد أصابتنى حياتى بالوبال .

التمثل فى الاجتهاد

- ابن الخطاب ذلك الذى كان فردا فى رجولته ، روى عنه كعب الأحبار .
- قال : لو لم تكن هذه الخصال الثلاث موجودة لكانت الحياة وبالا .

١١٣٦٠ - ولكنت قد إخترت عليها الموت ، ولما كانت لحياتى فائدة أخرى .
- لكنى من أجل هذه الخصال الثلاثة ، كنت أقبل الحياة والمهلة .
- فقال له كعب حينما تحدث معه : أيها الأمير ، قل هذه الخصال الثلاثة ولا تمنعها عنا .
- قال عمر : الأولى أننى فى سبيل الله بين الحين والآخر وفى كل طريق ؛
- اسرع وابحث عن الجهاد ، وأسرع فى طريق الغزو فرحا .

١١٣٦٥ - والثانية هى أننى أسجد طاعة كل ساعة .
- وأدعو الله فى وقت وفى غير وقت ، وأقر له بالألوهية .
- والثالثة أن تلك الجماعة المشتاقة ، الذين هم جلسائى بلا رياء أو نفاق .

- يسمعون كلام الحق منى ، وكأنهم الطيور الجائعة تلتقط الحب .
- أو كالرمال التى صارت جافة من الحرارة ، وتجد الماء فتروى منه .
١١٣٧٠ - ومن هذه الخصال الثلاثة أنا فرح ، كمن قدمه فى النار ويصل إلى الماء .
- وفى حياتى من أجل خلق الله ، أعطيت الرضا بالحياة من أجل الله .
- ولو لم تكن هذه الأحوال الثلاثة ، لكان لى الملل الكثير من حياتى هذه .

يقول فى بحث الروح عن الخلاص من الجسد

- أرقص أمام القلب بحيلتك ، واجعل دلقك ذا الرقع الأربعة خرقة .
- ذلك أنه فى الخيمة التى لا أساس لها ، لا اتصال للروح أو للرداء .
١١٣٧٥ - وقد مر الكثير وقيد الخبز معك ، وهناك سخيان معك هما العقل والروح .
- وحين تصير أرض الملوك أرضا للشهداء ، أنذاك تجد العطاء من العقل والشرع .
- فاحزم النار من أجل الدين ، وانخس ظهور الشياطين .
- والطباع الأربعة فى دار الرحيل ، هى الأداة التى يقوم بها عزرائيل بالصلب .
- والموت الذى تكون له الحياة من الأركان ليس جديرا بعالم الروح .
١١٣٨٠ - فهو قطيع عابر من دار الفناء للخلق نحو مزرعة البقاء .
- وهم طيور أربعة هذه الطباع الأربعة للبدن ، ومن أجل الدينإقطع رقابها جملة .
- واخلط أجنحتها وقوادمها جميعا ، ثم انظر إلى أمورها وأحوالها جميعا .
- وضعها على الجبال الأربعة للدين ، ثم أدعها إليك جميعا وانهض بجد .
- ثم بالإيمان والعقل والصدق والدليل ، أحيها جميعا هذه الأربعة كالخليل .
١١٣٨٥ - ولا تطير الروح نحو معدنها ، إلا إذا ترجلت عن جسدها .
- وما دام الحيوان لا ينطلق خارجا من الحس ، فإنه لا يجد الطريق إلى رتبة الإنسان .
- ثم إذ نجا الإنسان من النفس الناطقة ،تحل الروح القدسية محلها .
- وحين خرج من النفس الناطقة ، صار حيا بأرواح الملائكه .
- ويا من أنت من شهوتك قمت بصقل بطنك ، إن الاختناق من الهيضة ومن الشره إلى الغذاء .
١١٣٩٠ - فلو أن لك مؤنة لطريق الموت ، لكان لقلب الموت على قلبك مؤونة .
- فلو لم تكن لك القدرة على المؤونة ، فما أسعد أن يكون لك الموت من الدنيا .
- فما لك هنا كالجسد من الجلد ، ومن هذا أنت عدو للأجل محب للدنيا .
- وإذا كانت العقبى الباقية لا تجب لك ، فكيف تسرع إليك الدنيا الفانية .
- فاعط الذهب للعقبى إذا كان حلالا ، فالقلب يكون حيثما يكون المال .
١١٣٩٥ - فلو كان الذهب والفضه لك فى العقبى ، لسلم لك طريق العقبى .
- ولو كانت المئونة هى مشيرة رأيك ، فالشيخ الناضج فى هذه الدنيا هو الموت .
- وإذا ففى هذا المنزل للخداع والهوس ، إذا أردت مشورة فاستشره فحسب .
- وابحث عن الموت ففى هذا المنزل ، الموت حق والحياة باطلة .
- فاترك الباطل من أجل الحق ، حتى تعلم العقبى المطلقة .

١١٤٠٠ – وحينما طارت الروح من شراك أهريمن هذا ليكن التراب على رأس الجسد .
– فلا تجعل جسدك خجلا أمام عالم القلب من أجل لا شيء .
– واذقه دائما المر والحنظل ، وان مات من هذا مات وإلا فاقتله .
– فالجسد يأخذ النور دائما من الجسد ، والروح تسر من العلم والفضل .
– فذلك الذى ربى الروح بالعلم ، ليس أجمة شوك بل ملىء بالورد .

يقول فى تفضيل شعره

١١٤٠٥ – من جميع الشعراء بالأصل والفرع ، أنا حكيم بقول صاحب الشرع .
– فشعرى هو شرح للشرع والدين ، وهكذا يكون الشاعر الصادق .
– واعلم أن نصيبى من جمله الشعراء ، من الرسول وهى من آلاء الله على .
– والعدو يخفض من قدرى بين الحين والآخر ، كالكتاب حين يحذفون الألف من « بسم الله » .
– ومتى تصير من آفة الكاتب والقلم ، قدر « بسم الله » قليلة من مدبرين .
١١٤١٠ – وإن أحدا لم يصطد سمكه من مقلاة ، والشيطان غالبا ما هو مقيم فى الحمام .
– فهو سمكة بالنسبة لى تتقلب فى مقلاة ، وهو كالحائض دائما وأنا المطهر .
– والطائر المنزلى الذى سقط فى الماء ، اعلم أنه سقط فى ورطة العذاب .
– فأنا عبد الدين وغلام الورع ، شاعر صادق ولا طمع عندى .
– مثل الماء حيثما أكون ، وما دمت لا تجدنى فأنا غالى الثمن .
١١٤١٥ – وأنا أعلم ما هو نور الشراب ، فقد أصبت كثيرا بغرور السراب .
– والماء الذى لم يوجد غالى الثمن ، وحينما يوجد يكون با لمجان .
– وحينما يقل الماء يبحثون عنه بالروح ، وحيتنما يجدونه يغسلون به المؤخرة .
– وحينما يجعلون الماء نادرا ، يجعلون البول بديلا عنه فى الحال .

فى مدح السيد العميد أحمد بن مسعود تيشه ويقول فى وصف حال المنزل الذى كان قد جهزه من أجل الحكيم سنائى وهيأ له فيه الأسباب

– لى صديق مخلص فى هذه المدينة ، أصابنى نصيبٌ من صدقه وصداقتة .
١١٤٢٠ – جعل لى منزلا برحمة قلبه ، وطاقما من الملابس والبيت ظل .
– فسقفه وقف لمنزل الأفلاك ، وسمى الباب صحن مالك الأملاك .
– وأعطت لبناته خبرا عن الجنة ، وأخذ ترابه من الريح والماء الأثر .
– ومن أجل قلبى المتألم ، جعل طاقما من الملابس ودارا من نور .
– وهذا ليس بعيب عند الأذكياء ، ذلك أن اليقظين كثيرا ما ناموا .
١١٤٢٥ – فالوحدة فى هذا المنزل ، حجرة الروح وروضة القلب .
– وأنا بالوحدة فى هذا البناء ، جلست فرحا وإن كان قلبى مليئا بالحزن .
– وأنا هذا المنزل المبارك الأساس ، كنت أصلا من ظهر العقل ووجهه .

- ونقش ذلك المنزل المفعم بالبهاء ، كان الخلل فى سقفها وفى جدرانها .
- وفى هذا المنزل كان المؤنس من كل شخص ظل منزلى وأنا فحسب .
١١٤٣٠ - والمنزل المظلم والرجل المعوز ، يكونان ظلا فوق ظل .
- ومؤنسى فى مثل هذا المنزل ، الخاطر الحاد والعقل الذكى .
- وأنا فى هذا المنزل بلا شر أو فتنة ، كأننى بصدق ميت فى قبر .
- وكل كلام يكون فى موضعه ، يكون كاتب وحيه هو العقل .
- وفى نزهة الفكر من الأغيار ، لا يجد ظل المنزل أيضا ثقلا .
١١٤٣٥ - فرجل الكلام لا يكون مثل الفأر ، مربيا للظل ومخربا للمنزل .
- والرجل القانع ليس برجل نفاق ، فمن الطمع صار القط منافقا .

مدح الشيخ الإمام جمال الدين فخر الإسلام تاج الخطباء أحمد بن محمد الملقب بالحذور

- إن الناس ليحذرون من هذه الدار ، والسيد أحمد أكثر حذرا .
- ذلك الذى قلمة كالسحر فوق القرطاس ، ويرسم به فى الليل والنهار من المداد .
- وقد درج المعنى بين الخط الأسود ، يكون كالدين بين الذنوب .
١١٤٤٠ - ولو لم يكن قد قام بالسحر من افاضاته ، لسلب بهاء الورق البهاء من القطر .
- وخطه كأنه ريح الشمال للكبد الحرى ، قد قبل القطر كما يقبل الأديم الزلال .
- فهو فهرست العلم ورأس جريدته ، وهو بناء الجود ومادة الحلم .
- وهو سماوى القدر ومشتروى الرؤيه ، وهو منتجب الخلق ومنتخب القول .
- وخاطره سريع السير كأنه الشهاب ، ولم يبق للكون أمام قلبه حجاب .
١١٤٤٥ - وهو سربة الشرع لبستان دين الله ، وقد فصله عن غبار الخيال .
- وهو كالشرع بعيد عن المخالفة ، وهو فى جميع أموره معذور .
- فهو فيلسوف وحكيم ودين ، وهو حقيقة كعين العقل يقظ .
- وليس أحد من أهل الزمان مثله ، وليس مثله حافظا لبهاء الأوراق .
- ولا يجعل ظرف الحرف ذا أثر ، وماؤه وناره لا هما يابسان أو نضران .
١١٤٥٠ - ونطقه فى طريق الجواب والسؤال ، ندى طيب كأنه ريح الشمال فى الربيع .
- وقدعقل الجياد المسرعة ، وقطع المهار للحمر الضعيفة .
- وبالرغم من أنه فى حد ذاته ليس جديرا بالقائل ، إلا أن قابل قوله يصير «فى وعى» باقل .
- وله الكفاية من العظماء ، وحقا ما تريد أن الولاية له .
- فما دام الدولة والمجد على سماطه ، مقبلين كالورق والدفتر .
١١٤٥٥ - وحفظه يأتى بماء الوجه للشرع ، وأصله يأتى للأصول بالفروع .
- ومنبره كالفلك وهو كالشمس ، ومجلسه قصر وهو مثل جمشيد .
- وكل ما يقول شريف بديع ، والشريف إلى جواره وضيع .
- وكلامه كأنه الماء الجارى ، ولا يلوى أحد رأسه عن أمره ونهيه .

- ولفظه يعطى للخلق الجواب ، كما أنه يثيب معايير الكلام .
١١٤٦٠ - ولا يوجد قول مثل قوله ، وراحة الروح تتأتى من قوله هذا .
- وكلما جلس للدرس ، يجمع العقل من مجلسه الدر .
- ويصير العقل مندهشا من لفظه ، وتقول النفس : اصمت لحظة واحدة .
- حتى نسمع الحديث جيدا ، ونطهر الروح ونجعلها بلا عيوب .
- وكل ما يقوله يكون حسنا ، وأقواله كلها مثله .
١١٤٦٥ - والاقبال والدولة يميلان إليه ، والوزير والملك يستشيرانه .
- وهمته أعلى من الكواكب السبعة ، وعلى الكرماء أثر من نعمته .
- ونكاته ماء عذب على الورق ، وقلمه نار مركبها الريح .
- وإنك ترى حينما يختطف السيد القلم ، حتى يجعل العقل راضيا عن الروح .
- قلما هندى المسك عنبرى الرائحة ، نشر على باب الروح راية الأمن .
١١٤٧٠ - وحينما يطلق لسانه فى الفصاحة ، يجوز له أن يقبض على الزمان مقيدا .
- ذلك أن الشخص الذى صار سيدا لقلبه ، يكون حاسما وعادلا كالملك العادل .
- وصارت ولاية الجاه مسلمة له ، وصارت حظيرته قبلة العقل .
- ولتكن شفتى على عتبته ، فى داره تلك التى تضىء الروح .
- وليبق اقباله حتى يوم الحشر ، فقدره واقباله مهنآن .
١١٤٧٥ - وليبق ما دام الفلك والشمس والقمر ، جاهة كالفلك ووجهه كالقمر .

يقول فى قناعته وانزوائه

- يا من أنت تحت طبع الفلك ، حتام تقول لى أنك من « الأرض » السفلى .
- ومع مثل هذا الكنز فى مثل هذه الزاوية ، فأى ذنب للكنز وأنت لست جديرا به .
- فالتعب مع الكنز ومشقة من ليسوا بأهل ، حينما قطعت الطمع صار لك سهلا .
- فقلل من مشقتك من أجل أهل العصر ، وكل ما تريده أطلبه من الخالق .
١١٤٨٠ - واعتبر الخلق بأجمعهم مجرد صورة ، ولا تطمع فى شىء قط من مخلوق قط .
- وكيف لك أن تعلم جرمى هنا ، ما دمت ترى كمال الجهل .
- ولا يصل فى ولاية قلبه ، غير صبور قط إلى هدفه .

فى القناعة

- اتخذ لك زاوية من هذه الدنيا المجازية ، وجهز لمؤونة تلك الدار فيها .
- فلا يكون لك مع شخص صلة ، ما دمت تبكى ألما وهذا الشخص يضحك .
١١٤٨٥ - وحينما تسفر دولة الدين عن وجهها ، تدير ظهرها للكائنات .
- وحينما تتكحل البصيرة بكحل المعرفة ، يجد القلب المظلم الضياء .
- فطف حول البحر وحول نهر جيحون ، فلا يصيد الرجل السمكة من المقلاة .
- وهذه الحياة والصلة التى تستمر يومين ، فبالله إنك ترتكن على لا شىء .

- ومن هذه الحياة والصلة التى تستمر يومين ، فبالله أنك ترتكن على لا شىء .
١١٤٩٠ - فانتظر حتى تمتد مخالب الموت ، ويغص ناى حلقك بالخبز .
- ذلك أنه فى عالم الخداع والهوس ، لا يعتمد شخص على نفسين .
- والطبع لا يكون قويا على وجود الملك ، وإلا ما استوى العرش على الماء .
- ولا يكون تحت العرش بالنسبة للعالِم ، « استوى عرشه على الماء » .
- وانتظر حتى يبسط العقل فرشك ، وتحل لك « استوى على العرش » .
١١٤٩٥ - وانتظر حتى يسفر صبح السلام عن وجهه ، ويأخذ ملك الموت الطريق متحدثا .
- فكفاك ارتباطا بهذه الدنيا التى تستمر يومين ، إن الزاوية هى المحراب والكنز القناعة .
- فاملك عين العقل فى أحمد ، حتى تصل عن طريق اللحد إلى الأحد .
- وحينما أعد الأحد مكانك فى اللحد ، جعل مقام الملائكة دارا لك .
- وقد صار اللحد عليك روضة ، وفرش الروضة من كنز فضل الأحد .
١١٥٠٠ - وحينما تسرع أنت إلى محراب الحق ، تجد نور الحق فى بصيرتك .
- فاعط من دم العين فى المحراب ، لطوبى اليقين الماء من الداخل .
- حتى تثمر أغصانها بالفواكه الوفيرة أينما امتدت .

حكاية

- هل سمعت أنه كان هناك حلاج ، قالت له زوجته : أيها المفلس الديوث .
- فقال لها أيتها المرأة لماذا تدعيننى ، بالمفلس الديوث من جهلك ؟
١١٥٠٥ - فأى جرم لى ما دمت قد صرت مفلسا من الفلك وديوثا منك ؟
- وللذكى الذى لا يريد أن يتعب قلبه ، عافية العزلة أفضل من القناعة بالكنز .
- وكل من لا يترك هذه الزاوية وهذا الكنز ، لا يتأذى شخص منه ولا يتأذى من شخص .
- ذلك أن عبدة للكلب فى الدهر ، هم حقيقة كالفئران آفة للخبز .
- ومئات آلاف الفتوح فى كل لحظه ، تأتى من الإنسان ومن العالم .
١١٥١٠ - فأنت بلا قلب ودين من هذه السيادة ، فبالله تعد ارتبطت بالهباء .
- فابتعد عن هذه الدنيا فليست لك ، فلماذا تكون لها ما دامت ليست لك .
- وبدونك تقوم الأيام بفعلها ، وتخلصت من أشخاص كثيرين مثلك .
- وقبل هذا كثيرا ما كان الفلك الأزرق ، وبعد هذا فصاعدا سيكون أيضا .
- ولا تطمع فى وفاء الزمان ، فدعه يمر بقوت يوم فيوم .
١١٥١٥ - وأجلس دائما على براق العقل ، وابتعد عن الهوى عابد البقرة .
- وكيف تكون قرابة ؟ يكفيك الله قرابه ، وكل ما تتركه من أجله هوى وهوس .
- والصدق أفضل فاهجر صدق الشعوذة ، وهيىء السفينة للبحر بالمجداف .
- وذرة الصدق أفضل ففى الطريق ، لا ملجأ هناك إلا من الصدق .
- وإذا كان الغزال خبيرا بالصدق ، لقبض على الأسد بأقل ثعلب .
١١٥٢٠ - واقنع بحبة باقلاء فى الطريق ، واترك هذه الباقلاء التى تتقبل الدود .

- وحينما ابتعد قوم موسى عن براق العقل ، بقوا مبتعدين فى معبر السوء .
- وعندما خلوا أيديهم عن جواد الهدى ، ووضعوا زاد الادبار على الحمار الأعرج .
- ومن أصل الغصن الذى عمره مائه عام ، أعطى جذره « العجل » فرعا .
- ومن الهوى ترى كثيرا مثل هذا ، وترى الذبابة كأنها النسور .

١١٥٢٥ - والذباب الكبير قصير العمر شديد الطمع ، والنسر قليل الحاجة عظيم العز .
- وقد قنع الذباب بالحدث ، والنسر فى الجو أبدى شجاعته.
- فمن تلك القناعة الوضاعة والذلة ، ومن هذه الشجاعة الشناعة والاضطراب .
- ومن الخير لعملك أن ينجو منه العاقل ، ومن الخير لأنسك أن يهرب منه الجاهل .
- واجعل للصدر حصارا كالقنفد ، وقل له بعد ذلك أن الدنيا مليئة بالحيات .

١١٥٣٠ - وكل من يصنع من الصدر حصنا لنفسه ، تعتز به ملك السموات السبع .
- وكيف تبيع العمر للرجل الغمر ، ولماذا تجاهد فى الهوى والهوس .
- وبدل وجهك بعينين مليئتين بالدمع ، واترك الضحك العابث للورود .
- فاغلى الأشياء من طريق الجد والجد ، سنة أحمد وفرض الأحد .
- فطاعة الله هى البضاعة ، وسنة أحمد للشفاعة .

١١٥٣٥ - وحينما تقوم بفرض الله كما ينبغى ، فإنك تضع رأس العرش تحت قدمك .
- وحينما تقوم بسنة المصطفى ، فإنك لا تؤذى الكافر أو المجوسى .
- وحسن طويتك بهذين ، سنة هذا وقم بخدمة (مولاك) .

التمثيل

- من أجل حلق القط ومخالبه ، صنع الفأر منزلا ضيقا .
- فما دام للقط حلق وقبضة ، فأى شىء يحسن للقط خير من المنزل الضيق .

١١٥٤٠ - فما دام القط قيم السوق ، فلا يكون للفأر جلد على أن يفتح دكانا .
- وما دام القط أقل مكمن ، فللفأر روضة تحت الأرض .
- وقد شحذ - أيها العقلاء ، قط الموت المخالب والأسنان .
- فكل من يجده مثل الفأر ، يسرع نحو روحه وكأنه القط .
- وفى هذا المصنع بالليل والنهار ، مخالبه متحفزة وروحه متوثبة .

١١٥٤٥ - وهو يسحبك كالحمى والحرارة ، فى لحظة من وجودك إلى دار العدم .
- والحق أنه يدلك كثير ، طبيب الطمع ذاك أيها الحمار الأحمق .
- ولا يعلم من قلة عقله ، أنه أظهر ظهر المعنى بلا نقل .
- وحينما يشحذ الموت المخالب والأسنان ، فإن القط لا يكرم فأرا قط .
- ودليل ذلك الشخص الذى يكون عبدا ، تكون نصيحته مقبولةمن القرآن .

١١٥٥٠ - ويجسد متألم وبقلب مجروح ، لا يصل شخص إلى رغبة قلبه .

حكاية

- هل سمعت أن جاهلا قد ذهب لعيادة مريض بأسنانه .
- فقال : إنها ريح فلا تكن حزينا ، قال: أجل ولكن بالنسبة لك .
- تكون ما دمت ريحًا لا تحس بها ، وهى ماء ونار بينها تراها سهلة .
- وهذا الألم عندى كأنه جبل من الفولاذ ، وما دمت لا تدرى ما هو فهو بالنسبة لك ريح .

١١٥٥٥ - وما دمت متفاهما مع قلبى ويدى ، فالعافية أفضل ما دمت أملك هذا وذاك .
- والقنفذ ما دام لا سيف له ولا مخلب ، فإن صدر القنفذ هو حصار لرأسه .
- فلا جرم أنه بذلك يشق الأرض ، ولا جرم أنه يقبض على الحيات بهذا الحصار .
- ومن أجلك بقيت أنا فى ركن ، وقد لقبتنى بمن لا حاصل له .
- وما لم يبق البذر فى الأرض ثلاثة شهور ، فمتى تأكل ثمرا عند الحصاد .

١١٥٦٠ - وفى الشتاء يستريح ثلاثة شهور ، ثم بعد ذلك يزينه الربيع .
- وأنا الذى أكون فى منزلى هكذا ، من أجل مائدة أهل الدين .
- فما دمت أعد فى مائدة المعرفة ، فمتى آتى من المطبخ إلى البستان .
- وأقل من ذلك أن أخفى وجهى عنك ، حتى أنفث الروح فى ميتة النفس .
- وأنا لا أحصل على شىء من بلاء العزلة ، حتى أصنع من أجلك كنز العافية .

١١٥٦٥ - وما دام قلبى كالجنة يعطى النور ، فالنورعند الوحيد لايعطى مائة من السرور .
- فمن هذا أنا أغلق بابى على ، حتى افتح أمامك مائة باب من العقل .
- ولا يكون أيضا حول كل صومعة ، وحول كل منزل وحى كالقط .
- ولكن رجل الكلم فى كل مكان ، كالنسوة يقل قفزه فى كل خطوة .
- وروح القائل حينما تتحدث جيدا ، تغسل روحه القلب من ماء الروح .

١١٥٧٠ - ويكون أسيرا لأجمة الظن ، والروح ليست مظفرة من هذه الطباع الأربعة .
- فليس لى بدونك جرأة وحسب فأنت مظلم الوجه غائب النفس كالذباب .
- وما دام لا طمع لى فى الرحال ولا جدال ، فكيف أنحت الصخر حائرا .
- وحمار الوحش ما دام لم يعط مقوده لأحد ، ألم ينج من السرج ؟! ومن نقل الحمل .
- وما لم تصبح منفصلة عن أهل العصر ، فماذا تقل العنقاء آخر الأمر عن الذباب .

١١٥٧٥ - والضب الذى يكون فارغا من الماء، يستوى عنه نبع الماء والشراب .
- وأنت تقول لى : أيها الحمار المتكبر ، أسرع نحو أعتاب هؤلاء العظماء .
- والست تقوم بخدمه هؤلاء العظماء ، فقلبك وروحك غير خاليان تماما من الاحترام .
- وحتى يصير من هو لله تجاه اللاهى ، ومتى صارت السمكه عاشقة للمقلاة .
- وحينها تترك المرأة العجوز البقرة ، متى ترفع الصوت شكرا على النخالة .

١١٥٨٠ - والخلوة هى بستان الدين والعقل ، والخلوة هى حجاب الخير والشر .
- وكل من اختار الخلوة رأى الراحة ، والخلوة للمراد هى المفتاح .
- فإنها تحفظ خاصة من أجل الورع ، القديم جديدا لك من عار الطمع .
- وكيف يصير الضد رفيقا للضد ، ومتى يكون بعير بلا حطام ؟!

فى صفة الخلوة والوحدة

- لا توجد سلوى للروح من انسان ، إن سلوى الروح من الخلوة فحسب .

١١٥٨٥ - فالدهر سيء الرأى والخلق متشائمون ، هذا هو طريقك وهؤلاء هم الخلق .

- فاخضع جسدك للخلوة سعيدا ، أو فاجلس معهم واقتلع الروح .
- ومتى يبيع العقل بنجاة الروح ، ماء ثلاثين سنة بقطعة خبز .
- والذباب والقطط يسرعان إلى المائدة ، والكلب والزاغ يبحثون عن العظام .
- والقط من أجل لقمة يتحمل مائة ذله ، ويسرع فى مواء وضجيج .

١١٥٩٠ - والقط يتحمل الجور من أجل لقمة ، والببر والأسد والنمر تمزق بأنفسها .

- ثم إن الأسد المفترس فى الصحراء ، يمزق حمار الوحش وحده .

فى وصف عدم طمعه وكف نفسه

- أنا لست رجل النساء والذهب والجاه ، فما أريده أو أطلبه بالله .
- فلو أعطيتنى تاجا من إحسانك ، فبحق رأسك لا آخذ هذا التاج .
- ذلك أننى حينما أتحمل طوق المنة ، فإننى لا أتذوق لقمة من مائدة نعمتك .

١١٥٩٥ - ولست من أجل الطمع أنظم المديح ، فإنك لا تجد هذا منى فابحث عنه من غيرى .

- فلا أريد قديما من أحد ولا جديد ، ويعلم السيد أن ذلك فى طبائعى .
- ولم اثن إلا عليك فماذا أفعل ، وقد قمت بعملى فماذا أفعل بالثمن .
- وأنا ام موسى فهل أطلب من الملك ، ثمن اللبن الذى أرضعته له ؟ !!
- وقد نفر قلبى من دار المجاز هذه ، من حاجة العقل لا من الاحتياج .

١١٦٠٠ - وقد نفر من أجل سلامة الجسد ، فهو جيب للرأس وذيل للقدم .

- والرجل القانع قل أن يقبل شيئا ، والأسد حينما شبع لا يصطاد شيئا .
- فلا تستمع من الخفاش إلى حكاية الشمس ، وطف حول الحرباء والنيلوفر .

يقول فى الفخر بنفسه

- لقد استمعت إلى الذم من ذلك الذى يشبه وجه طائر عيسى(الخفاش)فاستمع إلى مدحى إذن من الشمس .
- فبالرغم من أنه لا يوجد شاعر مثلى ، فليس هناك مستمع أفضل من الملك .

١١٦٠٥ - وإلا فخير من هذا الكلام الذى يسوقه الملك ، وأملى أن يستمع إلى الملك .

- وماذا أقول أنا نفسى فى الأبيض والأسود ، وأعلم جيدا أن الملك يعلم .
- وشعرى مضيء وكأنه الشمس ، لكن جرمها مختف فى السماء .
- ومثل مادحك كأنه الروح ، فعلها ظاهرة وذاتها مختفية .
- وأنا أشبه النافحة والنحل ودودة القز ، ظاهر بالعقل مختف بالوجود .

١١٦٠٥ - والقمر الذى يجعلونه مرتبطا بالشمس ، حينما ينفصل عنها يسخرون منه « خسوفه » .

- وهكذا فجائز أن يسخر الناس من الصغير الذى يعتزل الكبار .

- ويكون حسنا على البعد فى أذن المجاز ، الصيت منى والفزع من الطبل .
- خاصه وأنا مهدم وضعيف ولهان ، كقلب النافجة وجسد الناقه .
- وحينما لا يكون القمر على أوج الفلك ، يكون من الأفضل لعطارد أن يكون وحيدا .

١١٦١٠ - وكأننى السحاب من يد قبضة من الطين ، الماء فى العين والنار فى القلب .
- والماء والنار من عينى ومن قلبى ، وهكذا فمنزلى دائما فى غزق .
- والريح تحت أمرك وحكمك ، وملكك هو كملك سليمان .
- وليكن لك العقل والفضل وجود الدين ، وليكن نقش الخلود على خاتمك .
- وليكن الخالق رفيقا لك ، ذلك أنه خلقك عظيما .

يقول فى ضعفه

١١٦١٥ - أن جسدى بلغ درجة من الضعف فى الكلام ، فاننى اتنفس النفس الواحد على ستين دفعة .
- وبالرغم من أننى صاحب فضل ، فإننى لو حملت لا أدرى خبرا عن نفسى .
- وظلى لو أننى أخطو خطوة ، حتى القيامة احفظه فى مكانه .
- وللظل كما له من الزيادة ، وأنت لا تعلم قط على أى شىء ترتكن ذاته .
- والطريق للتنفس فى هذا المنزل ، صار كذلك صعبا من ضعف القلب .

١١٦٢٠ - فالنفس من القلب من كثرة ما يرى طول الطريق يجلس حتى يصل إلى الشفة فى أربعة أماكن .
- وقد رأنى طبيب على هذه الصفة ، فلم يتحسس الجسم لكن سمع النواح .
- فقال أن هذا الشخص قد اختفى ، والروح منه أيضا بعيدة .
- وماذا أفعل وطريق العودة ليس موجودا ، وليس للمرءأو أن نفض اليد .
- وإلا كنت نفضت اليد من العمر ، وكنت قطعت الروح من الخبز .

١١٦٢٥ - وأنا بالنسبة للروح كالنيلوفر دائما ، فى لون السماء وعابد للشمس .
- ولفلك النحس فى هذه التربة ، الخبز من الذل والماء من الكربة .
- وبالرغم من أن الروح فى البدن خائفة ، فإن لى فى خراسان شمسا طالعه .
- وببيت واحد لو أننى أردت ، لقللت حزن القلب عن الروح .
- ويوجد فى دوران الفلك مناد ، ينادى وآسفا عليك يا سنائى .

يقول فى خشيته (حذره - جبنه)

١١٦٣٠ - إننى فى ولاية الملك ، مثل الخفاش جبان أظهر بليل .
- وفى النهار من جبنى أكون كالخفاش ، ذلك لأننى لا أريد أن أكون صيدا لأحد .
- وقلبى خائف من الطيب والشرير ، ذلك أن الذكى يكون سىء الظن .
- وأهل الصورة أشرار وعند العقل ، كل من هرب من الشرير لا يكون شريرا .
- وحينما لا يتحقق الرغبه من الأفضل أن تتسع الخطوة ، مثل السنان أفضل لها الهرب من القوس .

١١٦٣٥ - والرجل الذى يختفى عن البلهاء ، فى مثل هذا المكان فهذا جدير به .
- وألم يهرب من بلاء سوء الفعل ، المصطفى مع العتيق فى الغار ؟ .

- وعالم ملىء بالبغضاء كفار القلب ، وأنا على حق إذ أخاف من الباطل .
- فأنا أعلم مخالب البازى ، ومن هنا فطائر قلبى فى الهواء .
- وأليس من أجل حبة ينظر الطائر الصغير مائة مرة قدامه وخلفه ويساره ويمينه .

١١٦٤٠ - وذلك لأنه سىء الظن ، فخوفه على روحه أكثر من عشقه للقوت .
- فأولى به أن يكون فى موضع الخوف من التلف ، فالدنيا جائعة وهو غذاء .
- فهو معذور لو كان سىء الظن ، فشر الدنيا أكثر من خيرها .
- وأنا أمزق الروح فرنا ما دمت فى خدمتك ، ذلك أننى لم أطعم ما لم أطعمه مطلقا .
- فلا تختر الخسيس لصداقتك مطلقا ، والإنسان يردد أين إنسان أين إنسان ؟

١١٦٤٥ - إذن ففى هذه الأيام عند العاقل ، الخير بالنسبة لك هو الذى لا يصلك منه شر .
- فبالله لو أننى رأيت ذات يوم ، من هؤلاء المحترمين حبقا ؟ !!
- ومنذ أن علمت أى شىء يكون الناس ، صرت فى حيرة : من هم الناس .
- وقد اخترت الغفلة والجهل ، من هذا العالم الملىء بالأخساء.
- لقد قرأ الدهر على الدنيا عزل الطيبين ، وازداد الشر ولم يبق خير قط .

حكاية

١١٦٥٠ - هل سمعت أن طوئيرا فى حقل ، رأى تحت الرمل فخا مختفيا .
- فقال من أنت ؟ وما هذا الحال السىء ، فقال : إننى من الأبدال الممدوحين .
- وما هذا الخيط الذى تلفه حول وسطك ، ولأى معنى تخفيه ؟ .
- قال : أن هذا الخيط حافظى ، وهو فى الخير والشر صديقى المخلص .
- وقد عقدته على وسطى من أجل الطاعة ، وقد أخذت زاوية للقناعة .

١١٦٥٥ - فقال : ومن أجل أى شىء إذن هذا الفخ ، بين شيئين من اليمين والشمال .
- قال : إننى محتاج إلى القوت ، فالحى دائما ما هو مرتبط بالقوت .
- وإن رأتبى حبة قمح كل يوم ، من أحد الزهاد محترقى القلب .
- وأنا لا أردك لو تأكله ، ولو أخذت راتبى اليومى .
- فطأطأ رأسه والتقط الحبة ، وبقى حلقه مقيدا من بين الحلوق .

١١٦٦٠ - فقال الطائر لقد صرت دفعة واحدة ، ساقطا فى شراكك ما دمت مشتريا لى .
- ولم يضلنى فاسق قط عن الطريق ، وقد استطاع زاهد أن يدق عنقى .
- وبالله فقد خدعنى ماكر ، مثل هذا العاطل الغادر .
- وكل من صار ساعيا من أجل لقمه ، يصير سريعا مثلى بلا روح .
- وقد إخترت الغفله والجهل ، من مثل هذا العالم الملىء بالاخساء .

١١٦٦٥ - وأنا لم أر وفاء من الأخساء ، فإذا رأيت أنت فبلغهم منى السلام .

فى ذم الجهال والناصحين لهم

- بالرغم من الاله أعطى نوح عمرا ، بلغ تسعمائه وخمسين سنة فى هذه الدنيا .

- وقام بالدعوة فى العلن والسر ، للكافرين فى كل زمان وأوان .
- لم يستمع الخلق قط إلى دعوة نوح ، ولم يأخذ شخص قط قوله بالفتوح .
- وفى ذلك العمر الطويل الذى يبلغ تسعمائة سنة ، أستجاب له تسعة وثلاثون شخصا .

١١٦٧٠ - وأولئك القوم الآخرون حينما دعا عليهم ، أعطاهم بجملتهم للطوفان .
- فقال « لاتذر » من أجل القوم جميعا ، ذلك أنهم كانوا يتجنبونه جميعا .
- ودعوتى مثل دعوة نوح ، وأقوالى هى نضرة للروح .
- وكل من سمعها فهذا خير له ، ومن لم يسمعها حائرا فماذا يضرنا .
- لقد أظهرنا نحن طريق الرشد والنجاة ، وختمنا على النبى بالصلوات .

١١٦٧٥ - فكل من قبل هذا الكلام ، وعمل بالنصيحة بأجمعها.
- لاستفاد وإن كان ماله قليلا ، ولرفع على كل أهل الفضل رأسه .
- وذلك الذى لم يسمع وقال أن هذه هباء ، فأنى لا أكون حزينا من قوله .
- فما دامت كالهباء لديه اعتبرها هباء ، ولا تؤذ قلبك من هذا الحديث العابث .
- فقد ظهر فى الوجود كلام كثير ، يقبله كل الخلق .

١١٦٨٠ - فإذا كان له تعظيم من كل الأمزجة ، فمتى كان النص القائل « انه افك قديم » .
- فيا رب أخف هذه النصائح عمن ليسوا بأهل كما ، تختفى العنقاء عن أهل السوء .
- فابعد بعدا إزعاج الجاهل ، واقطع أيدى من ليسوا بأهل عن هذا الكلام .
- والروح التى تقترن بجاهل لحظة ، إن شئت الصدق فهى روح طويلة المدى .
- فاقصر من الحكمة وقل مدح ذلك الشخص ، الذى صارت منه القوة لدين الحق .

١١٦٨٥ - اسرة العظمة والملوكية ، والملك له من القمر حتى السمكة التى تحمل الأرض .
- الملك بهرا شاه بن مسعود ، الذى يفخر بعدله محمود .

حكاية

- أيها الناس إن هذا زمان انعدام الحياء ، إنها نوبة الوقاحة وقلة الراحة .
- وعادة الأيام ورسمها فى غاية السوء ، خاصة مع ذلك الذى من أهل العقل .
- ذلك أن أهل الزمان أخساء ، إنهم شرطة الظلم وقضاة الجهل .

١١٦٩٠ - وكل من جعلته الأيام مهرجا ، جعلت إسمه بيننا فى الصدارة .
- ومتى تكون سعيدا مسرورا ، إلا بالعبث والاحتيال ؟
- وتعلم العلم ومزاولة الفضل ، لا تساوى عند هؤلاء الناس حبة شعير .
- واعلم أن قيمة هذه الأيام وقدرها وجاهها ، من الصفع على القفا والضحك والسباب .
- والرجل الحر متعب تحت وطأة الفلك ، وخبز الحر ذو سعر آخر .

١١٦٩٥ - وفى هذا العش الضيق الذى أنا فيه وأنا فى هم الطعام والشراب والكساء .
- غافل بأن أم الفلك ، تغسل كفنك بالصابون .
- وعمل الفلك إيذاء الخلق ، وصنعة الأيام سفك الدماء .
- وأسد الفلك يدين بدين القط ، يأكل من الحنان دم جروه .

- وقد أعطى ملك الموت حصن عمرك لناقبى الأبواب وأنت ضاحك .

١١٧٠٠ - فحتام تتعلم آخرا من زهرة الشقائق ، سواد القلب وضياء الوجه .

- ولا تفكر فى الحادثات قط ، ومتى تعقد معك قرابة لحظة واحدة .

- وما دمت فى قيد الحيلة والشعوذة ، فأنت فى سقر صديق إبليس الحميم .

- فارفع اليد عن لون الدهر ورائحته ، فحتام تبحث كالنسور عن الجيف .

- واختر العزلة عن الخلق مثل العنقاء ، حتى لا يجرونك فى القفص وأنت فى عذاب .

١١٧٠٥ - وحتام تتحدث كالببغاء من كل باب ،وكلامه موجه إلى السكر فى القفص .

- وأنا الذى على روضة الكلام فى الليل والنهار ، أجعل البلابل عليمه بألحانها .

- مثل النعامة فى الصحراء ، كان غذائى من الحصى الحار .

- فأى خوف إذن إذا لم يكن لى شىء ، وقوت كل قلب من الروح الطاهرة .

يقول فى الشرع والشعر

- يا سنائى ما دام الشرع قد أعطاك المؤونه ، فارفع اليد عن الشعر الشاعرية .

١١٧١٠ - وقد رأيت الشرع فاقطع القلب عن الشعر ، إذ أنه يرسم الكذبة فى القلب .

- والشعر مناسب على حسب الطبع والروح ، وحين يصل إلى السنة يكون تهريجا .

- وشعرك أول الأمر حينما يكون جزلا ، فإنه يكون مثل نور الصبح الكاذب .

- وحينما قبلنى مرشد العقل ، تقبلنى الاله بالفضل .

- كان مددا للخسيس ومن لا حفاظ له ، كان غلطا للمؤذن وكان من العسس .

١١٧١٥ - وكلام الشعراء كله لمز ، أما نكات الأنبياء فكلها رمز .

- فذاك بهذا اللمز يبحث عن السيادة ، وهذا بهذا الرمز يسرع فى طريق الدين .

- والشرع حقيقة مثل الصبح الصادق ، يزداد بالنور ولا يقل .

- وإذا كنت مريضا فطف حول عيسى ، فكيف تريد دواء من الجالسين فى الطريق .

- وحيثما وجد شرع الأنبياء ،يكون الشعر غما على العمل .

١١٧٢٠ - والحكماء يعلمون طبع السماء ، والأنبياء يقرأون روح هذا أو ذاك .

- وذلك الذييكون مسيرة قمر فى ثلاثين يوم ، أى جاه للشرع من ذلك الفلك .

- وهذا هو اقليم الخوف والأمل ، هو فى حد ذاته طريق تقطعه الشمس فى يوم واحد .

- فلو عشت بعد هذا لا أقول ، فى الدنيا نظما قل أو كثر .

- لقد كنت غير تام العقل ، وقد قمت بتعليم نفسى .

١١٧٢٥ - ويا أيها الناس من أهل غزنة . حينما تجلسون على قبرى .

- لا تقوموا بالعبث واللهو ، ولا تصبوا النفط فى بيدرى .

- فظاهرها أنها أقوالى ، ولكنها وصف لخط الهى .

- فلا تعتبرها غزلا فهى توحيد ، وباطنها وحى وحمد وتمجيد .

- وإذا استطعتم فتذكرونى بالدعاء ، بين الحين والآخر من شيوخ وشبان .

١١٧٣٠ - وقولوا : أغفر له أيها الاله الخبير ، واقبل منه العذر عن ذنوبه .

يا من أنت على دين المصطفى قائد ، قم بعمل ما من أجل الأخوة .

- وتذكر العهد القديم ، ولا تحد عن طريق الأخوة .
- فأنت البرهان بالحق لدين الله ، فخلصنى من تلك العقائل .
- فأنت ببغداد مستريح ولست أنا بالمستريح ، وأنت لا تقول فلأنقذه .
- وفى السنين والشهور أنا خائف مهموم ، قد صرت محبوسا فى أرض غزنه .

١١٧٣٥ - فلا تفعل هكذا آخرا وقدم الأخوة ، وارفع هذه الحجب من بيننا .
- فبالرغم من أننى أسير كل من ليس بأهل ، أتعشم أن تستقيم الأمور .
- فحتام هذا الانقباض وهذا البعد عنى وليس لك العذر .
- فتذكر العهود القديمة ، ولا تقلل من قدر حق الخبز والملح .
- وهذا الكتاب الذى قلة فى النصيحة ، كوجه الحور جذاب آسر .

١١٧٤٠ - وبالرغم من أنك رأيت مؤلفات كثيرة ، فلم تر تصنيفا قط على هذه الصفة .
- وهو أنس قلوب العارفين بالكلم ، جديد ذو طعم وليس بلا رأس أو ذنب .
- وكل ما علمت ما أنواع العلوم ، جعلته كله للخلق معلوما .
- كل ما هو نص وكل ما هو أخبار ، وكل ما ورد عن الشيوخ من آثار .
- كلها مجموعة فى هذا الكتاب ، وهو شمع لمجلس الروح .

١١٧٤٥ - وحين يقرأ الملائكة هذا الكلام ، يجعلونه حرزا وتعويذا لهم .
- وهو غذاء الروح للعاقلين ، وهو للعارفين أفضل من النفس .
- وقد قمت بالسحر فى هذا المعنى ، لقد اعطيت هذه القوى من حيث يكون العقل .
- فلو تجرأت به ليجوز لى ، من هذه الكلمات التى تستريح منها الروح .
- فكلمة واحدة منه وعالم من المعنى ، بمثابة قرآن فارسى .

١١٧٥٠ - وهو للروح فى السنين والشهور غذاء ، وللقلب المجروح هو على نسق الشفاء .
- وماذا أقول وأنت تعرف جيدا ، أننى لن أصير خجلا حينما تقرأه .
- وهو لنسيم للعقل كالورود ، وليس كالأحاديث الأخرى صوت طبل .
- وهو فى يوم سوق العلم والفضل مفيد ، فهو ساحة العلم وعالم التوحيد .
- وهو كالآنسه البكر جميل ، بجماله وبهائه كقمر السماء .

١١٧٥٥ - وحليه وحلله كجيد الحور ، فأجعل يد من ليس أهلا له يا رب بعيدة .
- وأنا أعلم أنه عدة لى ، أمام الله المهيمن ذى المنن .
- أن هذه الكلمات تكون نجاة لى ، ذلك أنها توحيد ذى المنين .
- والمصطفى وصحابه فرحون ، وأولئك الذين كانوا محبين له .
- والصحابة الأربعة وأهل الثناء ، والدعاء منى لأجسادهم وأرواحهم .

١١٧٦٠ - والمرتضى والتبول وابناهما ، وذلك الذى قسمى برأسه .
- وأنا لا أحزن لو كان آل أبى سفيان ، لا يصيرون من حديثى فرحين .
- فما دام الله قد صار عنى راضيا ، وارتاحت الروح فى المصطفى منى .

- فما لك الجحيم لو يكون غاضبا ، فقل أى حزن لى من غضبه .
- فمدح المصطفى لى غذاء ، ولتكن روحى فداء لروحه .

١١٧٦٥ - وأنا شار لآله بروحى ، وأنا فى ضيق من قاصد يهم بالسوء .
- فأنا حبيب الرسول وآله ، ذلك أننى دائما فى نواله .
- فلو أن هذه العقيدة والمذهب سيئان ، فاحفظ على هذا السوء يا رب .
- وقد أخذت هذا من أجل نفسى ، فقد رأيت فى هذا طريقة النجاة .
- وأنت الذى على دين الشرع برهان ، اقرأه جميعه بحق رأسى .

١١٧٧٠ - وكل ما تعرفه إيت به وقدم الفتوى ، فليس فى الكلام مجال لقول .
- فقد قلت هذا وارسلة إليك ، وفتحت باب كنز العلوم .
- فعدده عشرة آلاف من الأبيات ، وكلها أمثال وموعظة ومدح وصفات .
- فلو أنك قبلت هذا الكلام ، لنجت روحى من الأذى .
- ولو لم يقبل لديك هذا المقال ، فكأنك لم تره وعده كأن لم يكن .

١١٧٧٥ - وأنت تعلم أنه ليس هزلا ومحالا ، فاشربه سريعا ثم اصمت .
- وقد بقيت منتظرا فى هذا الهم ، ومن حزن الأيام جبل على القلب .
- فتفضل بمطالعته ، ورد فى جوابك خيره وشره .
- فالجاهلون بجملتهم لا يقبلونه ، وهم يسخرون منه من جهلهم .
- وكل من هو عالم بالكلام وحكيم ، يعظمه وكأنه القرآن .

١١٧٨٠ - وقد وجد هذه الأبيات جزلة فصيحة ، فرجحها على جميع الشعراء .
- إن الجاهل يطعن فيه ، فقل اطعن وهو ليس بأفضل من قرآن .
- وقد سمى الكافر من جحود قلبه الممتلىء بالرين القرآن المجد بالافك القديم .
- وإذا كان شعرى عندهم هزلا ، فاشكره أنت واسخر منهم .
- ولا أزعجك أكثر من ذلك ، فاعرضه على الشريف والوضيع .

١١٧٨٥ - وتقول هذا هو اعتقاد مجدود ، جملته على حد قوله وهذا هو المقصود .
- حتى تعلم يقينا أنه قال هذا ، ودر البحر بأكمله الذى لم يثقب .
- وخالق عالم الغيب شاهد على ، أن هذا الطريق هو الطريق الرئيسى وهو طريقى .
- فلا قصر من الكلام ولأدع لك ، فأنا ابحث عن الرضا فى ثنائك .
- وأريد من الخالق فى الليل والنهار ، أن تكون منتصرا فى كل ما تريد .

١١٧٩٠ - كان قد مر نصف شهر يوليو وأغسطس « مرداد » ، منذ أن أعطيت هذه الكلمات حقها .
- وقد صار هذا الكتاب تاما فى شهر ديسمبر ويناير « دى » ، إذ أننى واصلت العمل فيه « آذر » نوفمبر
- وديسمبر .
فى السنة الخامسة والعشرين والخمسمائة كان قد بدأ ، وتم فى السنة الرابعة والثلاثين والخمسمائة .
- وليكن على المصطفى التحية والسلام ، إلى أبد الدهر إلى مئات ولألوف من الأعوام .
- مئات الألوف من الثناء كالماء الزلال ، لتكن من سالك على محمد وآله .

١١٧٩٥ -

الشروح والتعليقات

للجـزء الثـانى

٦١٤٠ - الشطرة الثانية من البيت ناظرة إلى مثل فارسى « يشكو السرج ولا يشكو الحمار » والمقصود أن الغافلين يستريحون والأذكياء والعقلاء يئنون فى حين أن المفروض أن يئن الغافلون ويستريح الأذكياء .

٦١٤٦ - الاشارة هنا إلى أسطورة لبيد أولبد الذى عاش عمر عشرة نسور وعمر حتى قيل « أعمر من لبد » و « أهرم من لبد » و « طال الأملا على لبد » و « أخنى عليه الذى أخنى على لبد » (معجم الأمثال العربية ٤/ ٩٧) والنسر الواحد معمر فيقال اعمر من نسر (معجم الأمثال ٤/ ٢٥٧) فما بالك بعشرة نسور ومع ذلك يطلب المرء الزيادة .

٦١٥٠ - فسر صاحب التعليقات هذا البيت قائلا « أن الخفافين عندما يرتقون تعلا يربطون أحزمتهم ويجلسون على ركبهم ومعهم إبرة ذات اليمين وأخرى ذات اليسار يمررونها فى النعل ويسحبون الابرتين بحيث يبدو جسدهم كله مهتزا ومرتعشا .. والمقصود من البيت أن الخفافين لا يفعلون هذا ولا يتحملون هذه المشقة نسيئة بل من أجل النفع ولطول الأمل .. إذ أن لم يكن هناك طول أمل لما تحمل أحد هذه المشقة .

٦١٥٤ - اختلف المفسرون حول عمر نوح عليه السلام قيل عندما بعث عليه السلام كان فى الأربعين من عمره ثم لبث بينهم الفا إلا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين عاما فيكون عمره خمسين وألف سنة وروى عن ابن عباس أنه توفى عليه السلام وعمره خمسون وتسعمائه سنة وقال بعضهم بل عمر عليه السلام أربعمائة وألف من السنين (عن تعليقات ٥٢٨) وقال صاحب التعليقات أن الخبر الذى يقوم عليه الحكاية المروية هنا ورد فى المخلاة للشيخ بهائى « بهاء الدين العاملى المتوفى فى القرن العاشر الهجرى » وهو بالطبع أحدث من سنائى .. والخبر ورد قبل سنائى عند الثعالبى « قصص الأنبياء ص٤٧ » والغزالى « احياء علوم الدين ٣/ ٢٠٤ » ونص الخبر « حكى أن نوحا لما حضرته الوفاة سأله جبريل « وفى رواية ملك الموت » كيف وجدت الدنيا .. فقال : كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر » .

٦١٦٥ - قال محمد بن اسحق بن يسار : هو لقمان بن باعور ابن أخت أيوب عليه السلام وقال مقاتل : بل ابن خالة أيوب وقال الواقدى : كان قاضيا لبنى اسرائيل واتفق العلماء على حكمته . ولم يقل أحد أنه نبى إلا عكرمة . وروى عبد الله بن عمر سمعت عن رسول الله ﷺ أنه قال : حقا ما أقول أن لقمان لم يكن نبيا لكنه كان عبدا ذا مضاء فى الأمور بجد واجتهاد كثير التفكر أحب الله وأحبه الله . ومن الله عليه بالحكمة . كان نائما ذات يوم فسمع هاتفا يهتف به : يا لقمان إن الله يريد أن يجعلك خليفة فى الأرض حتى تحكم بين الناس بالحق فأجاب : لو خيرنى الله لاخترت العافية لا البلاء : وأن امرنى فله السمع والطاعة لأنى أعلم أنه سيعيننى ويعصمنى . وقال بعضهم : كان لقمان عبدا حبشيا يمتهن النجارة . وقال سعيد بن المسيب بل كان خياطا . ومن حكمه « ليس مال كصحة ولا نعيم كطيب نفس » وروى أبو هريره مر أحدهم على لقمان يوما وهو يعظ فى خلق عظيم ويلقى بالحكمة وهم يكتبون فقال له : ألست أنت العبد الذى كان يقوم لنا بالرعى فى مكان كذا .. فقال : نعم .. فقال : فيم بلغت ما بلغت فقال : بصدق الحديث وأداء الأمانة وترك مالا يعنينى . والخبر الذى تقوم على الحكاية هنا ورد فى الحلية وعند الغزا لى عن نوح عليه السلام « بنى نوح بيتا من قصب فضيل له لو بنيت غير هذا .. فقال : هذا لمن يموت كثير » (احياء علوم الدين ٤/ ٢٣٦) والمعلومات عن لقمان عن تعليقات رضوى (٥٣٠ - ٥٣١) والحكاية من الحكايات المكررة عند سنائى فقد تكررت مع تغير شخصية الفضولى إلى عزرائيل (الأبيات ١٠٧٩٤ - ١٠٨٠٩) .

٦١٧٢ - فى حديث نبوى « إن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون واتقوا الله الذى إليه ترجعون » .

٦١٧٤ - ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾ (النساء ٧٨) .

٦١٨١ - « هتك المثقلون ونجا المخفون » منسوبة إلى الحسن البصرى فى كشف المحجوب ص٤٧٢ ، ونسبها العطار إلى مالك بن دينار « تذكرة الأولياء » وأسندت أيضا إلى سلمان الفارسى رضى الله عنه .

٦١٩٤ - الفراشان الزنجى والرومى : الليل والنهار .

٦١٩٥ - الملوان هما الليل والنهار . والمضمون مأخوذ من المثل « من لم يؤدبه الأبوان يؤدبه الليل والنهار ، ونسب عنصر المعالى قابوس بن دوشمكير إلى جده فلك المعالى « نعم المؤدب الزمان ونعم المؤدب الدهر » وذكرها حميد الدين البلخى فى مقاماته : تعلم الأدب إن أردت .. حتى لا يؤدبك الزمان . كما ذكر ابن عبد ربه فى العقد الفريد هذه العبارة « من لم يؤدبه والده أدبه الليل والنهار » ونسبها إلى إبراهيم بن سكلة « (تعليقات رضوى ٥٣٣) .

٦٢٠٢ - البيت مأخوذ من الحديث النبوى الشريف « إنما القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » . ونظم

ناصر خسرو المعنى شعرا . وبالرغم من اشتهار القول كحديث نبوى وتواتر الخبر به ووجوده فى صحيح الترمذى وتفسير الميبذى .. إلا أنه نسب إلى الإمام على رضى الله عنه فى أنه ورد فى خطاب الإمام على لمحمد بن أبى بكر « يا عباد الله ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشد من الموت القبر فاحذروه ضيقه وضنكه وغربته . إن القبر يقول كل يوم : أنا بيت الغربة .. أنا بيت الوحشة أنا بيت الدود .. والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » ومن الممكن أن يكون الإمام على رضى الله عنه قد استخدمه كحديث سمعه من الرسول ﷺ .

٦٢٢٣ - « مثل بائع الثلج فى نيشابور » من الأمثال السائرة .. وقد أشار الغزالى فى كيمياء السعادة إلى حكاية بائع الثلج فى نيشابور دون أن يذكره « ومثاله مثل ذلك الرجل الذى كان رأس ماله ثلجا . وكان يبيعه فى هجير الصيف وينادى قائلا : أيها المسلمون ارحموا من يذوب ماله » وروى أبو الحسن فراهانى شارح ديوان الشاعر السلجوقى أوحد الدين الأنورى شارحا لبيت الأنورى :

مثلى فى المهالك ، مثل بائع الثلج فى نيشابور .

روى أنه كان فى نيشابور شحاذا سفيها كل ما كان يأتيه من الكدية كان يشترى به ثلجا ويضعه فى جوال ويحمله على كتفه ويطوف بالأزقة والأسواق ولا يتعامل معه أحد حتى يذوب الثلج وقيفرغ الجوال ومع ذلك كان يقوم بهذا العمل كل يوم . وقال بعضهم كأن بائع الثلج فى نيشابور شخصا يأتى بالثلج يوميا إلى السوق فيأخذ منه بعضهم قطعا متكلفين ويذوب الباقى دون أن يتأتى إليه منه أى نفع . وقال بعضهم أنه ليس المقصود شخصا بل بائع الثلج فى نيشابور مثل حامل التمر إلى هجر أى حامل بضاعته إلى حيث لا يحتاجها منه أحد لأن جونيشابور لا يحتاج ثلجا . (عن تعليقات رضوى ٥٣٥ - ٥٣٦) .

٦٢٣٤ - ٦٢٣٥ : البيت ناظر إلى العبارة الشهيرة « كفى بالموت واعظا » وفى نفس المعنى قال مولانا جلال الدين الرومى :

إن العاقل هو الذى يعتبر من موت الرفاق والبلاء الذى يحترز منه . والمقصود بذى اللونين الذى يفكر فى الدنيا والآخرة فى وقت واحد وذى اللون الواحد الذى استوى عنده كل شىء فى الدنيا ذهبها ومدرها .

٦٢٨١ : أنظر شروح الأبيات ٣٥٧٥ - ٣٥٨٠ من الحديقة .

٦٢٩٤ - ٦٣٠٦ : سنائى ناظر هنا إلى تاريخ ايران القديم كما روى فى الأساطير لا فى كتب التاريخ المعتمدة .. ومن ثم يخلط خلطا شديدا بين الشخصيات التاريخية والشخصيات الأسطورية .. ويمكن أن يوجد تفصيل كل ما يشير إليه فى شاهنامه الفردوسى وهى ميسرة بالعربية فى طبعتين جديدتين من شاهنامه البندارى تحقيق عبد الوهاب عزام (دار سعاد الصباح وهيئة الكتاب ١٩٩٢) . وافسوس هى مدينة آل الكهف وتبخلوس هو وزير دقلديانوس فيما ترويه كتب التفاسير .

٦٣٢٣ - عبارة بينى وبين سبعة جبال » من الأمثال السائرة .. تقال عند قص خبر سىء على أحد .

٦٣٢٥ - « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة » (النساء/ ٧٨) .

٦٣٣٣ - ٦٣٣٥ : فى الخبر أن الله خلق الموت فى صورة كبش املح ما مر بشىء إلا مات وخلق الحياة فى صورة فرس ابلق ما مرت بشىء إلا ارتد حيا . والموت مخلوق وكل مخلوق لابد وأن يموت يوم القيامة .

٦٣٤٨ - المعنى هنا ناظر إلى الحديث النبوى « تحفة المؤمن الموت » لأن نفس المؤمن هى حجابه أمام الحق . والموت بمثابة رفع الحجب . ولا تحفه للعارفين أغلى من رؤية الحبيب بلا حجب مثلما قال سنائى فى إحدى قصائده

مت أيها الحكيم عن هذه الحياة ، فإن مت عن هذه الحياة بقيت .

انظر إلى هذا الموت الصورى حتى لا تخاف ، وخف من تلك الحياة التى أنت فيها الآن .

وللإمام على فى هذا المجال : « أفضل تحفة المؤمن الموت » وقد تناول مولانا جلال الدين الرومى هذه الفكرة بالتفصيل « انظر مثنوى مولانا جلال الدين الكتاب الثالث الأبيات ٣٤٢٩ - ٣٤٤٤ وشروحها الأبيات ٣٥٣٥ - ٣٥٤٤ وشروحها » .

٦٣٥٤ - ٦٣٥٥ : الشيوخ التسعة الأفلاك والعجائز الطباع الأربعة .

٦٣٥٧ - « يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين » الف الفرقان/ ٢٢ .

٦٣٦١ - ٦٢٦٣ : لا تنفق فى مكان عملة مكان آخر وإلا ضحك الخلق عليك ولسنائى فى الديوان (ص ٢٠) .

إذا لم ترد أن يضحك عليك الخلق .. فلا تأت بنقدد خوارزم إلى العراق .

٦٣٦٩ - ٦٣٧٠ : إن هذا الليل وهذا النهار الموجود ان فى عالمنا وفى كوكبنا بالنسبة للعوالم الأخرى التى لم تسمع عنها إلا أسمائها وربما لم تسمع حتى أسماءها مجرد ألعوبة وأنت مجرد متفرج انك تشاهدها كما تشاهد الألعاب فى مسرح العرائس .. لكنك أيضا

تبدو مشاركا فيها مأخوذا بها .. فلا تكن مأخوذا بها بهذا الشكل .. إنها كلها مجاز .. إنها من العالم الآخر بمثابة الأسد المرسوم على الحمام من أسد الشرى .

٦٣٤٧٣ - ٦٣٧٥ : انظر إلى حرصك وإلى ما تحرص على امتلاكه ، أنـه أشبه بحرص الدب على الجوز وحرص القط على الجبن فما هذا الحرمـان الذى تلقى بنفسك فيـه .. وفى سبيل هذا الحرص على التـافه الـرخيص تبيع الغالى الثمين .. ولو أن حـرصك تمثل لك وتحدث إليك لسجنك من هذا السفه الذى أنت فيه .

٦٣٧٦ - ٦٣٨٥ : حتى حرصك هنا فى الدنيـا يلون علاقتك بالعالم الآخر وينعكس عليهـا .. فأنت لا تطلب من العالم الآخر إلا الطير والحور .. مثل ذلك الأكول الذى يريد الآخرة لأن « أكلها دائم » .. وحتى فى هذا المكان الذى لا مجال فيه للطمع ولا مجال فيه للحرص لأن كل شىء مبـذول تظل رهن حرصك .. وتبيع النظر إلى جمال الاله والـذى يطمع فيه العاشقون بـالحور والغلمان .. هذا هو مبلغ همتك .. ومنتهى فكـرك .. وغايـة أملك .. أنها القـوة التى تسيرك فى هذا العـالم هى التى تسيرك أيضـا فى ذلك العالم .. وهـذا لن يوصلك إليه .. لأن الجنة محفوفة بالمكاره لا بالشهوات .

٦٣٨٩ - ٦٣٩٤ : إنك لا تستطيع أن تخفى عيوبك إلى الأبـد .. أنت تخفى عيبك هنا عن النـاس جميعا .. محافظا على تقـاليد الناس أليس من الأولى أن تحافظ على الشرع .. إنـك تقول أن هذا من العقل .. من العقل ألا أفعل مـا يخرج عن تقاليـد الناس .. وكل هذا هراء .. إن العقل يـأمر بالاستقامة فى كل الأمـور .. وإذا كنت تبذل كل هذا الإهتمام من أجل الفرع ألـيس من الأولى أن تبذل شيئا منه من أجل الشرع ؟!

٦٣٩٥ - ٦٣٩٩ : إنك لا تعرف ديـدن هذه الـدنيا وهـذا الدهـر لكن هناك كثيرا من النـاس يعرفـونه .. كثيرا من النـاس قد تزدريهم وقـد تنظر إليهم بعين الاحتقار .. لكنهم يتحملـون كل ظلم يحيق بهم من أجل الحبيب لأنهم فى النهاية يعلمـون أن هذا الظلم من قدر الحبيب.. فهيا اقتد بهم .. غضبك الباطن قد تستطيع أن تقتله بسيف الشرع .. الحرص يقطع بالوفاء ..والبخل يعالج بالرضاء.

٦٤٠١ - ٦٤٠٥ : ومـا دمت لست بالسيـد فى هـذا المضمار فلا أقل من تقف حـارسـا ذلك لأنك لن تستطيع أن تقتل كلب غضبك إلا بهذا فاقتله وإلا بعثت كلبا .. وتعلم من الكلاب شكـر الحق .. إن الكلب يشكرك أن منحته لقمة واحدة .. وأنت غارق فى نعم الله ومع ذلك لا تقوم بشكـره .. بل أنت كلبٌ عقور تعض هذا وتعقـر ذاك . « هذا المثل نقله مـولانا جلال الدين : انظـر الكتاب الثالث من مثنوى مولانا جلال الدين الرومى الأبيات : ٢٨٦ - ٢٩٢ وشروحها » .

٦٤١٣ - ٦٤٢٢ : انتسابك لآدم يفـرض عليك مسئوليات ومسئـوليات .. أهونها أن يكـون نسلك كله وكل ما تلـد من أفكار وفكر فى منطقية القلم الذى لا يزل ولا يسـهو وبـه أقسم إلا له .. كما ينبغى أن تكون عادلا .. أن تضع كل شىء فى موضعه .. وأن تعطى لكل ذى حق حقه .. فالحسن وجه إليه الحسن .. اعط كل ما فيك من حسن لله .. أما الأخسـاء سواء كانوا داخلك أو خارجك فانهكهم دائما وأصبهم بالمرض .. ولا تكن مغرورا بعلمك وعقلك فإن من العصمـة ألا تجد .. فجناح الطاووس وقوادمه فتنـة عليه إذ لم يصد إلا من أجلهما (نقل مولانا هذا المعنى فى الجزء الأول من المثنوى البيت رقم ٢٠٨ وفصله تفصيلا شديدا فى الكتاب الخامس الأبيات ٥٣٦ - ٥٥٦) وإنك كلما ابتعدت عن طريق آدم .. كان هذا فتحا ونصرا للشيطان .. ومـا دمت نفسـك كالبازى مستعدة لالتهام كل ما تراه فمتى يسكنك الدين .. ومتى تتجـول فيه قطا الـدين .. والدين غـالى المهر .. وسلعة الله غـالـية .. لقد سئمت من كثـرة الكلام إليك .. وأنت كلما حدثتك أجبت بما كـان يجيب به أبو الحكم (أبـو جهل) بالكفر والعقوق والعصيـان .. فكلامى فى إليك بمثابـة غسل الدم بالدم (نقل مولانا جلال الدين نفس التعبير فى الكتاب الثالث من المثنوى البيت ٤٧٣٧) .

٦٤٢٣ - يظن القارىء لأول وهلة أن سنائى يقف ضد الزهد .. الـواقع هنا أنه يهاجم أولئك المتزهدين المتنطعين الذين يجدون الزهد منتهى الطريق .. فى حين أنه مرحلة بدائية جدا من مراحل السلوك .. فماذا يعنى زهدك فى ميتة (الدنيا) ؟! إنه أمر طبيعى جدا.. لا يستحق أن تتيه به فخـرا .. وهذا الأفكار موجودة أيضـا بشكل مفصل عند مولانا جلال الـدين « انظر حكاية الزاهـد الذى نذر ألا يأكل من فاكهة الجبل فى الكتاب الثالث من مثنوى مولانا جلال الدين الأبيات ١٦١٤ - ١٧٠٠ وشروحها وحكاية الأمير الذى أرسل غلامه يشترى خمرا فى الكتاب الخامس من مثنوى مولانا جلال الدين الأبيات ٣٤٤٠ - ٣٥٩٠ وشروحها » .

٦٤٢٤ - البيت ناظر إلى الآية الكريمة ﴿ يا أيها الذين آمنوا تـوبوا إلى الله توبة نصوحا ﴾ (التحريم/ ٨) وبالرغم من أن معنى نصوح عنـد معظم المفسرين أى توبة خالصـة صادقة ، إلا أن بعضهم اعتبر نصـوحا اسما لرجل .. ونسجوا حـول توبة حكايـة أوردها الغزالى (احيـاء علوم الديـن ٤/ ٣٧٠) (وقيل كان رجل يخرج فى زى النساء ويحضر كل مـوضع يجتمع فيه النسـاء من عرس أو فمأتم

فاتفق أن حضر يوما موضعا فيه مجمع نساء فسرقت درة فصاحوا أن اغلقوا الباب حتى يفتش فكانوا يفتشون واحدة واحدة حتى بلغت النوبة إلى الرجل و إلى امرأة معه فدعا الله تعالى بالاخلاص وقال : إن نجوت من هذه الفضيحة لا أعود إلى مثل هذا فوجدت الدرة مع تلك المرأة فصاحوا أن أطلقوا الحرة فقد وجدنا الدرة » وقد نظم مولانا جلال الدين الحكاية وأن كان تأثره فيها بما رواه شمس الدين التبريزى فى مقالاته أن نصوحا كان يشتغل مدلكا فى حمام النساء (انظر مثنوى مولانا جلال الدين الرومى الكتاب الخامس الأبيات ٢٢٢٨ - ٢٣١٦ وشروحها) .

٦٤٢٥ - ٦٤٣٠ : إن كل الأمور مترتبة على بعضها مثلما يحدث لك شريك للسقمونيا الاسهال ومن هنا يكون الندم .. إنك تعلم مواطن الزلل ومع ذلك تمضى إليها .. وتعلم مواطن الخطر ومع ذلك تحوم حولها وأنت لا تقدم شيئا يقربك من عالم الدين .. أو عالم الغيب كل همك هو هذا العالم الذى تعيش فيه .. وأولئك الذين يبحثون عن عالم الغيب أى يذوبون كالشموع .. دموعهم سيالة على ثيابهم .. وأنت لازلت تسأل وتجادل وتناقش .

٦٤٣٢ - ٦٤٣٥ : سيأتى اليوم الذى تكتشف فيه أن كل ما كنت تدور حوله مجرد ترهات وأن ذلك الذى تظنه عزا هو محض ذل إنك الآن تعيش فى الحديقة وهى خاضعة لجور الشتاء .. فانتظر .. انتظر حتى يأتى الربيع الحقيقى وحتى يحيى الله الأرض بعد موتها.. وترى الورود على حقيقتها .. حينذاك تدرك أن الفتيا ليست أمرا بالفتوة .. وأنه لا نبوة هناك فيما جاءت به النبوة .. فكل ما تريده وكل ما تصبو إليه موجود فى ما نزل على رسولك ﷺ وفى ما أبلغه إليك .. وتعلم أنك كنت طوال السنين والشهور تدور حول اجرامك.. حول نفسك وحول أفكارك وحول اهتماماتك .. وكل هذا من عدم رجوليتك وعدم قدرتك على الخروج عن محور ذاتك ومحور نفسك لحظة واحدة .

٦٤٤٠ - نقل مولانا جلال الدين الرومى هذا البيت بمعظم ألفاظه « انظر الكتاب الرابع من مثنوى مولانا جلال الدين البيت رقم ٤٥٦٦ وشروحه » .

٦٤٥١ - المقصود معاوية بن أبى سفيان .. ومن المشهور أنه كان لا يشبع وذلك أنه عندما كان كاتبا للوحى أرسل إليه الرسول ﷺ يأمره بالحضور عنده لكتابة رسالة فاعتذر بأنه يأكل ثم أرسل رسولا ثانيا بعد فترة يستدعيه فوجده لا يزال يأكل .. فقال ﷺ « لا أشبع الله بطنه » (الاصابة ٣/ ٤١٢) وبطنة معاوية مشهورة عند المؤرخين . روى الأبشيهى : إن معاوية بن سفيان كان يأكل فى اليوم مائة رطل دمشقى من الطعام ولم يكن يشبع (المستطرف ١٤٧) وذكر ابن الطقطقى فى الفخرى (ص١٠٣) « أنه كان يأكل فى كل يوم خمس أكلات آخرهن أغلظهن ثم يقول : يا غلام ارفع فوالله ما شبعت ولكن مللت » وقد ذكر الميدانى فى الأمثال مثال « آكل من معاوية ومن الرحى » (معجم الأمثال العربية ١/ ٧٥) .

٦٤٦٠ - تجاوز الثلاثة .. أى تجاوز الثلاثة من آل الكهف وتحول إلى كلب اشارة إلى الآية الكريمة ﴿ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ﴾ (الكهف / ٢٢) .

٩٤٦٦ - هذا المعنى مأخوذ من قول إلى الإمام على رضى الله عنه « الدنيا جيفة وطلابها كلاب » ونسبت أيضا إلى على زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما ونسب الهجويرى (ص١٤٧ من كشف المحجوب) قولا إلى أحمد بن ابى الحوارى هذا نصه « الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب واقل من الكلاب من عكف عليها فإن الكلب يأخذ فيها حاجته وينصرف عنها والمحب لها يزول عنها بحال » وذكر لابن ابى الحوارى ، ايضا فى حلية الأولياء وطبقات السلمى .

٦٤٨٨ - المائة عين هى النجوم والأقمار والعين الواحدة هى الشمس .

٦٥٠٥ - القرغيز والغز من طوائف الترك الرحل . وكانوا يقدسون الذئب . وأختفى هذا التقديس بعد دخول الترك الإسلام حتى احياه مصطفى كمال الذى جعل من نفسه « ابا للترك اتاتورك وكان يفخر بالصفة التى أطلقت عليه « الذئب الاغبر » .

٦٥٠٧ - ٦٥١٩ : الفلك هنا فى هذه الأبيات » هو الدنيا وهو الجد أو الحظ أو الاقبال أو النجم « بمعنى الطالع » ويدق سنائى على أن اعتماد المرء على الفلك « دون الله » هو مجرد جهل ، فهذا الفلك جزء من عالم الكون والفساد معرض هو الآخر للفناء .. والفانى لا يعتمد على فان .. ومن جهالة المرء أن يعتمد على ما يعطيه الفلك .. ذلك أن الفلك لا يعطى .. وعطايا الدنيا مؤقته ومآلها معلوم ومعروف . وبعد ذلك يتلاعب بوظائف الكواكب « كما تصورها علماء الفلك المسلمون » .

٦٥٢٥ - ٦٥٣٩ : المسئولية واليقظة والعمل هذه هى القيم التى يدعو إليها سنائى دائما .. إن قيمة المرء بقدر مسئوليته ويقظته وعمله .. خاصة فى هذه الدنيا التى يصفها دائما بأنها مليئة بالفتنة .. تسعى الفتن إلى المرء من كل صوب .. فكيف يلقاها غافلا بخمر أو غافلا بمخدر أو معتمدا على غير الله وسبحانه وتعالى ؟! وأى اعتماد على هذا الفلك الذى يسير فى حركته الدائبة بأمر الله تعالى .. والإنسان أكثر رقيا منه فى سلم المخلوقات بما لا يقاس ، وليس من الخير لراكب سفينة تسير فى طوفان من الماء أن يكون نائما .. والسفينة

معرضة فى كل لحظة للغرق .. والركون إلى الفلك يشبه الركون إلى الـدنيا تماما .. فمن الذى يصف نفسه بأنه عـاقل ثم يركن إليها .. ألم يشهـد مصارع من هم قبلـه ؟! ألم يشهد ذلك التغير والتبـدل الدائمين فى مصير بشر .. ألم يشهـد عروشـا تتحطم ، وأبطالا يهزمـون .. وأغنياء يفتقرون .. فأى ملك يركن إليه الإنسان - وأى كواكب يستشيرها دائما فى كل ما يقوم به .

٦٥٤٠ - ٦٥٤٨ : لا حيلة إلا بالفرار إلى الله تعالى « ففروا إلى الله » .. كن لله كما تكون الكرة من الصولجان يلقى بها فتقع حيث يريد .. وهذا الفرار إلى الله هو الملجأ والملاذ .. عالمه هو عالم اللون الواحد .. عالم الخير المطلق .. لكن هذا الكون لا يحتوى على لذة دون مرارة .. ربيعها يفسده الشتاء وزهرها يحيط به الشوك .. وهذا العمر مهما طال هباء ونتن ما ودمنا فى عالم الكـون والفسـاد .. هذا ميثاق الكون والفساد كل كيل إلى قلة .. يشهد بهذا ما مضى وما أتى .. وما سوف يأتى .. هذه المواثيق تحطم المرء .. والناس جميعا يشربون من هذه الكئوس .

٦٥٥٢ - الحكاية التى تبدأ بهذا البيت لم أعثر لها على أصل .. إن الأبله فحسـب هو الذى يطمع فى أن تنتج له أرضه قطنا دون أن يغرس فيها بـذور قطن إنه أشبـه تماما بمن يحلم بكنـز دون أن يكـد ويعمل ويكدح .. فمتى حـدث أن وقع إنسـان على كنـز إلا فى الأساطير .

٦٥٦٤ - ٦٥٧٢ : يقدم صورة من الطبيعة عن الركون إلى الدنيا ، انظر حوض النيلوفر .. تابعه فى الليل والنهار .. هو فى النهار متفتح يعم أريجه الحديقة .. لكن زهرة النيلوفر لابد وأن تتجمع حول نفسـها ليلا .. فكان هذا الليل انقلب إلى قبر لها وكفن لها .. وهكذا عطاء الفلك .. إنك مسلوب هكـذا أمام الفلك .. لأنك جاهل بأموره .. إنه مخلوق مثلك .. وهـو مجبر وأنت مختار .. ورأس الموحدين إبراهيم عليه السـلام فهم سيرة الفلك بفطرته .. ولم يعبدها وعبـد الله الواحد القهار .. وأنت أيضا .. إمـا أن يكون لك هذا الموقف من الفلك أو فاذهب واقض وقتك كالفتيات فى الغزل وفى تبادل الحكايات .. فقد فقدت الطريق إلى الله .

٦٥٧٥ - العنوان المذكور « الدنيا قنطرة .. إلى آخره » اعتبره بعضهم حديثا نبويا لكنه لا يوجد فى كتب الصحاح . وقال الإمام الصاغانى أنه حديث موضوع واعتبره الميدانى من أمثال المولدين . (معجم الأمثال العربية ٣/ ٤٦٦) .

٦٥٧٥ - ٦٥٨٣ : أن كل ما تـراه من الأفلاك وتكون مبهورا به إلى هـذا الحد هو مجرد قشر خارجى للعالم الآخـر .. وليس لبا .. فإذا كنت مبهورا بالقشر فما بـالك باللب .. مع أنك إن دخلت دنيا الدين .. تصير السموات نفسها موطنا لك وأرضا لك .. وأنت فى حاجة إلى سلم « مرشـد .. ولى » وهو غير ذلـك السلم الذى يضعـه الثقلاء لرمة الجسـد وللاهتمام بـالجسد .. وغير هـذا السلم سلم النفوس نحـو القلوب .. هـذا هو المعـراج الحقيقى .. إن الذى صنعـه الزمـان مؤقت .. مثلـه كمثل الزمان .. وذلك الذى دله الفلك عاجـز.. ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .. ومن تـواءم معه الزمـان .. هو أكثر الأشخـاص ذلة .. فالـزمان لا يدوم لـه .. إنك تدعى أنك ذهب.. نعم .. لتكن ذهبا .. لكنك ذهب موجود على الملاقط التى توشك أن تفضى عليه .

٦٥٨٤ - ٦٥٨٧ : تشبيه الـدنيا بعجوز من التشبيهات النمطيـة عند الصوفيـة والعالم السفلى عجـوز ضيقة الصـدر ، سريعة الغضب بطيئة الرضا .. والعالم العلوى عجوز تسبح بمسبحه ذات حبتين بيضاء وسوداء (الليل والنهار) .

٦٥٨٨ - نـاسج السجادة هـو المسلم ، والـ « كستى » حـزام يعقـده أتباع زردشت . والبيت يقـدم النظرة الصـوفية إلى كافـة الأديـات « لقد صـار قلبى قابلا كل صورة » .. فالكل متجـه إلى الله وإن احتلفت الطرق .. والكل طالب لله وإن اختلفت المذاهب .. المهم هو القلب .. وعنـد مولانا جلال الـدين : اياك أن تحتقر كافـرا فربما مات مسلما . « انظر مقـدمة ترجمة الكتاب الـرابع من مثنوى مولانا جلال الدين الرومى ..» .

٦٥٩٠ - إنما يجازى الناس بعقـولهم .. فالبلهـاء (وهم غير البله الـواردة فى الحديث) وهم أهل الدنيـا أما البلـه المذكورون فى الحديث فهم الوالهون فى جمال الله .. وهم خير من كل العقـلاء « انظر لتفسير مولانا جـلال الدين عن البله الكتاب الـرابع من المثنوى الأبيات ١٤١٩ - ١٤٢٦ : وشروحهـا » فلم يحتقر الصـوفية العقل كما يقـال وهذا هـو سنائى يقولها صراحـة : اجعل من العقل سلما .. واياك أن تنام .. كن يقظا فى هذه الدنيا .

٦٥٩٣ - ٦٥٩٧ : ربما يقصد براهب الدنيا نفسه وربما يقصد ذلك الذى شاخ فى الدنيا وعمر فيها فهو كثير التجارب فيها إنما تقول لك وبلسـان من مضوا قبلك .. إنك لن تستمر طويلا فى دار الغرور .. إننى ثبت نفوسك الثلاثة الإنسانية والحيوانية والنباتية من الأفلاك التسعة . واحتكمت أعضـاءك .. فتخل عن كل هذا .. قبل أن تسلب منك .. ولا تغتر بالعدد .. فإذا بلغ العـدد منتهاه .. كان الأحد .. والأحد هو أصل كل الأعداد .. وهو منتهى الأعداد أيضا .

٦٦٠٦ - ٦٦١٠ : « إن فى ديننا » اشاره إلى الحديث النبوى : يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا فإن فى ديننا يسرا .. ولم يذكر فى

كتب الحديث بهذه الصيغة .. « وأن فى ديننا يسرا » لم ترد فيها .. والحديث فى رأى لمدرس رضوى لا يوافق السياق (تعليقات ٥٥١) .. والشطرة الثانية تجعل المعنى موافقا للسياق .. فهو يقول : انطلق فإن فى ديننا يسرا .. أى أنك إذا انطلقت سهل لك الله الطريق .. إذ لم تجعل البراق (العقل) شوقا .. وبراقك ومطيتك فى هذا السفر هو عقلك .. لكن إياك أن تنسى أن تجعل الشرع مشرفا عليه .. وامض إلى الله بكتاب أعمال أبيض .. ولا تذهب بكتاب أعمال اسود .

٦٦١١ - ٦٦١٤ : لا شىء مستحيل ، ومن الممكن بالمجاهدة أن تتغير العادة ، حتى حضن الأم لا يمكن للإنسان أن يركن إليه إلى الأبد .. والذى لا يغادره خوف « العفاريت » والمخلوقات الوهمية التى يخوف بها الأطفال لا يكون جديرا بطريق الرجال .. إنك لا زلت تفكر بعقلك الجزئى المحدود الادراك ولا زلت تتردد مع أن هذا الطريق لا يتيسر إلا بترك كل شىء .. دعك من غرامك بالمال وبالخمر .. فأنت من هذا الغرام فى ذل مقيم .

٦٦١٥ - ٦٦١٦ : استخدمت هنا صفة التركى للمغير السالب الناهب ، وكان سنائى يعيش فى عصر انهيار الدولة الغزنوية وسيادة السلاجقة الأتراك ، ومع أن الدولة الغزنوية كانت تركية إلا أن السلاجقة بالذات اعتبروا عند شعراء هذه الفترة رمزا للقسوة والغلظة والتعسف والأذى والقتل والاغارة (انظر على سبيل المثال لا الحصر ديوان سنائى ص١٦٩ - ص١٧٠ وأيضا ص٣٨١ و ص٤٩٧) . ومعنى الأبيات : أى ما دمت تتعامل معى بقسوة وغلظة .. فإنك قد تبلى بسيف هندى يجتث منك الروح .. وما فى ظالم إلا ويبلى بأظلم .. ومن لم يطعم شاته .. صار هو نفسه فريسة للذئاب .. وأنت حطب النار لا تزيد .. وأنت مجرد طالب قوت لكن بازى الموت يستعد لأعمال مخلبه فى حلقك للقضاء عليك .

٦٦٢٠ - ٦٦٢٣ : الحكمة الموجهة من زوجة إلى زوجها المهموم هى لب الحكاية هنا وهى ليست حكاية بالمعنى المفهوم وتنتهى .. نصيحتها لزوجها فى البيت رقم ٦٦٢٢ أنها تطلب منه ألا يريق ماء الوجه من أجل القوت .. ولا يطلب القوت من مهرج مثل ابى الغباث فليس من الممكن أن تضيع كرامة الإنسان وأن يريق ماء وجهه من أجل الخبز .. وقد يفنى روحه فى سبيل هذا الطلب .

٦٦٢٤ - ٦٦٢٨ : الخطاب هنا من سنائى : أنك مغرم بالجدل تسأل دائما ما هذ ؟! ومتى هذا الشىء ؟! وأين يوجد أنت رجل سؤال ولست رجل تسليم مع أن الأمثلة كلها توجه أمامك .. عيسى الذى رفع مكانا عليا .. وذكر « رفعنا » بشأن عيسى هنا خطأ إذ أنها وردت فى شأن ادريس عليه السلام « واذكر فى الكتاب ادريس إنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا » « مريم / ٥٦ - ٥٧ » أما وخسفنا فهى اشارة إلى ما ورد فى شأن قارون « فخسفنا به وبداره الأرض » (القصص / ٨١) والتفسير الذى قدمه فى البيت رقم ٦٦٢٨ للآية « إن ربى بكيدهن عليم » (يوسف/ ٥٠) فالآية صريحة عن نسوة مصر اللائى قطعن ايديهن عندما خرج عليهن يوسف عليه السلام وتفسير سنائى لها أن الضمير يعود على الذهب والفضة مجرد تخريج وتأويل يخرج بالآية عن معناها الأصلى ولنجم الدين كبرى تفسير صوفى للقرآن مفقود وإن كان يوسف بن أحمد المولوى شارح المثنوى يقتبس منه الكثير .

٦٦٣٥ - ٦٦٣٩ : إياك والغضب . إياك والحرص ، إياك وإيذاء نملة على هذه الأرض .. فإنك أن أخذت تسعى وكان كل سعيك من أجل القوت .. فأنت تنازع النمل صفته التى تغلب عليه وهى الحرص .. فاذهب وخذ منها الدنيا إذن .. حتى يبكى الحرص نفسه من حرصك بينما أنت مغرق فى الضحك .

٦٦٤٠ - المثال المذكور فوق هذا البيت منسوب فى عيون الأخبار وشذرات الذهب إلى المأمون « قال المأمون الاخوان ثلاث طبقات : طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه أبدا وهم اخوان الصفاء ، واخوان كالدواء يحتاج إليهم فى بعض الأوقات وهم الفقهاء ، واخوان كالداء لا يحتاج إليهم أبدا وهم المنافقون » (عن تعليقات رضوى ٥٥٣ - ٥٥٤) .

٦٦٤٨ - الصداقة القائمة على التقوى هى التى تدوم ، والحب فى الله هو الذى ينفع وإن لم تكن تفهم فاقرأ الآية الكريمة ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ (الزخرف/ ٦٧) فخلك التقى لن يتخلى عنك حتى فى القيامة .. نجم اقرأ ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴾ (الزخرف/ ٣٧) هذان نوعان من الأصدقاء : نوع يكون معك .. ونوع يأتى فى الموقف العظيم فيتمنى أن لو كان بينك وبين بعد المشرقين .. وقد جاء فى عوارف المعارف للسهرودى نفس هذه المعانى التى أوردها سنائى (سنائى سابق) « فمن اختار صحبة إخوة فأدبه فى أول ذلك أن يسلم نفسه وصاحبه إلى الله تعالى بالمسألة والدعاء والتضرع ويسأل البركة فى الصحبة فإنه يفتح على نفسه بذلك إما بابا من أبواب الجنة وإما بابا من أبواب النار ، فإن كان الله تعالى يفتح بينهما خيرا فهو باب من أبواب الجنة قال الله تعالى : الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين . وقيل إن أحد الأخوين فى الله تعالى يقال له أدخل الجنة فيسأل عن منزل أخيه ، فإن كان دونه لم يدخل الجنة حتى يعطى أخوه مثل منزله فإن قيل له لم يكن يعمل مثل عملك فيقول : أننى كنت أعمل لى وله فيعطى جميع ما يسأل لأخيه ويرفع أخوه إلى درجته وإن فتح الله تعالى عليهما بالصحبة شرا فهو

باب أبواب النار . قال الله تعالى ﴿ ويم يعض الظالم على يديه يقول : يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا ﴾ (عن تعليقات رضوى ٥٥٦) .

٦٦٥٧ - الحكاية التى تبدأ بهذا البيت وردت فى حلية الأولياء (٨/ ٢٩٤) جاء فتح الموصلى إلى صديق له يقال عيسى التمار فلم يجده فى المنزل فقال للخادم أخرجى كيس أخى فأخذ منه درهمين وجاء عيسى إلى منزله فأخبرته الجارية بمجىء فتح وأخذه الدرهمين .. فقال : إن كنت صادقة فأنت حرة فنظر فإذا هى صادقة فعتقت .» كما وردت أيضا فى إحياء علوم الدين الغزالى (٢/ ١٧٥) وأضاف عليها خبرا أن أحدهم جاء إلى أبى هريرة رضى الله عنه وقال له : انى أريد أن أؤاخيك فى الله فقال : أتدرى ما حق الاخاء ؟! قال : عرفنى .. قال : ألا تكون أحق بدينارك ودرهمك منى .

٦٦٧٤ - ورد ما نسبه هذا المعنى فى كتاب عوارف المعارف « من أدبهم ألا يقولوا عند الدعاء إلى أين ولم وبأى سبب .. قال بعض العلماء : إذا قال الرجل للصاحب قم بنا فقال إلى أين . فلا تصحبه . وقال آخر من قال لأخيه اعطنى من مالك فقال : كم تريد ما قام بحق الاخاء ، وذكر بهاء الدين العاملى فى المخلاة . « قال بعضهم .. كل صاحب يقول : قم فيقول إلى أين فليس ذلك بصاحب » .

٦٦٨٩ - الرواية التى تقوم عليها الحكاية التى تبدأ بهذا البيت نسبها الزمخشرى فى ربيع الأبرار إلى الإمام محمد الباقر رضى الله عنه .. « قال محمد بن على الباقر أيدخل أحدكم يده فى كم صاحبه فيأخذ حاجته من الدنانير والدراهم قالوا : لا قال فلستم باخوان إذن » كما نسبها بهاء الدين العاملى فى المخلاة إلى الإمام محمد الباقر أيضا .. كما أورد أبو نعيم الاصفهانى نفس الخبر منسوبا إلى الإمام محمد الباقر . كما ذكر نصير الدين الطوسى فى اخلاق محتشمى انظر فيثاغورث إلى رجلين لا يكادان يفترقان فقال : أى قرابة بينهما قبل له ليس بينهما قرابة لكنهما متصافيان .. قال فلم صار أحدهما فقيرا والآخر غنيا وفيه قال الشاعر :

عجبت لبعض الناس يمنح وده ، ويمنع ما ضمت عليه الأصابع .

إذا أنا اعطيت الخليل مودتى ، فليس لمالى بعد ذلك مانع .

وروى ما يشبه ذلك فى كتاب السعادة والإسعاد منسوبا إلى ديوجين الكلبى « نظر ديو جانس رجلين يتصادقان واحدهما فقير فقال ما بال أحدهما فقير وما بال الآخر غنيا . (عن التعليقات ٥٦٠ - ٥٦٢) .

٦٧٠٩ - هذا المعنى مأخوذ عما ورد عند الزمخشرى فى ربيع الأبرار « اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع بما ظفر به منهم » (عن تعليقات رضوى ٥٦٤) .

٦٧١٢ - ٦٧١٨ : الشيء يطلب من موضعه ، وإن طلب الشىء من غير موضعه فهذا دليل على البلة وقلة العقل . وكل ميسر لما خلق له .. ولكل حاسة عملها الذى تقوم به ولا يطلب منها سواه .. وهذا المثال تكرر كثيرا عند مولانا جلال الدين الرومى (انظر على سبيل المثال لا الحصر الكتاب الرابع الأبيات ٢٣٨٧ - ٢٣٩٢ وشروحها) .

٦٧٢٣ - حكيم العرب هو الكندى الفيلسوف وهو الذى كان يركز دائما على عدم الاختلاط بالجهال وعدم الفرار منهم بل مداراتهم بقدر الامكان لأن الفرار يغرى با لمطاردة .

٦٧٢٤ - ٦٧٢٥ : المقصود سلوك سيدنا على رضى الله عنه مع السبأية إذ امتنع عن احراقهم .. مع أنهم من جهلهم ألهوه .

٦٧٢٧ - ٦٧٢٨ : ثق بالناس رويدا . عندما يكون لك صديق لا ينبغى أن تغتر به وأن تمتزج به دون أن تسمع منه . وقلة السماع منه أفضل من قبوله على وجه السرعة وإلا كان ذلك مدعاة للندم .

٦٧٤٠ - هذا المعنى ناظر إلى هذا البيت المنسوب إلى الإمام على رضى الله عنه :

ولا تصحب أخا جهل وإياك وإياه

فكم من جاهل أردى حكيما حين آخاه

وقال أحد الحكماء « لا تصحب الشرير فإن طبعك يسرق من طبعه وأنت لا تدرى » (عن تعليقات رضوى ص٥٦٦) .

٦٧٥٣ - « أخوك من واساك » وأول من قال هذا المثل حزيم بن نوفل الهمدانى ونظيره ما قاله الإمام على رضى الله عنه « أخوك مواسيك فى الشدة » .

٦٧٦٣ - بالرغم من أنهم على صورة آدم إلا أنهم بالنسبة للأرواح لم يلحقوا حتى بأرواح الحيوان بل بقوا فى صورة برزخية بين النبات والحيوان مثل المرجان .

٦٧٦٤ - هبوط الكوكب فى برج الأبراج إما أن يكون شرفا له وإما أن يكون نزولا وحضيضا به فشرف الشمس الحمل وشرف القمر الثور وهبوط الشمس الميزان وهبوط القمر العقرب . (عن تعليقات رضوى ٥٦٨ - ٥٦٩) .

٦٧٧١ - « السلامة فى الوحدة » وليست فى أن تحيط نفسك بالأقواس والدروع .

٦٧٧٩ - فى البيت اشارة إلى حكاية تروى فحواها أن وليا نظر إلى قبرة ميته فنفخ فيها فأحياها فتجمع الناس حوله ، فلما قام بهم إلى الصلاة سمعوا صوتا خرج منه أثناء الركوع فظنوه « ريحا » خرجت منه فانصرفوا عنه .. فقال ذلك الرجل : يا سبحان الله يتجمعون بنفخة ويتفرقون بريح ؟!! (عن تعليقات رضوى ٥٧١) .

٦٨٠٧ - الحكاية التى تبدأ بهذا البيت من أروع ما قص سنائى . واستخدم فيها كثيرا من الألفاظ العامية ، وصور فيها النفس البشرية أروع تصوير . وبالرغم من أنه ذكر فى أول الحكاية أنه سمعها عن الآباء إلا أن حكاية تشبهها وردت عند ابن الجوزى حكاية عن أبى الفتح محمد بن أحمد الحريمى (أخبار الحمقى والمغفلين ص١١١) وهذ دون ذكر للجزء الذى دخلت فيه البقرة وظنتها المرأة العجوز ملك الموت . ويبدو أنها من القصص الشعبى الذى انتشر شفاها .

٦٨٥٦ - الحكاية المروية عن المجنون والتى تبدأ بهذا البيت من الحكايات التى تكررت كثيرا فى الأدب الفارسى . وأقرب المصادر إلى سنائى كتاب السوانح لأحمد الغزالى (ص٤٢) .

٦٨٧٧ - يتحدث سنائى هنا مما يفعله القوم من أجل اعداد الأمير للملك إذ لا يفرغ لحظة من المربين والمعلمين والأساتذة والحراس . ومن ثم لا ينبغى للإنسان (الأمير ابن الخليفة آدم) ألا يغفل لحظة واحدة والعرش العظيم فى انتظاره .. فلا ينبغى أن يكون أقل ممن يستعد لملك الدنيا .. والمثال موجود فى مواضع متفرقة من رسائل اضوار الصفا .

٦٨٩٢ - القصة المذكورة هنا لم أجد لها أصلا قبل سنائى .

٦٩١٢ - هذه الحكاية أيضا لم أجد لها أصلا قبل سنائى .

٦٩٢٧ - الحديث من هذا البيت ليس موجها من عمر إلى ولده عبد الله رضى الله عنهما بل هو حديث موجه من سنائى إلى قارئه عموما .

٦٩٣٢ - القصة المذكورة هنا لم أجد لها أصلا . وقد نظمها فريد الدين العطار فى كتاب « الهى نامه » نقلا عن سنائى . (الهى نامه/ ص٥١) .

٦٩٥٩ - ٦٩٦٠ : نقل مولانا الصورة الموجودة فى البيتين . (انظر مثنوى مولانا جلال الدين الكتاب الخامس البيتان ٣٥٩٧ - ٣٥٩٨ وشروحهما) وذلك فى معرض تفسير الآية الكريمة : ﴿ وأن الدار الآخرة هى الحيوان لو كانوا يعلمون ﴾ .

٦٩٨٧ - هذه الحكاية من أروع الحكايات التى قدمها سنائى ففيها سخرية خفية ، وفيها عناية بالتفصيلات وفيها أيضا تلك اللمسة من الحنو التى تعهدها فيما بعد عنها جلال الدين الرومى ولم أجد للحكاية أصلا قبل سنائى .

٧٠١٧-٧٠٢٥ : الحكاية هنا ليست حكاية بالمعنى المفهوم . فهى مجرد نصيحة من طفل مسالم إلى طفل مشاغب يرى أن حاضنته كانت الشيطان الأبيض (من الشخصيات الاسطورية فى شاهنامة الفردوسى) هذا الشيطان لا يستطيع أن يفطم هذا الطفل لأن الهوى غالبا ما يدفعه إلى الرضاعة من لبن الشيطان . إن الذى يستطيع أن يفطم شارب اللبن عن شربه هو الأجل .. الأجل هو الذى يسود الثدى .. ويجعلك تقلع عن الرضاع من هذا الشيطان .

٧٠٢٦ - ٧٠٣٠ : هذه البقرة المعلوفة هى الدنيا إن مال إليها القلب يظل يمتص لبنها ومن الخير للعقل أن يقلع عن امتصاص هذا اللبن .. فأى وطر للقلب على رأس الجسر .. وأى بطر هذا فى دار الحظر .. وأليس يكفيك أن تفخر بالطين الذى اعتبر فى آدم عارا ، فانتقم لآدم ولا تهتم بهذا الطين ، فالقبلة الحقيقية لآدم هى العلم وهى الدين .. والنبات فحسب هو الذى يظل ملازما للطين ثابتا فيه .

٧٠٣١ - ٧٠٤٣ : إياك وأن تكون تليمذا لجهلك .. رد القلب عن الطين .. فليس هو الجدير به .. ولا تتلاعب بالعقل تلاعب الأطفال بالجوز .. ألست تعد خرابا هو أجدر بالبوم منه بالبشر .. كل بناء إلى خراب مهما غطيته بالصور .. وإلام هذه الغفلة أقول لك مرارا .. الفتنة تسرى فى العالم .. والطوفان يحيط بك .. وأنت إما نائم وإما ثمل .. لا تستهن بأن الأمور فى أولها فإن قطرة الطل إن استمرت تنزل على سقفك فسوف تهدمه فوق رأسك .. وهكذا الذنوب الصغيرة .. فما بالك بهذا المطر .. مطر السوء الذى يهطل فوق رأسك صباح مساء .. وأنت لا طريق من التوبة تصرف به الماء .. ولا ميزاب من الإنابة .. وتظل هكذا حتى تحمل من الماء إلى النار ..

حينذاك تبعث الروح فى تلك الصور التى وضعتها على جدران منزلك .. فتضحك منك ساخرة .. لقد انتصر عليك ابليس .. وانتصاره عليك نابع منك أنت نفسك أنت وضعت قدمك فى الطين .. وملأت رأسك برياح الكبرياء .. وتلقيت منه أوامره ونواهيه .. وكل هذا بالمجان .. فيا لك ما خاسر لا مثيل له .

٧٠٤٤ - ٧٠٥٠ : فى داخل هذا الطين إنسان آخر .. أنقل الضياء الذى فى عينك إلى قلبك تراه .. هيا حقق نسبك .. أثبت أنك من آدم .. أثبت أنك ابن الخليفة .. وليكن صبرك فى هذه الدار حتى من قبيل الحرص .. فإذا كنت حرصا قس هذه بتلك .. وسوف تسلغ عنك جلودك المستعارة التى وضعها حرصك عليك ليظهر جوهرك .. وجوهرك عظيم فاختر العظمة إذن .. ولا تمل إلى جانب السفلة فتصبح ذليلا .

٧٠٥١ - ٧٠٦١ : سواء الطيب والشرير فى هذا العالم مثله كمثل النائم فى سفينة مبحرة ناشرة اشرعها .. والناس غافلون من جهلهم فى اديارهم .. فهل رأيت نهارا توقف .. أو ليلا بقى .. فلا صبر هناك ولا عجلة .. بتقدير العلم القدير .. والطريق خفى خفى ليس فى هذه الولاية .. وبابه من الدين .. لكنك حتى عندما تريد أن تسمع علم الدين تسمعه بغفلة .. وتبقى مثل زهرة الشقائق .. جميلة ندية .. لكنها قلبها أسود وعمرها ليلة !! .. فأى ضحك لك وأنت لم تنج من النار بعد .

٧٠٦٢ - ربما كان مصدر هذا البيت ما روى عن الحسن البصرى رضى الله عنه أنه مر بشاب وهو يضحك فقال له : يا بنى هل مررت بالصراط قال : لا قال : هل تدرى تصير إلى الجنة أو إلى النار قال : لا قال : فيم هذا الضحك .. قال : فما رؤى الصبى بعد هذا ضاحكا .. يعنى أن قول الحسن وقع فى قلبه فتاب عن الضحك » وفى تفسير كشف الأسرار ورد أن الرسول ﷺ مر ذات يوم بأصحابه فوجدهم يضحكون ويتمازحون فقال عليه السلام « أتضحكون وبين أيديكم الجنة والنار لا أريكم تضحكون » (عن تعليقات رضوى ٥٧٥) .

٧٠٦٣ - الحكاية التى تبدأ بهذا البيت بين حامد اللفاف وحاتم الأصم وردت فى إحياء علوم الدين .. ٤/ ٢٢٥ وقد وردت الحكاية بعد سنائى عند فريد الدين العطار فى تذكرةالأولياء « قال حاتم الأصم ذات يوم لحامد اللفاف « كيف أنت ؟! فقال : بسلامة وعافية فقال له : السلامة بعد عبور الصراط والعافية فى الجنة كما نظمها العطار أيضا فى منظومته المتأثرة مباشرة بالحديقة أسرار نامه .

٧٠٧٩ - هذا التمثل مأخوذ عما رواه ابن قتيبة فى كتاب عيون الأخبار (ص٣٠٧) : قيل لمحمد بن واسع : ألا تجلس متكئا فقال : تلك جلسة الآمنين » كما وردت فى أدب الدنيا والدين للماوردى (ص١٧١) .

٧٠٩٦ - شجرة السنار دائما ما هى خضراء .. فهل يتوقع أحدا أن تقفز منها النار دفعة واحدة .. وأن تتحول هذه الخضرة وهذا الظل إلى حريق يطلق اللهيب والشرر .. هكذا الدنيا .

٧١١٣ - « إن الشيطان يجرى من أحدكم « أو من الإنسان أو من إبن آدم مجرى الدم » رواه أحمد فى مسنده . وورد فى الجامع الصغير ١/ ٨٢ .

٧١٢٤ - « من استوى يوماه من حديث رواه أبو نعيم الاصفهانى فى الحلية (٨/ ٣٥) « قال إبراهيم بن أدهم بلغنى أن الحسن البصرى رأى النبى ﷺ فى منامه فقال يا رسول الله عظنى قال : من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان غده شرا من يومه فهو ملعون ومن لم يتعاهد النقصان من نفسه فهو فى نقصان ومن كان فى نقصان فالموت خير له » وقال الشيخ محمد القاوقجى فى اللؤلؤ المرصوع أنه خبر موضوع .. واعتبره صاحب تنبيه الخاطر ونزهة الناظر من أقوال الإمام على رضى الله عنه لكنه نسبه إلى الرسول عليه السلام فى موضع آخر ، وفى نفس المعنى ورد خبر آخر فى الجزء الثامن من جلسة الأولياء ص١٨٨ عن عائشة رضى الله عنها وفى الجزء الأول من إحياء علوم الدين للغزالى ص٦ عن رسول الله ﷺ « إذا أتى على يوم لا أزداد فيه علما يقربنى إلى الله عز وجل فلا بورك لى فى طلوع شمس ذلك اليوم » كما ورد فى عوارف المعارف (ج٤/ ص٦٥ ما يشبه الأحياء) حديث آخر قريب من هذا المعنى « كل يوم لم أزدد فيه علما فلا بورك لى فى صبيحة ذلك اليوم » .. وورد فى الحديث أيضا فى كشف المحجوب ص٢٥٧ ، وحواشى كتاب التصفية فى أحوال المتصوفة ص٢٧٢ .. ونظمه مولانا جلال الدين فى المثنوى فقال :

قال أحمد : من استوى يوماه ، فهو مغبون ومأخوذ بالشك .

٧١٣٣ - هذا التصوير لفوائد الحركة والسفر والسير فى الآفاق .. منقول من بيت لناصر خسرو .

داوم السير دائما فى طلب المعرفة ذلك أن .. ذلك الماء الذى يتوقف يأسن دائما .

(ديوان ناصر خسرو ص٤٧) .

٧١٤١ – اشارة إلى الآية الكريمة ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾ . (الأحزاب / ٧٢) . وقد اختلف المفسرون حول معنى الأمانة وأغلبهم اعتبرها التكاليف التى فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده وافتراض الطاعات . وقال بعضهم بل الأوامر والنواهى وقال ابى بن كعب : هى الفرج إذ امر الرجال والنساء بأن يحفظوه وقال آخرون : بل أمانات الناس والوفاء بها وعلى كل مؤمن ألا يخون مؤمنا (عن تعليقات رضوى ص ٥٨٠ نقلا عن تفسير ابى الفتوح الرازى) .

٧١٤٢ – اشارة إلى الآية الكريمة ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (التين / ٤) أى أحسن تركيب ولى اعتدال قامة .. فكل الأحياء مسطحة والإنسان متنصب قائم . وزين بالعقل وأدب بالأمر والنهى وهذب بالتميز وتمام القامة وتناوله الطعام بيده وكل الحيوانات أخرى تتناوله بفمها .. وجعله المظهر الأتم والمجلى الأعم ليكون حاملا لأماتنا .. وفى آية ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ « غافر/ ٦٤ » أى جعل قاماتكم ووجوهكم طاهرة وأعضاءكم متناسبة .

٧١٥١ – هذه هى الحكاية الوحيدة فى الحديقة التى يلبس فيها سنائى المعانى شخوصا ، فقد مثل الادبار فى صورة شخص . يجيب بأنه مستوطن فى موضعين : الموضع الأول قلب المحتال الذى يتيه بذكائه وخداعه للآخرين وهو غافل عن أن احتياله هذا سوف يكشف فى يوم من الأيام .. ومحبرة الوراق التى ينقل عن طريقها العلوم .. فيأخذ علومه ميتا عن ميت دون أن يقوم هو نفسه ويجرب وينطلق ويذوق .. وربما يصل وربما ينقلها نقلا دون أن يعى منها شيئا . ٧١٥٧ : عزازيل هو اسم ابليس قبل العصيان .

– اطلبوا العلم ولو بالصين : رواه البيهقى فى شعب الإيمان وابن عون فى الكامل والحديث : اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم (الجامع الصغير ١/ ٤٤) ورواه السيوطى فى اللآلىء المصنوعة بطرق مختلفة وقال : اعتبره بعضهم من الموضوع .

– سافروا تغنموا ولا تفخروا بالوطن : حديث نبوى وروى فى عبارات مختلفة : سافروا تصحوا (البخارى) سافروا تصحوا وتغنموا (البيهقى فى الأوسط) سافروا تصحوا وترزقوا (الجامع) لكن « لا تفخروا بالوطن » لم ترد فى أية رواية . الجامع الصغير٢/ ٣٠ .

٧١٦٢ – ٧١٦٨ : هذه الأبيات تحتوى على صور متتالية يبدو ألا علاقة لها بالسفر أو الرحيل أو فى المصطلح الصوفى « السياحة » وهى ركن من أركان التصوف ومن ثم دق معظم الصوفية على هذا الركن ، وبخاصة وأن له أساسا عند بعض الأنبياء (موسى وعيسى ومحمد عليهم جميعا الصلاة والسلام) وكثير من الصوفية دق على أهميتها فى فتح آفاق أمام الشيوخ ، وتربية للسالكين (انظر على سبيل المثال لا الحصر افتتاحية حكاية رؤى الدقوتى فى الكتاب الثالث من مثنوى جلال الدين الرومى الأبيات ١٩٢٤ – ١٩٣٠ وشروحها) ولست أجد لهذه الأبيات أية علاقة بموضوع الرحيل أو السفر اللهم إلا إذا كانت هناك بعض الأبيات وحذفها النساخ . وكان يمكن لها أن تنير الموضوع .

٧١٧٣ – من شروط السياحة والسفر استئذان الشيخ فقد لا يكون المريد جديرا بالسفر .. لأن السفر قد يكون يكون آخر عهده بأهله وبموطنه .. ومن ثم ففى حالة الاذن فقط يكون للمريد أجرة إذا أدركه الموت وهو فى سفر وسياحة .. والسفر أمن من البطالة .. ونوع من الكدح الذى يؤجر عليه الإنسان .. ومن السفر قد يصل المرء إلى الدولة .

٧١٨٠ – ٧١٨٥ : يعرف الرجل أوان انبلاج الصبح أى يكون عارفًا بساعة الحركة ومقدارها او شروطها .. أما ربيب الظل المرفه فهو الذى ينتظر من هذا وذاك أن يخبره بما يجب عليه أن يقوم به لا يطيق لحظة أن يكون منفردا .. يقضى وقته فى الكلام والهذر .. يهتم بغسل ثوبه من أجل عراة .. يتظاهر بفضل أمام من خلوا من الفضل .. ويحاول أن تضىء شمع المعرفة من أجل عميان (ربما يقصد سنائى هنا نفسه قبيل رحلته حول اقطار العالم الإسلامى آنذاك والتى دامت سنوات) .. وما الرجل القعيد الذى لا يسافر ولا يهاجر ولا يذهب عن داره إلا امرأة مرتبطة بمغزلها .. وما هذا العلم الذى له فى قعوده إلا احتيال .

٧١٨٦ – ٧١٨٩ : سافر واغز ورابط فى الثغور وجاهد « فالجنة تحت ظلال السيوف » .. وهذه هى رجولة الرجال .. وإلا كان الرجل مجرد مخنث « نزوة ليس نزوة فحسب بل نزوة طريق » .. ومتى أصبح الرجل فقيها فى عقر داره ,, وهل رأيت أحدا لم يسهر الليالى وصار عالما ؟ ! .. أتعرف ما هو طم العيش فعلاً ، ذلك لن تعرفه ما لم تعاين الموت بالفعل فى معمعة القتال .

٧١٩٥ – ٧٢٠٠ : ليست الصعوبة فى السفر الصعوبة الحقيقية أن تكون مستقرا لكنك ذو هم ثقيل وذو ، حمل الوسائل اليست مهيأة لك ، تجارتك زجاج والطريق صخر ويدك ممتلئة لكن القدر ضيق الفوهة « اشارة إلى الحكاية المشهورة فى كليلة ودمنه » . والغربة تريد التجرد . فلا فخر ولا عار .. والغربة أيضًا لا تتفق مع الرئاسة .. ان كنت رئيسا فى قومك .. فأنت فى القرية طالبٌ ولست

مطلوبًا .. سوف تعانى الحزن .. والهم .. وربما صرت ذليلا .. لكن هذا هو السفر .. هذه هى الغربة هى التى تصفى الرئاسة من أدران الاقام وسط الأهل .

٧٢٠١ – ٧٢١٨ : ومع ذلك فالسفر هو بوتقة الرجال .. أنظر إلى أبيك الأول .. لقد اغترب .. نزل من الجنة إلى الأرض .. فصفى أخطاءه وتاب الله عليه ... فكان المعلم الهادى .. أتكون من نسله ثم تكون كالدجال .. لا تركن إلى لون أو إلى رائحة .. كن عالميًا آفاقيا وسر فى الآفاق والأنفس ومع هذا كله احرس ذاتك .. ولا تهتم ، فغالبا ما يضرب المستسلم فوق رأسه .. وكافح .. لا يهم أن تحصل على عزة ، المهم الحركة .. ففى الحركة بركة .. ولا يمكن أن يقبع الأريب الذكى فى عقر داره .. إن هذا هو ديدن البومة والضبع .. وانظر إلى هذه الصورة : كن كرياح الصحراء .. سيارًا فى الآفاق .. نصل إلى « الجمال » الحقيقى .. واياك والإرتكان على علمك .. فإنما علمك هذا مقصور على مدينة « الخيال » !! .

٧٢١٩ – هذا البيت مأخوذ من المثل : الدهر احذق المؤدبين .

٧٢٢٠ – ٧٢٣٢ : اسع بالقدم .. ولكن لا تغتر بكثرة قواك .. فالحية لا قدم لها ومع ذلك تسعى .. وسرطان البحر كثير الأقدام ومعوج السير .. والصدف ساكن .. لكنه موضع الدر .. يكون الدر فيه برغبته .. واتخذ أى طريق شئت .. لكن ليكن فى نظرك دائما أن تظل قريبا من الملك (القلب) لكن للقلب جنودًا فتعلم من لعبة الشطرنج كيف تحافظ على جنود الملك حتى تحافظ على الملك .. ويوم يموت الملك .. سوف تعلم أن السرور كان قصيرا وأن العمر كان قصيرًا .

٧٢٣٣ – ٧٢٣٩ : بدون سير وبدون رحيل لا تربية .. هى أمر لاهو بالجذب ولا هو بالذوق .. هو كدح .. والجذب نفسه فى حاجة إلى كدح .. إياك أن تظن أن العطايا خبط عشواء .. العطايا بقدر القابليات .. والقابليات بقدر العمل والطلب .. الوسيلة من الاحساس ومن الجوارح .. والذوق من الباطن .. ولا باطن إلا وهو مستند على ظاهر .. أنت فى هذ الطريق كحرف السين داخل كلمة إنسان .. احذفه .. تبقى انان : أى كثير الأنين وكثير الشكوى .. وليكن هناك رفيق للقلب .. فهو المؤونة .. المهم أن تكو اللقمة لك .. أن يكون ثم توفيق ... أن تستطع عليك شمس المعرفة فتقشع سحاب الوجود .. أن تمضى إلى السماء ممتطيا مركبة الصبر .

٧٢٤٠ – ٧٢٤٦ : ليكن معك أيضا براق الدين .. وليكن الحماس فى القب .. والحزن فى النفس .. والعقل مشير .. والصديق الجلد .. والرفيق المرح المطيع ورفيقك القديم « قلبك » قد يكون خيرا لك من أى صديق تختاره .. والعاقل يقوى بالعاقل .. وعقلان أفضل من عقل واحد .

٧٢٤٧ – ٧٢٥٥ : العمر كله دورة قمر .. وهذه الدورة تمزق عمرك كما يمزق قماش خيمة أخنى عليها الدهر .. وكل دائرة البروج والأفلاك إنما سعيها فى سبيل انهاء عمرك .. ولايبقى لك ليلٌ أو ضحى .. بل تقوم قيامتك . فإذا داهنك الفلك ومدلك ألست ترى فى النهاية أن الثمين منك (العود) قد صار رخيصا لا قيمة له .« صفصاف » وأن كل ما حدث لك بعد أن رددت إلى ارذل العمر أنك لم تعد تعلم من بعد علم شيئًا .

٧٢٥٨ – ٧٢٧٣ : دعك من الفلك واعبر إلى العقل .. فشمعة واحت من شموع العقل تستطيع ان تنقل النور إلى مائة ألف مصباح .. أترى ذلك الذى عبر الأثير استخدم شيئا آخر غير بصيرته ؟! أتراه استعان بأحد عن غير جنسه ؟! لكننى أراك كحمار عيسى .. جائعًا برغم كل الملكات التى اعطيت لك والعطايا والامكانات لكن عمى البصيرة جعلك تغفل عنها .. وعن قيمتك وقواك وامكاناتك ولم تسمع الآية الكريمة « فاعتبروا يا أولى الأبصار » (الحشر / ٢) فإن لم تكن لك بصيرة أو كانت بصيرتك نائمة .. فاستعن ببصيرة أخرى .. وإن كنت من أهل الدين فلن تختار بالطبع إلا أهل الدين .

٧٢٧٤ – ٧٢٧٩ : ونعم الصديق صديق يكون متجانسا معك . والصديق مدد .. يمددك ، وبدونه يشق عليك الطريق .. يصبح السفر سقرا .. وألم تسمع من الحكمة النبوية « الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل » (جامع ١ / ١٤٤)

وما أشد الطريق وأقسى العيش على من ابتلى برفيق سوء : – ؛

٧٢٨٧ – الحكاية التى تنبدأ بهذا البيت ليست حكاية بالمعنى المفهوم ولكنها حديث عن شروط الصحبة على لسان شيخ يعرض صحبته على شيخ أخر .. انه سوف يقوم بخدمته ككلب .. وماذا فى ذلك وكلب أهل الكهف قرن بهم لأنه بقى فى حراستهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا . ولا يزال يذكر معهم أينما ذكروا .. وارتفع من مرتبة الكلبية إلى مرتبة البشرية ثم مرتبة الولاية .. وهذا ما تفعله الصحبة .. أليست صحبة البذرة مع التراب والماء تجعلها نباتا سامقا .. وصحبة الطيور مع الطيور تجعلها تقطع آلاف الأميال من مهجر إلى مهجر فى بالك بصحبة البشر مع البشر ومع بالك بصحبة الأولياء .. وما بالك بصحبة الصديق مع الأنبياء ؟ !

٧٣٠٣ – هذا البيت من الأبيات ذات النظير عند ناصر خسرو : لا تخف داءك عليك عن الطبيب .. وبح بها على بابه مع الحذر .

٧٣١٥ - الحكاية التى تتبدأ بهذا البيت وردت فى كتاب الذخائر والأعلاق لأبى الحسن ابن سلام الباهلى (ص ١٤١ . القاهرة ١٢٩٨هـ) ورأى صاحب التعليقات أنها وردت فى كتاب المستطرف « وأسر رجل إلى صديقه حديثا ثم قال أفهمت ؟! قال : بل جهلت ثم قال له : احفظت .. قال بل نسيت » وقال جعفر بن عثمان :

يا ذا الذى اودعنى سره ، لا ترج أن تسمعه منى

لم أجره قط على فكرتى ، كأنه لم يجر فى أذنى

ورويت الحكاية فى عيون الأخبار (ص ٢٩) على النحو التالى :

« اسر رجل إلى صديق له حديثا فلما استقصاه قال له : أفهمت ؟! قال : لا بل نسيت » وورد فى نفس الباب : قيل لأعرابى : كيف كتمانك السر ؟! قال : ما قلبى له إلا قبر .. وقيل لمزيد : أى شىء تحت حضنك .. فقال : يا أحمق لم خبأته ؟! وروى ابن خلكان (١ / ٧٢) عن ابن أسعد بن حماتى بيتين يوافقان ما جاء عند سنائى :

واكتم السر حتى عن إعادته ، إلى المسر به من غير نسيان

وذاك أن لسانى ليس يعلمه ، سمعى بسر الذى قد كان ناجانى

وقال أخر :

لا يكتم السر إلا كل ذى خطر ، والسر عن كلام الناس ملوم

والسر عندى فى بيت له غلق ، قد ضاع مفتاحه والباب مختوم

(تعليقات ٥٨٥ - ٥٨٦)

والبيت ٧٣١٠ يرمز بالحمار إلى غير ذى الخطر الذى لا يحفظ السر وبالفيل إلى كرام الناس الذين يكتمون السر .

٧٣٢٩ - أصل هذه القصة من الأساطير اليونانية وتنسب إلى « ميداس » ملك فريجية وروى أنه حكم لبان على أبوللو فى نزاع موسيقى حول مزمار بان وأن أله دلفى غضبت من هذا الحكم فمسخت أذنه إلى أذن الحمار . فاخترع خوذة تغطى أذنيه لكن لم يكن هناك بالطبع مجال لكتمان السر على حلاقه فشدد على فى ضرورة كتمانه عن كل الناس ومرت الأيام من هذا الأمر والسر يثقل كاهل الحلاق حتى وجد بئرا فى الصحراء فمد فيها رأسه وباح بالسر واستراح ثم سد البئر بالتراب . وفى السنة التالية نبت بعض البوص فى ذلك التراب فكان كلما هزتها الرياح صاحت :

للملك ميداس أذنا حمار ، لكن اواه وقه غطاها التاج

(عن أمثال وحكم على أكبر دهخدا ١ / ١٧٧)

وأشار ابو حيان التوحيدى فى كتاب « الهوامل والشوامل » (ص ١٩ من طبعة القاهرة ١٣٧٠) إلى هذه القصة وقال

ولا أكتم الأسرار لكن أنمها ، ولا أدع الأسرار تغلى على قلبى

فإن قليل العقل من بات ليلة ، تقلبه الأسرار جنبا إلى جنب

وقد سبق المثل المضروب بالملك الذى كانت أذنه أذن حمار فإن صاحب ذلك المثل أراد أن يبالغ فى الوصاية بحفظ السر فأخبر أن الشجر والمدر غير مأمون على السر وأنه ينم به فكيف الحيوان وهذا كما تقول العامة « للحيطان آذان » (عن تعليقات رضوى ٥٨٦ - ٥٨٧) وفى رواية أن الرسول عليه السلام أسر إلى على رضى الله عنه بسر باح به فى بئر فتحول ماء البئر إلى دم .

٧٣٥٦ - الشيخ المذكور هنا هو سيف الأمة محمد بن منصور السرخسى من فقهاء الحنفية ومن عظمائها وعلمائها وكان اقضى القضاة فى خراسان فى زمن سنائى فى كنف بما كان فى أوائل القرن السادس الهجرى . كان خطيبا مفوها وعالما عاش سنائى فى كنف رعايته إبان الفترة التى قضاها فى سرخس ومن هنا مدحه كثيرا وأهداه منظومة كنز الرموز أو سير العباد إلى المعاد وكان قد نظمها فى سرخس وقد بنى محمد بن منصور فى سرخس تكية ومدرسة ومكتبة وصيدلية للفقراء ووصفها سنائى فى شعره ونسب فى ملحق فهرس مكتبة المتحف البريطانى كتاب يسمى رياض الأنس لمحمد بن منصور السرخسى ويبدو أنه الشيخ المذكور هنا كما ورد اسمه فى معجم البلدان ضمن علماء سرخس .. وعن ما زار الشيخ أحمد جامى النامقى سرخس وقع بينه وبين الشيخ نزاع وردت قصته فى كتاب مقامات الشيخ أحمد جامى الشهير بزنده بيل وانتهى هذا الخلاف بالصلح . وفى ذلك الوقت كان سنائى يعيش فى سرخس وكتب فى هذا الموضوع قصيدته الواردة ص ٢٦٢ من الديوان (عن تعليقات رضوى ٥٨٨ - ٥٨٩) وبالرغم من أن سنائى يقص الحكاية فى باب حفظ السر .. إلا أن لها مدلولات صوفية .. فكثيرا ما كان كبار الشيوخ يربطون زنارا على مناطعتهم لحفظ النفس من الكبرياء والغرور

للدرجة التى وصلت إليها وهناك أمثلة كثيرة هذا المعنى (انظر كشف المحجوب للجويرى ص ٤٤٩ وما بعدها والرسالة القشيرية ص ١٥٥ ومابعدها) .

٧٣٨٦ –عبارة « إن فى ديننا » شروح البيت ٦٦٠٦.

أما فى « كبد » فهى اشارة إلى الأية الكريمة « لقد خلقنا الإنسان فى كبد » (البلد / ٤) والمعنى أن الدين يسر لكن المتنطع يشق على نفسه .

٧٣٨٩ – بالرغم من أنه وصف الصحراء الذى يقدمه سناء ابتداء من هذا البيت قد يكون من قبيل الوقفات الوصفية التى سيتوقفها فى الحديقة .. إلا أن الوصف هنا بالذات قد يكون داخلها فى اطار السلوك أو الطريق وبخاصة وأنه من قبل أن يدخل فى وصف الصحراء تحدث عن الطرق الموصلة .. طريق الاله وهو الطريق الصاعد الموصل المتسع .. والذى تضيق إلى جواره الطرق الأخرى .. وفى مقابلة الطرق الضيقة طرق البشر والصحارى والمهامه التى يتيهون فيها ويسيرون على العمياء .. خاصة وأنه بعد أن وصف الصحراء دخل مباشرة فى وصف التصوف .. كأخر ما يقدمه فى الجزء النظرى أو الفكرى من الحديقة .

٧٤٠٠ – أغلب الظن أن كلمة دل هنا بالمعنى العامى أى بطن ومن ثم يكون التراب مثل بطن معاوية أى لايشبع مع كثرة من يبتلعهم .

٧٤١٧ – الموت الأحمر هو الموت الأقسى الدموى بالقتل أو الذبح بالسيف كما عبر الحريرى فى هذه العبارة « فمنذ اخبر العيش الأخضر وازور المحبوب الأصفر اسود يومى الأبيض وابيض فودى الأسود حتى رثا لى العدو الأزرق فحبذا الموت الأحمر » لكن الصوفية اعتبروا الموت الأحمر هو مخالفة النفس كما ورد فى طبقات الصوفية للسلمى عن حاتم الأصم « من دخل فى مذهبنا هذا فليجعل فى نفسه أربع خصال من الموت : موت أبيض وموت أسود وموت أحمر وموت أخضر : فالموت الأبيض الجوع والموت الأسود احتمال أذى الناس والموت الأحمر مخالفة النفس والموت الأخضر طرح الرقاع بعضها على بعض » (عن تعليقات رضوى ٥٩٠ – ٥٩١)

٧٤١٩ – لا شك أن سنائى حينما يعقد فصلا خاصا بالتصوف فى مظومه التى تنطلق كلها من منطلق صوفى انما يحاول فى الحقيقة أن يبعد عن نفسه مظنة التصوف فى بيئه كانت تنظر إلى أى مسلك نظرة شك .. فالذى قدمه خلال هذا الفصل الذى لا يصل حجما إلى مائتى بيت . قدم أضعاف أضعافه خلال الحديقة التى تبلغ إثنى عشر ألف بيت وخلال منظومته الأخرى : عشق نامه وعقل نامه وتحريمة القلم وغيرها .

٧٤٢٦ – داسوا الكشف بنعالهم أى لم يصبهم الغرور ولم يستدرجوا إليه .. نتيجة لما حدث لهم من كشف بل إحتقروا هذا الكشف وانطلقوا فى طريقهم .. جهزوا رؤسهم للمشانق كالحسين بن منصور الملاح .. كلهم علماء بقلوبهم .. عظماء فى عالمهم .. صامتون فى صيد المعانى .. لا يعتمدون على كوكب الزهرة أو على عطارد .. ارواحهم فى قهر .. ومع ذلك ألسنتهم فى دائمة الشكر .. وكلهم يودون الموت قبل الموت ، فمن الموت انتقالهم إلى الحياة الأسمى .

٧٤٥٣ – لا تصب مقادير السكر فى الحديقة أى لا تسرع خلف المعانى وتسوقها اعتباطا ودون حذر فان هذه الببغاوات التى تظنها قاضة للسكر « هؤلاء الذين يقفون لك يسمعون منك المعانى فى رداء السالكين » هى فى الحقيقة طيور « نوع من الغربان » (هم فى الحقيقة من العسس ومن الذين ينتظرون منك أن تخطىء أدنى خطأ .)

٧٤٦٢ – ٧٤٦٥ : الصوفى الحقيقى هوذلك يعطى فى الطريق ويتحمل مشاقه ويتحمل أثقال الخلق وهو سعيد متهلل مستبشر .. ذلك أنه يعلم أن كل ما يتعرض له إنما يتعرض له من صدقه .. وإنما يتعرض له فى سبيل الحبيب .. لكن ذلك الذى يتحرك بعبوس وثقل حركة وكآبه هو الشحاذ وفرق كبير بين الشحاذ والصوفى .. حتى وإن تسول الصوفى .. فإنما يكون ذلك بأمر ويكون ذلك من أجل قتل النفس وإذلالها .. حتى ولو كان أصلها من الملوكية .. « أنظر حكاية الصوفى محمد سر رزى الغزنوى فى الكتاب الخامس من مثنوى جلال الدين الأبيات ٢٦٨٠ – ٢٧٠٥ وشروحها » .

٧٤٦٧ – ٧٤٦٩ : بع فى هذه السوق الرائجة مالا يشتريه أحد بع عجزك وفقرك وتسولك و إذا كتب عليك التسول .. فمن العار أن تعتبر أن الكسب أفضل لك من هذا السؤال .. ودعك من عبادة أصنام الذات إن كنت صالحا بالفعل

٧٤٧٥ – ٧٤٨٥ : انك تصف الولى بأنه يسير على الماء .. وماذا فى هذا ؟طائر الحبارى أيضا يسير على الماء .. والضفدعة أيضا تسير على الماء .. وقيل أن عيسى كان يسير على الماء قيل : لو كمل يقينه لسار على الهواء .. وما السير على الماء وما السيرعلى الهواء .. أولى بالولى أن يقضى على ماء وجهه .. أن يفقد إحساسه بالشرف أو بالعار .. أن يرفع الحجب حجابا وراء حجاب .. حجاب الجسد .. حجاب الوجود .. حجاب المقصود أو الهدف فيما عدا الله تعالى .

٧٤٩١ - ٧٥٠٢ : هذا الصوفى هو تلك القطرات من الندى التى ترطب زهور الخلق فى ربيع الحق .. هو ذلك الجدول من الماء الذى يسيره الله سبحانه وتعالى للخلق .. ليس ذلك يشغل نفسه بالكاسات .. والتصلف .. والتكلف .. بل إن الصوفى لا يتمنى فوق الله شيئا أو قبل الله شيئا .. والقول الذى يحلله سنائى هنا ويقدم تحليلا جديدا تاما له هو «علامة الصوفى ألا يسأل ولا ينهر ولا يدخر» وهو قول منسوب لكن سنائى يفسره تفسيرا جديداً : فالمقصود من السؤال الكدية لكن سنائى يحوله إلى سؤال النفس والمقصود من أن لا ينهر ألا يرد سائلا .. ويفسره سنائى بالإيثار .. ولم يفسر تفسيرا عاماً إلا فى الجزء الخاص بالإدخار . وفى هذا التحليل اشارة إلى الآية الكريمة ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة الحشر / ٩ والآية : لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى. البقرة / ٢٦٦ .

٧٥٠٩ -الحكاية التى تبدأ بهذا البيت وردت عن القيشرى بين شقيق البلخى وجعفر بن محمد والسؤال عن الفتوة (ص١٢٤) وعن الأنصارى بن شقيق البلخى وابراهيم بن أدهم (طبقات الصوفية ص ٧٤) ونقلها العطار بين شقيق البلخى وابراهيم بن أدهم أيضا كما أوردها أبو نعيم فى الحلية (٨ / ٣٨) «عن حزيفة المرعشى قال دخلنا مكة مع إبراهيم بن أدهم فإذا شقيق البلخى قد حج فى تلك السنة فاجتمعنا فى شق الطواف فقال إبراهيم لشقيقه : على أبى مثنى أصلتم أصلكم قال أصلنا على أنا إذا رزقنا أكلنا وإذامنعنا صبرنا . فقال ابراهيم هكذا تفعل كلاب بلخ . فقال له شقيق فعلى ماذا أصلتم ؟ قال : أصلنا على أنا إذا رزقنا أثرنا وإذا منعنا شكرنا وحمدنا فقام شقيق فجلس بين يدى ابراهيم .. فقال : يا أستاذ أنت أستاذنا » هو وذكر جامى فى النفحات أن الرواية رويت معكوسة ذلك أن ما قاله ابراهيم فى الحقيقة لشقيق .. وما قاله شقيق نظيره ما جاء فى خصوص عوام المتوكلين وخصوصهم « إذا أعطوا شكروا و إذا منعوا صبروا و إذا اعطوا اثروا و إذا منعوا شكروا » (عن تعليقات رضوى ٥٩٤ - ٥٩٥)

٧٥٢٣ - ٧٥٢٩ : التمثيل هنا ليس تمثيلا بالمعنى المفهوم لكنه مجرد مواعظ من أب لإبن له غير مستقيم يريد كل شيء دون أن يبذل أى مجهود .. وتعبير : صار راضيا بصلح الخبز والبصل أى صار راضيا بالحد الأدنى من التقويم وهو النصح وبذل الموعظة وها هو الأب يدل إبنه على أسرار الحياة : إذا رغبت فى المال .. فطريق المال أن تبدو تافها .. وإذا رغبت فى الرئاسة فاليك علم الفقه .. والذهب والرئاسة معاً ميسران لك يستطيع أبوك أن يوفرهما لك لكن الله سبحانه وتعالى يعطى كل هذه الأمور للصوفى الحقيقى . فالهداية من الله سبحانه وتعالى .. والعمل من العبد .

٧٥٣٠ - معنى البيت مأخوذ من الحديث المشهور عند الصوفية « موتوا قبل أن تموتوا » أى موتوا عن نفوسكم الأمارة بالسوء قبل أن يأتى موت الجسد .. أو موتوا عن عالم الوجود وكونوا فيه كالموتى قبل تغادروه بالموت .. ولسنائى فى إحدى قصائده :

مت أيها الصديق قبل الموت إن كنت تريد الحياة

فإن إدريس فى مثل هذا الموت صار إلى الجنة قبلنا

وقال مولانا جلال الدين الرومى

قال : موتوا كلكم من قبل أن ، يأتى الموت وتموتوا بالفتن .

واعتبر صاحب اللؤلؤ المرصوع الحديث من الأحاديث الموضوعة .

٧٥٤٤ - ٧٥٤٨ : انما يجمل الإيثار من الصوفى ليكن مطرا لمزارعهم وكسوة لعاريهم وقمحا لجائعهم ..وإن لم يكن فالنار مستعرة وفى انتظار أولئك الذين جمعوا حطبها من مال أو جاه .

٧٥٥٠ - « قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم » (الأنبياء / ٢١)

٧٥٥٢ - انطلاقامن الشطرة الثانية من هذا البيت نظم مولانا جلال الدين قصة الشخص الذى خاف أن يؤخذ بينما كانوا يأخذون الحمير للسخرة . (انظر التفصيلات فى الكتاب الخامس من مثنوى مولانا جلال الدين الأبيات ٢٥٣٨ - ٢٥٤٥ وشروحها) .

٧٥٥٩ - ابحث عن النور الدائم ، فنور البرق مؤقت ومن ثم لا يمكن السير فى هديه .

٧٥١٣ - اشارة إلى قصة ذلك الصوفى الذى قال أنه رأى الكعبة تطوف حوله فكيف يذهب هو ويطوف حولها ؟! .

٧٥٦٥ - الطريق إلى الملوكية يبدأ بالعبودية فكن عبدًا أولا ثم فكر فى الملوكية حتى تدرك قيمتها عندما تصل إليها .

٧٥٧٤ - ورد فى الشاهنامه للفردوسى أن سودا به أم رستم لقيت الأمرين عند وضعه ذلك لضخامة جسده فاضطروا إلى شق بطنها . وهكذا كل الأعمال العظيمة أنها تحتاج إلى جهد فإن كنت بالفعل طموحًا إلى الأعمال العظيمة ينبغى أن تبذل الجهد .

٧٥٩٦ - جاء فى كتاب « فيه ما فيه » لمولانا جلال الدين الرومى : لا تبع نفسك رخيصا فأنت غالى الثمن جدا واستشهد بهذا البيت من أبيات الحديقة . (فيه ما فيه ص ١٥) .

٧٦٠٣ - أى صل على نفوسك ثلاثة صلاة الميت .

٧٦٠٤ - أنت الحى الحقيقى بين المخلوقات ومع ذلك تترك العناصر والأفلاك وهى موتى تصيبك بالموت .

٧٦٠٧ - إنك تمضى من هذه الدنيا وسط رؤى مخيفة ومهولة بحيث تضع يديك على عينيك حتى لا تنظر إليها .

* * *

من هنا يبدأ القسم الثانى من الحديقة وهو القسم الذى لم أكن قدمته مترجمًا فى ملحق رسالتى للدكتوراة .. على أساس أن الأبواب السبعة الأولى تمثل الجانب الفكرى من الحديقة فى حين أن الأبواب الثلاثة الأخيرة لا تحتوى إلا على مدح السلطان ورجال الدولة وبعض الأنظار الإجتماعية والسياسية ولا محيص عن تقديم هذه الأبواب الثلاثة حتى تقدم الحديقة كاملة .

السلطان المذكور هو بهرامشاه بن مسعود وبرغم المدائح التى يسوقها سنائى فى هذا السلطان فقد كان سلطانا اسميا . إذ لم يكد القرن الخامس الهجرى « الحادى عشر الميلادى » يقترب من بداية نصفه الثانى حتى كانت الدولة الغزنوية تعانى عوامل الزوال . وبدأت هزيمتهم أمام السلاجقة فى داندا نقان (سنة ٤٣٢) تؤتى أكلها ففى تلك المعركة استطاع فرسان السلاجقة إلى جوار الآراء الفاسدة التى ابداها مستشارو السلطان مسعود ، والخلاف بين عسكر الغزنويين القضاء على كل نفوذ للغزنوية فى خراسان (البيهقى : تاريخ البيهقى الترجمة العربية لصادق نشأت ويحى الخشاب ص ٦٦٣ وما بعدها) واستمرت الحرب سجالا بين الغزنويين والسلاجقة طوال عهود السلاطين الذين حكموا بعد مسعود ، وكانت الدسائس الموجهة إلى عرش الغزنوية المنهار تلعب دورا أكبر من الدور الذى تلعبه المعارك .. فبينما هزم مودود فى خراسان سنة ٤٣٥ كانت هزيمة خليفته عبد الرشيد فى عقر داره واغتيل على يد مملوك له عميل للسلاجقة يقال له طغرل (٤٤٣) ويخلفه ابنه فرخ زاد ليموت بالقونج بعد ذلك بست سنوات (سنة ٤٥٠هـ) ولم يكد السلطان إبراهيم بن مسعود يتولى الحكم حتى وجه همته إلى تأمين ظهره بصلح مع السلاجقة لم يدم طويلا إلا أنه استطاع أن يرد ملكشاه السلجوقى عن غزنه (سنة ٤٧٢) بالحيلة .. وصاهر إبراهيم الأسرة السلجوقية فتزوج ابنه مسعود من مهد عراق بنت السلطان ملكشاه وهى أم بهرامشاه هذا . ومسعود هذا هو أول من مدحهم سنائى من الأسرة الغزنوية . وبعد وفاته (سنة ٥٠٨) انفجرت الأحداث التى أدت إلى سقوط عرش الغزنوية تحت السيطرة الفعلية لآل سلجوق . فقدبدأ إبنه ارسلا نشاه فترة حكمه بأن قبض على كل اخوته وألقى بهم فى السجن . واستطاع بهرامشاه الهرب لا ئذا بالسلطان سنجر السلجوقى (وهو خاله) وسار سنجر إلى غزنة فهزم جيش ارسلانشاه عند بست هزيمة منكرة .. ودخل سنجر غزنه .. و« أجلس » بهرامشاه على عرش اجداده .. وحينما كان سنجر يدخل المدينة ، كان ممتطيا جواده بينما كان بهرامشاه يمشى أمامه .. وحين وصلا إلى العرش قفز عليه بهرامشاه جالسًا ، وعاد سنجر إلى مستقره ، وحين بدا الخطيب الخطبة لقب سنجر با لملك « بادشاه » وبهرامشاه بالسلطان على سنة آبائه وأقام سنجر فى غزنة اربعين يوما (خليل الله‌خليلى سلطنت غزنويان ص ٢٥٧) وخلال هذه الفترة تم الاتفاق على الجزية التى يؤديها بهرامشاه للسلطة السلجوقية كحاكم من قبلهم . هذا هو بهرامشاه ممدوح سنائى فى هذا العمل العظيم .

ومع ذلك فإن هذا الجزء من الحديقة يشف عن كثير من أفكار سنائى السياسية ، ومن العسير أن نفرض أن سنائى أدلى بدلوه فى كل المشاكل الفكرية التى كانت حية ومثارة فى عصره ثم لم يقترب من السياسة .. فى حين أن المشاكل السياسية كانت مثارة على كل المستويات فكتب الغزالى « التبرالسبوك فى نصيحة الملوك » بالعربية ونصيحة الملوك بالفارسية وكتب نظام الملك وزير السلاجقة الشهير كتابه « سياست نامه » .. وألبست كثير من الأفكار الإسلامية توب تاريخ إيران القديم ..وكانت الأراء السياسية تقدم فى صورة «نصح» للحاكم .. ولا بأس من إشارة خفية هنا أو هناك مما يعرف بأنه برغم مديحه لبهرامشاه لم يكن راضيا عن حكمه أو عن الطريقة التى وصل بها إلى الحكم .. لكنه لم يركز كثيرًا بحيث يعتبر ثائرا وتعتبر الحديقة صيحة احتجاج على الأوضاع كما اعتبرها الباحث الروسى (الإسرائيلى فيما بعد) ميخائيل زند . (Michael Zand . Six centuries of glory . trans. by T.A. Zabte, P. 119, Moscow 1957)

٧٦١٦ - أى كهدهد سليمان يبحث له دائما بمنقاره عن المياه فكأنه يقبل الأرض بين يديه .

٧٦٢٣ - انقادت له العلوم كما انقادت له الشجاعة .

٧٦٢٨ - طائر البُلح هى الترجمة التى ارتضاها الزمخشرى لطائرا لهُما وهو طائر اسطورى كل من أظله بجناحه صار ملكا ومن ثم فمن القاب ملوك ايران « هُمايون » .

٧٦٣٠ - اى مخضب بالدم احمر اللون كالفلك .. ولا يقل إلا عدلا لأن المَلِك هو الذى يوجهه .

٧٦٣٣ - الحجاج هو الحجاج بن يوسف الثقفى وإلى بنى امية .

٧٦٥٤ - الزرقاء هى زرقاء اليمامة المشهورة فى الأساطير العربية بقوة ابصارها .

٧٦٥٥ - انو شيروان هـو كـسرى بن قباد الملك الساسـانى الذى ولد الـرسول صلى الله عليه وسلم فى عهـده ومعظم المأثورات التى تروى عن عدل الملوك لتسند إليه ، استنادا على حديث موضوع ينسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ولدت فى زمن الملك العادل.

٧٢٧٢ - كسليمان على السلام أى وهب ملكا لا ينبغى لأحد من بعده .

٧٦٩٥ - يشبه عودة بهرامشـاه بعد هروبه من سجن أخيـه فى ركاب جيش خاله سنجـر السلجوقى ودخوله غـزنة تحت أسنة حراب السلاجقة بعودة الرسول عليه السلام من المعراج .

٧٧٠٥ - يدق من هنا على قصة يوسف عليه السلام وإخوته وكيف كادوا له .. وكيف وصل إلى العرش بالرغم منهم .

٧٧١٢ - « فلما دخلوا عليه قالوا : يـا أيها العزيز مـسناو أهلنا الضر وجئنا ببضاعة مـزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين » (يوسف / ٨٨) .

٧٧٣١ - افريـدون هو الـذى حرر ملك ايران من الأجـانب وكاوه الحداد هـو الذى ثار وانضم إلى افـريدون وحـررا ايران من الضحاك (بيوراسب) الملك العربى . انظر مقدمة شاهنامة البندارى لعزام .

٧٧٣٤ - الاسكندر هنا يضرب به المثل لأن المأثور الايرانى لا يعتبره غازيا مقدونيا بل يعتبره من الأسرة المالكة الإيرانية وهربت به جارية يونانية وهى حامل به ثم عاد ليأخذحقه فى الملك من دارا الثالث .

٧٧٣٥ - شيرويه هو قباد بن كسرى برويز انضم إلى الجيش فى ثورة على أبيه وخلعه من العرش .

٧٧٤٩ - ٧٧٥٠ : يدق هنا على مثل شعبى « المنزل الذى فيه سيدتان يكون فيه التراب حتى الركبة » .

٧٧٦ - الفلك هو الذى أجلسه حقا أو سنجر السلجوق ؟!! .

٧٧٨٥ - « ربى وربك الله » دعاء كان يقوله الرسول ﷺ عند رؤيته الهلال جاء فى صحيح الترمذى « كان إذا رأى الهلال قال : اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام .. ربى وربك الله » (فى ١٢ / ٩).

٧٧٨٩ - البخل والإمسـاك فى طريق الـدنيا من الأمور الممدوحـة .. أى عدم انفاق المال فى غير موضعـه .. لكن فى حالة بهرام انفاقه فى طريق الدنيا وفى طريق الدين سواء ومن الأمور الممدوحة .

٧٧٩٩ - يتخلص من هذا المدح المبالغ فيه لبهرامشـاه .. فيعود إلى مـدح بيت محمود الغزنـوى على أساس أنه واجد فى حياة محمود ما يمكن أن يقوله عن الجهاد فى سبيل الدين .

٧٨٠٠ - سومنات اسم معبد أصنام) شهير فتحه السلطان محمود الغزنوى .

٧٨٤٢ - أى يأتلف النوربعينه وقلبه ويتعاونان معا على حكم العدل .

٧٨٦٥ - يقارن بينه وبين الرسول (عليه السلام) الذى حن له الجذع فكأنما بعثت فيه الحياة .

٧٨٤٦ - شهرتير هـو شهر شـدة الحر وفيه تكون الشمس فى بـرج السرطان « يـوافق يونيه ويـولية » فكأن عـدله جعل هجير الصيف ربيعا .

٧٩٢٦ - اللهم عفوك !! .

٧٩٤٦ - جيبال اسم ملك هندى هزمه محمود وقيل بل لقب لكل حكام الساحل الغربى للهند .

٧٩٦٧ - أى أنه لا يعرف إلا الأبيض أو الأسود ، إلا الصحيح أو الخاطىء وليس عنده ما بين اللونين .

٨٠٤٥ - شبديز اسم جواد كسرى برويز .

٨١٥٦ - يتحدث عن بهرامشاه بالفعل كأنه ميت وهذا عجيب إذ يعنى أن هذا الجزء من الحديقة نظم بعد سنة ٥٤٧ سنة وفاة بهرامشاه وفى رأس الفصل يقول مدح السلطان نور الله مضجعه .. وهذا بالتأكيد من فعل النساخ .

٨١٦٦ - أى قلبت الملوك وإنحنت كحرف الدال .

٨١٨٠ - الشطرة الثانية لشاعر آخر لم استطع التوصل إليه .

٨١٩٤ - الرخش هو اسم جواد رستم .

٨٢٢٩ - يسمى المريخ عمر الفلك لا تضافه بالصلابة والحسم والحزم كعمر رضى الله عنه وأرضاه .

٨٢٥٦ - البيت لشاعر آخر لم استطع التوصل إليه .

٨٢٨٦ - نار آذر شسب أحد معابد النار الرئيسية الثلاثة فى عهد الدولة الساسانية .

٨٢٨٣ اشارة إلى الآيـة الكريمة ﴿ وَإِذَا لَقُوكُم قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عليكم الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ قُل مُوتُوا بِغَيظِكُم إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (آل عمران / ١١٩) .

٨٣٠١ - ٨٣١٣ : فى هذه الأبيات القليلة ينقض سنائى « إن كان هو نـاظم هذه الأبيات » كل المدائح التى ساقها .. ويختمها بأن العدل ذهب ولم يبق إلا الفسـاد .. ولم يعد هناك فى كل العـالم اعتماد . وبداية من هنا سـوف يسوق بعض الحكايـات عن « العدل الحقيقى » .

٨٣١٤ - الحكاية التى تبـدأ بهذا البيت تلفيق من حكاية حلم عبد الله بن عمـر رضى الله عنهما بأبيه الواردة فى الجزء الأول من حلية الأوليـاء ، ومن العبارة التى أثـرت عن سيدنـا عمر رضى الله عنه « لـو أن شاة عثـرت بشط الفرات لسئل عنهـا عمر » كما وردت حكاية حلم عبد الله بن عمـر فى التبر المسبوك فى نصيحة الملوك للغزالى وأن لم توجـد فى الأصل الفارسى للكتاب . كما أورد السيوطى فى تاريخ الخلفاء روايات أخرى . لكنها كلها لم تورد القسم الخاص بتظلم صـاحب الشاة من عمر رضى الله عند الحساب ومطالبة اللهأخذ حقه منه . إلا أنها وردت فى سياست نامه لنظام الملك (ص٩) .وقد نظمها عبد الرحمن الجامى فى سلسلة الذهب .

٨٣٣٥ - رويت هـذه القصة فى بعض كتب التـاريخ أن السلطـان محمود أرسل عـاملا إلى بـلاد الغـور وشكا أحـد الرعيـة إلى السلطان أن العـامل أخذ مالـه بينما كان يعبر ولايـة الغور فكتب السلطان خطـابا وأعطاه للـرجل حتى يذهب إلى ولايـة الغور ويسترد بضاعته فضرب الوالى الـرجل وأرغمه على « أكل » خطاب السلطان فعاد الرجل إلى السطان وطلب منه أن يكتب خطـابا آخر وأن يكون أصغر من حجمـه لئلا يؤلمه إذا اضطـر إلى أكله . فتأثر السلطـان وأرسل أميرا بحملة للقبض على ذلك العامل وفى كتـاب قابوس نـامه (الباب الثانى والأربعين فى إدارة الملك) رويت القصة كما وردت تقريبا فى الحديقة وذكر اسم العامل على أنه أبو الفتح البستى كما ذكر أن المظلوم كان رجلا ولم يكن امرأة كما ورد فى الحديقة كما نقل قصة أخرى مشابهة فى نفس الباب وجعل بطلها السلطان مسعود الغزنوى . لكن القصة ذكرت فى سياست نامه لنظام الملك وجعل بطلها كسرى انو شيروان . (سياست نامه ص٣٢ - ص٣٤ من طبعة باريس سنة ١٩٥٠) .

٨٣٨١ - الحكـاية الـواردة هنـا وردت فى ربيع الأبرار « بـاب الشفـاعة والعنـاية » « حكـم الأحنف مصعب بن الزبير فى قـوم حبـسهم فقـال : اصلح الله الأمير .. إن كـانوا حبسـوا فى بـاطل فـالحق يخرجهم وإن حبسوا فى حـق فالعفـو يـسعهم فخـلاهم » (عن تعليقات رضوى ٦١٩) ووردت القصـة بصـورة أخرى « لقد أعطاك الله النصر الذى تـريد فـاعطـه العفو الـذى يريد » عن ابن قتيبه (عيون الأخبـــار ص٨٩ من طبعـة مصر ١٣٢٤) بين الأحنف وعبد الله بن الـزبير ووردت فى أدب الدنيـا والدين بين عبـد الملك بن مروان ورجـــاء بن حيـوه (ص٤٢٨ من طبعة استانبـول) كما وردت عند الحصرى بين انو شيروان وحكيمـه بوزر جمهـر (زهر الآداب ٢/ ٥١١ من طبعة القاهرة ١٩٥٣) .

٨٤١٤ - الحكاية هنا لا مصدر لها . وذكر سنائى أنه سمعها من أحد الشيوخ .

٨٤٢٧ - الحكايـة التى يسوقها سنائى هنـا مليئة بالأغـلاط التاريخية فلم يكن القضاء على البرامكـة بأمر المأمون بل كـان بأمر هـارون . كما أن تصحيح الخطأ فى البيت إلى هارون لا يحل المشكلـة فقد لفق سنـائى فى هذه الحكـاية بين حـادثتين تاريخيتين احـداهما حدثت فى زمن هارون والأخرى حدثت فى زمن المأمون الأولى القضـاء على البرامكـة وقد حدثت فى عهد هارون والثانية مقتل الفضل بن سهل الوزير فى أيام المأمـون . والخطأ التاريخى هنا أيضا ما ساقه سنـائى عن قتل يحيى لان الذى قتل - باجماع المؤرخين فى تلك المذبحة هو جعفر بن يحيى فى أول صفر سنـة ١٨٧ بأمر هارون وعلى يد مسرور السياف وأن يحيى وابنه الآخر سجنا بأمـر الرشيد وأن يحيى مات بعد ذلك بثلاث سنوات فى سجن الرقه أى فى محرم سنـة ١٩٠ فى سن السبعين ومات الفضل بن يحيى فى محرم سنة ١٩٣ فى سجن الرقه وقال بعضهم بل فى رمضان سنة ١٩٢ إذن فقضية قتل يحيى خطأ بشع . وكتب ابن خلكان وعدد من المؤرخين من بينهم اليافعى فى مرآة الجنان عن أحوال الفضل بن سهل ذى الرئاستين « ولما قتل مضى المأمون إلى والدته معزيا فقال لها : لا تأسى عليه ولا تحزنى لفقده فإن الله قـد أخلف عليك منى ولدا يقـوم مقامـه . فمهما كنت تنشطين إليه فيـه فلا تنقبضى عنى منـه . فبكت ثم قالت : يـا أمير المؤمنين : وكيف لا أحزن على ولد اكسبنى ولدا مثلك » والحكاية برمتها ذكرها ابن قتيبة وجعل بطلها الرشيد كما ينبغى تاريخيا « الإمامة والسياسة، ١٨٠ - ١٨١ » .

٨٤٥٠ - فى نفس السيـاق يسوق سنـائى حكايـة عن مصرع ابى الحسن الميمنـدى على يـد ناصر الـدين مسعود .. والمقصـود بالطبع السلطـان مسعود بن محمود . والخطأ هنـا فى تاريخ عاصره سنـائى قد يقـوى الظن فى نسبة كل هذا الجزء من الحديقـة إليه . فلم

يكن هناك وزير يسمى أبو الحسين الميمندى بل هو الحسن الميمندى ولم يقتل الحسن الميمندى على يد مسعود . بل كان القتيل على يد مسعود الوزير أبو على الحسن بن ميكائيل الشهير بحسنك . والذى قتل ضمن تصفيات سياسته وبتهمة مختلقة هى اتصاله بالفاطميين فى مصر وقبوله خلعة منهم وهو فى طريقه إلى الحج . ويعد وصف شنقه فى شارستان نيشابور من أبدع ما كتب مؤرخ الغزنويين أبو الفضل البيهقى . انظر تاريخ البيهقى ص١٧٨ - ص١٧٩ وانظر كتابى نصوص فارسية من التاريخ الإسلامى والأدب الفارسى ص ٨٧) ومما يؤيد أن الحكاية عن حسنك أن جواب الأم على الملك هو نفس الجواب الذى ورد فى تاريخ البيهقى من أم حسنك إلى مسعود .

٨٤٧٤ - روى الجاحظ فى كتاب التاج فى أخلاق الملوك القصة على النحو التالى : « وهكذا يحكى عن انو شيروان أنه قعد ذات يوم فى نيروز أو فى مهرجان ووضعت الموائد . ودخل وجوه الناس الايوان على طبقاتهم ومراتبهم . وقام الموكلون با الموائد على رؤوس الناس وكسرى بحيث يراهم . فلما فرغ الناس من الطعام جاء وا بالشراب فى آنية الفضة وحاجات الذهب . فشرب الأساورة وأهل الطبقة العالية فى آنية الذهب فلما انصرف الناس ورفعت الموائد . أخذ بعض القوم جام ذهب فأخفاه فى قبائه وانو شروان يلحظه فصرف وجهه عنه وافتقد صاحب الشراب الجام فصاح : لا يخرجن أحد من الدار حتى يفتش . فقال كسرى لا تتعرض لأحد وأذن للناس فانصرفوا فقال صاحب الشراب : أيها الملك إنا فقدنا بعض آنية الذهب فقال الملك : صدقت قد أخذها من لا يردها عليك وقد رآه من لا ينم عليه . فانصرف الرجل بالجام » كما ذكر الجاحظ فى نفس الكتاب حكاية شبيهة بها نسبة إلى معاوية بن ابى سفيان وذكرها الزمخشرى فى ربيع الأبرار باختصار والأ بشيهى فى المستطرف وأضاف « فأخذ الرجل الجام ومضى فكسره وصاغ منه منطقة وحلية لسيفه وجدد له كسوه جميلة فلما كان فى مثل ذلك اليوم جلس الملك ودخل ذلك الرجل بتلك الحلية فدعاه كسرى وقال : هذه من ذاك فقبل الأرض وقال نعم أصلحك الله » وذكرت القصة أيضا فى نصيحة الملوك للغزالى كما وردت بنص قريب من نص سنائى فى التبر المسبوك (ص٩٧) .

٨٥٠٦ - « سلطان غشوم خير من فتنة تدوم » قال بعضهم حديث نبوى ووردت أمثال الميدانى من أمثال المولدين (معجم الأمثال العربية ٢/ ٣٧٦) .

٨٥٢٥ - عبر سعدى عن أمثال هذه المعانى فى البستان بقوله : إن المصباح الذى أشعلته امرأة أرملة .. كثيرا ما أحرق قرية كليات سعدى ص٢٢٩ .

٨٥٣١ - هذه الحكاية من الحكايات الدوارة بمعنى أنها نسبت إلى السلطان محمود حينا وإلى السلطان سنجر السلجوقى حينا آخر فقد قصها عد الرحمن الجامى جاعلا بطلها سنجر السلجوقى فى منظومة سلسلة الذهب وقصها نظام الملك فى سياست نامه مسندا اياها إلى مكيله ملكشاه السلجوقى ورواها نظامى الكنجوى فى مخزن الأسرار جاعلا بطلها سنجر السلجوقى ومن ثم تبدو الحكاية من برامج « الدعاية » الموضوعة فى كل زمان ومكان .

٨٥٩٢ - حكاية الشرطى الذى كسر رجل طائر المعلم لم أجد لها أصلا .

٨٦١١ - كانت هذه القصة ناقصة فى نسخة الحديقة إلا أن مدرس رضوى ناشر الحديقة اعاد كتابتها فى التعليقات عن نسخة عثر عليها بعد أن نشر الحديقة . لم أجد أصلا لها إلا الذى يلفت النظر سخرية سنائى فى آخر الحكاية من العدالة التى يتوخاها القاضى عندما يكون الشرطى هو الخصم .

٨٦٢١ - قهستان ناحية بخراسان بين هرات ونيشابور وتعنى أرض الجبل . والمراد بالقهستانى هنا السيد أبو بكر القهستانى من فضلاء البلاط المحمودى وأدبائه ورجاله ترجم له الثعالبى فى يتيمة الدهر وأجزل له المديح (٢/ ٧٧) ونسب إليه العبارة الشهيرة « من طلب شيئا وجد وجد ومن قرع بابا ولج ولج » وفى ديوان الشاعر الفرخى قصيدتان فى مدحه وذكر الكرديزى فى زين الأخبار على أنه كان من رجال بلاط السلطان محمود . ولم أجد أصلا لخبر سفارته إلى الروم من قبل السلطان محمود .

٨٦٦١ - لم أجد أصلا لهذه القصة .

٨٦٩٠ - ٨٦٩١ : كرر مولانا جلال الدين هذه الصورة أكثر من مرة فى المثنوى .

٨٦٩٧ - « إذا صاحبت السلطان فقل مثلما قال ومل حيثما مال » و « احذر مباسطة الملوك » من الأمثال السائرة التى ربما استفاد منها سنائى هنا .

٨٦٩٨ - الصورة موجودة عند مولانا جلال الدين جمل على قناة واستخدمها فى أكثر من موضع من المثنوى .

٨٧٠٤ - أصل الحكاية ورد فى كتاب المستطرف (١/ ٢٣٠ - ٢٣١) « ويروى فى بعض الأخبار أن ملكا من الملوك أمر أن يضع له طعام وأحضر قوما من خاصته . فلما مد السماط اقبل الخادم وعلى كفه صحن فيه طعام فلما قرب من الملك أدركته الهيبة فعثر فوقع من مرق الصحن شىء يسير على طرف ثوب الملك . فأمر بضرب عنقه . فلما رأى الخادم العزيمة على ذلك عمد بالصحن فصب جميع ما كان فيه على رأس الملك . فقاله لك ويحك ما هذا فقال أيها الملك انما صنعت هذا شحا على عرضك وغيرة عليك لئلا يقول الناس إذا سمعوا ذنبى الذى تقتلنى به قتله فى ذنب خفيف لم يضره وأخطأ فيه العبد ولم يقصده فتنسب إلى الظلم والجور فصنعت هذا الذنب العظيم . لتعذر فى قتلى وترفع عنك الملامة قال فاطرق الملك جليا ثم رفع رأسه إليه وقال يا قبيح الفعل يا حسن الاعتذار قد وهبنا قبيح فعلك وعظيم ذنبك لحسن اعتذارك . اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى » . ووردت فى سياست نامه مسندة إلى الحسين بن على عندما صب الخادم الطعام على ثوبه فغضب فقال الخادم والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظى قال : والعافين عن الناس قال : قد عفوت عنك قال : والله يحب المحسنين .. قال : اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى (ص١١٣) وقد نظمها عبد الرحمن الجامى فى سلسلة الذهب .

٨٧٢٥ - لم أجد أصلا لهذه الحكاية .

٨٧٥٩ - « إذا اتخذك الملك أخا فاتخذه ربا و إن زادك ايناسا فزده إجلالا » من مرز بان نامه للوراوينى (ص١٠٧ من ط. ليدن) وهناك قول لابن المقفع : إذا زادك السلطان تقريبا فزده اجلالا .

فما السلطان إلا البحر عظما ، وقرب البحر محذور العواقب .

(عن تعليقات رضوى ٦٣٤) .

٨٧٦٠ - ٨٧٦١ : إذا أعطاك الملك السلطة فتواضع و إن أعطاك الرئاسة فضع عنك الخوذة أى تواضع أيضا ، فإن الكبرياء أمام الملك غير محمود العواقب .. فقد تقطع فيه قدماك فتبحث عنها فى الطرق .

٨٧٦٢ - لا تغرنك من السلطان قرابة ولا اخوة فإن احق الأشياء بتحريق النار أقربهم منها » عن تعليقات ٦٣٤ .

٨٧٦٧ - « كل اناء بما فيه ينضح » .

٨٧٧٢ - نظير قول أبى حنيفه هنا أورده الزمخشرى فى ربيع الأبرار عن الزهرى « شتم رجل الزهرى فقال : إن كنت كما قلت فهو شرلى ، و إن لم أكن كما قلت فهو شرلك » وروى هذا المعنى فى عيون الأخبار بهذه العبارة : « حدثنى أبو حاتم عن الأصمعى قال : اسمع رجل الشعبى كلاما فقال له الشعبى إن كنت صادقا فغفر الله لى و إن كنت كاذبا فغفر الله لك » (عن تعليقات رضوى ص٦٣٥) .

٨٧٧٨ - روى أبو نعيم فى الحلية (٩/ ١٢٩) عن الإمام الشافعى أنه قال : ليس العاقل الذى يدفع بين الخير والشر فيختار الخير ولكن العاقل الذى يدفع الشرين فيختار أيسرهما » كما روى عن سفيان بن عيينة « ليس العاقل الذى يعرف الخير والشر إنما العاقل الذى إذا رأى الخير اتبعه وإذا رأى الشر اجتنبه » نسب ابن قتيبة فى عيون الأخبار « ص٢٨٠ » هذا القول إلى عمر وبن العاص « ليس العاقل الذى يعرف الخير من الشر ولكنه الذى يعرف خير الشرين . وليس الواصل الذى يصل من يصله ولكنه الذى يصل من قطعه » وقال زياد : ليس العاقل الذى يحتال لأمر إذا وقع ولكنه الذى يحتال للأمر ألا يقع فيه » عن تعليقات رضوى ٦٣٦ .

٨٧٩٣ - ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجهُ رَبِّكَ ذُو الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ ﴾ (الرحمن/ ٢٦ - ٢٧) والمعنى أن الفناء المطلق الذى عبرت عنه الآية .. هو الذى يحدث عندما يسلب الملك الرعية خبزها .

٨٧٩٤ - اشارة إلى قول منسوب إلى انوشيروان وقد أورده الغزالى فى نصيحة الملوك (ص٧١) « يروى أن عاملا لأنو شيروان أرسل إليه خراجا يزيد عن المعهود . فأمر بأن ترد إلى أصحابها وبأن يشنق العامل . وقال : كل ملك يأخذ شيئا من الرعية بالجور ويضعه فى خزانة فهله كمثل من يقيم بناء ويقيم جدرانه دون أن يجف أساسه .. فلا يبقى له أساس ولا سقف » وروى الزمخشرى فى ربيع الأبرار الحكاية على النحو التالى « حكى أن انوشيروان رفع إليه عامل الأهوازقد جبى من المال ما يزيد على الواجب فوقع برد المال على الضعفاء وقال : إن الملك إذا كثرت أمواله مما يؤخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته مما يقلع من قواعد بنيانه » .. وقيل فى هذا المجال « مثل الملك الذى يعمر خزانته من أموال رعيته كمثل من يطين سطح بيته بما يقتلع من أساس بنيانه » (عند تعليقات رضوى ص٦٣٧ - ٦٣٩) .

٨٨٠٠ - ٨٨٠٨ : « الدين بالملك ، والملك بالجند ، والجند بالمال ، والمال بعمارة البلاد ، وعمارة البلاد بالعدل فى العباد ،

والرعية لا تثبت على الجور ، وأن الأماكن تخرب إذا استولى عليها الظالمون ويتفرق أهل الولايات ويهربون فى ولايات غيرها ، ويقع النقص فى الملك ويقل فى البلاد الدخل وتخلو الخزائن من الأموال ، ويتكدر عيش الرعايا لأنهم لا يجبون جائرا ولا يزال دعاؤهم عليه متواترا » (التبر المسبوك فى نصيحة الملوك : للإمام الغزالى .. ترجمة أحد تلاميذه عن نصيحة الملوك ص٤٤ القاهرة ١٣١٧ هـ) .

٨٨٠٩ - « السلطان بين الرعية كالرأس من الجسد » من الأمثال السائرة التى ذكرها اختيار منشىء فى أوائل التحرير .

٨٨٣٠ - « أول الحزم المشورة » ورد فى مجمع الأمثال للميدانى وينسب إلى أكثم بن صيفى .

٨٨٦٠ - إن هو فى يدك كالسيف أنت الذى تضرب به وكالبوص أنت الذى تكتب به فهو آلة وأنت الأصل .

٨٨٦٥ - السيف الموصول هو الذى لا يضرب ولا يصول ولا يجول .. وهكذا استخدام عامل سيء الأصل .

٨٨٧٦ - هذه الحكاية لم أجد لها أصلا اللهم إلا اشارة قد تكون منطلقا لسنائى إلى الحكاية « قال المأمون لطاهربن الحسين : صف لى أخلاق المخلوع ، قال : كان واسع الصدر ضيق الأدب يبيح من نفسه ما تأنفه همم الأحرار لا يصغى إلى نصيحة ولا يقبل مشورة يستبد برأيه ويبصر سوء عاقبته فلا يروعه ذلك عما يهم به .. قال : فكيف كانت حروبه ؟ قال : كان يجمع الكتائب بالتبذير ويفرقها بسوء التدبير » ابو اسحق الحصرى زهر الآداب وثمر الألباب جـ٢ ص٥٤٧ .

٨٨٨٦ - ٨٨٩٤ : انظر فى هذا المجال عن الملك والوزير مثنوى جلال الدين الرومى الكتاب الرابع الأبيات ٢٧٢٣ - ٢٧٧٠ وشروحها » .

٨٩٢٠ - مضمون البيت مأخوذ من أقوال الحكماء « عدل السلطان انفع من خصب الزمان » ذكره الزمخشرى فى ربيع الأبرار وفى نفس المعنى « سلطان عادل خير من مطر وابل » ونسبت إلى على رضى الله عنه . وجاءت فى أمثال الميدانى « وال عادل خير من مطر وابل وأسد خصوم خير من وال ظلوم » وجاءت عند الدميرى فى حياة الحيوان « امام عادل خير من مطر وابل وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم) » (عن تعليقات رضوى ٦٤٤) وفكرة الرخاء والعدل وتلازمهما مفصلة عند نظام الملك فى سياست نامه « انظر ص٢٨ وما بعدها » .

٨٩٢٤ - ذكر عوفى فى كتاب مخطوط له يدعى « جامع التواريخ » حكاية اعتبرها أصلا لهذه الحكاية التى نظمها سنائى وذكر الحكاية التى نظمها سنائى فى آخرها قائلا ونظم أحدهم هذا المعنى وأصل الحكاية أنه قد حدث فى اليمن قحط فى عهد كسرى خربها . وعجز أهل هذه المناطق وجاءوا إلى النعمان بن المنذر . فرفع النعمان رقعة إلى كسرى . فأمر كسرى بوضع الخراج عنهم خمس سنوات واعطاهم غلة خمس سنوات . (عن تعليقات رضوى ص٦٤٥) .

٨٩٤٠ - أى احذف الباء والتاء من العقوبه (عقوبت) فتبقى حكمة عقو وصحف القاف إلى الفاء .. فتبقى عفو .. أى زاول العفو .

٨٩٤٦ - البيت ناظر إلى القول المشهور « أول الفكر آخر العمل » وقد مر شرحها . وانظر ايضا شروح الكتاب الرابع من مثنوى مولانا جلال الدين الأبيات ٥٣٠ - ٥٤٠ وشروحها » .

٨٩٥٤ - « الدين والملك توأمان » عبارة نسبت إلى ارد شير رأس الساسانين وقبل بل قائلها جمشيد (وهو من ملوك ايران فى العصر الأسطورى) (التبر المسبوك ص٤٨) .

٨٩٦٣ - « أنى لا أدرى ما بقائى فيكم .. اقتدوا بالذين من بعدى . وأشار إلى ابى بكر وعمر » رواه الترمذى رضى الله عنه فى الصحيح كما ورد فى سنن ابن ماجه .

٨٩٧٠ - اسند عوفى (بعد سنائى) الحكاية إلى عضد الدولة الديلمى . كما نظمها مولانا جامى فى سلسلة الذهب مسندا إياها إلى أحد ملوك ترمذ .

٩٠٠٤ - هذا هو رأى سنائى فى الحقيقة وانظر إلى وصفة للملوك الظلمة ومدحه بهرامشاه وقارن بين اختلاف النبرة .

٩٠٤٠ - المقصود بالجد هنا السلطان محمود الغزنوى .

٩٠٤٤ - سومنات معبدا لهنود الأكبر الذى حطمه السلطان محمود واستولى عليه سنة ١٤١٦ هـ .

٩١٦٥ - من المعانى التى يسوقها سنائى وكأنها اعتذار عن المدح .. أنت كما يمدحك مادحك ، لكنه واثق أن بهراشاه ليس كما يمدحه .. فما العمل ؟! يقول : أو هكذا ينبغى أن تكون . كان سنائى فى هذا المدح يرسم صورة للحاكم المسلم كما ينبغى أن يكون لا كما هو كائن بالفعل كان يرسم صورة مثالية للحاكم ومن هنا كان اثباتى لهذا الجزء من الحديقة برغم أنه يبدو مجرد مدح .

٩١٧٩ - سياوش وكيخسرو من ملوك ايران القدماء . وسياوش قتل مظلوما . وكيخسرو يضرب به المثل فى العظمة .

٩١٨٤ - التلاعب بمعانى انسان العيد هنا على أساس أن دولتشاه هو انسان عين بهرامشاه وعلى أساس أن موضع النظر من العين هو انسانها وهو اصغر ما فيها على أساس أن دولتشاه رغم صغره إلا أنه حوى الدنيا مثلما يحويها انسان العين .

٩٢٧٣ - ابو محمد الحسن بن منصور : كان شافعيا ورعا محدثا قرأ الحديث على فحول عصره . قتل خنقا على يد اللصوص سنة ٥٣١ طبقات الشافعية للسبكى جـ٧ ص٦٩ من تحقيقه الصباحى والحلو .

٩٣٢٨ - أبو على بن مقله : يضرب به المثل فى حسن الخط ينسب إليه خط البديع . نصب سنة ٣١٦ هـ وزيرا للخليفة المقتدر ثم عزل ثم عاد إلى الوزارة وظل فيها حتى عهد الراضى قتل سنة ٣٢٨ فى عهد الراضى .

٩٣٥٠ - نظام الملك أبو النصر محمد بن الحميد المستوفى من وزراء عصر بهر مشاه ورجاله وهو ابن عبد الحميد بن أحمد الشيرازى وزير ابراهيم ومسعود القرنويين « مقدمة ديوان سنائى ص قا » .

٩٣٦١ - ابتداء قوة الروح .. أى ابتداء نطق عيسى لتبرئة والدته عليها السلام فكأن صورته دليل على طهارته أما انتهاء سورة نوح فالآية الكريمة ﴿ رَبِّ اغْفِر لِي وَلِوالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤمِنًا وَلِلمُؤمِنِينَ وَالمُؤمِنَاتِ وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا ﴾ (آية ٢٨) .

٩٤٣٦ - ابو النصر أحمد بن محمد الشيبانى : لم أجد عنه معلومات إلا أنه من وزراء عصر بهراشاه . مقدمة ديوان سنائى «ص ق » .

٩٤٤٥ - معرض مانى اسم كتاب لمانى « المتنبى والرسام الايرانى المقتول سنة ٢١٦ م » يقال أنه يحتوى على كل الصور التى رسمها .

٩٤٤٦ - المراد بخازن أبو الفضل الدينورى من مشاهير الخطاطين ومبتكر خط الرقاع وخط التوقيع توفى فى بغداد فى سن الثمانين سنة ٥١٨ أو سنة ٥٤٢ هـ . والمراد بالبواب أبو الحسن على بن هلال الكاتب البغدادى المعروف بابن البواب الخطاط المشهور ، لم يلحق به أحد من المتأخرين أو المتقدمين فى حسن خطة وله قصيدة رائية فى منفرد الخط توفى سنة ٤٢٣ فى بغداد وقبره بجوار قبر أحمد بن حنبل .

٩٥٦٥ - اقضى القضاة جمال الدين أبو القاسم محمود بن محمد الأثيرى لا توجد معلومات عنه إلا أنه قاضى قضاة بهرامشاه . « مقدمة ديوان سنائى ميح » .

٩٥٨٧ - ٩٥٨٨ : قال رسول ﷺ « القضاة ثلاثة واحد فى الجنة وإثنان فى النار فأما الذى فى الجنة فرجل عرف الحق فقضى به فهو فى الجنة ، ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار ورجل جار فى الحكم فهو فى النار » سنن ابى داود ٣/ ٣٠٦ سنة ابن ماجه ٢/ ٧٧٦ ، الجامع الصغير ٢/ ٨٩ .

٩٦٠٣ - ٩٦٠٤ : المقدم والتالى من مصطلحات علم المنطق فالقضية تنقسم إلى حملية وشرطية والجزء الأول من القضية الحملية موضوع والثانى محمول والجزء الأول من القضية الشرطية مقدم والجزء الثانى تالى والمراد : أنك إذا كانت لديك عين ناظرة إلى الحقيقة وأنه فتحت عين الروح والعقل حتى تنظر إلى الممدوح وإن عرفت المقدم من التالى وأردت على أساس الرؤية أن ترتب المقدمات وترتب عليها التتائج . فإن هذا المعنى لا يخلو من حيلة وتكون هذه المعرفة حجابا فى شأن المدوح . فعليك أن تنظر بعين الروح والعقل دون ترتيب للمقدمات .

٩٦١٩ - أقضى القضاة نجم الدين أبو المعالى بن يوسف بن أحمد الحدادى الشالنجى الغزنوى« من أسرة الحدادى كان والده قاضيا للقضاة أيضا ومن ممدوحى سنائى « مقدمة ديوان سنائى » .

٩٦٢٠ - كل المياه تحت الجسر مثل يوازى المثل العربى « كل الصيد فى جوف الفرا » .

٩٦٢٣ - اشارة إلى قولة ابليس لعنه الله عندما طلب منه السجود لآدم « قَالَ أَنَاْ خَيرٌ مِّنهُ خَلَقتَنِي مِن نَّارٍوَخَلَقتَهُ مِن طِينٍ ﴾ (الأعراف/ ١٢) .

٩٦٣١ - « وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا إن هذا لشىء عجاب » .

٩٦٣٩ - ٩٢٤٢ : الوصف هنا لقلم الممدوح وليس للمدوح .

٩٦٥٧ - السيد هنا هو الرسول ﷺ .

٩٦٨٧ - جمال الدين أبو نصر أحمد بن محمد بن سليمان الصاغاني لا معلومات عنه سوى أنه من رجال عصر البهرامشاه .

٩٦٩١ - « وَاذكُر فِي الكِتَابِ إِسمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الوَعدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا » (مريم/ ٥٥) قيل قال له الرجل انتظرني هنا حتى أعود إليك فمكث ثلاثة أيام في مكانه (وقيل مكث عاما !!) (تعليقات ٦٦١) .

٩٦٩٢ - الشمامة مجموعة من المركبات العطرية تعجن على هيئة كرة وتمسك باليد وتشم .

٩٧٦٩ - ما أشبه هذا البيت ببيت لجلال الدين الرومي يقول فيه :

هناك سماء في ولاية الروح ، تدير هذه السموات الدنيا .

٩٧٧٦ - معن بن زائدة الشيباني اشتهر بين العرب بالسخاء الشديد وعلو الهمه وقس بن ساعده الايادي من حكماء العرب . قيل أنه أول من آمن بالبعثة وأول من قال : أما بعد . ونسبت إليه مواعظ وحكم « منها البينة على من ادعى واليمين على من انكر » وقيل عاش ثمانين ومائة عام .

٩٧٩٧ - نظير ما قاله جلال الدين الرومي من بعده .

كل من ينفخ في الشمع الالهي ، متى يحترق الشمع ؟! إنما يحرق فمه .

البيت ٢٠٨٢ من الكتاب السادس من مثنوي مولانا جلال الدين .

٩٨٠٧ - يزيد هو يزيد بن معاوية ، وبا يزيد أو ابو اليزيد البسطامي .. أي كل من واءم نفسه مع أمثال يزيد بن معاوية متى يستطيع أن يأتلف مع شيوخ عظام من أمثال ابن اليزيد البسطامي .

٩٨١٧ - حمل الكمون إلى كرمان مثل حمل التمر إلى هجر إلى أي حمل الشيء إلى موضعه .

٩٨٣٢ - ابو طاهر عمر : لا معلومات عنه سوى أنه من رجال عصر بهرامشاه انظر مقدمة ديوان سنائي لمدرس رضوي « ص قيح » .

٩٨٨١ - اشارة إلى قول منسوب إلى علي رضي الله عنه « لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا » .

٩٨٨٢ - « وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّن عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلبَابِ » (آل عمران / ٧) .

٩٩١١ - « إِن تَكفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنكُم وَلَا يَرضَى لِعِبَادِهِ الكُفرَ » (الزمر / ٧) .

٩٩٢٥ - يناقش سنائي هنا مشكلة الجبر والاختيار من جديد فقد تمت مناقشتها من قبل . وانظر أيضا مقدمة الترجمة العربية للكتاب الخامس من المثنوي « الإرادة الالهية والحرية الإنسانية » لكاتب السطور .

٩٩١٣ - ٩٩١٤ : ليس معلوما من البيتين هل يحمد سنائي القياس أو يهاجمه والبيت الثاني يعترف بأن التأويل لعلي رضي الائمة وهو من أقوال الشيعة ولم يقل به على نفسه . ألست ترى أن سنائي يحاول أن يرضي جميع الأطراف .. ثم مادخل هنا القضايا النظرية بموضوع الباب وعنوانه .. الواقع أنني منذ نهاية الفصل السابع أشك في أن كل ما هو مكتوب من نظم سنائي ..

٩٩٢٩ - « الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا » .

٩٩٣٥ - ٩٩٤١ : انظر شروح الأبيات ٣٦٢٢ - ٣٦٥٢ من هذا الكتاب .

٩٩٤٩ - « قل هل يستوي الذي يعلمون والذين لا يعلمون » (الزمر / ٩) .

٩٩٨٢ - المقصود بالفئة الفئة من الناس الذين كانوا يتحدثون عن مذهب الشاعر ويشككون فيه .

٩٩٩٥ - ١٠٠٠٠ : من الواضح من هذه الأبيات أن سنائي كان ينظم الكتاب في أخريات حياته فهناك أكثر من ألف بيت بعد هذه الوقفة التي توقفها . ويبدو أن عزلته التي تخيرها انتهت بالفعل باملاء الحديقة .. وأن المنظومات التي يقال أنها نظمت بعد الحديقة كانت قد نظمت قبلها .

١٠٠١٣ - ١٠٠١٩ : الحقيقة لائحة وواضحة ، وطريقها أقرب إليك من حبل الوريد وهي ذات لون واحد .. لون الاستغناء .. وهي بالعمل وليست بالقول ، المهم أن تكون مستعدا لها متجردا من كل الألوان فلا يقبل اللون الواحد إلا صاحب اللون الواحد والايمان ذوق .. وانك لم تروجه الحقيقة .. لأنك لم تذق الايمان .

١٠٠٣٩ - الحكاية التي تبدأ بهذا البيت نسبها اليافعي في مرآة الجنان إلى الفضيل وهارون : « ويحكى أن الرشيد قال للفضيل يوما ما أزهدك فقال الفضيل أنت أزهد مني . فقال كيف ذلك فقال لأني أزهد في الدنيا وأنت تزهد في الآخرة والدنيا فانية والآخرة

باقية » ونسبها العطار فى تذكرة الأولياء (١/ ٢٢٥) والبخارى فى شروح التعرف (١/ ٥٣) إلى حاتم الأصم ولم يذكر اسم الخليفة . وفى موضع آخر ذكر العطار أن الحكاية حدثت بين شقيق البلخى وهارون الرشيد . ، كما ذكرها مولانا جلال الدين فى كتابه فيه ما فيه (١٩٥) دون أن يذكر اسما للزاهد أو للخليفة وفى مجمع الأمثال للميدانى « قال أحدهم للفضيل بن عياض ما أزهدك فقال : أنتم أزهد منى فقيل وكيف : قال : لأنى أزهد فى الدنيا وهى فانية وأنتم تزهدون فى الآخرة وهى باقية » . ووردت فى نثر الدر للآبى (٧/ ١١٥) بنفس نص سنائى .

١٠٠٦٤ - الحكاية لم أجد لها مصدرا قبل سنائى . ونظمها العطار من بعده فى منظومة « مصيبت نامه » (ص ٣١٢) . ومن الواضح أن مولانا جلال الدين استفاد منها أيضا فى كثير من حكاياته . ومن أقربها إليها حكاية الرجل الذى طلب من سيدنا موسى أن يعلمه لسان الطيور (انظر ترجمتنا العربية للكتاب الثالث من مثنوى مولانا جلال الدين الرومى ص٢٦٣ ى ص٢٧٢) .

١٠١١٨ -قد يكون الأستاذ العاقل المذكور هنا هو ناصر خسرو .

١٠١٢٢ - ١٠١٢٤ : هذا المعنى مأخوذ من حديث منسوب إلى الرسول ﷺ « مثل الجليس الصالح مثل العطار ، أن لم تصب من عطره أصبت من ريحه ومثل الجليس السوء كصاحب الكير إن لم يحرق ثوبك بشرره آذاك بدخانه » وذكر أبو نعيم فى الحليه (٣/ ١٠٤) فى ترجة قسامه بن زهير هذ الحديث عن الأشعرى باختلاف يسير « أن مثل حامل الحكمة كحامل المسك تجلس إلى جنبه فإن لا يهب لك منه تجد ريحه وأن مثل جليس السوء كالقين تجلس إليه فينفخ بكيره فيصيبك من شرره ودخانه » وورد الحديث فى عيون الأخبار (١/ ٣٠٥) « وفى الحديث المرفوع عن أبى موسى قال قال رسول الله ﷺ مثل الجليس الصالح مثل الدارى إن لم يحزك من طيبه علقك من ريحه ومثل الجليس السوء مثل الكير إن لم يحرقك بشرار ناره علقك من نتنه » وقد نظم الفردوسى ما يشبه هذا المعنى:

إن مررت بباعة العنبر ، فإن ثوبك كله يفوح برائحة العنبر .

وإن مررت بالقرب من الفحام ، لا تجد منه إلا السواد .

وانظر أيضا الجامع الصغير ١/ ١٠٣ .

١٠١٣٣ - أى أن الشيطان نفسه قد يكون متوجا فى الدنيا .

١٠١٩٦ - العبارة المذكورة فى رأس الفصل منسوبه فى أدب الدنيا والدين (ص١١٤) إلى الكندى .

١٠٢٤١ - الأستاذ المذكور هنا هو الفردوسى .. والبيت .

من له ابنة وراء الحجاب ، تعس الحظ ولو كان ملكا (جـ١ ص ٣٤٣ من الشاهنامة طبعة بروخيم) وقال الزمخشرى فى كتاب ربيع الأبرار باب الأنساب عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه « من كانت له بنت فهو متعب ومن كان له بنتان فهو مثقل ومن كانت له بنات فيا عباد الله اعينوه فإنه معى فى الجنة كهاتين وجمع بين اصبعيه » (عن تعليقات ٦٧٨) .

١٠٢٤٢ - ذكر صاحب كنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق « موت البنات من المكرمات (٢/ ١٢٣) وذكر ابن عبد ربه فى العقد الفريد (٣/ ١٩٦) « لماعزى رسول الله ﷺ فى ابنته رقية قال : الحمد الله دفن البنات من المكرمات » ونقل السيوطى فى الجامع الصغير (٢/ ١٦) هذا الحديث . وذكر الشيخ أبو المحاسن القاوقجى فى « اللؤلؤ المرصوع » (ص٣٦) أن ابن الجوزى اعتبر هذا الحديث من الأحاديث الموضوعة .

١٠٢٦٦ - بلعام هو بلعام بن باعور حكم بن اسرائيل الذى انتظر النبوه فلما نزلت على موسى كفربه ولم يؤمن ونزلت فيه الآية الكريمة ﴿وَاتْلُ عَلَيهِم نَبَأَ الَّذِى أَتَيْنَاهُ أَيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنهَا فَأَتبَعَهُ الشَّيطَانُ فَكَانَ مِنَ الغَاوِينَ﴾ (الأعراف / ١٧٥) .

١٠٢٨١ - المقصود حكاية عمرو بن عدى بن النصر بن ربيعه . وزواج عدى من أخت جذيمة الأبرش المعروفة بالرقاش بعد أن أخذ موافقة أخيها وهو ثمل . فلما ذهب إليه فى الصباح متعطرا فلما سأله وعرف أنه دخل بابنته انكر أنه وافق على زواجها . وهرب عدى خوف لبطش جذيمة . وحملت الرقاش وولدت عمرا الذى تربى اسوأ تربية فى حضن خاله حتى جن وهام على وجهه فى البرية . (عن تعليقات رضوى ٦٨٠ - ٦٨١).

١٠٣١٠ - مأخوذ من :

أحسن ما فى صفة الليل وجد ، الليلة حبلى ليس يدرى ما تلد .

١٠٣٢٠ – مأخوذ من المثل العربى « جزاء مقبل الأست الضراط » (عن التعليقات ٦٨٣) .

١٠٣٣٤ – بنيامين هو الأخ الأصغر ليوسف عليه السلام وهو المقصود بالآية الكريمة ﴿ ائتونى بأخ لكم من أبيكم ﴾ .

١٠٤١٥ – لم أجد أصلا لهذه القصة ويبدو أنها من الحكايات التى ألفت حول الصوفية والزهاد المريثن . ولها أشباه فى كتب ابن الجوزى ونظائر عند عبيد الزاكانى الشاعر والكاتب الساخر فى القرن الثامن الهجرى .

١٠٤٧٠ – يسخر من تخريج لبعض الفقهاء لبعض المسائل .

١٠٤٩٥ – « وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَىٰ فَإِنَّ الجَنَّةَ هِىَ المَأوَى » (النازعات / ٤٠ – ٤١) .

١٠٤٩٦ – لم أجد أصلا لهذه الحكاية .

١٠٥٢٦ – هذا القحط الذى حدث فى الرى يدى رضوى أنه من الممكن أن يكون سنائى قد حضره وشهده إذ حدث سنة ٤٩٤ وفيه أكلت لحوم البشر . (تعليقات ٦٨٦) .

١٠٥٣٥ – « فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » .

١٠٥٥٢ – الحرورية جماعة من الخوارج نسبة إلى حروراء من قرى الكوفة حيث تجمعوا والمرجئة فاسم مذهب قالوا بارجاء الحكم فيما بين على ومعاوية إلى يوم القيامة وقالوا أن الايمان مجرد دون تصديق ودون عمل ومع وجود الايمان لا تضر معصية ومع وجود الكفر لاتنفع طاعة .

١٠٥٨٤ – ﴿ أُوْلَئِكَ كَالأَنعَامِ بَلْ هُم أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ ﴾ (الأعراف / ١٧٩) – ﴿ إِن هُم إلاَّ كَالأَنعَامِ بَل هُم أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ (الفرقان / ٤٤) .

١٠٦٠٠ – السامرى هو الذى قبض قبضة من أثر الرسول وذارها فى العجل الذهبى الذى صنعه لبنى اسرائيل « من الحلى المسروقة من المصريين » فاصبح عجلا جسدا له خوار وهكذا فقهاء السوء بقلمهم يزينون العجول للعبادة ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِىُّ، قَالَ بَصُرتُ بِمَا لَمْ يَبصُرُوا بِهِ فَقَبَضتُ قَبضَةً مِن أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَت لِى نَفسِى ﴾ « طه ٩٥ – ٩٦ » .

وثمة فكرة تراودنى هنا .. إذا كان سنائى فى الفصل السابق قد مدح مشايخ غزنة وقضاتها ووعاظها فمن هؤلاء الذين يهجوهم هنا .. تراه مدحهم اسماءا وهجاهم أفعالا ؟!!

١٠٦١٥ – الخطاب بالأنطاكى لعله يقصد به يا من أكلت دون نظر إلى الصلاح يا من تدعى أنك فى الطب كداود الأنطاكى .

١٠٦٢٧ – لم يرد ذكر أحد الشعراء الذين هجاهم سنائى هنا فى أى من كتب التذاكر برغم أنها لم تغفل ذكر أحد .

١٠٦٤٤ – صار العلوى زرمديا (منسوبا إلى زرمد من أعمال غزنة) أى أن النسبة إلى العلوى لا تنفع ما لم يوجد الفضل . فتغلب صفة الزرمدى على العلوى .

١٠٦٧٣ – وَلَو نَشَاءُ لأَرَينَاكَهُم فَلَعَرَفتَهُم بِسِيمَاهُم وَلَتَعرِفَنَّهُم فِى لَحنِ القَولِ وَاللهُ يَعلَمُ أَعمَالَكُم » (محمد/ ٣٠) .

١٠٦٥٨ – شبديز جواد كسرى برويز كان فى سواد الليل فسمى بهذا الاسم .

١٠٧٦٥ – المقصود هنا بالعاقل الشاعر مسعود سعد سلمان كان معاصرا لسنائى وكان فى ممدوحيه أيضا ومطلع القصيدة التى أخذ منها هذا البيت :

ذلم ازنيستى جوتر سانياست ، تنم ازعا قبت هراسا نيست .

ما دام قلبى خائفا من العدم ، فإن جسدى هالع من العاقبة .

(ديوان مسعود سعد سلمان ص٦٧) .

١٠٧٧٤ – مصدر هذه الحكاية ما رواه شمس الدين محمد الشهر زورى فى كتاب تاريخ الحكماء المسمى بنزهة الأرواح وروضة الأفراح فى أخبار ديوجين الكلبى « مربه الملك فوجده جالسا فى مشرقة فوقف عليه وقال : سل حاجتك . فقال حاجتى إليك التنحى حتى تقع الشمس على » وكتب عنه أيضا « كان ديوجانس حكيم أهل زمانه وكان زاهدا متخليا لا سكن له ولا مأوى إلا حيث أجنه الليل بعثه أهل أثينا إلى الاسكندر برسالة ، فقال له : ما الذى يرضيهم عنى .. قال : لا أحسب يرضيهم عنك إلا موتك .. وبقراط من حكماء اليونان . والحكاية التى نسبها سنائى إلى ديو جين منسوبه إلى ابقراط . كما نظمها العطار فى مصيبت نامه (ص٢٩٢) (عن تعليقات رضوى ٦٩٥ – ٦٩٧) .

١٠٧٩٤ – انظر شروح البيت ٦١٦٥ من هذا الكتاب .

١٠٨١٠ – الغب حمى اما خاصة وهى التى تنوب يوما وتذهب آخر أو كثيرة المدة سريعة التحلل وهى التى تأتى كل يوم لازمة ولا تنفصل .

١٠٨١١ - اربع الأرباع أنواع الحمى الأربعة الصفراوية والدموية والبلغمية والسوداثية .

١٠٨١٤ - بالنسبة للأطباء القدماء كل الجسمانيات متركبة من عناصر أربعة وهى الأركان والأصول والاسطقسات وهى النار والماء والريح والتراب . ولكل عنصر كيفية والكيفيات أربعة : الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة منها اثنان فاعلتان الحرارة والبرودة واثنان منفعلتان الرطوبة واليبوسة . ولكل ركن من الأركان كيفيتان احدهما فاعلة والأخرى منفعلة فالنار حارة ويابسة والهواء حار ورطب والماء بارد ورطب والتراب بارد ويابس .

-حديث العلم علمان .. إلى آخر قال محمد بن المحاسن القاوقجى أنه موضوع . وقال الميبدى فى المجلد الثالث من كشف الأسرار ص٢٤٢ أنه من أقوال الشافعى وفى نفس الكتاب (ص ٥٩٧) ذكر هذه القصة « سأل طبيب نصرانى الواقدى فى مجلس هرون الرشيد .. يقال أن العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان فهل فى كتابكم شىء عن الطب ؟ قال الواقدى : إن الله سبحانه وتعالى جمع علم الطب كله فى نصف آية : هى « كلوا واشربوا ولا تسرفوا قال الواقدى : وألم يرو عن نبيكم شىء فى هذا العلم قال نعم قال ﷺ: المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته » قال النصرانى : ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالنيوس طبا » . عن تعليقات رضوى ص٧٠٠ .

١٠٨٢٥ - المقصود بالقارورة البول والرسوب كل جوهر أغلظ من المائية وأن تعلق وطفا . (تعليقات ٧٠٢) .

١٠٨٢٨ - الانبساط حركة من مركز القلب إلى ظاهر البدن والانقباض هو عكس الانبساط وهو حركة من ظاهر البدن إلى المركز قال الرازى : الانبساط هو ادخال والانقباض هو اخراجه والانبساط من النبض ظاهر والانقباض منه خفى . والصفات قد تكون هنا السبات . (تعليقات ٧٠٤) .

١٠٨٢٩ - اللقوة علة تقع فى أعضاء الوجه فتصيب العين والحاجب والبشرة والجبهة والشفتين وقيل اللقوة بالفتح والكسر العقاب وهو علة ينجذب لها شق الوجه إلى جهة غير طبيعية فيخرج النفخة والبزقة من جانب واحد ولا يحسن النقاء الشفتين ولا ينطبق إحدى العينين . (تعليقات ٧٠٦) .

١٠٨٣٠ - الكزازة تقال على تشنج يبدأ من عضلات الترقوة فيمددها إلى قدام وإلى خلف أو إلى جهتين جميعا . والانتصاب هو انتصاب النفس الذى لا يتأتى لصاحبه إلا أن ينتصب ويستوى ويمد رقبته مدا إلى فوق فينتفخ لسببه المحرى والذرب هو الاسهال المعدى . (تعليقات ٧٠٨ - ٧٠٩) .

١٠٨٣١ - السرسام أى تورم عضلات الصدر . وهو تورم الرأس والبرسام تورم يعرض للحجاب الذى بين الكبد والمعدة (تعليقات ٧١٠) .

١٠٨٣٤ - الزحير ويسمى أيضا السحج حركة من المعى المستقيم لدفع ما يحتبس فيه من الشىء المؤذى إما بكيفيته وإما بكميته وهو أيضا المغص . (تعليقات ٧١٣) .

١٠٨٣٥ - القولنج هو القولون وايلاوس نوع من القولون شديد وتفسيره بالعربية « يا رب ارحم » وسميت بهذا الاسم لأن الخلاص منها صعب والبرقان تغير لون الجسد . تعليقات ٧١٤ - ٧١٥) .

١٠٨٣٦ - قروة الأمعاء عظم جلد الخصيتين بواسطة الانتفاع أو هبوط الأمعاء . (تعليات ٧١٥) .

- أحاديث النجوم :
- النجوم حق وأحكامها باطلة لم أعثر له على أصل .
- من آمن بالنجوم فقد كفر لم أعثر له على أصل .
- تعلموا من النجوم ما تعرفوا به ساعات الليل والنهار لم أعثر له على أصل .

وهناك أحاديث أخرى منها قول النبى ﷺ « تعلموا من النجوم ما تهتدون به فى ظلمات البر والبحر » جامع ١/ ١٣٢ وهناك أيضا « من صدق كاهنا أو منجما فهو كافر بما أنزل الله على محمد » .

١٠٩١٣ - علم النجوم علم كلى وعلم الهيئة جزء منه . وعلم النجوم هو عملهم معرفة أحوال الأجرام العلوية وكيفية تحريكها للأجسام السفلية من أجل الكون والفساد . وعلم الهيئة على نوعين جزئى وكلى فالجزئى معرفة هيئة محددة بمكان وخاصة بمكان ومدارها بحسب الزيجات . ومدار الزيجات على المراصن . والكلى معرفة هيئة الزمان والمكان على الاطلاق . والفأل ضد الطيرة كان يسمع مريض كلة يا سالم وفيه الحديث « أنه كان ﷺ يحب الفال ويكره الطيرة والزجر معرفة الفأل عن طريق الطير عن طريق الصباح بها ومعرفة جهة طيرانها .

١٠٩١٧ - جاء فى تاريخ الحكماء للقفطى « طبعة اوربا ص ٤١٠ » عن أبى العنبس أنه كان رجلا يقوم بتدريس علم النجوم ويبحث فيه وكان متهما بين الناس بأنه كان يسرق تصانيف الآخرين وينسبها لنفسه . ومن أعماله كتاب المواليد وله كتاب آخر ورد اسم بفهرس دار الكتب المصرية اسمه أصل الأصول عليه : تأليف ابو العنبس الصيمرى المولود بصيمر عشية الاثنين خامس رمضان سنة ٢١٣) وذكره ابن النديم بقوله « أبو العنبس محمد بن اسحق بن ابى عنبس من أهل الكوفة وكان قاضى ضميرة ومع أنه كان أديبا كان على علم كامل بالنجوم وله فيها مؤلفات عديدة منها كتاب المواليد وكتاب المدخل إلى علم النجوم وكتاب المدخل إلى صناعة التنجيم وكان حيا حتى زمن المعتمد العباسى وكان من ندمانه وفى كشف الظنون (أصل الأصول فى خواص النجوم وأحكامها وأحكام المواليد لأبى العنبس محمد بن اسحق الصيمرى المتوفى سنة ٢٧٥ هـ » (عن تعليقات ٧٢٤ - ٧٢٥) .

١٠٩٢١ - صاحب الليل هو النجم الليلى « بعض النجوم ليلى وبعضها نهارى » وصاحب النوبة : بمعنى النجم صاحب القوة فى مسيرته .

١٠٩٢٢ - صاحب الساعة : هو عبارة عن النجم الذى تكون تلك الساعة من اليوم فى حصته ودليل النهار : هو عبارة عن النجم النهارى والكدخدا أو القيم لغةً هو كبير الحى أو القرية واصطلاحا عند المنجمين القيم والسيدة هما دليلا الروح والجسد وكل منهما دون فائدة بدون الآخر .. ولا بقاء لعمر المولود إلا بهما . وقاسم الروح معناه أن درجة الطالع تسير إلى الصعود والنحوس فصاحب الحد الذى يبلغه التسيير يسمى قاسم الحياة . (تعليقات ٧٢٧) .

١٠٩٢٣ - كل برج ينقسم إلى ثلاثة أقسام متساوية وكل قسم مخصوص بكوكب فالحمل نصيب المريخ فى درجاته العشرة الأولى وفى ثلثه الثانى من نصيب الشمس وفى الثلث الأخير من نصيب الزهرة والثور ثلثة الأول نصيب عطارد وثلثه الثانى نصيب القمر وثلثه الأخير نصيب زحل وعلى نفس هذا القياس حتى آخر الحوت وتسمى هذه الأقسام بالوجوه وهى السيارة . وصاحب الوجه معناه أن لكل نجم حدا منعيا من البروج وحينها يصل الكوكب إلى حده يصبح صاحب حد . (تعليقات ٧٢٧ - ٧٢٨) .

١٠٩٢٤ - هنا هيلاج وهى كلمة يونانية بمعنى السيدة والقيمة ويعرف علماء النجوم مدة عمر المولود وأيام حياة الناس عن طريق اكدخرا : القيم سبب الروح والجسم . والهيلاج القيمة (انظر شرح البيت ١٠٩٢٢) .

١٠٩٢٥ - رب اليوم : الشمس . وصاحب الصورة : هو صاحب الوجه انظر ١٠٩٢٣ .

١٠٩٢٦ - صاحب الأوتاد عبارة عن منزل الطالع .وللحد انظر شرح البيت ١٠٩٢٣ .

١٠٩٢٨ - الدور فترة من السنوات تكون فيها الأبراج فى دورة معينة (مثل دورة السنة القمرية التى تبلغ ٣٣ سنة يتكرر يوم من التاريخ الهجرى مع التاريخ الميلادى مرة كل ٣٣ سنة » والعد : تعداد قطع درجات الكواكب والأبراج : الشمس .

١٠٩٢٩ - فلك المستقيم هو معدل النهار وجيب الميل : درجة بعد الشمس عن دائرة معدل النهار وطواف الليل كنايه عن سواد الليل (تعليقات ٧٣٢) .

١٠٩٣٠ - حركة رحوية أى حركة الرحى ودولابية مثل حركة العجلة وحمايلية أى فيها اعوجاج .

١٠٩٣١ - البعد عبارة عن بعد الكوكب عن معدل النهار والبهت عبارة عن حركة تقويم الكوكب فى فترة يوم كامل قال أبو الريحان فى التفهيم لصناعة التنجيم أنه مصطلح هندى وحاصل الجيب عبارة عن نجم يكون بحيث تحسبه خارجا عن طرف القوس (تعليقات ٧٣٣ - ٧٣٤) .

١٠٩٣٢ - الزيج هو إسم الكتاب الذى يحتوى على أحوال الكواكب ودورانها كما تعرف من المصادر وهو معرب عن زيكَ الفارسية وهو لغة بمعنى الحبل الذى ينقش به النقاشون أقلام القماش وصورة النقوش التى تنقش على الثياب ولما كان الزيج هو القانون الذى تعرف به الهيئة شبه به .. ويحيى وهو يحيى بن منصور أحد المنجمين الكبار وأصحاب الأرصاد كان يعيش فى عهد المأمون وأعد له رصدا باسم المرصد المأمونى مات فى بلاد الروم وله « الزيج الممتحن » . والزيج الفاخر تأليف الأستاذ ابى الحسن على بن أحمد النسوى حكيم القرن الخامس والمعاصر لأبى الريحان البيرونى وابن سينا ولد سنة٣٩٣ وتوفى سنة ٤٩٣ هـ وله كتاب يسمى « بازنامه » والزيج المأمونى من تأليف حبش بن عبدا الله المروزى ألفه للمأمون . (عن تعليقات رضوى ٧٣٤ - ٧٣٥) .

١٠٩٣٤ - ظل المقياس عبارة عن آلة مخروطية بحيث يكون العمود على خط الأفق والنقطة المحسوسة عبارة عما له وضع قابل للاشارة ولا يكون قابلا للتجزئة (تعليقات ٧٣٧) .

١٠٩٣٦ - الفلك التاسع هو فلك الأفلاك وفلك الأطلس والفلك الأعظم ومحددالجهات . وأحوال الأجرام السماوية أشكال

حركته . وكل حركة دائرية . لكن حركة الكواكب فى الأفلاك كحركة السمك فى الماء . وحركة الأفلاك كحركة العجلة وتسمى بالحركة الوصفية والحركة اليومية (النهارية الليلية) ويقول ارسطو : الكواكب فى الأفلاك مسمرة كمسمار فى جدار . وهذا قول مردود وحركة تلك الأفلاك من الشرق إلى الغرب والأفلاك الأخرى من الغرب إلى الشرق . (تعليقات ٧٣٩) .

١٠٩٣٧ – الفلك الثامن يسمى أيضا الكرسى . ويسمى فلك البروج إذ توجد فيه . ومنازل السبعة السيارة التى تدخل هذه البروج وتخرج منها .

١٠٩٣٨ – ١٠٩٤٤ : وهذا الفلك هو الكرة السابعة والله تعالى سمى هذه الكرات السبعة بالسماوات . وكلها حتى الفلك الأول فلك القمر تسمى بالأجرام العلوية والاجرام العلوية على نوعين: أفلاك وكواكب . والأفلاك عبارة عن كرات جوفاء متصله ببعضها الأصغر داخل الأكبر طية داخل طية وكل الكواكب التى أدركها المنجمون حوالى تسعه وعشرين وألف نجم منها اثنان وعشرون والفا ثابتة وموضعها الكرة الثامنه (الفلك الثامن وسبعة كواكب سيارة لكل واحد منها اسم . (تعليقات ٧٣٩ – ٧٤٠) .

١٠٩٤٥ – ١٠٩٤٧ : كوكبا الشؤم هما زحل والمريخ وزحل هو النحس الأكبر والمريخ هو النحس الأصغر . والمشترى والزهرة سعدان دائما فالمشترى هو السعد الأكبر والزهرة السعد الأصغر والشمس سعد ونحس . عند النظر إليها عن بعد سعد أما عن قرب فهى نحس وعطارد إما سعد السعود أو نحس النحوس . موكول بما يكون معه من كوكب . وعندما يكون وحيدا يكون أقرب إلى السعد والقمر فى ذاته سعد .. لكنه يتحول لسرعة حركته.. (تعليقات ٧٤١) .

١٠٩٤٨ – قاهرة فى مصطلح أهل النجوم أى أنها إذا كانت سعدا غلبت نحس الكواكب الأخرى وإذا كانت نحسا غلبت سعد الكواكب الأخرى ويسمى بالقهر الشمسى . وفى رواية أخرى لهذا البيت هى نيرة عن غيرها من الكواكب .

١٠٩٥٠ – التسايس : يطلق عندما يكون بين فاصلة ثلاثة أبراج أو إحدى عشر برجا . وهو أحد أنواع الاتصالات الخمسة : اتصال قران واتصال تسديس واتصال تربيع واتصال تثليث واتصال مقابلة . والقران اجتماع كوبين فى برج واحد والتسديس : أن يكون البعد بين كوكبين سدس فلك والتربيع أن يكون الكوكب على زاوية بشكل المربع ويكون البعد بين الكوكبين بمقدار ربع الفلك والتثليث أن يكون الكواكب على شكل مثلث يبتعد بمقدار ١٢٠ درجة . والمقارنة أن يكون كوكب فى طرف وكوكب فى طرف آخر والبعد بينهما بمقدار نصف الفلك وهو على ١٨٠ درجة . (عن تعليقات رضوى ٧٤٢ – ٧٤٣) .

١٠٩٥٠ – ١٠٩٥٥ : فى هذه الأبيات يفصل سنائى ترتيب الطبائع الأربعة اعتمادا على علم الهيئة عند بطمليوس فبعد فلك القمر هناك أربع كرات تسمى الطبائع الأربعة والأمهات الأربعة . وهى عبارة عن كرات النار والهواء والماء والتراب . وأولادها كرة النار تحت فلك القمر وهى فوق كرة الهواء وكرة الهواء وهى فوق كرة الماء وكرة الماء وهى فوق كرة التراب . وأخف هذه الكرات ما قرب من الفلك وأثقلها ما ابتعد عن الفلك بترتيب وقوعها . والفضاء والجو واقع بين كرة النار وكرة الأرض . (تعليقات ٧٤٤) .

١٠٩٩٦ – ربما كان مصدر هذه الحكاية ما رواه الزمخشرى فى كتاب ربيع الأبرار « صلب منجم فقيل له رأيت هذا فى نجمك فقال : رأيت رقعة ولكن لم أعلم أنها فوق الخشبة » وفى هذا يقول أبو اسحق الشيرازى

حكيم يرى أن النجوم حقيقة ، ويذهب فى احكامها كل مذهب .

يخبر عن أفلاكها وبروجه ، وما عنده علم بها فى المغيب .

وحكى أيضا أنه حضر منجم فى مجلس بعض الملوك وأخذ يخبر عن أحوال السموات فبلغه فى المجلس أن امرأته وجدت مع شخص يزنى بها فأنشد بعض الظرفاء :

حديث المنجم فى حكمه ، يحل لدينا محل الحدث .

يخبر عن حادثات السماء ، ويجهل فى بيته ما حدث .

(عن تعليقات رضوى ص ٧٤٨) .

١١٠٥٠ – تذكر بشعر العباس بن الأحنف

ما كنت إلا شمعة نضبت ، تضىء للناس وهى تحترق .

١١٠٩١ – كان من المعتقد أنه الأرض بنبسطة يمسكها من كل ناحية منها جبل يسمى قاف فمن قاف الأرض ومن قاف إلى قاف أى من أقصى العالم إلى أدناه .

١١٠٩٩ – الشطرة الأولى : « وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا » وهكذا فعندما تبسط يدك يتوارى طرف اصبعك (الذى يقول لا) أى يغلب سخاؤك كل ما عداه .

١١١٠٤ – من كليلة ودمنة « وقد قالت العلماء فى الرجل الفاضل الرشيد أنه لا يرى إلا مكانين ولا يليق به غيرهما إما مع الملوك مكرما أو مع النساك متعبدا كالفيل إنما جماله وبهاؤه فى مكانين إما أن تراه وحشيا أو مركبا للملوك » (عن تعليقات رضوى ص٧٥٠) .

١١١١٦ – تفسير البيت بحساب الجمل أن أبيات الحديقة إثنى عشر ألف بيت (مقدمة مدرس رضوى على الحديقة ص فج٤).

١١١١٨ – حساب الجمل للشهادتين أيضا إثنا عشر ألف بيت . ولا داع لهذه الملاحظات التى خلص منها شراح سنائى (عبد اللطيف العباسى ومدرس رضوى) . على أساس أنها عشرة آلاف بيت وبإضافة حشوياته الأخرى تكون إثنى عشر ألف بيت فأبيات الحديقة بالفعل هى خمسة وتسعين وسبعمائة وإحدى عشر ألف بيت أى تقترب بالفعل من إثنى عشر ألف بيت .

١١١٢٠ – اسرائيل هو سرائيل أو يعقوب عليه السلام وسرائيلى أى اسرائيلى والمقصود هنا هو موسى عليه السلام وعن قرين موسى فى النيل « المقصود البحر » هو جبريل عليه السلام كان رفيقا له عند عبوره هو وقومه . ومن الممكن أن يكون المقصود بالزوج الاسرائيلى الاسباط الاثنى عشر فهو أيضا زوج فى العدد أو الاثنى عشر طريقا التى ظهرت فى نهر النيل « البحر » من أجل عبور الأسباط (عن تعليقات ٧٥١) .

١١١٢٧ – كبش الفداء هو الذى فدى به اسماعيل عليه السلام .

١١١٧٤ – من الأبيات التى جرت مجرى الأمثال .

١١٢١٣ – لو لم تصح نسبة الكتاب لى لقال الشيطان المنكر للقرآن واعجازه إن هذا الكتاب هو القرآن الفارسى والقرآن الفارسى لقب اطلق أيضا على مثنوى جلال الدين .

١١٢١٤ – السبع الطوال المقصود بها المعلقات السبع .

١١٢٢٧ – إذا تم امر دنا نقصه ، توقع زوالا إذا قيل تم .

١١٢٥٥ – يعتذر عن وجود بعض الهزل فى الحديقة .. أنه يريد أن يقدم حكمته لجميع المستويات وليأخذ كل ما يناسبه . ويقدم صورا عديدة عن عدم وتبرية الأشياء فهناك خمر وخمار وورد وشوك وجميل وقبيح وجنة ونار .. ولطف ومكر . وقبض وبسط وخسر ونفع .. قوة النقاش فى أن ينقش القبيح والجميل .. وإلى مثل هذا أيضا ذهب جلال الدين فى المثنوى .

١١٢٦٨ – ١١٢٧٧ : لا يزال يعتذر عما يقدمه من هزل .. إن المائدة تكون حافلة بما لذ وطاب وإلى جواره عيدان الفجل .. لكن هزله كالجد .. إياك أن تغيره هزلا إنه تعليم .. إن الملك عندما يرتب خزانته يهتم بالشيء التافه مثلما يهتم بالشيء العظيم .. كل شيء عنده له قيمته وقد نقل مولانا جلال الدين هذا المعنى بنصه « انظر مثنوى مولانا جلال الدين الرومى الكتاب الرابع الأبيات ٣٥٥٨ – ٣٥٦٠ وشروحها) .

١١٣٠١ – الصبح فى منتصف الليل كناية عن الشعر الأسود الذى وخطه الشيب .

١١٣٣٥ – ١١٣٣٦ : آلة العيش صحة وشباب ، فإذا هما وليا عن المرء ولى .

وإذا قال الشيخ من الحياة اف ، فما مل الحياة وإنما الضعف ملا .

١١٣٤٢ – ١١٣٤٤ : انظر نفس هذه المعانى بل والتعبيرات « مثنوى مولانا جلال الدين الرومى الكتاب الرابع الأبيات ٢١٦١ – ٢١٦٩ وشروحها » .

١١٣٥٣ – لم أجد أصلا لهذا الخبر المروى عن عمر رضى الله عنه .

١١٣٧٠ – ١١٣٧٥ : تناول مولانا جلال الدين الرومى نفس المعنى تقريبا وبنفس التعبيرات ونفس المنطلق فى تفسير الآية الكريمة ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال : فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم إجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم ﴾ « البقرة ٢٦٠ » تفسيرا صوفيا لكن بشكل مفصل ومطول اتخذ حيزا كثيرا من الكتاب الخامس من المثنوى « انظر الأبيات ٢٥ – ٦٣ و ٣٩٥ – ٤٢٠ ومواضع أخرى وشروحها » .

١١٣٨١ – ١١٣٨٢ : فكرة المراتب والمراحل التى أخذها مولانا جلال الدين وفصلها وأضفى عليها من روحه الحية حتى اشتهر بها (انظر أشهر تعبير عنها عند مولانا جلال الدين الكتاب الثالث من مثنوى مولانا جلال الدين الأبيات ٣٩٠٣ – ٣٩٠٩ وشروحها) .

١١٤٠٠ - ١١٤٠١ : هكذا فهم سنائى للشعر : الشعر عنده شرح للشرع فحسب وهو رأى ليس بغريب على من عاش عصر سنائى وعاش حياة كحياة سنائى تتقاذفه المخاوف من أن يتهم بأنه قد حاد عن طريق الدين أو يلصق الصاقا بإحدى الفرق التى كانت تحاربها الدولة .. أو أن يكون هدفا لسهام العوام وجهلهم وبغضهم وتصرفاتهم الحمقاء .. لكن سنائى مع ذلك صادق إلى حد كبير .. ففى خلال ديوانه الذى لا يقل حجما عن الحديقة نجد أيضا شيخا متمكنا من صنعته يطوف حول الدين والشرع والمثل العليا ولا يحيد عنها يمدح المشايخ والمفكرين والكتاب .. يبحث عن المثال فى القصيدة ولا يكتب القصيدة فى مثال .

١١٤١٤ - السيد العميد أحمد بن مسعود تيشه أحد الكبراء وراعى سنائى عندما عاد الحكيم من رحلاته لم يكن قد جمع شيئا من حطام الدنيا ولم يكن لديه دار فأعد له أحمد بن مسعود دارا وأجرى عليه معاشا وكساء . وفى تلك الدار أملى الحكيم شامخة الحديقة وبعض مثنوياته الأخرى .

١١٤٤٧ - بالرغم من أن أقواله فى حد ذاتها تقل كثيرا عن مقدرته فى القول ويستطيع أن يقول ما هو أفضل منها إلا أنه يصيب سامعها بالعى كباقل فلا يستطيع أن يتحمل فصاحتها .

١١٤٧١ - ١١٤٧٢ : لأنك قد اتخذت لنفسك طبع هذا الفلك الدنى المتغير لا زلت تظن نفسك منتسبا إلى هذه الأرض .. لالست من هذه الأرض .. بل إنك تملك تحتها كنزا .. ومع ذلك تقضى على نفسك بالحرمان وتقنع بزاوية خربة .. وليس هذا إلا لأن هذا الكنز ليس من نصيبك لأنك لم تسع فى سبيل الحصول عليه . وهذه الفكرة تكررت عند مولانا جلال الدين (انظر الكتاب الرابع من مثنوى مولانا جلال الدين الرومى الأبيات ٢٥٤٠ - ٢٥٥٥ وشروحها) .

١١٤٨٧ - ١١٤٨٩ : إن الطبع لا يكون قويا فى وجود الملك « القلب » ، وإلا فالماء لم يقو على العرش ، ألم يقل الله تعالى فى كتابه العزيز : « وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء » (هود / ٧) وبالنسبة للعالم لا يستطيع أن يتصور أن يكون العرش على الماء .. وما عليك إلا أن تنتظر حتى يمحو العقل جسدك لتعلم كيف يكون العرش على الماء .

١١٤٩٧ - هنا حكاية هزلية يسوقها سنائى بعد فصل من أعمق فصول الحكمة فى الكتاب - والملاحظ فعلا أن الحكايات الهزلية تأتى بعد أشد الأجزاء حكمة وعمقا والأمر لا يخرج عن تفسيرين : إما أن سنائى كان يريد ألا يظل القارىء فى حالة من استخدام الفكر ومن ثم يمل من طول الكتاب ، وإما أنه كان يخشى أن يستمر فى الحكمة فيسوق ما ليس مفهوما أو ما يمكن أن يساء فهمه ويجر عليه المشاكل .. ومن ثم كان يسوق حكاية هزلية وإلا فإن الحكاية هنا من الممكن الاستغناء عنها تماما . وهى من الفكاهات السيارة رواها عبيد الزاكانى بعد سنائى بأكثر من قرنين (عبيد الزاكانى: منتخب اللطائف ص٧٢ - استانبول ١٣٠٣ هـ). وروى الأبى (نثر الدر ٣/ ٢٤٤) أصلها فى حكايات مزيد .

١١٥٠٣ - عبدة الكلاب هم عبدة النفس الشهوانية وقد استخدم مولانا جلال الدين نفس التعبير (انظر الكتاب الثالث من مثنوى مولانا جلال الدين الرومى البيت ٢١٩٤) .

١١٥١٨ - العجل هو عجل السامرى الذى عبده بنو اسرائيل فى غياب موسى عليه السلام .

١١٥٣١ - « لا تنظر إلى كافر بعين الاحتكار فربما مات مسلما » عن مولانا جلال الدين الرومى .

١١٥٣٣ - الأبيات الأربعة الأولى من هذا المثل توحى بمعان عديدة فسنائى فى الحقيقة يحذر نفسه من الاسترسال لأن القط بالمرصاد . ومن أجل ألا يفهم هذا المثل على غير حقيقته يتحول فى الأبيات التالية إلى تصوير المرء بالفأر والأجل بالقط . ورمز الفأر والقط استخدم فيها بعد بفنية عظيمة عند الشاعر الهازل عبيد الزاكانى ولبيان معان سياسية فى منظومه « الفأر والقط » (انظر عرضا لها فى كتاب حكايات فارسية ليحيى الخشاب) كما استخدم لبيان معانى صوفية فى منظومة بهاء الدين العاملى « القرن العاشر » نصيحة أهل العلم والذكاء على لسان القط والفأر » .

١١٥٤٩ - « لا يدرك الوجد إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها » .

١١٥٥٢ - ١١٥٥٨ : يفسر المثل هنا : أن الناس ينظرون إليه و إلى عزلته على أنها أمر سهل لا إنها عملية خلق .. أنها زراعة ، انماء . اعداد لمائدة المعرفة .. فلا تنظر إليها على أنها أمر سهل .. ريح مثل ذلك الثقيل الذى ذهب يزور مريضا بأسنانه . أنه كنز .. لكنه ليس كنزا للكاتب بل هو كنز للقارىء .

١١٦٠٧ - الشطرة الثانية مثل فارسى هو « قرع الطبل يجمل لمن بعد » .

١١٦٤٤ - ما أشبه هذا البيت بما قاله جلال الدين الرومى :

بالأمس كان الشيخ يطوف فى المدينة حاملا مصباحا ، قائلا : مللت الفخاخ والوحوش وأريد انسانا .

ولقد ضاق قلبى من هؤلاء الرفاق ذوى الاصول الواهنة ، التى أريد أسد الله وأريد رستم بن وستان .

قلت : يا أيها الشيخ إنك تبحث عما لا يزجد ، قال : بل إن رغبتى فى ذلك الذى لا يوجد .
(كليات ديوان شمس تبريز ٤٤١٤ ص ٢٠٣) .

١١٦٥٠ - الحكاية التى تبدأ بهذا البيت وردت فى روضة العقلاء لأبى حاتم البستى رواية عن أبى عبيدة (ص ٩٠ - القاهرة ١٣٢٨ هـ) وقد نظمها مولانا جلال الدين الرومى بتفصيل شديد فى الكتاب السادس من المثنوى (الأبيات ٤٣٥ - ٤٦٦ و ٤٧٩ - ٥٤١ و ٥٥٧ - ٥٩٢ وشورحها) .

١١٦٧١ - « وقال نوح « رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا » (نوح/ ٢٦ - ٢٧) .

١١٦٨١ - لو كان القرآن قد جعل عند كل الخلق لما نزلت الآية الكريمة ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ﴾ (الاحقاف / ١١) .

١١٧٠٩ - إعلان اعتزال الشعر وبالفعل لم يكتب سنائى شيئا بعد الحديقة .

١١٧٣١ - أبو الحسن على بن الحسين الغزنوى الواعظ المعروف ببريان كَر توفى فى بغداد فى محرم سنة ٥٥١ هـ وكان قد هاجر إليها سنة ٥١٦ ووجد القبول عند الخلفاء والعوام إلا أن الخليفة المقتفى أقصاه بعد وفاة السلطان مسعود الغزنوى (ابن الأثير بتاريخ أحداث سنة ٥٥١) ومن الواضح أنه كان أثناء اقامة فى غزنة على صلة وثيقة بالحكيم سنائى كما يبدو من هذه الأبيات التى تعد دفاعا عن المنظومة وبيانا لعقائد سنائى وشكوى مما يلاقيه من عنت فى غزنة .. وتوسل إلى ابى الحسن الغزنوى بأن يأخذه معه إلى بغداد .. فلعل الأمور فيها كانت خيرا من الأمور فى أطراف الدولة فيما يتصل بالصراع المذهبى .. وها هو سنائى يعلن أن هذه العزلة ليست بالارادية ولكنها اشبه بالاقامة الجبرية أو تحديد الإقامة .. ويقدم منظومته مدافعا عنها .. لقد قدمها فى النصيحة .. وضّمنها كل العلوم... سواء من نص القرآن أمر من أخبار الرسول ﷺ ومن أحاديثه .. ومن أقوال المشايخ والعارفين .. لقد تحدث فيها عن الرسول وآله .. وتحدث أيضا عن الخلفاء الأربعة ومدحهم .. فماذا يضر ذم آل بن سفيان ، إن ذمهم قربة إلى الله تعالى .. أنه ليس دليلا على تشيع لآل البيت فالمتشيع لآل البيت لا يمدح الخلفاء الأربعة ولا يمدح الشافعى وأبا حنيفة وهو يطلب من الواعظ الغزنوى فتوى بأن الكتاب لا شبهة فيه .. وأنه ليس بالشك أو الهزل أو المحال وهو يطلب منه أن « يأمر بمطالعته » أى أن تكون فتواه بهذا فإن الكتاب صالح للقراءة وأنه لا ضرر منه .. أما إن لم يكن مقبولا لديه فيسحلفه بكل ما كان بينهما من ود قديم أن ويعتبر نفسه كأنه لم يقرأ شيئا ولتعبير الأمر منتهيا ويقول بيتا نقله مولانا فى المثنوى بنصه فى معرض دفاعه عنه « إن الجاهل يطعن فيه .. فقل له اطعن فهو ليس أفضل من القرآن » (البيت رقم ١١٧٨٢ من الحديقة والبيت رقم ٤٢٤٠ من الكتاب الثالث من مثنوى مولانا جلال الدين) ولا يطلب رأيه وحده فحسب بل يطلب أن يعرض الكتاب على من يعرف من المشايخ « وأن يزكيه » عندهم .. ولا يأبه بأقوال الجهال والمغرضين عنه .. ألم يقولوا عن القرآن أنه إفك قديم ؟! ويختم سنائى المنظومة بالحديث عن تاريخها .. لقد بدأها سنة ٥٢٥ وأتمها سنة ٥٣٤ هـ أى قضى فى نظمها حوالى تسع سنوات .

« تمت شروح منظومة حديقة الحديقة فى مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية مساء الأربعاء ٢٦ من ذى الحجة سنة ١٤١٣ من الهجرة النبوية الشريفة الموافق ١٦ من يونية سنة ١٩٩٣ من ميلاد المسيح عليه السلام ولله الحمد من قبل ومن بعد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين » .



فهرس الجزء الثانى